

مكتبة التاريخ العربي الحديث

التاريخ السياسي

لإمارة عربستان العربية

١٨٩٧ - ١٩٢٥

تأليف

مصطفى عبد القادر النجار

كلية الآداب - جامعة البصرة

تقديم

الدكتور أحمد عبد الرحيم مصطفى

للإهداء



دار المحارف بمطرد

التاريخ السياسي

لإمارة عربستان العربية

١٨٩٧ - ١٩٢٥

مؤلفه
عبد الله

مكتبة التاريخ العربي الحديث

التاريخ السياسي

الإمارة عربستان العربية

١٨٩٧ - ١٩٢٥

تأليف

مصطفى عبد القادر النجار



دار المعارف بمصر

الناشر : دار المعارف بمصر - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج.ع.م.

الإهداء

إلى ابنتي ذلفاء ودرقاء الغاليتين

تقديم

عرفت الصديق مصطفى عبد القادر النجار . وهو من أبناء القطر العراقي الشقيق . شاباً ممتلئاً حماسة . يزخر فؤاده بما تزخر به أفئدة شباب هذا الجيل من العرب من حب لوطنهم العربي الكبير ولأوطانهم الصغرى . ومن إقبال على التنقيب عن كل ما يضيف جديداً إلى تاريخ أممتهم . وانصبت حماسة مصطفى عبد القادر على موضوع تاريخ إمارة عربستان في أواخر القرن التاسع عشر : وأوائل القرن العشرين حتى عام ١٩٢٥ ، حين انتهى الحكم العربي فيها ووقعت تحت طائلة الحكم الإيراني المباشر الذي سعى إلى محو عربيتها وطبعها بالطابع الفارسي . وبرغم أنني أشفقت عليه من متابعة هذا الموضوع سعياً وراء الحصول على درجة الماجستير تحت إشرافي . وذلك لقلة المصادر المطبوعة المتصلة به . فإن حماسته وصدق إخلاصه لعروبته مما أركبه المركب الصعب وجعله يصير على المضى في طريقه إلى نهايته : محاولا البحث والتنقيب في مخطوطات البصرة وغيرها من الخواضر العراقية ، وساعياً إلى عبور شط العرب إلى حيث توجد عربستان وأهلها من بني كعب الذين لا يزالون يحنون إلى إخوتهم في سائر أنحاء الوطن العربي . وفي النهاية جمع مصطفى عبد القادر أطراف موضوعه وخرج علينا بهذا البحث الذي حصل به على درجة الماجستير في الآداب من جامعة عين شمس بتقدير ممتاز ، وما لبث أن انخرط في سلك التعليم الجامعي بالبصرة حيث أرجو له مستقبلاً زاهراً في خدمة التاريخ العربي .

وإذا كان جيلنا قد رزى بفقدان فلسطين . كما رزى بضياغ لواء الإسكندرونة فإنه برغم ذلك قد سجل انتصارات لا شك فيها حين دفع عن كواهله أعباء النير الاستعماري . ثم مضى يتابع ثوراته ويمتد بها إلى المجالات الاجتماعية .

فلقد أصبحت القومية العربية حقيقة واقعة من المحيط الأطلسي إلى الخليج العربي . وحددت مكانها على خط مواجهة الإمبريالية والاستعمار ، ودعم المسيرة الاشتراكية والتحرر الوطني . وكانت النتيجة هي ضراوة الهجوم الإمبريالي على العالم العربي من كل صوب وحذب : من إسرائيل قاعدته الأساسية على الأرض العربية . ومن إيران التي أصبحت - وقد وقعت تحت طائلة الحكم الرجعي القائم فيها والخاضع للاحتكارات البترولية وللإمبريالية العالمية - لا تقل خطورة بالنسبة إلى حركة التحرر العربي من إسرائيل .

إن المواجهة مستمرة بين العروبة وأعدائها . وإذا كنا الآن قد عقدنا العزم على تخلص فلسطين والأرض العربية المحتلة الأخرى من نير الاحتلال الصهيوني، فأحر بنا أن نوسع قاعدة اهتماماتنا لتشمل الأراضي العربية السليبة كافة ومنها عربستان . ولهذا أنهه بهذا الجهد الذي بذله الأخ مصطفى عبد القادر النجار . وأرجو أن يبقى نشره ثماره من حيث إلقاء الضوء على هذه البقعة العزيزة من أرض العروبة، التي ضاعت نتيجة للمساومات الدولية ووقوع العرب تحت طائلة الاستعمارين : العثماني والعربي ، شأنها في ذلك شأن فلسطين والإسكندرونة . كما أرجو أن يسد هذا البحث فراغاً حقيقياً في المكتبة العربية . وأن يسهم بدوره في حركة إعادة كتابة تاريخنا القومي .

وأخيراً فلأني أشكر لدار المعارف عملها على نشر هذا البحث في سلسلة مكتبة التاريخ العربي الحديث التي أرجو أن تقوم بدورها في تقديم الأبحاث المبتكرة في مجال التاريخ العربي . وخاصة ما يتصل منها بالموضوعات القومية التي هي في أمس الحاجة إلى النظرة العلمية الجادة .

أحمد إبراهيم مصطفى

البحرة في ١١ شباط (فبراير) ١٩٧٠

مقدمة

يتناول هذا البحث فترة خطيرة في تاريخ الخليج العربي بصورة خاصة ، وتاريخ العرب الحديث بصورة عامة . كانت على قصرها (١٨٩٧-١٩٢٥) ذات أهمية بالغة . ذلك لأن المد العربي بعدها انحسر عن إمارة عربستان تاركاً بقاياها - التي كانت تشكل الحد الشرقي الأقصى للوطن العربي - تلتهمه القومية الإيرانية الحديثة . وتسعى مجاهدة للقضاء على عرويته وعلى ما كان يتمتع به من حكم ذاتي .

وقد وقع اختياري على هذا البحث الذي أقدمه للحصول على درجة الماجستير لأسباب عدة . منها : أنه برغم أهمية عربستان في تاريخ العرب واتصالها بتاريخنا المعاصر ، لم أعرف أحداً من القداماء أو المحدثين أخذ نفسه بالتعرض لها كقطاع متميز بنية وحدوداً . وظلت في سبات يكتنفها كثير من الغموض ويجهل تاريخها الكثيرون . وإن ما كتب عنها - وهو قليل جداً - لم يكن سوى كتابات دعائية أو صحفية . أما الباحثون الذين أشاروا إليها في كتاباتهم فقد وقع معظمهم في هفوات لاحصر لها أشرت إلى بعضها في حواشي الرسالة ، وإلى بعضها الآخر في ثبث المصادر ، ويبدو أن سبب تلك المأخذ راجع إلى ندرة المصادر من جهة وتشويه الحقائق بعد الاحتلال الفارسي للإمارة من جهة أخرى . ومنها : أني أحد أبناء البصرة الملاصقة لإقليم عربستان . الأمر الذي هبأ لي فرصاً - ربما لا تهيأ لغيري - شعرت بأنني أستطيع فهم بيئتها والكثير من جوانب حياتها ، وأن أقف على تطورات المشكلة . وأن أزور المنطقة كلما عن لي ذلك أو جابهني غموض أو شك . وأن أقابل الكثير من الشخصيات المعاصرة التي كانت لها يد طويلة في الأحداث التي وقعت في عربستان خلال حكم الشيخ خزعل ، فكتشفت بذلك عن بعض جوانب غموض المشكلة التي بقيت

بعيدة عن المسح التاريخي والبحث العلمي الموضوعي .
ولست أريد أن أذكر أن هذا البحث جديد على الدراسات الجامعية ،
ولكن أذكر أنه عاصر الاتجاه الذي تحولت به كلية آداب عين شمس — بإشراف
عميد التاريخ العربي الحديث الأستاذ الدكتور أحمد عزت عبد الكريم —
في توجيه الجهود إلى تقييم مشكلات الوطن العربي وقضاياها على أساس علمي
دقيق يلتقي في الميدان العربي وغير العربي . لأن تاريخ العرب تاريخ الإنسانية .
وكلهم مدفوع من أجل غاية معينة . أما غاية العربي فأبيل من أن تناقش
شرعيتها . فهي من أجل أمة تريد أن تعيش ما عاشت الحياة ، وقد آن
للباحثين العرب أن يكتبوا تاريخهم بأنفسهم ويكسروا قيد الاحتكار الأجنبي
في كتابة التاريخ العربي الحديث . فهم أحق به وأخلص له وأقدر عليه .
والبحث يستهدف دراسة قضية عربستان المعاصرة ، وقد بدأ واضحاً
أن الفترة الزمنية التي تحدد بها هذا البحث تمثل فترة حكم الشيخ خزعل .
وإن ارتكزت عليه هذه الدراسة فلأنه يمثل القمة التي وصلت إليها إمارة عربستان .
وهو أعظم شخصية حكمها: كما تمثل نهايته الانحدار العربي السريع في عربستان
وهذا ما دفعنا لمعرفة آثاره . والواقع أن هذا التحديد لا يمثل — في اعتقادنا —
حاجزاً فاصلاً بين السنين . لذلك وجدت من الضروري في بعض الأحيان
الرجوع إلى فترات سابقة أو متأخرة قليلاً لاستكمال الصورة الناقصة وتوضيح
بعض الجوانب الغامضة . ذلك لأن الأوضاع التي هيمنت على تاريخ عربستان
الحديث اتخذت أشكالاً مختلفة ، كالصراع الفارسي العثماني والمنازعات القبلية
ومداخلات القوى الأجنبية ومحاولات احتكار النفوذ والنزاع الفارسي العربي .
وقد حاول الشيخ خزعل — الذي امتد حكمه ربع قرن من الزمان وشهد أحداثاً
خطيرة قاسى منها ما قاساه — أن يحوّلها إلى ما فيه مصلحته ومصلحة بلاده
فلم يستطع .
والواقع أنني عندما عكفت على دراسة الموضوع لم يكن في مخيلتي النتيجة التي
سأتوصل إليها . كما أن أستاذي المشرف الدكتور أحمد عبد الرحيم مصطفى

تردد قليلا في اختياري الموضوع . ذلك لأن مادته نزره ، وربما لا تنق بالغرض المقصود . ولكن عندما بدأت أستقصى الحقائق وأقارن الأحداث وأتحري المعلومات وأغربلها . ظهر جلياً أن عربستان إمارة لها شخصيتها المحلية المتديزة ، وقد لعبت دوراً مهماً في التاريخ العام . وهي في كيانها جزء لا يتجزأ من الوطن العربي ، وقد سجل لها الماضي البعيد والقريب تاريخاً هو جزء من تاريخ الخليج العربي . والدراسة في مجموعها تولى عناية خاصة بدراسة الأصول التاريخية للأوضاع الحديثة في عربستان ، وإلقاء الضوء على مشكلاتها الداخلية وعلاقاتها الخارجية . تلك المنطقة التي ينبغي أن يتجه إليها اهتمام العرب اليوم . وما أشد حاجتنا إلى دعم عواطفنا بالدراسة العلمية .

ولما كانت الرسائل العلمية تهدف في العادة إلى كشف جوانب جديدة لمشكلة . أو إعادة كتابة القديم بأسلوب علمي حديث . فإن رسالتي — على ما يبدو — حققت الغرضين ، وقد تجل ذلك في فصول الرسالة التي حرصت على أن يكون البحث فيها مقتصرًا على الأحداث الرئيسية التي كان لها تأثير واضح في السياسة الداخلية والخارجية ، وقد تركت جانب الأحداث البسيطة والعلاقات الخاصة والشخصية . فقسمت الرسالة إلى خمسة فصول يتقدمها تمهيد جغرافي عام كشفت به طوبوغرافية المنطقة مع إشارة إلى تسميتها وأهميتها ومدنها ، وذلك ليكون مدخلا يفهم منه تأثير البيئة الطبيعية على التاريخ العام . والفصل الأول شمل التطورات السياسية العامة للإمارة . تلك التطورات التي ابتدأت بمجيء بني كعب من الداخل إلى ضفاف الخليج الشمالية في عربستان ، فكانت النواة التي التف حولها التشكيل العربي الحديث في المنطقة والذي أخذ ينمو إلى دولة ؛ وهذا ما دفعني لأن أبدأ رسالتي بهم . انطلق بنوكعب خلالها من قيود بيئتهم ومضوا يشقون طريقهم إلى البحر الذي ظلوا يستمدون مقوماتهم

منه ، وفوق أمواجه لقوا عظمتهم . ولكنهم لم يغفلوا الاهتمام بما كان يجري في البر ، إلا أنه كان اهتماماً مقصوراً على التأمين لا الرغبة في التوسع . حتى إذا ما جاء الوقت الذي أحست فيه عربستان أن طريق البحر قد سدته المنافسة الدولية أمامها ، اكتفت بالبر لتتبنى قوتها وتصنع عظمتها . فقامت أسرة آل مرداو - وآخر أمراءهم الشيخ خزعل - تحمل العبء . باعتبارهم الورثة الطبيعيين لبني كعب في المنطقة ، لتتقبض على زمام الحكم . وقد يلاحظ أنه لم تقم في عربستان وحدة سياسية واسعة تضم الوحدات السياسية الصغيرة المجاورة . ولعل ذلك يرجع إلى أن بني كعب قد حملوا إلى بيئتهم الجديدة ما اعتادوه في باديتهم من تنازع وتنافر إلى جانب تغلغل النفوذ الأجنبي في المنطقة - لا سيما النفوذ البريطاني - الذي أخذ ينمذ إلى هذه البلاد . وقد كان من أهم أهدافه الحيلولة دون تكوين وحدة سياسية كبيرة للبلدان العربية في الخليج العربي . بالإضافة إلى كل هذا تضمن الفصل مراحل النزاع الفارسي العثماني على الإمارة - وعربستان هي إحدى المناطق المتنازع عليها - ذلك النزاع الذي احتدم على طول الحدود السياسية فشجع الأطراف المتنازعة على البحث عن الأصول التاريخية للمشكلة . وعندما أبرمت معاهدة أرضروم الثانية سنة ١٨٤٧ عملت فارس لأن تجعل من عربستان جزءاً لا يتجزأ من أرضها بادعاءاتها الوهمية تلك الادعاءات التي أثبت زيفها بحقائق كبيرة أوردتها في الفصل .

أما الفصل الثاني فقد اقتصر على الشؤون الداخلية لعربستان أيام حكم الشيخ خزعل . فأتضح لنا من خلاله شخصية الشيخ خزعل وطبيعة حكمه والقبائل العربية في منطقته . تلك التي لعبت الدور الأكبر في السياسة الداخلية والتي استند الشيخ خزعل على عصبيتها في قوته وعلاقاته الخارجية .

وقد أكد الفصل الثالث على تلك العلاقات وخص منها العلاقات العربية . ولا سيما مع الكويت ونجد والعراق . فكانت صلات مباشرة بعيدة عن التعقيد

السياسى الذى عليه دول العرب اليوم . فقد اتسمت تلك العلاقات بالانفتاح التام والتعاون الوثيق . فلا حواجز ولا قيود . ويلاحظ تنقل العرب فى المنطقة دون ما عائق يمنعههم . وقد قام الشيخ خزعل بمجهود سياسى فاعتر بارعاً فى علاقاته . إذ كان رفيقاً ملازماً للأمراء الكويت . وسنداً كبيراً للسيد طالب النقيب . ووسيطاً كريماً للأمير ابن سعود . وكان من البارزين فى الميدان إبان الاحتلال البريطانى للعراق . فوضع طاقاته كاملة للمحتلين ووجههم ثقتهم طمعاً فى مساندتهم إياه . ولكن خاب ظنه عندما أعاقوا ترشيحه لعرش العراق . فكانت تجربة قاسية أفهمته أن الدبلوماسية البريطانية تسعى وراء مطامعها . ولكنه لم يأخذ منها درساً .

ومن أجل الربط بين أوضاع عربستان الداخلية والتطورات الدولية الحاسدة كان الفصل الرابع . وقد تحدث عن تطور النفوذ الأجنبي فى عربستان . وبدأ الفصل ببداية التوسع الأوربى فى حوض الخليج العربى إذ شهد الخليج ضعوطاً أوربية متسلسلة ربطت ما بين القرن السادس عشر وأوائل القرن العشرين . فغداً عنصراً هاماً من عناصر السياسة الدولية . مما دفع طلاب الثروة إلى إنشاء مراكز تجارية ومستعمرات لهم . فكانت بادى ذى بدء منافسة برتغالية — هولندية . ثم ترعرعت فى أرجائه منافسة بريطانية — فرنسية . ثم أعقبها — فى المدة التالية — خوف بريطانى من امتداد النفوذ الروسى إلى الخليج . وقد غدت فارس خلاله ميداناً رئيساً لذلك الصراع الذى أخذ ينمو ويتفرع . ولما كانت عربستان تحتل موقعاً كاملاً على فم الخليج . فقد تحولت إلى مركز سياسى واقتصادى مهم فى الشرق الأوسط وأصبحت من المواضيع المهمة فى العلاقات الدولية — ولا سيما فى عهد حاكمها الشيخ خزعل — لذلك ؛ فلإنها شهدت تحديات أجنبية متعددة الجوانب استطاع الوجود العربى خلالها أن يصمد أمام تلك التحديات . فظل الخليج عربياً واعتصمت العروبة فى أقطاره متخذة معاقلة على سواحله ، وكانت عربستان تشكل عالماً مهماً يعد من المعالم الحضارية

العربية البارزة في حياة شعوب الخليج، ومن هنا زاد تعلق بريطانيا بربوعها، فقد جذب نهر كارون انتباه رجال الدبلوماسية البريطانية وكبار رجال الشركات، ولما تفجر النفط فيها زاد تشبث بريطانيا بوجودها على شواطئها، إذ أسبغ النفط عليها أهمية جديدة ذات خطر، ولا شك أن المكائنة الممتازة، التي تبوأها بريطانيا في المنطقة، جاءت بعد جهد كبير مع منافسيها الأجانب. وأصبحت على ما يبدو تشكل خطراً في المستقبل على عروبة عربستان. إلا أنه ظهر بعدئذ أن الخطر الحقيقي والمباشر آت من الشمال حيث القومية الإيرانية الحديثة المعادية للعرب، وهذا ما تناوله الفصل الخامس. وإذا كان نصيب فارس كبيراً في الفصل، فلائها اتحاد عربستان. وقد مارست أنواعاً من الضغوط عليها. وحشدت طاقاتها للسيطرة على ربوعها منذ أن كانت مفككة عاجزة في ظل القاجاريين وحتى أنجبت باعث قوميتها رضاخان الذي غدا عنصراً هاماً في الحكم. فاندفع يتشبث بالوجود الفارسي على شواطئ الخليج، فنشب نزاع حاد مع الشيخ خزعل كان من نتائجه تقويض الحكم العربي في عربستان تمهيداً لشأفة النفوذ الفارسي واستقراره فيها - حتى اليوم. وقد أنهت الفصل بمحاولة لدراسة عوامل نكبة العرب في عربستان، فقسمتها إلى عوامل خارجية تجلت في الضغوط الأجنبية، في وقت كان العرب مشغولين عن أحداها. وعوامل داخلية كان أبرزها ما عانته البلاد من آثار أو توطراطية الشيخ خزعل.

والواقع أن مستقبل عربستان لا يزال ذا مغزى معاصر خطير. فإذا كانت راية الاستقلال قد خفقت على أكثر بلدان العالم العربي. فإن عربستان تبدل كل غال من أجل التحرر من السيطرة الفارسية. فالعرب فيها يؤمنون بحق تقرير المصير ولا يعترفون بالسيادة الفارسية. كما يعارضون سياسة القمع التي تتبعها إيران لعزلها عن الركب العربي. تلك السياسة التي لم تتوان عن تهديد أية حركة وطنية داخل عربستان. وإلى أعد الجهود العلمية التي أنجزتها في سبيل قضية عربستان واجباً قومياً متواضعاً لأجل تأكيد عروبة المنطقة من جهة. ولتعريف

أبناء الضاد بمنطقة البالغة الخطورة هى جزء من كيانهم - لا تقل أهمية عن فلسطين - لا تزال تزرع تحت النفوذ الفارسى .

وإلى إذ أقدم هذا البحث إلى لجنة المناقشة أرجو أن أكون قد وفقت فى إرساء قواعد لبنة من لبنات تاريخنا القومى على أسس موضوعية خالية من الحماسة المصطنعة . وحققت الكشف فى بعض جوانب تاريخنا المعاصر . على الرغم من وجود صعوبات كثيرة يتعرض لها الباحث فى دراسة مشكلة مثل مشكلة عربستان . ذلك لأن التصدى لمثل هذا الموضوع ليس بالأمر السهل ، لاكتنافه ببعض الصعوبات المتمثلة بذلك العنف والإرهاب الذى فرضته السلطات الفارسية على الإقليم وملاحقة من يجاهر بعروبه ، وقد خرّ نفر من أبناء العروبة فى الإقليم وما جاوره ممن يعملون لتأكيده عروبه . فأحجم وسط هذا العنف السياسى الكثيرون عن الخوض فى الموضوع ، فلم أكن أستطيع الحصول على المعلومات من أصحابها - وبخاصة فى عربستان - إلا بعد جهد جهيد ومراقبة دقيقة أضف إلى ذلك قلة المادة وتشتتها فى بطون المصادر على اختلاف أنواعها مثل كتب التاريخ والتراجم والرحلات والأدب والحكايات والدواوين والمعاجم . بالإضافة إلى الدراسات الحديثة . عربية وأجنبية . فقد ظهر لى أنه لا بد من مراجعة أكبر عدد ممكن من المراجع عن عربستان - لم يكن هناك بحث واحد على الأقل خصّ التاريخ الدبلوماسى للمشكلة . ونظرة إلى قائمة المصادر والمراجع فى نهاية الرسالة تعطى فكرة عن هذه الأنواع من المصادر القديمة والمراجع الحديثة التى رجعت إليها . ومن ثمّ الصعوبة فى التقاط المادة المشتتة فيها - وكثيراً ما كنت أقرأ الكتاب من البداية إلى النهاية فلا أوفق فى العثور على المعلومات المطلوبة ؛ لذا توسعت بالبحث حيناً وأجزته حيناً آخر ، بقدر ما سمحت لى به تلك المصادر . ولقد سعت جهدى للتغلب على قلة المادة بالبحث عما يقوم مقامها بين الصحف والدوريات والمخطوطات ، ومن ثمّ مقابلة الشخصيات المعاصرة لأحداث عربستان . وفائدتى من تلك المقابلات

كانت غير مباشرة . إذ كنت بواسطتها أتأكد من بعض جوانب الشكوك أو الغموض التي تعترض طريق بحثي آخذاً بنظر الاعتبار الحذر والحيطه والمقارنة في الأقوال . وبذلت ما في وسعي لأتلمس أصح المعلومات وأوثقها . فمن المعلوم أن تلك المقابلات لا يمكن أن تنفي بالغرض المطلوب إذا لم يسندها ما يؤيد صحتها : لذا اضطررت إلى إهمال جانب كبير منها — برغم بلدى عناء كبيراً في الحصول عليها — وأود الإشارة إلى أن عدداً من الشخصيات المهمة التي أخذت عنها لم ترغب في أن أذكر أسماءها .

ومن الطبيعي أن يقوم هذا البحث في أساسه على الوثائق التي هي حجر الزاوية بالنسبة إلى الموضوعات المتصلة بالتاريخ السياسى ، فقد رجعت بصددّها إلى الوثائق المنشورة وغير المنشورة . واستطعت — إلى حد ما — العثور على قدر مفيد من النصوص والرسائل والمستندات والتعهدات الخطية التي جرت مع الشيخ خزعل وجهات متعددة أخرى . وقد تضمن ملحق الرسالة أهمها ، وتمكنت بواسطتها استخلاص بعض الحقائق التي تدل عليها هذه النصوص بعد تحليلها ومقارنتها وجمع أشتات المعلومات الأخرى ذات العلاقة ، وكما استطعت الحصول على بعض المراسلات التي أجراها الممثلون البريطانيون إلى حكوماتهم في فترة عقد معاهدة أرضروم الثانية ١٨٤٧ فاطلعت عليها وأفدت منها بشأن بعض الجوانب في الفصل الأول ، ولكنها كانت فائدة محدودة . ذلك لأن الفصل الأول من الرسالة لم أكن أبغى منه الخوض في نواح جانبية تفصيلية . وإنما جعلته مدخلاً عاماً شاملاً لفهم طبيعة حكم الشيخ خزعل بعدئذ وتطورات القضية قبل تسنمه مقاليد الحكم . ولما كانت الوثائق غير المطبوعة خالية من نصوص المعاهدات والاتفاقيات . فقد استعضت عنها بالوثائق المنشورة في كتاب : Hurewitz, Diplomacy in the Near and Middle East. 2 vols. ، وكتاب شاكر صابر الضابط — العلاقات الدولية ومعاهدات الحدود بين العراق وإيران . فقد احتوى الأول على نصوص أهم المعاهدات التي عقدت

مع دول الشرق الأوسط بين القرنين السادس عشر والعشرين والظروف التي أحاطت بعقد كل واحدة منها ، أما الثاني فقد احتوى على نصوص معاهدات الحدود العراقية - الفارسية . منذ صدر العهد العثماني في العراق حتى تاريخه الحديث ، كما رجعت إلى كتاب : Aithison, C.U. A Collection of Treaties Engagements and Sanads Relating to India and Neighbouring Countries. (Calcutta : 1909-vol. 11).

فقد اختص الجزء الحادي عشر بالمعاهدات التي عقدت بين حكومة الهند الإنكليزية وقبائل الخليج في فارس وأفغانستان . وقد نظمت بموجبها العلاقات بين الطرفين . وقد حفظت تلك المعاهدات مصالح الإنكليز في المنطقة وضمنت لهم سيادة مطلقة عليها . كما أفادت من تقرير درويش باشا الذي ترجمته وزارة الخارجية العراقية عن التركية . وأهمية هذا التقرير تظهر في مجموعة السندات والوثائق الشرعية التي تثبت ملكية المحبرة للدولة العثمانية . كما أثرت الرجوع إلى وثائق جبهة تحرير عربستان . تلك المنظمة السياسية التي تنطق بصوت القضية ، فأهميتها بالغة لأنها تؤكد عروبة عربستان ، وعلى الرغم من أن هذه الوثائق تقتصر على الجانب السياسي . إلا أنني وجدت فيها ما له علاقة بموضوع دراستي .

ومن مصادر بحثي المخطوطات العربية . وترجع أهميتها في أن مؤلفيها كانوا معاصرين لحكم الشيخ خزعل . فالأعرجي صاحب مخطوط « مناهل الضرب في أنساب العرب » تتناول القبائل العربية في عربستان من بني كعب وفروعها من « البوناصر والبركاسب » وغيرهم . واكتفه بالغ في منح الشيخ ، فأخذت منه ما خص بني كعب . وأهملت ما تطرق به للشيخ خزعل . أما حسين الشيخ خزعل صاحب مخطوط « تاريخ عربستان » فهو من حفدة الشيخ خزعل ، ومخطوطه يحتوي على مجموعة نادرة من الرسائل الخطية . إلا أنه يلاحظ عليه ميله المكشوف إلى جده وتسويغ أعماله . لذلك لم آخذ منه إلا ما تميز بروح

الاعتدال والهدوء . أما مخطوط الشيخ جواد الشيبى المسمى « حياة الشيخ خزعل خان » فإن عنوانه لا يدل على مادته . فهو يأتي في قائمة مصادر الدرجة الثانية . والشيخ محمد النجفي مخطوط « الرياض الخزعية في السياسة الإنسانية » . وهو في جزأين ، وقد نسب إلى الشيخ خزعل . وهو مخطوط أدنى يعطى الباحث فكرة عن مدى ما وصل إليه عرب الإمارة من مستوى فكري ثقافي . أما تاريخ كعب ، وهو مخطوط لمؤلف مجهول فقد تناول أمراء بني كعب في الفلاحية ، وفيه ذكر للمحمرة . ومثله مخطوط « زهر الربيع » في جزأين لنعمة الله الخزائري . ومن مخطوطات مكتبة آل باشر أعيان « تحفة النصر في تاريخ البصرة » جزيان ، « وتاريخ البصرة الكبير » الجزء السادس . وفيهما إشارات واضحة عن أسرة آل مرداو الحاكمة وآخر أمرائها الشيخ خزعل .

وبعد المخطوطات كان لا بد من الرجوع إلى الدوريات العربية ، فاستفدت مما ورد من معلومات في دائرة المعارف الإسلامية عن المنطقة بصورة عامة . كما اطلعت على الصحف العربية المعاصرة لحكم الشيخ خزعل . وأخص منها بالذكر : الأوقات البصرية والزوراء والعراق والمفيد والعمران المصرية . فعثرت في بعضها على مقالات وأخبار لا يستغنى عنها الباحث . وعلى الرغم من أنني كنت لا أعتد على أخبارها إلا بعد الوثوق من صحتها بالمقارنة والتحجيص فإني كنت كثيراً ما أهمل خبراً أو رأياً أشك في صحته . ومن الجرائد الخيرية التي اطلعت عليها ، جريدة « لواء الاستقلال » وقد تضمنت رأى حزب الاستقلال العراقى في مشكاة عربستان ، كما أتاحت في جريدتها اليقظة والجريدة أن أطلع على عشرات من المقالات للشباب القوي العربى حول قضية عربستان . فأوضحت في ذهني أبعاد القضية بجوانبها المختلفة . على أن تلك الصحف لم تكن خالية من التحيز المكشوف أحياناً . إذ يصل إلى حد الحماسة العاطفية . لذلك كان اعتمادي عليها نادراً جداً . كما آثرت الرجوع إلى المجلات العربية . ويحوى بعضها بلا شك مقالات قيمة ذات اختصاص . وأهمها مجلة المنقطف .

فقد عثرت فيها على مقالة ثمينة عن السياسة البريطانية الفارسية، تميزت بروح الاعتدال والفهم الصحيح لتطور الأحداث في فارس التجارية. أما لغة العرب فكان صاحبها أنستاس ماري الكرولي مخلصاً للعلم، وكانت له آراء صائبة وإن تكن في بعض الأحيان متطرفة. وبخاصة ما كان منها متعلقاً باللغة العربية. فقد احتوت على مقالات لا تقل شأنًا عن سابقتها من حيث الأهمية التاريخية. ومثلها كانت مجلة المشرق. أما مجلة الجمعية الجغرافية العراقية فقد أفادتني في الكشف عن علاقة سهل عربستان بسبل وادي الرافدين. وهيات لي مجلة كلية الآداب — بجامعة بغداد مادة وفيرة عن المنافسة الأجنبية في الخليج العربي. كذلك اطلعت على أعداد من مجلة صوت الإسلام وسامراء. وقد لمست فيهما تحيزاً كبيراً، ففي صوت الإسلام عثرت على مقالات لأحد أمراء عربستان تميز بالتطرف لمصلحة العرب. وفي مجلة سامراء عثرت على ترجمة لبعض فقرات كتاب أحمد كسروي عن تاريخ عربستان. وكان منصباً على وجهة النظر الفارسية، لذا كنت أحاذر الانسياق معهما، ولم أكن أعتد إلا على ما أتأكد من صحته.

كذلك رجعت إلى الدوريات الإنكليزية. وكانت أكثر اعتدالاً من زميلاتها العربيات، وهي بالرغم من أنها تمثل وجهة النظر الإنكليزية ذات المصالح الخاصة في عربستان قد عثرت في كثير من الأحيان فيها على مقالات مسهبة أصيلة ذات أهمية تاريخية قيمة هيات لي مادة لا يمكن للباحث أن يستغنى عنها، لا سيما البحوث التي قدمتها مجلة الجمعية الجغرافية الملكية: Royal Geographical Society فقد أملتني بأوفر مادة من بين المجلات لا سيما مقالات كل من Rawlinson الذي أسند إليه منصب قنصل بريطانيا العام في العراق. ومقال Layard ذلك الرحالة الإنكليزي الذي كان له نفوذ كبير في الدوائر السياسية البريطانية. وتولى منصب سفير بريطانيا في الآستانة في الثمانينات من القرن التاسع عشر. وهو صاحب أول مشروع بريطاني للحدود الفارسية العثمانية.

وقد جعل المحمرة تابعة للدولة العثمانية . وكان « كافنك » مقتنعاً بوجهة نظره ورشحه ليمثل بريطانيا في اللجنة الرباعية للحدود . وفي مقاله وصف قيم لمقاطعة عربستان . ولورد Curzon مقالة لا يمكن الاستغناء عنها لنهر كارون ، وبالإضافة إلى هؤلاء اطلعنا على مقالات كل من : Binnie, James, Lanch ، فقد عالج الأول ، موضوع سكة حديد بغداد . والثاني كتب عن رحلة قام بها على الحدود التركية الفارسية . والثالث وضع فصلاً جغرافياً ممتازاً عن حوضي شط العرب وكارون .

أما ما يخص الكتب التي تدور حول بعض نقاط البحث فكانت مزيجاً من القديم والحديث . سواء أكانت عربية أم أجنبية : وكلاهما عبارة عن شذرات قصيرة هنا وهناك . أما كتب التراث العربية فقد زودتني بمعلومات أعدها غاية في الأهمية . ذلك لأنها دلتني على مداخل المواضيع . ومن أهمها كتب : ابن حوقل وابن بطوطة وأبي الفدا والاصطخري والحموي والمقدسي وخسرو ، فقد أعطاني هؤلاء فكرة واضحة عن كون هذا الإقليم عاش جزءاً من العراق حيناً ومستقلاً عنه في أكثر الأحيان . باعتباره ولاية من ولايات العالم الإسلامي وقد رسم بعضهم له خريطة تقريبية .

أما المصادر الحديثة . فهي على كثرتها قليلة الماددة ، وقد رجعت إلى كتب الرحلات والدراسات العديدة والرسائل العلمية المختصة بتاريخ الخليج . أهمها كتب التراجم التي أخذت عنها تقصى آثار الشيخ خزعل وأسرته . منها كتاب أعيان الشيعة لمؤلفه محسن الأمين . وهو موسوعة تناولت خلاصة وافية لكل عين من أعيان الشيعة الذين لعبوا دوراً في الحياة العامة . فأخذنا من الجزء الخامس عشر بعض المعلومات عن الحاج جابر ، وعن الجزء التاسع والعشرين عن الشيخ مزعل . وعن الجزء الثامن والأربعين عن الشيخ خزعل . كما أن كتاب ملوك العرب للريحاني احتوى على جزء من سيرة أمير عربستان ، وقيمة الكتاب أن كاتبه معاصر للشيخ خزعل وشاهد عيان لمجريات الأمور

خلال جولته التي قام بها في تلك الربوع . أما الزركلي فقد احتوى كتابه « الأعلام » على ترجمة مختصرة للشيخ خزعل . وهناك كتب عبد المسيح أنطاكي وهو كاتب مرتزق حفلت كتاباته بعبارات المديح والثناء والمباينة . ولكن كتاباته ، ورغم ذلك ، تعطينا صورة واضحة لحياة الشيخ خزعل في إمارته . ولا سيما أنه عاش في ديوانه وحضر جانباً مهماً من أحداث عربستان . وقد عاش معظمها . ومن أهم كتبه : الدرر الحسنان في منظورات ومدائح سمو الشيخ خزعل خان ، والتصيدة العلوية المباركة . والرياض المزهرة بين الكويت والمحمرة . ورحلة عظمة الساططان حسين في وادي النيل . وهذه الكتب في مجملها يمكن أن نستخلص منها بعد الاستقصاء والغريبة والمقارنة والتدقيق معلومات غاية في الأهمية لأحداث عربستان خلال حكم الشيخ خزعل . ذلك لأنه أعطانا صورة حية لما كان يجري في الإمارة . وقد كان خلال ذلك يعيش متنقلاً بين عربستان والبصرة والكويت .

وعن علاقات أمير عربستان العربية وصلته بالبصرة والكويت نجد . رجعت إلى أهم مؤلف في هذا الباب هو كتاب : « تاريخ الكويت السياسي » لمؤلفه حسين الشيخ خزعل . وهو كتاب وثائقي احتوى على أغزر المعلومات عن علاقة الشيخ خزعل بأبناء الكويت وتطور هذه العلاقة . وعن صلته بابن سعود . ونحن — على الرغم من أننا نجد في كتابته ميلاً للشيخ خزعل وتسويغاً لأعماله وصياغة مكشوفة للدفاع عنه — قد استطعنا أن نأخذ منه ، بعد تمحيص ، المعلومات التي تتفق وما ذهب إليه معاصرو الشيخ خزعل في كتاباتهم . ومن الكتب المهمة التي اعتمدت عليها أيضاً في هذا المجال كتاب : « المحمرة والوحدة العثمانية » لمؤلفه علي محمد عامر . وهو مترجم عن التركية وقد أمدني بمعلومات وافية عن علاقة الشيخ خزعل بالبصرة . وخاصة في فترة الحكم العثماني . وقيمة الكتاب أن صاحبه من المعاصرين الذين اتصلوا بالحوادث مباشرة . لكننا كنا حذرين من معلوماته لأنه أظهر عطفاً لا حدود له على الشيخ

خزعل برغم أنه يظهر من كتاباته أنه عثماني النزعة . كما استندت على كتب حرصت ما استطعت أن تكون أصلية ، منها كتاب : « النتحفة النتهانية في تاريخ الجزيرة العربية » للنهاني . والكتاب موسوعة في اثني عشر جزءاً . شمل كل جزء منها منطقة من مناطق جزيرة العرب . فأناذني كثيراً في معرفة العلاقة بين عربستان والبصرة وصاحبه معاصر لأحداثهما . وثمة كتاب آخر عاصر صاحبه الحوادث هو كتاب : « في غمرة النضال » لمؤلفه سليمان فيضى الذى كان متصلاً بالحوادث اتصالاً وثيقاً ، وقد بحث الفترة التى شغل فيها منصب معتمد الإمارة عند الشيخ خزعل لمراسلة الملوك والأمراء العرب حتى تقويض الحكم العربى فى عربستان . ولكن مما يؤخذ عليه أنه لم يكن دقيقاً في ذكر السنين . ثم إنه يفسر الأحداث بمنظاره الشخصى الخاص . لذا كان اعتمادى عليه يشوبه الحذر ، وقد استندت من مذكراته هذه على المعلومات التى يرويها عن مشاهداته بالذات وعن أعماله فى عربستان .

أما المعلومات عن بنى كعب والنزاع الفارسى العثمانى حول عربستان . فقد استندت على جملة كتب . أهمها كتاب : « عنوان المجد فى أحوال بغداد والبصرة ونجد » لمؤلفه إبراهيم فصيح الحيدرى . وهو مؤلف معاصر . عثمانى الميل زار عربستان وكتب عن أحداثها وعلاقتها بالبصرة . أما كتاب المدنى — خمسة وخمسون عاماً من تاريخ العراق — فهو مختصر لمطالع السعود بطبيب أخبار الوالى داود الذى ألفه عثمان بن سند البصرى — وهو ما زال مخطوطاً — وكان اعتمادى عليه فيما رواه عن عهد داود باشا ونزاع القرس على البصرة وعربستان . وقيمة الكتاب أن مؤلفه معاصر للأحداث التى يرويها . أما كتاب « تاريخ إمارة كعب العربية فى القبان والبورق » فهو مخطوط لمؤلف مجهول — تمتع على نعمة الخلو : وقيمتة التاريخية مهمة لأن المؤلف سجل الأحداث كما شاهدها . إضافة إلى تلك هناك نخبة من الكتب الحديثة عالجت بعض جوانب النزاع الفارسى العثمانى حول عشائر بنى كعب . أذكر منها : كتب العزاوى : عشائر

العراق وتاريخ العراق بين احتلالين . وكتاب مقدمة في تاريخ العرب الحديث لعبد الكريم غرايبة . ورسالتين قيمتين لعبد العزيز نوار وهما : داود باشا وتاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا إلى نهاية حكم مدحت باشا . وكتاب علي نعمة الحلو عن بلاد الأحواز « دراسة جغرافية الإقليم » وكتاب عبد الأمير محمد أمين عن : القوى البحرية في الخليج العربي في القرن الثامن عشر . وقد وجدت على بعض هذه الكتب مأخذ أوردتها في ثبت المصادر . ولا أرى ضرورة لإعادتها . وهي في جملتها محاولة لإعادة كتابة القديم بأسلوب حديث . أما عن موضوع النفوذ الأجنبي في عربستان ، فكان اعتمادي على كتب حديثة أيضاً وبعض تلك الكتب عبارة عن رسائل علمية درست النفوذ الأجنبي في الخليج العربي بشيء من الموضوعية . ولما كانت عربستان إحدى إمارات الخليج جاءت تلك الرسائل على ذكرها . ولكن في معظمها أشياء يعوزها الاطلاع والدقة . فمن هذه كتاب : الخليج العربي والعلاقات الدولية لمحمود علي الداود الذي اعتمد فيه المؤلف على وثائق دار المحفوظات البريطانية . لكنه أغفل الاعتماد على المخطوطات والمطبوعات العربية . فجاءت نظرتة إلى تاريخ الخليج من الخارج لا من الداخل . في وقت يمثل الحدث الداخلي أهمية لا تقل عن الأثر الخارجي . وقد أوردت في ثبت المصادر بعض المأخذ عليه . وهناك كتاب : الخليج العربي — دراسة لتاريخ الإمارات العربية لمؤلفه جمال زكريا قاسم . وهو أشمل وأعم من كتاب الداود . وهناك كتب صلاح العقاد : الاستعمار في الخليج الفارسي والتيارات السياسية في الخليج العربي . وهما من المصادر التي لا غنى للباحث عن تاريخ الخليج العربي من الرجوع إليهما . أما كتاب : على طريق الهند لعبد الفتاح إبراهيم — فبالرغم من أن معلوماته مقتضبة . لا يخلو من فائدة علمية بهذا الصدد .

وعن المؤلفات في النزاع بين رضاخان والشيخ خزعل رجعت إلى أهم مصدر يمكن الرجوع إليه في هذا الباب وهو : مذكرات رضا شاه . وهي

المذكرات التي تمثل وجهة النظر الفارسية الرسمية في مشكلة عربستان ، وهي مزودة بالوثائق والرسائل والبيانات ، لذا كانت على جانب كبير من الأهمية . ولكني كنت عند الاعتماد عليها حذراً تمام الحذر فلم أستند عليها إلا فيما يخص ادعاءات الجانب الفارسي في القضية أكثر من استنادي عليها في سرد الحوادث ، وإن أردت الرجوع إليها فلا آخذ منها إلا ما أيدته لي مقابلات الشخصيات العربية المعاصرة أو مذكراتهم الخاصة . وهناك كتاب السادقي وعنوانه « رضا شاه بهلوي » ، وهو ينصرف في كتابته لرضاخان أكثر من انتصاره للشيخ خزعل . وإلى جانب تلك الكتب الأساسية التي أتيت على ذكرها . هناك كتابان دعائيان لم يتوخ فيهما مؤلفاهما الدقة العلمية فسيطرت على أسلوبيهما الاندفاعات العاطفية . وهذان الكتابان هما كتاب : « عربستان الجزء العربي المغتصب » لمؤلفه شفيق رشيدات الذي اقتبس كثيراً من معلوماته من الكتاب الآخر : « الكفاح العربي في عربستان » لمؤلفه خليل التيمسي ، وقيمة الكتابين في أنهما يمثلان الحداسة القومية والدفاع عن الحق العربي في عربستان ، لهذا فإني لم أرجع إليهما إلا في حالات خاصة جداً وما تثبت صحته المصادر الأخرى . وهناك كتب أخرى كثيرة جداً صفحت عن ذكرها لأنها أقل أهمية مما ذكرت . ولما كان من الضروري الرجوع إلى نوعين من الكتابات : نوع قدمه باحثون عرب . ونوع آخر قدمه باحثون من الغرب . فإني رجعت إلى المصادر الأوروبية المختلفة بما تضمنته من رحلات أو دراسات ، ذلك لأنني وجدت من الأجانب من أسهم في الإشارة إلى عربستان . وأخص منهم Ainsworth فقد رجعت إلى كتابين له . الأول : A Personal Narrative of the Euphrates Expedition . والثاني : The River Karun - an opening to British Commerce والمؤلف أحد أعضاء بعثة تشسن في رحلته الكشفية المعروفة على طول نهر الفرات ، وكتاباته مهيمة إذ تناولت قبائل بني كعب والطبيعة الجغرافية لمناطق سكناهم ، والملاحة النهرية البريطانية في نهر كارون . وبصورة عامة فإن المادة

التاريخية في كتبه قليلة . وهو يركز اهتمامه على الناحية الحضارية . لكن معلوماته هامة وأساسية . أما كتاب : The Persian Revolution فيعطينا فكرة واضحة عن الوضع الداخلي في إيران خلال حركة ١٩٠٥ - ١٩٠٩ ، وقد عرض مؤلفه Browne وجهة نظر القوميين الدستوريين الإيرانيين ، وقد كان صديقاً شخصياً لزعمائهم . ومن كتاب : Bullard وعنوانه : Britain and the Middle East أخذنا وجهة النظر البريطانية في شؤون فارس والمحيرة . والكتاب دراسة سريعة ومختصرة لنشوء العلاقات بين بريطانيا وأقطار الشرق الأوسط . ولكتب اللورد Curzon أهمية كبيرة في بحث قضايا الخليج العربي . إذ يعتبر كتاب : Persia and the Persian Question من كتب الرحلات القيمة . ففيه إشارات متميزة عن كعب ومناطق سكنائهم . لا سيما أنه يعد في عداد المختصين في سياسة الهند والشرق الأوسط . ومن المؤلفات المهمة التي رجعت إليها في هذه الدراسة كتاب : Four Centuries of Modern Iraq الذي ألفه Longrigg ويبدأ الكتاب من القرن السادس عشر - الفتح العثماني - حتى القرن التاسع عشر ، وقد أكد في كتابته على عروبة مناطق كعب . ومثله كتاب Niebuhr المسمى Travel Through Arabia and other Countries in the East فقد احتوى هذا الكتاب على معلومات أساسية مهمة ، خاصة إذا عرفنا أن مؤلفه مكث في منطقة الخليج طوال الفترة الواقعة بين شهري كانون الأول (ديسمبر) ١٧٦٤ وجزيران (يونيو) ١٧٦٥ حين سجل معلومات غاية في الأهمية تتعلق بالقبائل العربية النازلة على شاطئ الخليج العربي شرقاً وغرباً . فأشار إلى كعب وبناتها السياسية والعسكرية . وأكد عروبة مناطقها . أما كتاب : Lorimer المسمى : Gazetteer of the Persian Gulf فيعد من الكتب الوثائقية المهمة جداً عن الخليج العربي ، وهو سفر ضخيم في أربعة مجلدات . وقد اعتمد كاتبه فيه على سجلات حكومة الهند ، ويحتوي على وثائق سرية لم يسمح بالاطلاع عليها حتى بعد الحرب

العالمية الثانية . وكتاب وقائع الخليج هذا عظيم الفائدة عن موضوع النشاط البريطاني في الخليج العربي في القرون التاريخية الحديثة ، ولا سيما حوادث القرن التاسع عشر بالذات . ومن الكتب المهمة في تاريخ الخليج كتاب : Sykes المسمى : A History of Persia الذى يعرض فيه المنافسة البريطانية في الخليج ومشكلة الحدود الفارسية العثمانية ، وتمتاز كتاباته بأنها حية ، ذلك لأنه قضى وقتاً طويلاً يعمل ممثلاً لحكومته في فارس . ومن الدراسات الحديثة المهمة التى رجعت إليها كتاب Marlowe المسمى : The Persian Gulf in the Twentieth Century وبصورة عامة فإن المعلومات التى قدمها المؤلف - على الرغم من أنها محدودة بالنسبة لما يتعلق بتاريخ عربستان - هى قيمة للغاية . على أن أهم الكتب التى تناولت فترة حكم الشيخ خزعل على الإطلاق كتب Wilson ذلك الدارس الإنكليزى المعاصر الذى عمل فى المنطقة طيلة فترة حكم الشيخ خزعل . فارتبط معه بصداقة متينة والتزم بجانبه ، وقد ظهر ذلك واضحاً فى كتاباته ، فلا بد أن تستمد كتبه أهمية فائقة ، لكون كاتبها أقام رداً طويلاً فى البلاد التى يصف أحداثها . وصارت له معرفة تامة بأهلها ، فبعد هذا لا بد أن تكون كتبه مليئة بالحقائق التاريخية المفيدة : ومن أهم كتبه التى أخذت عنها : The Persian Gulf الذى يحتوى فى نهايته على قائمة بالمراجع على جانب كبير من الأهمية لدارسى هذه الموضوعات ، ويرميته فى عربستان التى أطلق عليها اسم : South West Persia وكتاب Loyalties لا سيما الجزء الثانى منه . وتعد تلك المراجع من أهم الدراسات عن المنطقة وأفضلها ، ولكنى كنت فى كل ذلك آخذ التفسيرات بحذر شديد لأنها بصورة عامة تظهر عطفاً كبيراً على المصالح البريطانية ، وهجوماً على طلاب الحركة الوطنية العربية ، كما أنها لا تخلو من مبالغة ، فعلى الرغم من إمكان عدّ بعضها محايدة ، فإننا يجب أن ندرك أن مؤلفيها يكتبون من وجهة نظر خاصة تجاهات نواحى مهمة فى التاريخ العربى . إضافة إلى تلك المصادر ، رجعت إلى أهم ما كتب باللغة الفارسية عن

عربستان . ذلك المؤلف الذى كتبه سيد أحمد كسروي تبريزى ، وكان قد مكث فى عربستان أكثر من سنة ، وشهد تفويض الحكم العربى ، فبدل جهوداً كبيراً فى وضع كتابه « تاريخ بانصد سالة خوزستان » الذى بدأه بإمارة المشعشين فى القرن الرابع عشر الميلادى ، وانتهى بتفويض حكم الشيخ خزعل . واعتمد فيه على عدد من المصادر الفارسية الأصلية المعاصرة ، إلى جانب عدد من المراجع الإنكليزية الهامة . والكتاب يؤكد تبعية عربستان فارس . وكان اعتمادى عليه كبيراً فى معرفتى وجهة النظر الفارسية التاريخية فى القضية . إذ أن المؤرخين الفرس لم يخل تقييمهم للقضية من تأثير عكسى .

إن التعرض بالدرس لكل ما توافر لدينا من المصادر التى تناولت عربستان خلال حكم الشيخ خزعل بصورة مفصلة هو أبعد ما نطمح إليه ، ولكن يكفى أن أشرت إلى أهم تلك المصادر إشارة موجزة .

ولا شك أن اللجنة ستقدر كل التقدير الجهود المضنية التى بذلتها فى التحضير لإعداد هذه الرسالة التى أملتها الموضوعية التاريخية وحدها — وقد دخلت مشكلة عربستان فى المجال السياسى أكثر من دخولها فى الميدان التاريخى العلمى .

وبعد هذا أود أن أعترف بأنى مدين لعملى كله وبتفتح وجدانى على معنى التاريخ وقيمته إلى أستاذى المشرف على هذه الرسالة الدكتور أحمد عبد الرحيم مصطفى الذى رسم الطريق وقدم النصيح ومنع من وقته الثمين لى ما هو العبد . وما هذا البحث إلا ثمرة من تلك البذرة التى أولاها رعايته وجهده ، فإليه وللى الدكتور جمال زكريا قاسم المشرف الآخر على الرسالة الذى أبدى لى من اقتراحاته القيمة وإرشاداته السديدة ما مكنتنى من الاستمرار فى البحث — أقدم كل ثناء .

كما أسجل عظيم تقديرى للتوجيهات القيمة التى أشار بها على أستاذى الدكتور أحمد عزت عبد الكريم ، تلك التى فتحت لى آفاقاً أوسع فى البحث وكان له الفضل الأعظم فى تشجيعى على مواصلة البحث . ثم إلى الدكتور

صلاح العقاد الذى لم يبخل على بتقديم المشورة الصائبة عندما أعوزتنى ظروف البحث إليه .

وأخيراً أسدى الشكر للهيئات والأشخاص الذين أمدوني بمساعدتهم ، وأعانوني على استكمال البحث ، وأخص منهم بالذكر آل الشيخ خزعل - لا سيما الشيخ حسين والشيخ أحمد - ، والزميلين : محمود منير ، اتفضله بقراءة الرسالة ، ومحمد جبار المعيد لمساعدتى فى طبع الرسالة . والشيخ عبد القادر باش أعيان لفتح المكتبة العباسية لى .

وختاماً أشكر سلفاً أعضاء لجنة المناقشة لما سيجشمونه من تدقيق للرسالة وتصويبها وإكمال نواقصها ، آملاً أن أكون قد وفقت فى الوفاء ببعض الواجب نحو أمتى العربية . والله أسأل أن يمدنى بعونه .

تمهيد

المميزات الطبيعية

تقع عربستان إلى الجنوب الشرقى من العراق - وهى بذلك تكون نهاية الطرف الشرقى من الهلال الخصيب ، الذى يبدأ عند السهول الفلسطينية ماراً ببلاد الشام والعراق - وتحتل القسم الشمالى الشرقى من الوطن العربى ، وهى تشكل منطقة حاجزة بين الوطن العربى - آسيا العربية - والقسم غير العربى من قارة آسيا . وقد كانت إحدى الوحدات السياسية الصغيرة التى تحفّ بشبه الجزيرة العربية . إلا أننا لا نستطيع أن نتحدث عنها كإقليم قائم بذاته ، فهى امتداد طبيعى لسهول وادى الرافدين ومتصلاً اتصالاً يكاد يكون تاماً - به من الناحية الجغرافية والاقتصادية والبشرية والتاريخية .

وعربستان محصورة بين خطى عرض ٣٠ : ٣٣° شمالاً ، أما بالنسبة لخطوط الطول فتقع بين ٤٨ و ٥١° شرقاً - وبهذا يكون امتدادها من الشرق إلى الغرب يساوى امتدادها من الشمال إلى الجنوب تقريباً - ومن ملاحظة امتدادها بالنسبة لخطوط العرض نجد أنها تقع فى القسم الجنوبى من المنطقة المعتدلة الشمالية . يحدها من الشمال سلسلة جبال كردستان (لرستان) ، ومن الشرق امتداد جبال البختيارية وهى جزء من جبال زاغروس^(١) - وتكون هذه الجبال حدوداً طبيعية - ومن الغرب العراق - بلدوائيه البصرة والعمارة - ومن الجنوب الساحل الشمالى للخليج العربى .

(١) يبلغ طولها نحو ٦٢٠ ميلاً ، وعرضها نحو ١٢٠ ميلاً ، ويروح ارتفاعها بين ٣٢٨٠ و ٥٥٧٠ قدماً .

وقد لعبت عربستان دوراً رئيساً في التجارة لما تحتله من موقع استراتيجي على فم الخليج العربي — إذ أنها تحتل سواحلها الشمالية ، وتسيطر سيطرة كاملة على موانئه — ولا سيما زمن العباسيين ، لأن قناة السويس لم تكن قد فتحت بعد . كما أن لعربستان مكانة مهمة في العالم الحديث — وبخاصة العالم العربي — ليس لكونها غنية في ثروتها الطبيعية أو لأهميتها الاستراتيجية فحسب ، بل لكونها — كما أسلفنا — تشكل منطقة انتقال بين العرب وغير العرب في قارة آسيا . ولقد اتجه العالم الغربي — نظراً لاحتياجه القوى المحركة — بقوة إلى هذه المنطقة ليسد حاجته من معدن النفط ، ولهذا أصبح لعربستان مكانة اقتصادية يمكن أن تلخص بما يلي :

- ١ — وقوعها على رأس الخليج العربي وعلى الطريق الأقصر الذي يربط البحر المتوسط بالمحيط الهندي .
 - ٢ — اتصالها بميادين النفط والحقول المجاورة بأسهل الطرق وأيسرها ، فجعلتها ميداناً للتنافس الدولي الخطير — كما سنرى — للحصول على النفط — العصب الرئيس للصناعة والحرب .
 - ٣ — مجاورتها للجزء الجنوبي من إيران والعراق والكويت ، وإشرافها المباشر على سواحل الخليج وجزره .
 - ٤ — أن الأراضي الخصبة ^(١) ونهر كارون تجعلها مركزاً مهماً للإنتاج الزراعي والصناعي ، فإذا ما استغلت مواردها الطبيعية استغلالاً جيداً فستحول — حتماً — إلى مصدر من مصادر الإنتاج الزراعي والصناعي الرئيسية في الشرق .
- أما موقع عربستان العسكري فلا يقل أهمية عن مكانتها الاقتصادية ؛ فقد وصفه العسكريون بأنه في غاية الأهمية ، لأنه يقع ضمن الجسر الأرضي

(١) Wilson : South-West Persia, p. 96 : « — أن السير ولیم ویلکوکس الذي رافقه من الحيرة حتى الأحواز وجد أن تربة عربستان تفوق تربة بلاد الرافدين في الخصوبة . »

الذى يوصل القارات الثلاث - آسيا وأفريقيا وأوروبا - بعضها ببعض ، كما أنه يكون خط الدفاع الطبيعى - المتمثل بحبال البختيارية وكردستان - بين العراق وإيران ^(١) . وتبلغ مساحة عربستان ١٥٩,٦٠٠ ألف كيلو متر مربع ^(٢) . أما عدد سكانها فيقدر بـ (١,٥) مليون عربى ^(٣) ينتمى معظمهم إلى بنى كعب وبنى تميم وبنى طريف - مما حدا بفارس - تحت حكم الصفويين - أن تطلق على هذا الإقليم اسم عربستان ومعناها بلاد العرب ^(٤) - وهذا اعتراف ضحى من فارس بعروبة هذه المنطقة - غير أن العرب كانوا يطلقون اسم الأحواز على هذا الإقليم ^(٥) . فالأحواز اسم عربى وكان اسمها فى أيام الفرس خوزستان

(١) سلمان الدركزلى - جغرافية العراق والأقطار المجاورة : ٣٠٤ .

(٢) حيث يبلغ طول الإمارة الآن ٤٢٠ كم وعرضها ٣٨٠ كم ، وقد كانت من قبل ، أكثر من هذا ، إلا أن إيران عمدت إلى اقتطاع مساحات كبيرة من أرض هذا الإقليم وضممتها إلى ولايات مجاورة بهدف تقليص مساحتها وتحت ستار إجراء التنظيمات الإدارية الحديثة « سنة ١٩٣٦ » .

(٣) ذلك قبل الاحتلال الإيرانى للإمارة عام ١٩٢٥ ، ويسكنها الآن بجانب العرب حوالى نصف مليون من الإيرانيين وفدوا إلى المنطقة فى نطاق حملة التفريس للإمارة .

(٤) اسم عربستان يطلقه غير العرب على الأرض العربية المجاورة لهم فأطلق الأتراك اسم عربستان على سورية لاسيما القسم الشمالى منها ، ونرى ذلك فى التتقويم الذى أصدرته الحكومة فى الآستانة سنة ١٨٥٩ : - أن اسم الفيلق المرباط فى سوريا (عربستان أوردوسى) . انظر : يعقوب مركيس - مباحث عراقية - ج ١ : ٢٣٧ كما يطلق الإيرانيون اليوم اسم (عربستان سعودى) على المملكة العربية السعودية .

(٥) الأحواز جمع لكلمة حوز ، وأصلها مصدر للفعل (حاز) بمعنى الحيازة والتملك ، وكان العرب يستعملون هذا اللفظ دلالة على تملك الأرض دون سواها ، ويشيرون به إلى الأرض التى اتخذها فرد ، وبين حدودها فاستحقها دون منازع . ويذكر أنه لما غزا الإسكندر المقدونى فارس وجزاها إلى إمارات انفرد العرب بالمنطقة وأطلقوا عليها اسم الأحواز نسبة إلى ملكيات قبائلهم لأقسامها . انظر : - ياقوت الحموى - معجم البلدان ج ١ : ٣٨٠ ، ويشير إلى أن الأحواز جمع حوز وأصله حوز ، فلما كثر استعمال الفرس لهذه الكلمة غيرتها حتى أذهبت أصلها جملة لأنه ليس فى كلام الفرس جاء مهمله وإذا تكلموا بكلمة فيها جاء قلبوها هاء . انظر أيضاً :

Le Strange: The Land of the Eastern Caliphate, p.: 267.

وراجع أيضاً : صفى الدين البغدادى - مرآصد الأطلال على أسماء الأمكنة والبقاع ج ١ : ١٣٥٠ .

ومعناها بلاد القلاع والحصون^(١).

إن منطقة عربستان هي النهاية الطبيعية لسهل العراق الرسوبي (السهل الفيضي) ذي التربة الغرينية الحصبة، والذي تتوافر فيه المياه الغزيرة . فسهل عربستان - من حيث تكوينه وطبيعة أرضه - امتداد للسهل المنخفض الموجود في العراق^(٢) . وهو مشابه لأراضي العراق الجنوبية التي هي جزء من نطاق اليايس الحديث التكويني ، ويكون بصورة عامة - سهلاً منبسطاً - شأنه شأن المناطق التي تكونها ترسبات الأنهار ، وقد تكون هذا السهل الرسوبي نتيجة للترسبات التي جلبتها مياه الأنهار . ونهر الكرخة وكارون ، يعدان من أعظم الأنهار القادمة من المرتفعات الشرقية - تكويناً للترسبات . وقد كونتا دائماً بسرعة تفوق سرعة امتداد دجلة والفرات^(٣) وبينما كان نهراً دجلة والفرات يرسبان الطمي كان نهر كارون يصب مياهه الغرينية في ملتقى نهري دجلة والفرات وبهذه الكيفية كان عاملاً أساسياً في تكوين الأراضي المرتفعة - نسبياً - التي تمتد من البصرة في اتجاه الشرق^(٤) .

(١) خوزستان : هي بلاد الخوز ، إذ أن العرب بعد معركة القادسية بنوا فيها مواضع حربية كل موضع يسمى خوز بالفارسية . وخوزستان هي إحدى الولايات الإسلامية كتب عنها مؤرخون كثيرون فأشبهوها في وصفها وذكرها حدودها وكورها وطبيعة أرضها وأنهاها . Le Strange : Op, cit., p. 268

أين حوّل - صورة الأرض : ٢٢٥ وما بعدها ، ورسم لها خارطة .
أبو الفدا - تقويم البلدان : ٣١١ وما بعدها .

الإسطرخري - المسالك والممالك : ٦٢ وما بعدها ، ورسم لها خارطة .

دائرة المعارف الإسلامية - المجلد التاسع - العدد الأول - مادة خوزستان : ٣٨

(٢) Donald N. Wilber : Iran, Past and Present, p. 12.

(٣) جاسم محمد الخلف - محاضرات في جغرافية العراق الطبيعية : ٤٢ .

(٤) Willcocks: From the Garden of Eden to the Crossing of the Jordan, p. 30.

ويذكر أحمد سوسة - وادي الرافدين - ج ٢ : ١٧٢ - أي بلاد عربستان ولواء البصرة جميعه =

ومن دراسة الظواهر الجغرافية لمنطقة عربستان نلاحظ أن سطحها عبارة عن سهل منبسّط متشابه في جميع أجزائه تشقّه عدة أنهار وتخلّل بعض أقسامه أهوار ومستنقعات ، أما الأراضي البعيدة عن الأنهار فهي صحراوية قاحلة تغمر بعضها السباخ ، وترتفع الأراضي فجأة من الشرق إلى ارتفاعات شاهقة في جبال البختارية ومن الشمال في كردستان (لرستان) . وليس هناك — ما عدا ذلك — سوى سلسلة من التلال طولها نحو ٣٠ ميلاً وارتفاعها نحو ٣٠٠ قدم من منطقة الأحواز ^(١) ويشقها نهر كارون عند مدينة الأحواز . أما تربة هذا الإقليم — ومعظمها سباخ يعلوها الملح — فقد تأثرت كثيراً بالرواسب ذات الدرات الكبيرة الخشنة ^(٢) التي حملتها المجارى المائية الصغيرة المنحدرة من المرتفعات الإيرانية نحو هذا السهل . ونتيجة لهذا تبددت مياهها حتى تكونت الدلتاوات المروحية وإلى جانب ذلك هناك أودية ضيقة جفرتها المجارى في منطقة التلال في أثناء انحدارها من المرتفعات الإيرانية ^(٣) .

تجرى في عربستان أنهار كثيرة — دون انقطاع — فهي ليست بالأنهار الموسمية مما يؤمن للمزارعين وفرة المياه لسقاية مزارعهم . أشهرها كارون — وقد لعب دوراً كبيراً في حياة الإمارة — وهناك أنهار أخرى عديدة ^(٤) أقل أهمية من نهر كارون ، كما أن هناك أنهاراً قديمة اندرست الآن (وقد ذكرها مؤرخو العصور الإسلامية) .

== وقسماً من لواء الناصرية كانت في أوائل الألف الأول قبل الميلاد تحت الماء .

(١) سلمان الدركزى — جغرافية العراق : ٢٧٩ .

(٢) كوردن هستد — الأسس الطبيعية لجغرافية العراق : ٥٧ .

(٣) نوري «خليل البرازى — التربة وأثرها في التطور الزراعى في سهل العراق الرسوبي — مجلة الجمعية الجغرافية العراقية — المجلد الأول : ١٢٢ .

(٤) هناك بحث عن أنهار عربستان في : Binnie: Some Notes on the Karun River , p. 205-6. النهبى — التحفة النبهانية ج ٩ : ٤٨ — ٥٣ .

التاريخ السياسى

أما نهر كارون^(١) - وهو عند العرب نهر دجيل^(٢) - (وسمونه نهر الأحواز ونهر تستر) ، فإنه ينبع من جبال البختيارية ويصب في شط العرب بالقرب من المحمرة وتقع عليه مدينة الأحواز في الوسط ، وهو أكبر أنهار عربستان وأشهرها : طوله زهاء ١٣٠٠ كيلو متر ، فهو أطول من شط العرب ، وعمقه كعمق نهرى دجلة والفرات : ماؤه مشهور بعذوبته ونخفته^(٣) . أهم روافده نهر ديز (كارون الأسفل) الذى ينبع من جبال كوه كارو ويدخل مقاطعة عربستان تاركاً ديزفول على الضفة اليسرى . ويعد نهر الميناو - نهر ديبس^(٤) - أحد الفروع المهمة لنهر كارون في شرقى مدينة الأحواز ، يسكنه الآن فخذ من عشيرة كعب يسمى « كعب الميناو » - أو كعب ديبس - . أما نهر كرخه (نهر السوس) فلا يقل أهمية عن نهر كارون^(٥) ، ينبع من سفوح جبال بشتكوه الغربية - وله ثلاثة منابع رئيسية - وبعد أن يقطع المنطقة الجبلية يدخل أراضي عربستان السهلة ويصب في الوقت الحاضر في هوير الخويزة^(٦) ، وتتوزع مياهه فيه بواسطة عدد من المصببات ، ولهذا فإن القسم الأدنى من واديه ليس جيداً

(١) كارون : اسم محرف على ما يقال من : كوه رنك (الجبل الملون) وهو الجبل الذى ينحدر من هذا النهر . راجع : Le Strange: *Op. cit.*, p. 268, وفي مجلة لغة العرب - العدد (٢) آب (أغسطس) ١٩١٣ (البريم أو عبادان الحديثة) : ٥٨ ما نصه (لا تقل قارون بالقاف وكما يقول بعض الأتراك) .

(٢) طه باقر - مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة : ج ٢ : ٣٧٥ .

(٣) ابن حوقل - صورة الأرض : ٢٣٠ والمقدسى - أحسن التقاسيم : ٤٠٨ .

(٤) لقد حفر هذا النهر في عهد الخليفة عثمان بن عفان بناء على اقتراح من والى البصرة عبد الله ابن عامر ، وقام بحفره شخص اسمه ديبس : كاظم الساعدي - تاريخ البصرة : ٢٢ .

Wilson: *Op. cit.*, p. 96.

(٥)

ويذكر : درويش باشا - تقرير تحديد الحدود الإيرانية العثمانية : ٧ أن العرب يسمونه نهر السويب .

(٦) ليس وفالكون « ترجمة أحمد صالح العل » (التاريخ الجغرافى لسهول ما بين النهرين) : مجلة الجمعية الجغرافية - المجلد الأول آب ١٩٦٢ : ٢٠١ .

كطريق للنقل ، أما القسم الأوسط منه فإنه جيد ^(١) .
أما نهر الجراحی فإنه ينبع من مقاطعة بهبان ويصب في هور الفلاحية
وهو نهر قوي كنهركارون يبعد عن الأحواز ٣٨ كيلو متراً ^(٢) .

مناخ عربستان مشابه إلى حد كبير مناخ المنطقة الجنوبية من العراق ؛
التي تقع في منطقة انتقال بين المناخ الصحراوي الحار ومناخ البحر الأبيض المتوسط ،
فقد أثر الموقع هذا في المناخ إذ جعل صيفه شديد الحرارة عديم الأمطار .
إلا أن درجات الحرارة تقل كلما اتجهنا من الجنوب إلى الشمال والشرق ،
وقد تعتدل الحرارة بعض الاعتدال في الصيف عندما تهب الرياح الشمالية .
أما هبوب الرياح الجنوبية الشرقية - وتسمى محلياً (شرجى) - فلها تقلب
الصيف لاذعاً محرقاً كما تؤثر تأثيراً بيناً في ارتفاع معدل الرطوبة النسبية ^(٣) .
لا سيما أن المنطقة قريبة من الخليج العربي ومن منطقة المستنقعات ، أما شتاؤه
فيعتدل تسقط فيه أمطار قليلة ومتغيرة في كميتها ومواسمها إلى درجة أنها لا تكفي
للزراعة ، فلا بد من الاعتماد على الري ، ويعتبر الخليج العربي المصدر الرئيسي
للأمطار التي تسببها الأعاصير في عربستان إلى جانب أعاصير البحر المتوسط .
ولا بد من الإشارة هنا إلى التفاوت الواضح في مناخ عربستان ، فالمنطقة
الجنوبية التي تحيط بها الأهوار والبحيرات ويجاورها الخليج العربي تتأثر بالرطوبة
القادمة منها جميعاً ، أما المنطقة الشمالية القريبة من الجبال العالية فتتأثر ببرودتها
كثيراً ، والفصول الأربعة في عربستان متداخلة - شأنها شأن البصرة - والفصلان

(١) إبراهيم شريف - الموقع الجغرافي للعراق وأثره في تاريخه العام حتى الفتح الإسلامي :
٣٦ ، ويذكر المؤرخون أن قبر النبي دانيال هو في جوف هذا النهر حيث تجري فوقه المياه .

انظر : ابن حوقل : ٢٣٠ والمقدس : ٤٠٨ .

(٢) عبدالواحد باشن أعيان - زبدة التواريخ (مخطوط) : ج ١١ : ٣٤٣ وهناك أنهار
كثيرة في عربستان لا أهمية لها أذكر منها : نهر كركر (المسرقان عند العرب) ونهر شاوور ونهر
عجرب ونهر لوره ونهر شطيط .

Donald Wilber: *Op. cit.*, p. 19.

(٣)

وهو يشبه درجة الحرارة في عبادان والحمة والأحواز بحرارة جو الصحارى .

كذلك انظر Wilson: *Op. cit.*, p. 218.

التميزان فيها هما الصيف والشتاء ، أما الربيع والخريف فهما قصيرا الأمد ^(١) . وفي عربستان كثير من المدن القديمة الجذور العريقة في الحضارة والتي لها ماض تاريخي . إلى جانب المدن الجديدة التي نشأت في الفترة الحديثة لعوامل متعددة ، منها تجارية ومنها سياسية ومنها التي خلقها البترول . والسكنى الحقيقية في الإمارة مركزة بشدة على جوانب الأنهار بسمك محدود ، وهكذا أصبحت الأنهار كعقد منظوم من المدن التي تتجاذب على طولها تبلغ قرابة ٥٠ مدينة . فالأحواز ^(٢) (الأهواز وتسمى الناصرية) - وقد أطلق العرب عليها اسم الأحواز لتمييزها عن اسم إقاييم الأحواز - هي إلى الشمال الشرق من المحمرة حوالي ١٢٠ كم ، وهي مركز إمارة عربستان تقع على نهر كارون في أواسط عربستان ^(٣) .

أما المحمرة - وهي اليوم خرمشهر - فتقع عند مصب نهر كارون في شط العرب وتبعد عن الأحواز ١٢٠ كم عن طريق نهر كارون ، وهي ميناء تجارى مهم مرتبط بالبصرة ارتباطاً اقتصادياً واجتماعياً وثيقاً . شيدها يرسف بن مرداو - من شيوخ قبيلة البوكاسب - عام ١٨١٢ على بقايا مدينة كانت قائمة هناك قبل ستة قرون ^(٤) . بعد أن أذنت له قبيلة كعب - وكان تابعاً لها - واتخذها

(١) على نعمة الخلو - بلاد الأحواز : ٢٨ ، الدركزى - جغرافية العراق : ٢٨١ .

(٢) فتحت الأحواز على يد حرقوص بن زهير بتأيير عتبة بن غزوان في أيام تمصير البصرة وولايته عليها ، وكور الأحواز : سوق الأحواز ورامهرمز وإيذج وعسكر مكرم وتستر وجنديسابور وسوس وسرق ونهر تيرى ومناذر . انظر : ياقوت الحموى ج ١ : ٣٨١ والبكرى - معجم ما استعجم ج ١ : ٢٥٦ .

(٣) لقد غابت الأحواز كثيراً من أذى الزنج إبان ثورتهم واتخذها زعيمهم وقتاً ما مقراً له ، وفي المئة التالية أعاد الأمير عضد الدولة البويهى بناء قسم منها ، انظر : فيصل السامر - ثورة الزنج : ١١١ وما بعدها ، المقدسى : ٤١٠ وما بعدها . ويذكر لسترنج أن الأحواز تعرف قديماً عند الفرس باسم هرمز شهر كما سميت هرمز أردشير : Le Strange: *op. cit.*, p. 269 .

(٤) Longrigg: *Four Centuries of Modern Iraq*, p. 248.

وهذه المدينة هي خاراكس "Charax" انظر : جورج فاضلو حوراني - العرب والملاحة =

وأتباعه سكناً لهم وسموها محمرة^(١) وأصبحت عاصمة للإمارة بعد استقلالها .

وعبادان^(٢) - وتسمى جزيرة خضر - (وهي اليوم آبادان) من مدن عربستان التاريخية المهمة . تقع جنوب المحمرة - حوالى ١٨ كم ، وهي ميناء لتصدير نفط عربستان وفيها أكبر مصفاة للنفط في المشرق الأوسط .

وهي عبارة عن جزيرة مستطيلة الشكل تحيط بها مياه شط العرب من جميع جهاتها . وعبادان مدينة قديمة زارها رحالة كثيرون وكتب عنها مؤرخو العصور الإسلامية^(٣) . وقد عدوها ضمن مدن البصرة والعراق الجنوبي .

= في المحيط الهندي : ٤٤ ، ومصدره : سليمان حزين Arabia and Far East, p. 100 .
(١) عبد الواحد باش أعيان ج ١١ : ٣٤١ ، إبراهيم فصيح الحيدري - عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد : ١٨١ . ولما تجدر ملاحظته أنه لم أجد لاسم المحمر ذكراً في كتب التاريخ الإسلامي ولم تذكرها المصنفات العربية القديمة، ويقال إن تسميتها جاءت من تكون أرضها نتيجة ترسبات الغرين الأحمر عند مصب نهر كارون فأصبح ترابها أحمر ، راجع : أمين لطفى - دليل البصرة : ١٩٢ ، أنطاكى - الدرر احسان : ١٦ .

(٢) سميت نسبة إلى عباد بن الحصين ، وهو أول من رابط بعبادان . وأما إلحاق الألف والنون فهي لغة مستعملة في البصرة ونواحيها فإنهم إذا سمو موضعاً أو نسروه إلى رجل أو صفة يزيدهون في آخره ألفاً وذاً . انظر : الحموى ج ٦ : ١٠٤ - ١٠٥ ، للاطلاع على التفاصيل راجع أيضاً : جعفر الأعرجي - مآهل الضرب في أنساب العرب : ٣٦٣ (مخطوط) . وقد جعلها الإصطخري - المسالك والممالك : ٥٧ من مدن البصرة العامرة . وهناك بحث قيم عن عبادان في مجلة لغة العرب للكرمل : العدد ٤ تشرين أول (أكتوبر) ١٩١١ : ٢١ .

(٣) قال عنها ابن حوقل : ٥٣ : " أما عبادان فحصن صغير على شط البحر " . ولما زارها ناصر خسرو - سفرنامه : ١٠٠ ، في سنة ١٠٤٧ م وجدها ميناء ينمو . وبقيت كذلك حتى القرن الثالث الهجرى حيث تقلصت ولم يبق منها سوى قرية صغيرة على بعد ٣ أميال فقط عن البحر عند ما زارها ابن بطوطة - رحلته ١١٧ - ١١٨ ، ويحاجج المقدسى : ٤١٢ - ٤١٣ من يزعم أن عبادان ليست من العراق ويؤكد أنها قطعة من العراق . ويذكر . Le Strange : op, cit., p. 70-71 . " أن جبايتها بلغت أربعمائة وواحد وأربعين ألف دينار تدفع إلى بيت مال البصرة " .

وكتب فصيح الحيدري - عنوان المجد - سنة ١٢٨٦ هـ : ١٧٩ - ١٨١ عن عبادان فذكر أنها من حدود البصرة ومن سواد العراق ، وكانت في القديم على الساحل وليس ورامها قرية كما يقال (ما وراء عبادان قرية) أما الآن فقد ظهر من البحر أرض واسعة وصار وراء عبادان قرى كثيرة .

والخويزة^(١) - وهي اليوم دشت ميشان - من المدن العريقة في عربستان، اتخذتها دولة المشعشين العربية عاصمة لها سنة ١٤٤١ أيام المغول^(٢)، وكانت من قبل تابعة للعراق، وتسكنها عشائر كثيرة من العرب^(٣). وقد خضعت منطقة البصرة إلى نفوذ إمارة الخويزة سنة ١٦٩٧ - ١٧٠٠^(٤)، وتقع الخويزة شمال غربي المحمرة - تجاه لواء العمارة العراقي - على نهر الكرخا وهو موطن قبائل بني طريف، ويسكنها الصابئة منذ القدم^(٥). ومن المدن العربية في عربستان تستر - ويسمى الفرس شوشتر - وهي غوطة عربستان الخصبة ذات المياه الوفيرة^(٦). ومنها دسبول « دازفول » الواقعة على نهر « ديز » جنوب جند يسابور - ذات المواقع الأثرية ومدرسة الطب المشهورة - ومعناها قنطرة دز أو قنطرة القلعة وهي عبارة عن تالو متوازية. وإلى جنوب غربي دسبول تقع أطلال مدينة السوس - الأثرية^(٧). أما الفلاحية - وهي اليوم شاوكان - وتسمى

(١) يذكر ياقوت في معجمه - ج ٣ : ٣٧٣ - ٣٧٤ : الخويزة قصير الخويزة وأصله من حازر يحوز حوزاً ، وهو موضع حازه ديبس بن عفيف الأسد في أيام الطائفة لله ونزل فيه وبني أبنية . بالنسبة إلى مادة الخويزة ، راجع : الكعبى - زاد المسافر ولهنة المقيم والحاضر : ٢٩ ، النبهاني - التحفة النبهانية : ج ١٠ : ٣٩ .

(٢) جاسم حسن شبر - تاريخ المشعشين : ١٢ ، أحمد كسروى تبريزى - تاريخ بانصد سالة خوزستان : ٥ وما بعدها " أن من الأسباب الرئيسية لزوال دولة المشعشين في الخويزة هو تغيير نهر الكرخا مجراه وابتعاده عنها " .

(٣) نعمة الله الجزائري - زهر الربيع (مخطوط) : ٣٤٦ .

(٤) Longrigg: *Op. cit.*, p. 129.

(٥)

على طريف الأعظمى - تاريخ الدول الفارسية في العراق : ١٠٦ .

عبد الكريم محمود غرايبة - مقدمة تاريخ العرب الحديث : ١٠٧ .

(٥) دائرة المعارف الإسلامية - المجلد الثامن - العدد الرابع : ١٥٣ (مادة الخويزة) .

(٦) انظر : المقدسى : ٤٠٩ ، يذكر وصفاً ممتعاً رائعاً عن مياهها ويساتينها وشيخاتها .

Le Strange: *Op. cit.*, p. 276.

(٧) التي عثرت فيها بعثة التنقيبات الفرنسية في سنة ١٩٠١ - ١٩٠٢ على سلسلة حمراني الأثرية . راجع : طه باقر - مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ج ١ : ٢٩٢ ، وأمين واصف - الفهرست : ٤٨ ، ٦٣ .

الدورق، فهي مركز أمراء عربستان قبل بناء المحمرة ، عمرها وسكنها بنو كعب ،
وتقع على نهر الجراحی وأشهر مزارعها النخيل . ومن المدن المهمة مسجد
سليمان في أقصى الشرق — حيث آبار النفط — التي تمتد منها الأنابيب إلى
مصنعي عبادان . وهناك مدن أخرى في عربستان أذكر منها : الخفاجية —
الحميدية — الخزعلية — الفيلية — الدييس — قرية الملا — معشور — البستين —
قلعة الشيخ .

الفصل الأول

التطورات السياسية العامة للإمارة

بنوكعب^(١):

وهم من القوى الرئيسية التي لعبت دوراً فعالاً في حياة إمارة عربستان السياسية . وظهرت على مسرح السياسة في الشرق الأوسط في منتصف القرن السابع عشر ، عندما هاجرت فروعها من العراق^(٢) سعياً للاستقرار والاستقلال . واستوطنت شط العرب شرقاً وغرباً - لذا عُدُّوا رعايا عثمانيين في الأصل - وأخذت تزرع الرز وتربي الحيوانات^(٣) . واتخذت - عقب ظهورها - مدينة قبان^(٤) (التي كانت من ممتلكات الدولة العثمانية) - وقد أخضعها

(١) للاطلاع على ما كتب عن بني كعب تاريخياً وجغرافياً ، راجع :

أ - Ainsworth, W.F.A. : Personal Narrative of the Euphrates Expedition. -

ب - Gurzon, George N. : Persia and the Persian Question. -

ج - Niebuhr, C. : Travel Through Arabia and other Countries in the East. -

د - Lorimer, J.G. : Gazetteer of the Persian Gulf, Oman, and Central Arabia. -

هـ - أحمد كسروي تبريزي - تاريخ بانفصد سالة خوزستان - الفصل الثاني - : ١٤١-٢٧٢ .

(٢) عبد القادر باش أعيان - تاريخ البصرة الكبير - ج ٦ (مخطوط) ، ويذكر القلقشندى -

نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب : ٣٢٩ أن بني كعب بطن من بني عامر بن صعصعة ، نزلت من شبه جزيرة العرب واستقرت في العراق . وبين : تقرير سرى لدائرة الاستخبارات البريطانية عن العشائر والسياسة وضعته دائرة الاستخبارات البريطانية : ٤٥ " أن بني كعب جميعهم ينتمون إلى أصل واحد حتى كعب السكنة في عربستان " . أما العزاي في : « تاريخ العراق بين احتلالين » : ج ٧ ص ٣٨ فيؤيد أنه « لا تزال مجموعات كبيرة من كعب في العراق » .

Longrigg : Op. cit., p. 84.

(٣)

(٤) خضعت قبان لحكم ولاية البصرة قرابة القرن ونصف القرن (١٥٩٦ - ١٧٣٣) .

ولقد اندرست معالم المدينة اليوم . والراجع أنها تقع على أحد فروع خور موسى . انظر :

= Lorimer : Op. cit., Vol. 1, Part 2, p. 1627.

أفراسياب لولاية البصرة منذ ١٥٩٦ م - مقرراً لها . وفي أواسط القرن الثامن عشر حدث نزاع عنيف في فارس من أجل العرش - إثر مقتل نادر شاه سنة ١٧٤٧ م - ، فوسط الفوضى التي سادت فارس^(١) ، قدمت قبيلة بني كعب من قبان بقيادة الشيخ سلمان ، واستولت على الدورق . واتخذتها قاعدة لها^(٢) ، وأبدلت اسمها إلى الفلاحية^(٣) . وكانت هذه البقاع من عربستان تحت نفوذ قبائل الأفشار التركية . وقد نال بنو كعب المساعدة من دواة المشعشين العربية (إمارة الخويزرة) المجاورة التي سبق أن قدم أميرها^(٤) ولاءه إلى السلطان العثماني سليمان القانوني - عندما فتح العراق - ، فأقر في منصبه ، ولكن ظل ذلك الأمير متذبذباً في ولائه بين السلطان والشاه^(٥) . وقد سيطر على شط العرب للدرجة أنه لم يتح لسفينة أن تمر إلا بعد أن تدفع ضريبة لوكيله^(٦) .

وبدخول بني كعب إلى الفلاحية ، بدأت هذه الإمارة تنقرض بعد حكم دام زهاء خمسمائة عام ، فقامت على أنقاضها إمارة بني كعب^(٧) ، التي أخذت

= كما يمكن الرجوع إلى الجزء الجغرافي منه (مادة قبان) : "Qubban"

(١) للاطلاع على التفاصيل ، راجع : Lockhardt : Nadir Shah, pp. 1, 17

Ainsworth : *Op. cit.*, Vol II, p. 208.

(٢)

(٣) يجعل أحمد مصطفى أبو حاكمة - محاضرات في تاريخ شرق الجزيرة العربية في العصور الحديثة : ١٠٢ ، الدورق والفلاحية مينائين استولى عليهما الشيخ سلمان من الأفشار ، والصحيح أن الدورق هو الاسم القديم للفلاحية والتسميتان هما لموضع واحد .

(٤) راجع : Longrigg : *Op. cit.*, p. 44. ويذكر في ص ٦ عن أمير الخويزرة أنه سليل

بيت عربي ينتمي إلى ربيعة .

(٥) عبد الكريم غرايبة : ١٠٦ : إلا أن هذه السيطرة لم يرتج لها العثمانيون . فحرت محاولات لاحتلال عربستان - بعد الموقعة التي هزمت فيها جيوش الشاه عباس الأول أمام بغداد سنة ١٥٨٧ - ، انظر : دائرة المعارف الإسلامية : مادة خوزستان - مج (٩) ع (١) : ٣٨ ، أما عن علاقة الخويزرة بالعراق فانظر : التبهاني - التحفة التبهانية - ج ١٠ : ٣٩ - ٤٠ .

(٧) المزاري - العراق بين احتلالين - ج ٧ : ٣٩ ، وقد تجدر ملاحظته أن عبد العزيز سلمان =

قوتها تنمو نمواً سريعاً . وبدأت تتوسع في جهة الشمال والشرق ، وقد تذبذبت في ولائها السياسي بين العثمانيين والفرس . ولم تخضع بصورة فعلية إلى أي من الدولتين --- شأنها في ذلك شأن إمارة الخويزة - فادعت كلتا الدولتين حق السيادة عليها . واستطاع الكعبيون وسط هذا الصراع الناشئ في المنطقة بين الفرس والعثمانيين . أن يثبتوا وجودهم كعامل أساس للأمن والاستقرار . وكضرورة ملحة لتأمين الملاحة والتجارة عبر الخليج . وقيادة القوافل البرية ، فحقق هذا الوضع لهم مركزاً ممتازاً بين الإمبراطوريتين المتصارعتين ، مما دفع كلا منهما إلى التورب إليهم واجتذابهم إلى حظيرتها . كما طالب كل فريق منهما بدفع ضريبة سنوية . لقد ألزم موقع بني كعب المائي على شط العرب والخليج العربى . شيوخها أن يستعينوا على معاشهم - إلى جانب ما تنتجه أراضيهم من تمور وغللات أخرى - ببناء أسطول بحرى كبير يعد من أضخم الأساطيل في الخليج خلال القرن الثامن عشر ، استطاعوا أن يدعموا به استقلال إمارتهم الناشئة . وتمكنوا بواسطته من القيام بالتوسعات ، فاستولوا على جزر

=نوار ذكر في كتابه (داود باشا والى بغداد : ٩٥) ما نصه : "كانت عشيرة بني كعب قد استطاعت هي الأخرى أن تكون لنفسها إمارة قوية تتركز على الخويزة منذ القرن السادس عشر وكانت شيعية المذهب ، وأصبحت أداة في يد حكومة إيران للاستيلاء على البصرة " وهو قول يلفت النظر ، فالمعروف عن كعب أن إمارتها ارتكزت على الفلاحية والتخنيث قاعدة لها . راجع :

Ainsworth : *Op. cit.*, Vol. II, p. 208.

ولا علاقة لها بالخويزة سوى أنها استقرت بادئ الأمر إلى جوارها ، فالخويزة إمارة مستقلة حكمها المشعشعون منذ سنة ١٥٤١ م . راجع : جدم حسن شير - تاريخ المشعشين : ١١ - ١٢
كأن بني كعب لم يظهروا على مسرح السياسة إلا في منتصف القرن السابع عشر ، ولم يكونوا إمارتهم إلا في منتصف القرن الثامن عشر . بعد مقتل نادر شاه ، راجع :

Wilson : *The Persian Gulf*, p. 187.

وراجع : عبد الفتاح إبراهيم - عن طريق الهند : ١٣ ، وأعني أن بني كعب ما كانوا أداة في يد فارس عند استيلائهم على البصرة وإنما كانوا حلفاءهم ، بعد أن عجز الفرس عن إخضاعهم ، راجع : Wilson : *The Persian Gulf*, pp. 186-187 .

شط العرب المحاذية لإمارتهم : ووصلوا إلى حدود البصرة ^(١) : وظلوا مصدر إزعاج لها طيلة حكمهم - مستغلين ضعف الوالي .
والواقع أن مولد الأسطول البحري لبني كعب كان حدثاً تاريخياً بارزاً من أحداث الخليج العربي . فقد لعب دوراً رئيسياً في مياهه الدافئة وعمدً واحداً من الأحلاف القوية التي قامت في الخليج ^(٢) . إلى جانب قوة القواسم ^(٣) في ساحل عمان : وكانا قد وقفا معاً في حربهم ضد المقاومة الفارسية العمانية البريطانية المشتركة فانتصروا عليها ^(٤) . وتمكن بنو كعب أن يكونوا سادة الخليج في قسمه الشمالي . كما كان القواسم سادته في القسم الجنوبي ، فأصبح الخليج آنئذ منطقة نفوذ عربية .

لقد وصف الذين كتبوا عن كعب - لا سيما المؤرخون الإنكليز - والقبائل الأخرى التي سيطرت على أوجه النشاط البحري في الخليج بالقرصنة ، وهذا حكم يحتاج إلى بعض التروى . إذ أن المدّ القبلي ، الذي طغى في جزيرة العرب ، دفع هؤلاء وغيرهم إلى السواحل بعد أن عجزت الأرض عن إعالتهم :

(١) عبد الأمير محمد أمين - القوى البحرية في الخليج العربي في القرن الثامن عشر : ٤١ .

(٢) Longrigg, : Op. cit., p. 31-39. 108-122.

(٣) القواسم من القوى البحرية التي أحرزت شهرة عظيمة في الحروب البحرية ، نزلوا ساحل عمان في النصف الثاني من القرن السابع عشر . وهم من قبيلة عربية تعود بأصولها إلى عدنان وبوطونها إلى سامراء بالعراق ، وتم لهم الاستقرار في وطنهم الجديد فأظهروا قوة متفوقة في القرن الثامن عشر ، واتخذوا من رأس الخيمة مركزاً لهم . وقد تحالفت كل من بريطانيا وفرنسا وهولندا ضدهم ، واستطاعت إنكلترا السيطرة أخيراً على مناطقهم سنة ١٨١٩ م ، وأجبرتهم على توقيع معاهدة سنة ١٨٢٠ ، التي بموجبها أقيمت مشيخات الساحل المهادن السبع انظر : سيد نوفل - الأوضاع السياسية لإمارات الخليج العربي وجنوب الجزيرة - ج ٢ : ٥١ - ٥٧ . وصالح العقاد - التيارات السياسية في الخليج العربي : ٩٦ - ١١٤ ، ويذكر في حاشية ص ٩٨ : أن وثائق بمباي تفيض بخبر القواسم ومغامراتها البحرية : كذلك يمكن الرجوع إلى تقرير مطول في مختارات بمباي المنشورة (p. 290-359).

Selection from the records of the Government of Bombay No. 24, Bombay 1836.

راجع أيضاً : Miles, S.B.: The Countries and Tribes of the Persian Gulf, Vol. II, p. 269 .

(٤) سيد نوفل - ج ٢ : ٩١ .

وكان على رأس ذلك المدّ بنو كعب ، الذين استعملوا بادی الأمر سفناً صغيرة في استخراج اللؤلؤ وفي صيد الأسماك ، كما استعملوها في نقل التجارة بين سواحل الخليج الأخرى والهند . ولكن منطقة بنى كعب كانت الطريق الوسطى بين طرق التجارة الشرقية التي تمر بين عالم المحيط الهندي وعالم البحر المتوسط فلم تترك وشأنها . إذ جاءتهم السفن الأوروبية الكبيرة لتنافسهم في أرزاقهم وتجارتهم . فاضطروا إلى استعمال صورة مشابهة لما كان يقع بين القبائل من مشاحنات في البر تحولت عند سيطرتهم على البحر إلى حروب بحرية ، فكانوا يشنون هجمات موفقة على السفن الأوروبية . وقد مارست كل من البرتغال وهولندا وفرنسا وإنكلترا هذا الأسلوب إلا أنهم وصفوها بكونها حروباً بحرية تم لحساب دولهم ^(١) . ولما كانت القبيلة يمكن اعتبارها وحدة سياسية رسمية في تلك البيئة ، فلذا يصح أن تطلق على تلك المغامرات العربية اسم الحروب البحرية أيضاً ، وغايتها منع الأوروبيين وعدم السماح لهم بارتداد مناطق النفوذ العربية في الخليج .

وقد شهد الخليج العربي نشاطاً كبيراً لبنى كعب أيام إمارة الشيخ سلمان ابن سلطان (١٧٣٧ - ١٧٦٧) - الذي يعد أعظم من تولى الإمارة في القرن الثامن عشر - فازدهرت عربستان في حكمه ازدهاراً لم تبلغ مثله من قبل ، إذ اهتم بتشجيع الزراعة والتجارة في كل المناطق التي تحت سيطرته ^(٢) . وقد وصف بالشجاعة والذكاء ، واستعان بالخبراء العمانيين فعزز أسطول الإمارة ووسعه حتى أصبح يضاهي في القوة الأسطول العثماني في الخليج ^(٣) ، ففرض الضرائب على السفن المارة شمال الخليج دون استثناء وحمى المنطقة بالقوة . وتمكن من نشر سلطانه على كافة الموانئ الممتدة من جزيرة عبادان إلى قرب

(١) صلاح العقاد - التيارات السياسية : ٩٦ - ٩٧ .

(٢) Gurzon, : Op. cit., Vol. 2, p. 323.

(٣)

(٣) عبد الكريم غرايبة : ١٥٣ .

مدينة بوشهر وعلى سواحل عمان في الخليج العربي ^(١) . ولم تتخلص حكومة البصرة من إرهابه فاضطر متسلمها (على بك) إلى مصالحته سنة ١٧٦١ ^(٢) وهابته شركة الهند الشرقية : وقد كان الشيخ سلمان على جانب كبير من الدهاء والحزم ، فأظهر مقدرة فائقة على الحكم . وقد صادف في أيامه أن زار عربستان الرحالة الداعركي كارسن نيبور ^(٣) ، فترك لنا وصفاً دقيقاً عن استقلاله الذاتي في المنطقة ودبلوماسيته ذاكراً : « أنه لم يكن يدفع شيئاً إلى كريم خان . فإذا طالبه اعتذر شاكياً عدم قابليته على الدفع ومعللاً ذلك بتقاضى الأتراك الأموال الطائلة منه . أما إذا طلب باشا بغداد الرسوم منه فإنه يشكو أمر الفرس معه . وكان يعرف جيداً كيف يجتذب إلى جانبه أنبل أعيان البصرة : وبذلك استطاع أن يضم قراها إليه الواحدة تلو الأخرى مقابل واردات يؤديها بسخاء إلى متسامحها . وكان يتقاضى رسوماً كمركية لا بأس بها من السفن القادمة إلى البصرة وعليها أن تشتري تمرّاً منه عند عودتها إلى وطنها » ^(٤) .

وبلغ من قوة الشيخ سلمان ما أهلك الأتراك (متسلم البصرة وباشا بغداد) والفرس (كريم خان الزندي) والإنكليز (شركة الهند الشرقية) فحاربوه منفردين فلم يفلحوا . فقد جرد كريم خان حملته عليه سنة ١٧٥٧ لكسر شركة ذلك النفوذ العربي في عربستان وضمها إلى السيادة الفارسية ، إلا أن هذه

(١) حسين خلف الشيخ خزعل -- تاريخ الكويت السياسي -- ج ١ : ٤٩ .

(٢) رسول الكركوكلي -- دوحة الوزراء : ١٣٣ - ١٣٥ .

(٣) يعتبر نيبور نموذجاً كاملاً للرائد العالم ذي النزعة الإنسانية ، أرسله ملك الدانمارك في بعثة علمية سنة ١٧٦٢ مكونة من خمسة أعضاء للتجول في الشرق العربي والاطلاع على معاملته ، وشاهد الأقدار ألا يعود من هؤلاء سوى نيبور المهندس المكلف بتدوين المعلومات الجغرافية ، وملاحظاته تستوقف القارئ العربي ، إذ أنه يدون مشاهداته عن سكان الساحل الشرقي للخليج العربي ؛ فبراه خاضعاً للعرب لا للفرس ويسوق في معرض حديثه فرع ملوك الفرس من النفوذ العربي في تلك السواحل : Niebuhr : *Op. cit.* .

(٤) مشاهدات نيبور في رحلته من البصرة إلى الحلة : ٣٥ - ٣٦ .

الحملة لم تنجح في مهمتها^(١). كما أن الأتراك تراجعوا أمام قوته ، فعندئذ حاربوه متحالفين سنة ١٧٦٥ ، وكانت دوافعهم متباينة : — فقد حاربه كريم خان الزندي لزعزعة التوسعية — كأسلافه — فكان يرمى دائماً إلى ضم العراق — موطن أئمة الشيعة — إليه لا عربستان — حلقة الوصل بينه وبين العراق — وحدها . وقد حاربه العثمانيون لأنهم شعروا بالضعف أمامه فلم يتقاضوا منه الرسوم التي كان يدفعها أمراء المنطقة من قبل ، وكان قد هددهم بالسيادة على شط العرب — منفذ العراق إلى الخليج — . أما الإنكليز فحاربوه لتهديده مصالحهم التجارية المتمثلة في شركة الهند الشرقية^(٢) والتي حاولت مقرها منذ عام ١٧٦٣ من بندر عباس إلى البصرة^(٣) وتحولت — بالرغم من احتفاظها بطابعها التجاري — إلى مؤسسة سياسية ، واستطاعت الحصول على براءة قنصلية من السلطان العثماني اعترافاً بموجها بركيل شركة الهند الشرقية قصاصاً لإنكليزيّاً في البصرة ، وقد كانت لهذه البراءة أهمية سياسية : إذ استغلّ ممثل الشركة ضعف الأتراك في البصرة وتزايد قوة كعب فكانت البصرة بين سنتي ١٧٦٣ — ١٧٧٣ تعتمد اعتماداً كليّاً في حمايتها من أسطول كعب على أسطول شركة الهند الشرقية^(٤) .

ولكن الشيخ سلمان استطاع أن يشتت أساطيل المتحالفين^(٥) . فلم يستطع

(١) سليم طه التكريتي — الصراع على الخليج العربي : ٧٦ ، محمود علي الداود — أحاديث عن الخليج العربي : ١٦ .

(٢) لقد وضع أرزولدولسن دراسة حول ارتباط شركة الهند الشرقية والحكومة البريطانية بشط العرب وعربستان منذ سنة ١٦٠٠ حتى أوائل القرن العشرين . انظر :

Wilson : South-west Persia, p. 128.

Kirk : A Short History of the Middle East, p. 106.

(٣)

(٤) مجلة كلية الآداب — بغداد ، العدد (٦) سنة ١٩٦٣ — التنافس بين الشركات

الإنكليزية في منطقة الخليج العربي — عبد الأمير محمد أمين : ٢١٢ ، ٢٢٥ — ٢٢٦ .

Wilson : The Persian Gulf, p. 186-187.

(٥)

Longrigg : Op cit. p. 173-179.

الأتراك التصدي له بصورة فعالة . فاضطروا إلى مصالحته . وزحف إليه كريم خان بجيش كبير ، ولكن إخماء الشيخ سلمان بمناطق الأهوار والجزر التي تكثف إمارته لم يتمكن كريم خان من اللحاق به بسبب فقدان وسائل المواصلات فاضطر إلى الانسحاب ^(١) . بعد أن خرب السدود ومشاريع الري التي بناها العرب على ضفاف نهر كارون ^(٢) . وتفرع بعدئذ للإنكليز الذين لعبوا دوراً فعالاً في مساعدة سلطات البصرة في نزاعها مع كعب . فوجه إليهم الشيخ سلمان ضربه واستولى على بعض سفنهم القادمة من الهند . واشتبك معهم بعدئذ بحرب أبلى فيها من الشجاعة والمهارة العسكرية ما أثار إعجاب أعدائه حتى بلغت شهرته أوروبا ^(٣) . وأخيراً اضطروا إلى التراجع بعد أن غنم منهم سفناً وذخائر كبيرة . ومنذ ذلك الوقت بدأ اهتمام الإنكليز بالمنطقة . وفكروا في إدخالها في منطقة نفوذهم — كما سنبين ^(٤) .

إن هذه الانتصارات المتوالية قوت عزيمته قبائل كعب . و مدت نفوذها على جميع عربستان . ويبدو أن الكعبيين كانوا على اتصال دائم مع القبائل العربية الأخرى في قطر والبحرين والكويت وعمان . إلا أنه لم يحدث أن دخلت تلك القبائل مع بعضها في حلف سياسي . ولم نعر على ما يؤيد عكس ذلك . فشكّل ذلك سبباً رئيسياً في زوال السيادة العربية على الخليج بعدئذ . والحلف الرئيسي في المنطقة — بعد وفاة الشيخ سلمان سنة ١٧٦٧ — هو دخول الكعبيين في حلف مع كريم خان . فأبدوا في حملته على البصرة — وكانوا قد انصرفوا عن مضابقتها

(١) مشاهدات نيپور في رحلته من البصرة إلى الحلة : ٣٦

Lorimer : Op. cit., Vol. I, Part II pp. 1628-9.

(٢) محمود علي الداود — الخليج العربي والعلاقات الدولية : ج ١ : ٦٣ .

(٣) جاكين بيرين — اكتشاف جزيرة العرب : ١٧٣

Ainsworth: Op. cit., Vol. I, p. 209.

(٤) انظر : الفصل الرابع من الرسالة .

فترة من الزمن^(١) - ببساطة أخيه صادق خان . وقد بذل موظفو شركة الهند الشرقية المتحالفة من إخضاع البصرة^(٢) . وكان ذلك في عهد المماليك في العراق . والقيمة السياسية لهذا التحالف تكمن في أن فارس اعترفت اعترافاً فعلياً بتلك القوى العربية وسيادتها التامة على المنطقة - وكانت قد عجزت عن إخضاعها - ولا يمكن - في العرف السياسي - التدخل في تحالف مع طرف آخر إذا لم يكن ذلك الطرف معترفاً بسيادته ومكانته السياسية .

، وما بلغت النظرة في الحياة السياسية للإمارة أن نزاعاً حاداً دب في صفوف أمراءها أسفر عن انقسام - يمكن وصفه بأنه خطير - إذ حدث أن أذن رئيسها لشيخ قبيلة (البوكاسب) - أحد أفخاذ كعب - المدعو مرداو بن علي بن كاسب - بالإقامة على مصب نهر كارون . فوضع أحد أمراءها الحاج يونس أساس بلدة المحمرة سنة ١٨١٢ ، فكان هذا إيذاناً بانقسام بني كعب إلى قسمين : قسم ظل في الفلاحية^(٣) (وهم البوناصر) . وقسم انتقل إلى المحمرة^(٤) (وهم البوكاسب) . إلا أن المحمرة عُدت حصناً لبني كعب - قسم الفلاحية - بلد أن تكون ظهيراً لهم^(٥) . أما التي في الفلاحية فقد انقسمت على نفسها سنة ١٨٤٩ . وثار بينهم النزاع على الإمارة ، وشبت حرب فتكت بقوتهم

(١) Wilson: Precis of the Relations of the British Government with Tribes and

Shaikhs of Arabstan, p. 5.

انظر أيضاً: أحمد مصطفى أبوحاكمة - محاضرات في تاريخ شرق الجزيرة العربية في العصور الحديثة: ١٠٢ .

(٢) عن خريف الأعظمي - مختصر تاريخ البصرة : ١٤٣ ، شاكراً صابر الضابط - العلاقات الدولية ومعاهدات الحدود بين العراق وإيران : ٥٠ .

(٣) راجع الملحق الأول في الرسالة للاطلاع على أمراء بني كعب - قسم الفلاحية - حتى ثلاثي إمارتهم .

(٤) عبد الفتاح إبراهيم - علي خريق الهند : ١٤ ، درويش باش - تقرير وتحديد الحدود الإيرانية العثمانية : ٤ - عبد القادر باش أعيان - تاريخ البصرة ، والشيخ خزعل هو آخر أمراء البوكاسب في المحمرة .

(٥) أحمد الصوفي - المماليك في العراق : ١٨٥ ، Longrigg: Op. cit., p. 129 .

اغتنمتها فارس/ للتكنيل بهم إلا أنها فوضت أمرهم بالتالى للحاج جابر رئيس البوكاسب آنذاك .

النزاع الفارسى العثمانى على الإمارة :

لقد شهدت المنطقة العربية فى الشرق صراعاً دموياً عنيفاً بين الفرس والعثمانيين ، استمر من القرن السادس عشر إلى القرن الثامن عشر ، وكانت عربستان إحدى المناطق العربية التى تعرضت لذلك الصراع . وما يميز هذه الفترة من تاريخ العراق العربى (القسم الجنوبى من العراق) أن إمارات عربية نشأت فيه على صعيد محلى قبلى ، فكانت إمارة آل عليان ^(١) (فى المدينة شمال البصرة) ، وإمارة المنتفك ، وإمارة الخوزة ، وإمارة الفلاحية (فى عربستان) ، وكان أمراءها من العرب المحليين ، يتمتعون باستقلال ذاتى فى إماراتهم . وقد تعرضت عربستان لهجمات متوالية مباشرة من الفرس والعثمانيين . على حد سواء ، أكثر من تلك الإمارات العربية التى تجاورها ، وتفسير ذلك يكمن فى كونها من مناطق الحدود بين الإمبراطوريتين الفارسية والعثمانية ^(٢) ، والتى تحتل أهمية عسكرية بالنسبة لاستراتيجية الخليج العربى ، فهى تشرف على الطريق المؤدية إلى العراق من إيران : ولذلك أدركتها كل قوة راعية فى التوسع الإقليمى ، فإن من يسيطر على منافذها البرية والبحرية يتفوق على غيره ، فيستطيع أن يشل أطماع خصمه ومصالحه . فهى إذن بالغة الأهمية فى الدفاع والهجوم . فللى جانب كونها تشكل حاجزاً منيعاً ضد أى هجوم على رأس

(١) راجع عنها : نعمة الله الجزائرى - زهر الربيع - ج ٢ : ١٢٦ - ١٢٩ .

(٢) إن النزاع الفارسى على عربستان يشبه إلى حد ما فى بعض جوانبه النزاع الفرنسى الألمانى على الألزاس واللورين ، وقد خضعت هاتان المقاطعتان - باعتبارهما من مناطق الحدود - لفرنسا تارة ولألمانيا «أخرى فى أثناء النزاع الطويل بين الدولتين وقامى السكان كثيراً من ألوان الاضطهاد، فتعرضوا لموجات متتالية من الضغوط لمحاولة صبغهم بلصيقة الألمانية حيناً آخر . انظر : دولت صادق وآخرين - الجغرافية السياسية : ٢٥ .

الخليج -- بسبب محاذاتها إلى خط الدفاع الطبيعي المتمثل بجبال كردستان والبيخترية -- ، فإن من يملك مشارفها تعطيه زمام المبادرة بالهجوم والقوة في الدفاع . والواقع أن الدولتين -- خلال سلسلة الحروب الطويلة بينهما -- لم تستطعا الاحتفاظ بنفوذهما في المنطقة ، فكان اسمياً في الغالب ، ويبدو أن النزاع الفارسي العثماني هذا لا يخلو من جوانب إيجابية . فلولا الصراع الرهيب الذي فرضه العثمانيون على المنطقة ضد الفرس . ولولا بسط حمايتهم على الإمارة في فترات منقطعة غير قصيرة لما كانت عربستان حتى الآن عربية ، ولكانت حتماً منذ زمن بعيد جزءاً منصهراً في فارس ، فعروبة المنطقة مدينة بلا شك إلى ذلك النزاع الذي فرضه العثمانيون على عربستان ، فكان من ثماره أن نعم العرب بالاستقلال الذاتي في منطقتهم ، واحتفظوا بمقوماتهم الأساسية ، وكانت النتيجة الحتمية للنزاع العسكري الفارسي العثماني ^(١) على الإمارة أن يصاحبه صراع سياسي . فاشتد الخلاف بين الفريقين حول تبعية رعايا المنطقة . وقد شهد القرنان الثامن عشر والتاسع عشر تردى العلاقات بينهما . وقد وضعت مشروعات متعددة حول تحديد تلك التبعية ، فقد وضع لا يارد البريطاني مشروعاً جعل فيه المحصرة وسكانها تابعين للدولة العثمانية . واعتبر نهر بهمشير المنفذ المائي الوحيد للفرس على الخليج العربي ^(٢) . أما هنري مور -- وكيل شركة الهند الشرقية في البصرة -- فقد رأى « أن بني كعب هم رعايا عثمانيون في الأصل . وقد سكنوا لسنين طويلة أراضي واسعة ضمن حدود الإمبراطورية العثمانية المحاذية للإمبراطورية الفارسية . ودفعوا في بعض السنين مبالغ كبيرة من المال إلى خزينة باشا بغداد لقاء سكنائهم الأراضي العثمانية . وبعد سنين

(١) للاطلاع على بعض أوجه هذا النزاع ، راجع : ريجارد كوك -- بغداد مدينة السلام -- ج ٢ ترجمة : مصطفى جواد ، وفؤاد جميل .

Kirk: A Short History of the Middle East, Chapter III.

Layard, A.H. : "A Description of the Province of Khuzistan", Journal of (٢) the Royal Geographic Society, Vol. XVI (16) pp. 1-105.

من وفاة نادرشاه أخذ بنوكعب في امتلاك أراضي جديدة ضمن الإمبراطورية الفارسية ، وهذا أصبحوا رعايا لكلا الدولتين العثمانية والفارسية^(١) . ويؤكد الكولونيل روانسون - الذي شغل منصب قنصل بريطانيا في بغداد - في مذكورة حول النزاع بين الدولة العثمانية وفارس ، ما ذهب إليه مور ، من أن بني كعب كانوا رعايا عثمانيين في الأصل^(٢) .

وهكذا تباينت الآراء ، فكان الادعاء العثماني يستند إلى أن بني كعب عند قدومهم من نجد بادر ولاية بغداد والبصرة^(٣) بإسكانهم في المحل المسمى (السابلة) الذي يبعد مسافة ثلاث ساعات إلى الجهة الشرقية من المحصرة ، وهناك سندات في طابو البصرة تؤيد ملكية تلك الأراضي للدولة العثمانية وقد صدرت بها فرمانات سلطانية متعددة ، كما أن الأراضي الواقعة في الجانب الشرقي من المحصرة تابعة لأشخاص تبعيهم عثمانية كانوا يدفعون الضرائب لخزينة البصرة ؛ وقد دفعوها لداود باشا^(٤) . زد على ذلك أن المنطقة سبق أن قدمت ولاءها للسلطان العثماني عند فتحة العراق^(٥) - متمثلة بأمر الحوزة العربي الذي أقره السلطان في منصبه - إضافة إلى أن معاهدة أمير أشرف

(١) Letter from Henry Moore to London, dated April 9, 1767.

مصدره : عبد الأمير محمد أمين - القوي البحرية : ٥٥ .

(٢) Rowlinson, H.C.: Memorandum on the Dispute between Turkey and

Persia, (1853-1857).

وفي كتابات رولنسون توجد تقييدات في ذكر المحصرة وعرب كعب ، وهي مطبوعة في مذكرات الجمعية الملكية في الهند ، وقد نشرها في سلسلة المقالات .

(٣) من المعروف أن حاكم البصرة إفراسياب عمل على إسكانهم في قبان وخصهم بعرستان ، لأنهم كانوا من أنصاره . لأنه أراد أن يحفظ بهم حدود البصرة من عائلة الهجوم الفارسي فوفوا له ، وظلوا تحت حكم ولاية البصرة أكثر من قرن . انظر : فتح الله الكعبي - زاد المسافر ولهنة المقيم والحاضر : ١٧ ، محسن حسن آل الطائفي - في مقدمة لديوان الكعبي : ٥٤ .

(٤) درويش باشا - تقرير تحديد الحدود الإيرانية العثمانية : ٣ - ٥ .

(٥) عبد الكريم محمود غرايبة : ١٠٦ .

لسنة ١١٤٠هـ - ١٧٢٧م ، المعقودة بين الدولة العثمانية وفارس . نصت على : دخول منطقة الخوزة (عربستان) تحت نفوذ الدولة العثمانية ^(١) . وقد سوغوا استقلال الإمارة الإدارية عنهم بأنهم اتبعوا أسلوباً خاصاً مع الفئات غير التركية ، فأبقوا من النفوذ لها - وبخاصة من يصعب الاتصال بهم - ومن هؤلاء رؤساء القبائل في أسفل العراق ^(٢) . أما الادعاء الفارسي فيأتى من أن توسع العرب في المنطقة شمل أماكن كان الفرس يدعون حق السيادة عليها ، إضافة إلى أن شيوخ عربستان لم يعلنوا استقلالهم تماماً عن فارس ، ويستدلون على ذلك بأن بعضاً من أولئك الشيوخ أعلنوا ولاءهم في عدة مناسبات للحكومة الفارسية ^(٣) ، وكانوا يدفعون لها في أحيان كثيرة ضريبة سنوية ، أما الأواصر المذهبية فلا تقل أهمية عن الروابط السياسية من وجهة النظر الفارسية . ولما كانت حكومة طهران حامية المذهب الشيعي ، فلا يمكن أن تترك عربستان الشيعية تحت نفوذ الدولة العثمانية السنية في فترة كان التعصب المذهبي على أشده وقد لعب دوراً رئيسياً في السياسة ^(٤) . لذا وصف النزاع العثماني الفارسي بأنه نزاع مذهبي ^(٥) أكثر من كونه نزاعاً سياسياً ^(٦) .

(١) شاكر صابر الضابط : ٤٠ ، وقد نصت المادة السابعة منها على « أن منطقة الخوزة - تقرباً من البصرة .. قرورت الدولة العثمانية احتلالها وتتمهد الدولة الفارسية بعدم التدخل عند قيام الدولة العثمانية باحتلالها » . راجع : المصدر السابق ٤١ : رسول الكرذوكلي - دوجة الوزراء : ٢٤ .

(٢) Kirk: A Short History of the Middle East, p. 91.

(٣) لقد اتبع الفرس سياسة خاصة في عربستان - وفي معظم مناطق الحدود - خلال أزمة الصراع الطويل على عربستان ، فكانوا يدفعون بالحكام الذين يتعرضون لضغط من جانب الحكومة العثمانية إلى إعلان الولاء للشاه ويعتبه دخول الجيوش الفارسية الأراضي العربية .

(٤) إبراهيم شريف - الشرق الأوسط : ٣٠ ، محمد أنيس - الدولة العثمانية والشرق العربي : ١٠٦ - ١٠٧ .

(٥) محمد شفيق غريال - منهاج مفصل لدروس العوامل التاريخية في بناء الأمة العربية : ١٢٤ .

(٦) لقد طلب نادرشاه من الدولة العثمانية سنة ١٧٤٣ : أن تعترف بالمذهب الشيعي وتعدده مذهباً خامساً وتخصص له ركناً في الكعبة ، إلا أن الدولة العثمانية رفضت طلبه ، فاتخذ ذلك الرفض =

وهكذا تحمّلت عربستان عبء الادعاء العثماني والفارسي . وعُدَّ أبنائها رعايا لكلتا الدولتين في آن واحد : فنأدى الفرسُ وباشوات العراق بحق السيادة عليها ، وطالب كل فريق منهما بدفع ضريبة سنوية كاعتراف بالتبعية . ولكن شيوخ عربستان استغلوا هذه الخلافات فضربوا فريقاً بآخر . وحافظوا على استقلالهم . كما فسحت لهم هذه الفرصة من الخلافات المجال للتوسع في المنطقة . وسيطروا سيطرة كاملة على ربوع منطقتهم ووطدوا نفوذهم في شط العرب ، واحتلوا الكثير من القرى وبساتين النخيل والجزر هناك ، حتى وصلوا إلى البصرة وأنضغوا الملاحة في شط العرب لهم . وقد تعرضوا لهجمات الفرس المتواصلة وتهديداتهم المستمرة : إلا أن فارس لم تستطع أن تمارس سيادتها الكاملة على عربستان ^(١) . لأنها لم تكن تملك القوة التي يمكن أن تفرض بها تلك السيادة . فحين تعرض الشيخ غيث بن غضبان (١٨١٢-١٨٢٩) — أحد شيوخ بني كعب — إلى ضغط فارسي نلاحظ أنه طلب إلى سلطان مسقط وعمان — سعيد بن سلطان — إرسال قوات عسكرية وبحرية لغرض وقف الضغط الفارسي على استقلاله ^(٢) . فكفّت فارس مرغمة عن ذلك . أما سلطات البصرة فقد أظهرت عجزاً تاماً في مواجهة قوتهم النامية : فاستعان متسلمها — عزيز أغا — بالشيخ جابر الصباح — شيخ الكويت — لوقف غاراتهم المستمرة عليه فكان الهجوم على المحمرة وعبادان سنة ١٨٢٧ الذي استطاع الكويتيون فيه الاستيلاء على قرية البريم (عبادان) وأخذ جميع التمر التي كانت هناك . وقد انتهت الحرب بالصالح بعد مفاوضات بين الشيخ غيث والوالي داود باشا ^(٣) .

= ذريعة للحرب، فكانت حرباً ضرورياً بينهما . انظر : علي ظريف الأعظمي — تاريخ الدول الفارسية في العراق : ١١٣ .

(١) الغزوي : بين احتلالين — ج ٧ : ٣٩ .

(٢) الداود — أحاديث عن الخليج العربي : ١٧ .

(٣) حسين الشيخ خزعل — تاريخ الكويت السياسي — ج ١ : ٧٨ — ٨١ .

فإن السلطات العثمانية في البصرة أخذت - مضطرة - تشتري رضاهم بالسكوت والتغاضي والمال .

وقد ازدادت أهمية عربستان شأنًا بعد تشييد مدينة المحمرة عام ١٨١٢ ، فصارت ميناء تجاريًا مهمًا ، ترسو به السفن القادمة إلى إيران والكويت وغيرها . وأخذت تنافس البصرة ^(٢) - الميناء الوحيد للعراق على شط العرب .

إن منافسة المحمرة للبصرة والعمل على فض النزاع على تبعيتها وتأكيد السيادة العثمانية عليها : وتعرض البصرة باستمرار لغارات بني كعب ^(٢) - كان آخرها تلك التي حدثت إثر عزل داود باشا آخر ولاية المماليك في العراق - وعدم اطمئنان الدولة العثمانية لولاء الكعبيين : دفع بالدولة العثمانية إلى احتلال المحمرة احتلالاً عسكرياً ، لا سيما أن الشاه الفارسي في ذلك الوقت كان مشغولاً بمحاصرة مدينة هراة بإيران ^(٣) ، فاستغل على رضا باشا اللاز ^(٤) الفرصة مدفوعاً بتحريضات فونتانييه (Fontauier) قنصل فرنسا المتجول ^(٥) الذي دفعه إلى الاستيلاء على المحمرة قبل أن يسبقه إليها الإنكليز : إذ كانت المحمرة أحد الميادين التي التهب فيها هذه المنافسات البريطانية - الفرنسية . وقد وجد على رضا في فونتانييه مستشاراً سياسياً وعسكرياً خلال عمليات الحملة ، إذ أمدّه بالخرائط اللازمة : وكتب له أسماء المواقع باللغة التركية ليكون من السهل

(١) أحمد كسروي : ١٨١ .

(٢) عبد الواحد باشا أعيان - ج ١١ : ٣٤٨ .

(٣) أحمد كسروي : ١٨٢ .

(٤) هو على رضا باشا اللاز الطريرزوف من وزراء الدولة العثمانية ، كان ينتقل في وظائف الدولة حتى وجهت إليه رتبة الوزارة وولاية حلب . قضى على داود باشا في العراق وتولى على إثرها ولاية بغداد (١٨٣١ - ١٨٤١) ثم نقل إلى ولاية دمشق وفيها كانت وفاته . انظر : المدنى - خمسة وخمسون عاماً من تاريخ العراق : ٢ - ٣ .

(٥) عين بعد القضاء على المماليك في العراق تنصلاً لفرنسا في البصرة وقد لعب دوراً مهماً في تبصير حكومته عن أحوال العراق وعربستان وأوضاعهما العامة ومدى تقدم النفوذ الإنكليزي فيهما .

عليه أن يدير المعركة^(١) . فتوجه إلى البصرة بخدمة قادها بنفسه سنة ١٨٣٧ ، يشاركة فيها بعض العشائر العربية . كما التحق به في البصرة الشيخ جابر الصباح - شيخ الكويت - مع قواته وتوجهوا إلى المحصرة حيث هاجموها بقوة البرية والنهرية^(٢) . وبعد قتال استمر ثلاثة أيام . تم لعل رضا باشا الاستيلاء على المدينة بعد أن انسحبت قوات الحاج جابر بن مرداو - شيخ المحصرة آنذاك - منها . فذلك حصونها وهدم دورها وقتل من أهلها خالقاً كثيراً . ولم تسلم من يده الفلاحية - حاضرة بني كعب - فتعرض لها : مما اضطر شيخها ثامر بن غضبان (١٨٣٢ - ١٨٣٧) على تركها إلى هنديان ، ونصب على إمارة كعب بدله عبد الرضا بن بركات^(٣) .

أما المحصرة فالملاحظ أنه تركها دون أن يعين عليها حاكماً عثمانياً ، كما أنه لم ينظم إدارتها أو يربطها بالبصرة : وهذا ما حدا بالبعض أن يوجه اللوم له

Fontanier : Voyage dans L'Inde et dans le Golf Persique par L'Egypte et (١)
le Mer Rouge, I. pp. 374-375.

نقلا عن : عبد العزيز نوار - تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا إلى نهاية حكم مدحت باشا : ٧٥ - ٧٦ .

(٢) محسن الأمين - أعيان الشيعة - ج ١٥ : ١٩٣ - ١٩٥ ، يوسف القناعي - صفحات من تاريخ الكويت : ١٥ - ١٦ ، محمد خليفة النبهاني - التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية - ج ٩ : ٣١٤ .

(٣) العراوي - تاريخ العراق بين احتلالين - ج ٧ : ٣٨ ، Longrigg: Op. cit., p. 265 .
رؤى ديوان عبد الباقي العمري - الشاعر العراقي المعروف - قصيدة طويلة يصف فيها احتلال المحصرة بصورة دقيقة وكان قد رافق الحملة مع علي رضا باشا . ومن أبيات قصيدته :

عن رضا بالسيف حكم عبده فتقيل له عبد الرضا حين أمره
وطابت له سكنى فلاحيه الطير وقد حاز من رمتاق ثامر أكثره
وفر لنحو الهنديسان وقومه لعبد الرضا الخازن وكتر متهمه

ومن أراد التفاصيل لتلك الأحداث وما بعدها (لاسيما فترة ١٨٤١ - ١٨٤٧) يمكن الرجوع إلى مراسلات الممثلين البريطانيين الذين عملوا في المنطقة إلى حكوماتهم . وفي مكتبة كلية الآداب بجامعة عين شمس مجموعة من هذه المكاتبات ، وأخص بالذكر :

Rawlinson, Wellesly, Kenball, Taylor, Sheil

ويُفسر حملته على أنها غزو ونهب وعودة^(١). وعكف بعدئذ راجعاً إلى الكويت برفقة الشيخ جابر الصباح الذي ساعده على توطيد نفوذه في عربستان وتخليص البصرة من بني كعب^(٢).

ولم تقدر الإجراءات على رضا باشا أن تدوم طويلاً في عربستان : فسرعان ما رجع الحاج جابر إلى المحمرة . ومنها عقد العزم لمقابلة على رضا في الكويت ، فتمت المقابلة وتفاهما على تولي الحاج جابر شئون المحمرة ، دون أن تتعرض له الدولة العثمانية في المستقبل وقبل منه ولاء رمزياً .

من دراستنا السابقة يتضح لنا أن شيوخ عربستان رفضوا على الدوام النزول عن سيادتهم لكل من فارس والدولة العثمانية . كما يبين لنا أن علاقة الإقليم كانت أوثق مع العراق — لا سيما البصرة — منها مع فارس . والعوامل الجغرافية والتاريخية والبشرية تكون قوة دافعة للتآزج الوثيق بينهما ، فجبهات شط العرب الشرقية مفتوحة إلى العراق : أما مع فارس فهناك جبال شاهقة تشكل سداً منيعاً يصعب اجتيازه^(٣) . أما الصلات العشائرية بين بني كعب العراق وبني كعب عربستان : فلا يمكن التغاضي عنها والتقليل من قيمتها ، فهي رابطة دم وعرق ونسب ولغة ومصير وكيان^(٤) . فلا غرابة أن يحصل هناك تداخل اجتماعي واقتصادي بين البصرة وعربستان : كان من مظاهره التصاهر بين أهلي المنطقتين ، فارتبطوا بوشائج القرابة المتينة . وصار من المستحيل فصلهم بعضهم عن بعض ، كما امتلك كثيرون من أهالي البصرة الإقطاعيات الواسعة في أراضي عربستان وكانوا يؤدون خراجها إلى الدولة العليا العثمانية^(٥) .

(١) العزاوي — المصدر السابق : ٤٠ .

(٢) جمال زكريا قاسم — الخليج العربي : ٢٠ .

(٣) Sykes : History of Persia, Vol. II, p. 366. (٤)

(٤) عبد الكريم الندواني — تاريخ العمارة وعشايرها : ٧٢ .

(٥) عبد الواحد باشا أعيان — ج ١١ : ٣٤٣ ، ويذكر أن أكثر أهالي البصرة ملكاً للأراضي في عربستان هو بيت الكوازنة (أسرة آل باشا أعيان العباسيين في البصرة) .

وهذا يفسّر لنا كيف اعتبرت منطقة عربستان من سواد العراق^(١) ودخلت ضمن حدود البصرة^(٢).

معاهدة أرضروم الثانية ١٨٤٧ :

بعد الاحتلال العثماني للإمارة ، تدخلت فارس في الأمر خوفاً من تطويقها بالقوات العثمانية من الجنوب والغرب ؛ فبادرت بالاحتجاج وأرسلت منوچهر خان (معتمد الدولة حاكم فارس) إلى عربستان متذرعاً بحجج شتى ؛ منها عدم إرسال الشيخ ثامر مواد غذائية لجيشه ، ومنها أن الشيخ ثامر امتنع عن تسليم محمد تقي خان رئيس قبائل البختيارية الذي أعلن العصيان على الدولة القاجارية عندما التجأ إليه ، فما كان من معتمد الدولة إلا احتلال عربستان (١٨٤٠ - ١٨٤٢) ، فهرب الشيخ ثامر إلى الكويت . وقد أقر منوچهرخان عبد الرضا ابن بركات أميراً على كعب بادئ الأمر إلا أنه عاد فأصدر أمراً بتولية المولى فرج الله المشعشعي الفلاحية^(٣) . ولما رفضت السلطات العثمانية تسليم الشيخ ثامر له ضغط على بني لام فاضطروا إلى الفرار داخل الأراضي العثمانية ، كما هبطت عشائر الفيلية الفارسية من جبالها منقضة على مضارب بني لام^(٤) . إضافة إلى ذلك طالبت فارس يؤيدها الحاج جابر شيخ المحمرة - بالتعويض عن الخسائر التي ألحقها الجيش العثماني بالإمارة : فبات من الضروري أن تقرر الدولتان إجراء مباحثات جديدة^(٥) . وكانت قد أعيهما النزاع

(١) Wilson, The Persian Gulf — p. 42.

(٢)

(٣) فصيح الخيدري - أحوال البصرة : ٢٧ .

(٤) على نعمة الحلو - تاريخ إمارة كعب العربية : ٩٢ - ٩٦ .

(٥) عبد العزيز نوار - تاريخ العراق الحديث : ٣٣٢ .

(٥) لقد عقدت الدولتان الفارسية والعثمانية سلسلة من المعاهدات بشأن الحدود بينهما ، أهدبا معاهدة قصر شيرين الموقعة في عهد السلطان مراد الرابع سنة ١٦٣٩ (وقد اعترفت الدولة الصفوية بعاقبة العراق نهائياً للدولة العثمانية) ، ومعاهدة أمير أشرف سنة ١٧٢٧ (و بموجبها دخلت منطقة =

الطويل لا سيما أن إنكلترا - الطامعة بأمالك الدولة العثمانية - وروسيا - التي تقف بجانب فرنسا - قد تدخلتا في الأمر ، وضغطتا على الدولتين المتنازعتين لقبول وساطتهما لحسم ما بينهما من خلاف بلغ حداً خطيراً سنة ١٨٤٢ على إثر تولية نجيب باشا (١٨٤٢ - ١٨٤٧) ولاية بغداد وكان يصير على أن يكافح من أجل فرض السيادة العثمانية على كل جزء من الأجزاء المشكوك في ولائها للسلطان ، وقد أخذ يمدد فارس بالشيخ ثامر الذي التجأ للعثمانيين فكان رد الفعل الفارسي المطالبة بعربستان حتى القرن (١) وكادت معركة عنيفة تقع بين الطرفين لولا تدخل روسيا وإنكلترا في أمر تشكيل لجنة رباعية لحسم الخلاف (٢) ، فوضعت بريطانيا مشاريع الحدود بين الدولتين - كما رأينا - كان نصيبها الرفض من الجانب الروسي (٣) ، فكان موقف بريطانيا من ذلك بعدئذ أن امتنع أبردين من ضم عربستان إلى فارس ذلك لأن بريطانيا أصبحت تسعى إلى فتح منطقة كارون للمشروعات التجارية والملاحية (٤) . وبعد عدة اجتماعات مطولة - استمرت أكثر من ثلاث سنوات - لأطراف النزاع ،

= الخويزة تحت نفوذ الدولة العثمانية) ، ومعاهدة نادر شاه سنة ١٧٤٦ (وهي تأكيد لمعاهدة سنة ١٦٣٩) . ومعاهدة أرضروم الأولى سنة ١٨٢٣ (وقد اعتبرت من الوثائق المهمة في حينها ، إلا أنها لم تحسم الخلاف بصورة نهائية ، وبقي كثير من الأمور معلقاً وعلى الأخص مشكلة عربستان) . انظر : نصوص المعاهدات في : شاكر صابر الضابط - العلاقات الدولية ومعاهدات الحدود بين العراق وإيران : ٢٩ - ٦٢ .

(١) عبد العزيز نواز - تاريخ العراق الحديث : ٣٣٣ .
(٢) جريدة البلد - العدد ٣٥٤ - آذار (مارس) سنة ١٩٦٥ - عربستان ، صلاح العتاد - الاستعمار في الخليج الفارسي : ١٥٨ ، محدود الدقة - القضية الكردية : ٦٤ - ٦٥ .
(٣) المصدر السابق : ٦٥ ، إذ أن روسيا تظن في أن تفتح منطقة كارون وجنوب غرب فارس لنفوذها كما تصل إلى البحار الدافئة .

(٤) Lorimer : *Op. cit.*, Vol. 1, Part 1, p. 1375
فطراً لما كانت عليه منطقة عربستان من أهمية للمشروعات البريطانية التجارية ولخطوط المواصلات ، على تيلر (القنصل البريطاني في بغداد) بإبلاغ سفير بريطانيا بالأسدانة تطورات الموقف في عربستان إلا أن حقيقة الأوضاع في المنطقة كان أمراً صعباً للغاية .

تعرضت خلالها أعمال المؤتمر إلى التوقف بسبب هجوم قوات نجيب باشا على كربلاء سنة ١٨٤٣ ، فاستغل الفرس ذلك سياسياً على مائدة المفاوضات ^(١) ، وبما طالبوا به دفع تعويضات الخسائر التي لحقت بعربستان خلال احتلال على رضا المحمرة ، فكان رد السلطان على ذلك المطالبة بانسحاب الفرس من المحمرة . وهكذا اشتدت الأزمة وأرسلت الدولة العثمانية سفينة حربية سنة ١٨٤٦ إلى كارون لغرض تحويل تجارة المحمرة إلى البصرة بعد أن كادت تجارة البصرة أن تتلاشى . وأخذت هذه السفينة ترغم القوارب المتجهة إلى المحمرة بالمرور على البصرة لدفع الرسوم الكبركية ثم السماح لها بالرسو في المحمرة ، فاعتزمت فارس على هذا الإجراء وأيدتها بريطانيا ^(٢) . فاضطرت الدولة العثمانية أخيراً إلى سحبها . وأخيراً لما وجدت أطراف النزاع أن مشكلات الحدود ستحتاج إلى وقت طويل . فضلت عقد معاهدة تنص على حل بعض المشكلات القائمة وأن يترك البعض الآخر للدراسة . فكانت معاهدة أرضروم الثانية في ٣١ أيار (مايو) سنة ١٨٤٧ أيام السلطان العثماني عبد المجيد والشاه الفارسي محمد . وتحتوي المعاهدة على تسع مواد : وقد غيرت كثيراً في حدود المنطقة . إذ نصت المادة الثانية منها على أن :

(تتنازل الحكومة الفارسية عن كل ما لها من ادعاءات في مدينة السليمانية)
 (ومنطقتها « شهرزور » وتتعهد رسمياً بأن لا تتدخل في سيادة الحكومة)
 (العثمانية على تلك المنطقة أو تتجاوز عليها . وتعترف الحكومة العثمانية بصورة)
 (رسمية بسيادة الحكومة الإيرانية التامة على مدينة المحمرة ومينائها ، وجزيرة)
 (خضر « عبادان » والمرسى والأراضي الواقعة على الضفة الشرقية — أي الضفة)
 (اليسرى — من شط العرب التي تحت تصرف عشائر معترف بأنها تابعة لإيران ،)

(١) يبدو أن الفرس بالغوا كثيراً في أزمة كربلاء وتقدموا بمطالب عدة إلى الدولة العثمانية . للاطلاع عليها راجع : عبد العزيز نوار - تاريخ العراق الحديث : ٣٣٧ .

Lorimer: Op. cit., pp. 1378-1380.

(٢)

(وفضلا عن ذلك فللمراكب الإيرانية حق الملاحة في شط العرب بملء الحرية)
(وذلك من مصب شط العرب في البحر إلى نقطة اتصال حدود الفريقين) .

أما المادة الثالثة فتنص :

(لما كان الفريقان المتعاقدان قد تنازلا بهذه المعاهدة عن ادعاءاتهما الأخرى المختصة بالأراضي فإنهما يتعهدان بأن يعينا حالا قوسيرين ومهندسين بمنزلة ممثلين عنها من أجل تقرير الحدود بين الدولتين بصورة تنطبق على أحكام المادة المتقدمة) .

أما باقي المواد فهي إقرار لما جاء في المعاهدات السابقة من ألفة وأخوة ورعاية لحقوق الحوار ، وكانت بوجه عام تبحث في قبائل الحدود وشئون الزوار وأمور الملاحة والتجارة^(١) ، وقد تم التصديق على المعاهدة بعد مخاضات سياسية لسنتين عديدة^(٢) .

وفي ٢٦ نيسان (أبريل) سنة ١٨٤٧ ألحقت بالمعاهدة مذكرة إيضاحية حول بعض الشروط الواردة فيها ، قدمت من الدولة العثمانية إلى السفيرين الروسي والبريطاني في إسطنبول ، جاء فيها :

يظن الباب العالي بأن الفقرة الواردة في المادة الثانية من مسودة المعاهدة والتي تنص على ترك مدينة المحمرة ومينائها ومرساها وجزيرة خضر لإيران لا يمكن أن تشمل أراضي الباب العالي المتضمنة خارج المدينة ولا موانيه الأخرى الواقعة في هذا الإقليم . ويهم الباب العالي كذلك فيما يتعلق بالنص الوارد

(١) للاطلاع على النص الكامل للمعاهدة وملحقاتها والمذكرات الإيضاحية ، راجع : الملحق الثاني للرسالة .

(٢) العزاوي - تاريخ العراق بين احتلالين : ٧٩ .

في فقرات أخرى من هذه المادة حول إمكان تقسيم العشائر التابعة فعلاً لإيران ،
 أي إسكان نصفها الواحد في أراض عثمانية . ونصفها الآخر في أراض إيرانية .
 أن يعلم : هل ذلك معناه أن يصبح أيضاً أقسام العشائر الموجودة في تركيا
 خاضعة ؟ وبالتالي أن تترك كذلك لإيران الأراضى التى تحت تصرف تلك
 الأقسام . وهل سيكون لإيران الحق يوماً من الأيام في المستقبل في أن تنازع
 الباب العالى حق التصرف بالأراضى المذكورة . . . ؟ ثم إن الباب العالى
 يستفهم ما إذا كان سيتم الحصول على موافقة الحكومة الإيرانية على مسألة
 الاستحكامات والحصول المضافة إلى المادة الثانية . فأجابه السفيران بمذكرة
 مشتركة جاء فيها : « لما كان الممثلان الموقعان أدناه راغبين وملزمين في إزالة
 الغموض العالق بذهن الباب العالى حول جميع المسائل المذكورة في أعلاه ؛
 فلنهما يصرحان بهذا كالاتى :

« بخصوص (١) - أن مرسى المحمرة هو القسم الواقع مقابل مدينة
 المحمرة في قناة الحفار . وهذا التعريف لا يحتمل إلى أن يؤدى تفسيراً
 آخر في معناه . وفضلاً عن ذلك فإن الممثلين الموقعين في أدناه يشاطران
 الحكومة العثمانية الرأى القائل بأن قيام الحكومة العثمانية بتركها لإيران
 مدينة المحمرة وميناءها ومرساها وجزيرة خضر في المنطقة المذكورة
 لا يعنى تركها أية أراضى أو موانئ أخرى موجودة في تلك المنطقة .
 ويصرح كذلك الممثلان الموقعان في أدناه بأنه سوف لا يكون لإيران
 الحق بأية حجة كانت في أن تقدم ادعاءات حول المناطق الكائنة
 على الضفة اليمنى من شط العرب . ولا حول الأراضى العائدة لتركيا
 على الضفة اليسرى حتى حيث تقطن من تلك الضفة أو من تلك
 الأراضى عشائر إيرانية أو أقسام منها . . أما بشأن مسألة الاستحكامات

والخصون فلا يستطيعان سوى بيان رأيهما الشخصى وهو أن تعهد الدولتين الإسلاميتين تعهداً متبادلاً بعدم تحصين ضفتى شط العرب ، معناه ضمان آخر لدوام العلاقات السلمية بين المملكتين ، كما أنه من شأنه توثيق عرى الإخلاص وحسن النية وهذا ما ترمى إليه المعاهدة المذكورة » .

وقد أجابها الدولة العثمانية على مذكرتها بما يلى :

« لقد قيل فى مذكرة معاليكم فيما يتعلق بالأراضى والعشائر التى تبحث فيها المادة الثانية من مسودة المعاهدة أنه ، وإن كان الباب العالى يوافق على ما جاء فى هذه المادة بشأن احتفاظ إيران بمدينة المحمرة ومينائها وبالمرسى الواقع مقابل المدينة فى قناة الحفار وبجزيرة خضر ، لكنه لا يتنازل بذلك عن ميناء آخر أو أراض أخرى فى تلك المنطقة وأنه سوف لا يكون للحكومة الإيرانية الحق فى تقديم أى ادعاء بحقوق الملكية لا فيما يخص الأماكن الكائنة على الضفة اليمنى من شط العرب ولا فيما يخص الأماكن العائدة للحكومة العثمانية على الضفة اليسرى منه حيث تقطن عشيرة إيرانية أو قسم منها . . . » .

وقد وقع الطرفان بعد ذلك المعاهدة فأصبحت نافذة المفعول . ولو تأملنا المعاهدة التى أوردنا منها النصوص الخاصة بعربستان لظهر لنا أكثر من ملاحظة عليها :

أولاً : أن المعاهدة قررت مصير شعب برغم إرادته وبدون مساهمته فى تقرير مصيره^(١) . إذ تفاوضت أطراف غير معنية على منطقة لم تخضع

(١) لقد طالب حزب الاستقلال العراقى (فى بيان أصدره بهذا الشأن) بوجوب إجراء استفتاء لهذه المنطقة العربية تشرف عليه هيئة دولية محايدة ليتسنى لها تقرير مصيرها بنفسها . انظر نص البيان فى : محمد مهدي كبة - مذكراتى فى تصميم الأحداث : ١٨٨ - ١٩٢ .

لكلا الطرفين في أى وقت مضى . فقد عجز العثمانيون في تثبيت نفوذهم فيها ، كما أنها كانت مستقلة تماماً عن الحكومة الفارسية^(١) . فننحت كلتا الدولتين مالا تملك للأخرى^(٢) . ولم تؤيد الوثائق أن عربستان خضعت حتى بعد معاهدة أرضروم الثانية للدولة الفارسية . وإنما اكتفت منها بولاء رمزى فقط .

ثانياً : أن المعاهدة تضم بين طياتها شروطاً غامضة مما سبب استمرار النزاع على عربستان^(٣) ، فقد قسمتها المعاهدة إلى منطقتى نفوذ جعلت للدولة الفارسية المنطقة التى « تحت تصرف عشائر معترف بأنها تابعة لفارس » ؛ أما ما عداها فتكون تبعيتها للدولة العثمانية . فالتقسيم إذن كان على أساس عشائرى قبلى من الصعب تطبيقه . الأمر الذى دفع الدولة العثمانية بعدئذ إلى الاحتجاج عليه بمذكرتها الإيضاحية للسفيرين البريطانى والروسى^(٤) . وقد طلبت فيها تفسيراً عن كيفية إجراء هذا التقسيم . ونلاحظ أن المعاهدة اعتبرت مناطق بنى كعب من المناطق المعترف بتبعيتها لفارس ، وهذا ادعاء سبق أن نقضته الدولة العثمانية نفسها خلال نزاعها حول عربستان وأيالتها فيه بريطانيا^(٥) . إضافة إلى أن قبيلة بنى كعب لم تنزل عن سيادة أراضيها لفارس في يوم من الأيام^(٦) . ولم تمت لها بأية صلة قومية أو بشرية .

ثالثاً : يتضح من المذكرة التى أجاب عنها السفيران البريطانى والروسى

(١) الداود - أحاديث عن الخليج العربى : ١٦ .

(٢) مصطفى عيد القادر - عربستان : لحة تاريخية منذ الفتح العربى حتى تولي بنى كعب الإمارة - مجلة المعلم - العدد الثانى - شباط ١٩٦٧ : ٥٠ وما بعدها .

(٣) Longrigg : Op. cit., p. 301.

(٤) راجع : النزاع الفارسى العثمانى على الإمارة ، للاطلاع على الادعاء العثمانى والمشروعات البريطانية .

(٥) الداود - الخليج العربى والعلاقات الدولية : ٦٣ .

للدولة العثمانية ، أن الأقسام التي نزلت عنها الحكومة العثمانية لفارس محدودة جداً ، وهي ميناء المحمرة وجزيرة خضر (عبادان) : وليس لفارس حق السيطرة على أى قسم من الأراضي أو الموانئ الأخرى الموجودة في إقليم عربستان . كما أشارت المذكرة بأن فارس لا يمكنها أن تدعى حقوق الملكية فيما يخص الأماكن الكائنة على الضفة اليمنى أو اليسرى من شط العرب : فيتبين لنا ونحن ندرس هذه المذكرات والإيضاحات : أن الدولة العثمانية عقدت المعاهدة عن غير اقتناع كاف بالنزول ، ويبدو أن ضغطاً أجنبياً — روسياً وإنكازياً — كان وراء هذا النزول .

وابعاً : يظهر للباحث أن النزعات المذهبية قد ساهمت مساهمة فعالة في عقد المعاهدة بين طهران — حامية المذهب الشيعي — وإستانبول — حامية المذهب السني — فألحقت عربستان — وهي منطقة شيعية^(١) — بفارس ، في حين ضمت السليمانية وما جاورها وهي — منطقة سنية^(٢) — للدولة العثمانية ، في وقت كان العامل المذهبي يسيطر سيطرة كاملة على العلاقات الفارسية العثمانية . فالفرس كانوا حماة المذهب الشيعي : « وهم يكرهون السنيين »^(٣) ، ومن مظاهر تلك النزعات أن شاه إيران عند احتلاله العراق أمر بدم معالم السنة وقبورهم ، وأمر بقتل جماعة من علمائهم^(٤) . أما العثمانيون — حماة المذهب السني — فكان رد الفعل المذهبي عندهم أقوى وأعنف : فقد شهد العراق مآسى مذهبية لاحدود لها مع الفرس ، من مظاهرها أن العثمانيين أمروا الفرس بضرورة الدخول

(١) نصيح الحيدري — عنوان المجلد : ١٨٠ ، على نعمة الخلو — بلاد الأحواز : ١٤٣ ، عبد المسيح أنطاكي — الدرر الحسان في منظورات ومدايح سمولشيخ خزعل خان : ١٧ .

(٢) محمود الدرة : ٤٦ ، إضافة إلى ذلك أن الدولة العثمانية رحبت بانضمام السليمانية ومنطقتها لها لأنها منطقة جبلية ممتازة للدفاع عن الغزوات الفارسية المتكررة وكانت تمثل الطريق التي سلكتها الجيوش الفارسية في أكثر الأحيان عند هجومها على العراق .

(٣) Wilson : South-West Persia, p. 139.

(٤) محمد أنيس — الدولة العثمانية والشرق العربي : ١٣٧ ، Longrigg : Op. cit., p. 20 .

التاريخ السياسي

في مذهب أهل السنة والجماعة في معاهدة ١٧٤٦ المعقودة بين الدولة العثمانية وفادرشاه^(١) ، ومن رفض كان نصيبه القتل . ولما كانت عربستان والسليمانية من أشد مناطق الاحتكاك بين الدولة العثمانية وفارس ، فلذا جاء التنازل في معاهدة أرضروم الثانية كحلٍ علته يساهم في التخفيف من حدة هذا التوتر المذهبي . فالتقسيم الذي أقرته المعاهدة كان تقسيماً مذهبياً ، الأمر الذي يفسر لنا استمرار النزاع بين الدولتين بعدئذ ، ذلك لأن النزاع المذهبي^(٢) لا يمكن أن ينتهي^(٣) بالشكل الذي رسمته المعاهدة ، التي أخذت بالجانب المذهبي وأهملت الجانب القومي^(٤) .

خامساً : إضافة إلى ما تقدم ، هناك عوامل لا يمكن إغفالها ، دفعت بالعثمانيين لعقد هذه المعاهدة ، فالدولة العثمانية تحملت الكثير من أجل مطالبها

(١) رسول الكركوكلي - دوحة الوزراء : ٧٥ .

(٢) لقد بقيت فارس والدولة العثمانية على حال من الجوار السيء مدة تزيد على أربعة قرون إلى أيام الانقلابين الكمال والبهلوي حين ابتداء عهد جديد من العلاقات العثمانية الإيرانية . انظر : محمد شفيق غريال - منهاج مفصل لدروس العوامل التاريخية في بناء الأمة العربية : ١٢٤ .

(٣) شفيق رشيدات - عربستان : الجزء العربي المقتضب : ٥٠ .

(٤) يرى جلال يحيى - العالم العربي الحديث : (٢٠١) بشأن مشكلة عربستان أن المسألة ظهرت أمام غير المتعمقين وكأنها صراع بين العربية والفارسية أو بين السنة والشيعة ، وهو رأي يحتاج إلى إثبات وترو . وبالمنااسبة : أن معظم الذين أشاروا إلى معاهدة أرضروم لم يميزوا بين الأولى والثانية ، ولم يتأكدوا من سنتيهما . انظر على سبيل المثال :

محمد حافظ غانم - العلاقات الدولية العربية : ١٧٤ ، سليم طه التكريتي - الصراع على الخليج العربي : ٧٦ ، محمود علي الداود - أحاديث عن الخليج العربي : ١٧ ، الخليج العربي والعلاقات الدولية : ٦٣ ، علي الشرق - العرب والعراق : ١٢ .

إن معاهدة أرضروم الأولى سنة ١٨٢٣ لم تنطرق إلى حل لمشكلة عربستان ، وكان إبرامها على غرار معاهدة ١٧٤٦ المعقودة بين فادرشاه والدولة العثمانية . راجع : أحمد علي الصوفي - الممالك في العراق : ١٨٥ ، عبد العزيز نور - داود باشا والي بغداد : ١٨٣ - ١٨٥ . وللاطلاع على نص معاهدة أرضروم الأولى ، راجع : شاكرو صابر الضابط - العلاقات الدولية ومعاهدات الحدود بين العراق وإيران : ٥٦ - ٦٠ ، Hurewitz-Diplomacy in the Near and Middle East ،

بعرستان ، فكان نزاعاً كلفها باهظاً . إلا أن عربستان لم تقدم تعويضاً لما تحمله العثمانيون من أجلها ، فلم تقدمهم اقتصادياً لفقر سكانها ، ولا عسكرياً لأنها لم تكن تعرف لهم إلا بالقليل من النفوذ السياسي . إضافة إلى أن موقعها النائي عن استانبول جعلها لم تحظ بأى اهتمام منهم شأنها شأن إمارات الخليج العربى الأخرى ، فكان التنازل بعد هذا أمراً متوقعاً .

سادساً : لم تقرّ المعاهدة ضم عربستان ككل إلى فارس ، والواقع أنها لم تؤثر على الوضع السياسى العام فى الإمارة . وقد ظلت من الناحية الواقعية مستقلة عن حكومة طهران^(١) . إذ أن العرب الساكنين فى عربستان لم يعرفوا ببند تلك المعاهدة ، واعترضوا بشدة على مقرراتها^(٢) .

سابعاً : مما يلفت النظر فى أمر هذه المعاهدة أن فارس نفسها أخذت تطعن بها بعدئذ ، وادعت عدم شرعيتها بحجة أن البرلمان الفارسى لم يصادقها^(٣) . فيتضح لنا من هذا أن الدولة الفارسية كانت لا تطمع بعربستان وحدها فحسب ، بل كانت نواياها تمتد إلى العراق — ذى الأهمية الدنيئة بنظرها ، بسبب احتوائه العتبات الشيعية المقدسة^(٤) — فليس غريباً أن نلاحظ أن شاه إيران يطلب من الدولة العثمانية تشكيل إمارتين فى كربلاء والنجف لأولاده^(٥) عند انقراض العثمانيين العراق من السيطرة الفارسية .

ثامناً : لقد كانت معاهدة أرضروم الثانية من الضعف بحيث جعلت العثمانيين هم أيضاً يتعرضون لها بالنقد والرد ، فقد وضع درويش باشا

(١) حسن العطار — الوطن العربى : ٣٨ .

(٢) سليم طه التكريتى — الصراع على الخليج العربى : ٧٦ ، ويبدو أن المؤلف خلط بين معاهدة أرضروم الثانية والأولى ، انظر : ٧٦ — ٧٧ .

(٣) عبد الرزاق الحسنى — تاريخ العراق السياسى الحديث — ج ٣ : ٣٢٧ .

(٤) عبد الكريم غرابية : ٢٨ .

(٥) انظر نص المعاهدة فى شاكر صابر الضابط : ٢٠ .

سنة ١٨٥٢ — عضو لجنة الحدود — تقريراً أورد فيه خلاصة السندات المتعلقة بالمحمرة وما حوالها ، وهي مصدقة بفرمانات سلطانية ^(١) موجودة في سجلات المحاكم الشرعية في البصرة ، تثبت انتساب عشيرة كعب إلى الدولة العثمانية ، وبذا تكون مناطقها ضمن حدود لواء البصرة ^(٢) . كما حذر من أن بقاء المحمرة وعبادان تحت السيطرة الفارسية ، معناه فقدان البصرة لأهميتها التجارية وانخفاض وارداتها الكرمية . وقد أورد بعض البنود التي تدل على أن بساتين النخيل والمقاطعات الزراعية في عربستان كانت وما زالت تعد ملكيتها إلى البصرة ^(٣) ، وتعد من ملحقاتها وتدار من قبل السلطات العثمانية . أما الخويزة . فقد أثبت استقلالها قبل الاحتلال العثماني لها سنة ١٧٢٧ ، ولم يرد أنها خضعت للسيطرة الفارسية أبداً . ولتنفيذ ما جاء في المعاهدة شكلت لجنة دولية سنة ١٨٤٨ من ممثلي روسيا وإنكلترا وفارس والدولة العثمانية — يمثلها درويش باشا ^(٤) — لتحديد الحدود . وكان بلده عملهم من المحمرة . وبالرغم من أن أعمال المسح بقيت غامضة إلا أن الموظفين البريطانيين استمروا في القيام بالتدقيق على الحدود ^(٥) ، كما أن إعداد الخرائط بقي سائراً على هوائيه بتباطؤ في موسكو .

(١) للاطلاع على الوثائق والمستندات ، راجع : درويش باشا : ٢ - ١٠ .

(٢) انظر الوثيقة في المصدر السابق : ٣ .

(٣) المصدر السابق : ٥ .

(٤) لقد انتدبت الدولة العثمانية درويش باشا لوضع تقرير عن الحدود الفارسية العثمانية ، وكان أساذاً في المهندسخانة ، فوضع تقريراً مبرمجاً باللغة التركية قامت وزارة الخارجية العراقية بترجمته سنة ١٩٥٣ . وما بلغت النظر في التقرير الذي وضعه سنة ١٨٥٢ أنه يشير إلى سجلات دائرة طابو البصرة ، وهي دائرة لم تنشأ في العراق إلا في عهد مدحت باشا (١٨٦٩ - ١٨٧٢) راجع : عبد الكريم غرابية - مقدمة تاريخ العرب الحديث : ٢٠٦ - ٢٠٨ ، والأرجح أنه يقصد بها المحاكم الشرعية في البصرة والتي كانت تصادق على شرعية الأملاك آنذاك .

(٥) من الموظفين البريطانيين الذين كانوا يرفقة لجنة المحكمين المؤلفة لحسم الخلاف مستر جيمس فيليكس جونز ، وقد قام بعدة رحلات على جانبي الحدود ووضع عدة بحوث أهمها بحث بعنوان (رحلة إلى بعض الأراضي الفارسية والكردية) في ١٦ آب ١٨٤٨ . انظر :

James Felix Jones: "Narrative of a Journey to the Frontier of Turkey and Persia, through

وقد اجتمعت اللجنة في سنة ١٨٥٠ وسنة ١٨٥١ في بغداد والمحصرة، إلا أن المفاوضات تعثرت، بسبب عدم اتفاق الطرفين المتنازعين على تثبيت الحدود، ونتيجة لذلك اقترح اللورد بالمروستون سنة ١٨٥١ أن يعهد إلى ممثلي تركيا وفارس تخطيط الحدود العامة في استانبول يساعدهم في مهمتهم أعضاء اللجنة، فقبل اقتراحه^(١). وعادت اللجنة سنة ١٨٥٢ إلى استانبول لإنهاء القضية، إلا أن إعلان حرب القرم قطع المفاوضات^(٢). فزادت تركيا الريبة المتعاقبة بين الفريقين ضللاً على الحالة. بالنظر لتخوفها من محالفة الفرس للروس^(٣). إلى جانب عدم إشراك بريطانيا فارس في الحرب كما كانت تود حكومة الشاه^(٤). والعقبة الأخرى التي كادت تؤدي بالمفاوضات: نشوب حرب قصيرة الأمد بين بريطانيا وفارس سنة ١٨٥٦^(٥)، بسبب خلاف الأخيرة مع أفغانستان حليفة بريطانيا، فتقدم القائد الإنكليزي السير جيمس أو ترام وضرب المحصرة في ٢٦ مارس ١٨٥٧ واحتل عربستان^(٦) وبحث مع السلطات التركية التي قدمت له يد المساعدة في هذه الحرب إمكان ضم مدينة المحصرة إلى ولاية بغداد^(٧)، ولكن قبل أن يتم أى اتفاق سياسى كانت معاهدة باريس قد

a part of Kurdistan". Submitted to Government on the 16th August, 1848. = Selections from the Records of the Bombay Government No. XLIII News Series, pp. 135-213.

- (١) يوسف رزق الله غنيدة - السياسة البريطانية الفارسية - مجلة المقتطف ج ٢ ص ٨٢ (١٩٣٣) ص ١٩٨.
- (٢) العزاوي: العراق بين احتلالين: ج ٧: ٨٠.
- (٣) Longrigg: Op. cit., p. 300.
- انظر أيضاً: مصطفى عبد القادر - رأى في معاهدتي أرضروم وسايكس بيكو وأثرها على الوضع السياسى للوطن العربى - مجلة المعلم - ع ٣ كانون الثانى ١٩٦٨: ٢٠ - ٢٨.
- (٤) صلاح العقاد: الاستعمار في الخليج الفارسي: ١٦.
- (٥) Curzon: Persia and the Persian Question. Vol. II, p. 405.
- (٦) حسين خليف الشيعي خزعل - تاريخ الكويت السياسى - ج ٣: ٩٩.
- (٧) Wilson: The Persian Gulf, p. 2573.
- (٧) صلاح العقاد - الاستعمار في الخليج الفارسي: ١٦١.

أبرمت في مارس سنة ١٨٥٧^(١) . ومن شروطها انسحاب الإنكليز من جميع المناطق التي احتلها بمجرد خروج الفرس من هرات^(٢) ، ثم استؤنفت المفاوضات فوضعت خارطة في بطرسبورج سنة ١٨٦٥ للحدود المصدرة ، وقد دامت المفاوضات عليها خمس سنوات . وكان من ثمارها اتفاقية سنة ١٨٦٩ - ١٨٧٠ التي أبرمت بين وزير خارجية الدولة العثمانية محمد أمين عالي باشا ، والسفير الفارسي في الآستانة حسين محمد خان ، وقوام هذه الاتفاقية سبع مواد كل ما جاء فيها « أن تبقى الأراضي المتنازع عليها بيد الدولة التي هي في يدها إلى أن تكشف عليها الهيئة المكونة من الدول الأربع^(٣) » . ولم يتوصل الطرفان إلى اتفاق بالرغم من أنهما بدلا المزيد من الجهود المضنية لحل النزاع القائم ، واستمرت الخلافات التي لم تؤد إلى تقدم المفاوضات بمختلف درجات الحدة حتى سنة ١٩١٢ ، إذ توصل مندوبو الدول الأربع إلى تعريف خط الحدود في بروتوكول وقع عليه في الآستانة في ١٧ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩١٣^(٤) ، أكدت مواده الخاصة بعربستان ما جاء في معاهدة أرضروم الثانية عدا استثناء واحد ورد فيه « أن شيخ المحمرة يستمر في التمتع - وفق أحكام القوانين العثمانية - بحقوق ملكيته في الأراضي العثمانية » ، وهو امتياز منحه الدولة العثمانية له - كما يبدو - اعترافاً منها بتداخل الأراضي والممتلكات بين البصرة وعربستان . وعدم استطاعتها التمييز بين رعاياها ورعايا شعب عربستان ، وإضافة إلى ذلك نص البروتوكول على تعيين قوميسيون مؤلف

(١) كارل بروكلمان - تاريخ الشعوب الإسلامية : ج ٤ : ١٦٦ .

(٢) جمال زكريا قاسم - الخليج العربي : ١٥٥ .

(٣) انظر نص الاتفاقية في : شاكر صابر الضابط : ٧٤ .

(٤) وقعه عن الجانب البريطاني السفير المفوض السير لويس مالت ، وعن الجانب الفارسي السفير المفوض مرزا محمود خان قاجار ، وعن الجانب الروسي السفير المفوض المسيو ميشيل ده جيير ، وعن الجانب العثماني الأمير سعيد حليم باشا الصدر الأعظم ووزير الخارجية . انظر نص البروتوكول في : شاكر صابر الضابط : ٧٦ - ٨٧ ، وانظر أيضاً : وزارة الخارجية - حقائق عن الحدود العراقية الإيرانية : ٢ .

من قوميسرى الحكومات الأربع لغرض تحديد الحدود على الأرض وتأشيرها^(١) . وقد باشرت الهيئة المكونة أعمالها ، إلا أنها لم تكمل مهمتها بسبب قيام الحرب العالمية الأولى ، فتوقفت عن العمل . بيد أنها قبيل توقفها سنة ١٩١٣ أعادت للعثمانيين شقة من الأرض كانت قد تنازعتها تركيا وفارس سنة ١٩٠٧ في جوار خانقين تعرف (بالأراضي المحولة) . وعلى إثر انتهاء الحرب العالمية وانفصال العراق عن الدولة العثمانية ، صارت هذه الأراضي من أملاك الحكومة العراقية ، وفيها حقول النفط التي منح امتيازها بعدئذ إلى شركة نفط خانقين^(٢) .

عروبة المنطقة :

إن العرب في منطقة حوض نهر كارون يرجع مركزهم إلى زمن سحيق . وهم إلى يومنا هذا يكونون الأغلبية الساحقة في المنطقة . فالحقيقة الكبرى : هي أن عربستان وطن عربي . وعروبته لم تكن وليدة ظرف تاريخي معين ، بل هي أمر يرجع في أصوله إلى جذور الماضي وإلى طبيعة الإقليم . لقد تعرض جنوب غربي آسيا — بما فيه عربستان — للسيطرة العثمانية منذ القرن السادس عشر ، وقد نازعتها السيادة الدولة الفارسية ، كما أن الزحف الأوربي بدأ يستهدف المنطقة فأثر ذلك تأثيراً عاماً عليها ، الأمر الذي عرضها للتدهور الاجتماعي والسياسي فترة ليست بالقصيرة ، إلا أن القرن التاسع عشر شهد بوادر نهضة في المنطقة أدت إلى ظهور فكرة القومية العربية — ذات النهج

(١) المصدر السابق : ٨٥ .

(٢) يوسف رزق الله غنيمه — السياسة البريطانية الفارسية — مجلة المقتطف — العدد نفسه ص ١٩٨ - ١٩٩ ، عبد الرزاق الحسني — تاريخ الوزارات العراقية — ج ١ : ١٠٢ ، ٢٣١ . وبخصوص ما أنجزته الهيئة من أعمال قبيل توقفها ، راجع : وزارة الخارجية العراقية — حقائق عن الحدود العراقية الإيرانية : ١٠ - ١٣ ، وللاطلاع على خط الحدود بعدئذ ، راجع : هادي رشيد الجارشل — شؤون مناطق الحدود في الجمهورية العراقية : ١٧ - ٢٤ .

الواضح — التي سرعان ما اصطدمت بفكرتين أخريين ، الأولى : فكرة الجامعة الإسلامية — التي عدت عربستان جزءاً من الإمبراطورية العثمانية — ، والثانية : فكرة القومية الإيرانية الحديثة — التي تغلبت على الأولى فقضت على الحكم العربي في عربستان — إن النزاع العثماني — الفارسي على المنطقة ، يمثل في الواقع : التصادم بين الفكرتين ، وكان التيار الثاني أقوى من الأول ، إذ كان موقف العثمانيين رخواً في المباحثات ، في حين كان موقف الفرس صلباً . وبالرغم من تصديق التنازل في معاهدة أرضروم الثانية ، فإن الإمارة بقيت عربية لا تقر بشيء مما وقع . كما أن فارس نفسها أبقت الاستقلال الذاتي لها ، واعترفت بإمارة الحاج جابر بن مرداؤ وأولاده من بعده^(١) . وسنحاول في بحثنا هذا التلليل على أصالة عربيتها ونقائها .

١ — الحقائق الجغرافية :

لقد أثبتت التحريات الجيولوجية أن التاريخ الجيولوجي لأراضي كل من عربستان والسهل الرسوبي من العراق متماثل ، فقد تكونا في وقت واحد^(٢) ، من طمي وترسبات نهري دجلة والفرات ونهر كارون وتفرعاته^(٣) ، فأدى ذلك إلى ظهور الأراضي الحديثة على جانبي شط العرب^(٤) ، لذا فإن سهول عربستان — وهي تسمية حديثة لما كان يعرف قديماً باسم (سهول سوسيانا) — تكونت مكاملة للسهل الرسوبي في جنوب العراق^(٥) ، وهي وثيقة الاتصال

(١) حسن العطار — الوطن العربي : ٣٨ .

(٢) هستد — الأسس الطبيعية لجغرافية العراق : ٤٦ — ٥٢ .

(٣) ليس وفالكوت (ترجمة : أحمد صالح العلي) — التاريخ الجغرافي لسهول ما بين النهرين : ١٩١ — ٢١٧ ، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية — العدد نفسه ، لقد تضمن هذا المقال بحثاً قسماً عن طوبوغرافية سهول ما بين النهرين وعلاقتها بسهول عربستان، 31-33 . Willcocks: Op. cit., pp.

(٤) إبراهيم شريف — الموقع الجغرافي للعراق وأثره في تاريخه العام : ٣٦ .

(٥) أحمد سوسة — وادي الفرات ومشروع سدة الهندية : ١٧٢ .

معه ، فهناك مسالك برية وأخرى نهريّة ، بينهما كانت متوافرة في الأزمنة القديمة ، كما هي متوافرة في الوقت الحاضر ^(١) ، سهلت هذا الانتقال . أما العلاقات المكانية الطبيعية ، التي تربط بين عربستان وإيران ، فتكاد تكون معدومة ، إذ ليست هناك أي علاقة في التكوين الطبيعي بين سهل عربستان وهضبة إيران الجبلية ، فقد ذكر السير أرنولد واسن في مذكراته أن : « عربستان تختلف عن إيران اختلافاً ألمانيا عن إسبانيا » ^(٢) . إذ أن إيران عبارة عن هضبة تحيط بها حافات من السلاسل الجبلية الضخمة تنصلها عن جميع جهاتها تقريباً ^(٣) ، ولا سيما القسم المحاذي لعربستان . فيتكون من عدد من السلاسل المتعاقبة الشاهقة الارتفاع ^(٤) ، التي لا تتضمن ممرات سهلة يمكن اجتيازها ، وكل ما تتضمنه وديان ضيقة لأخوار تنحدر على سفوحها ^(٥) ، يستخدمها الرعاة في تنقلهم بين أعالي هذه السفوح وأسافلها ، فالاعتبارات الجغرافية إذا أخذناها بنظر الاعتبار في تحديد المنطقة — وهي كثيراً ما تكون فواصل طبيعية كالجبال والبحار — نلاحظ أن عربستان متصلة اتصالاً طبيعياً بالعراق ^(٦) ، وتفصلها حواجز طبيعية ^(٧) عن إيران لا يمكن إغفالها كعامل مهم في تحديد تبعية الإقليم للدولة . وقد عرف منذ القديم أن مدن عربستان جزء لا يتجزأ عن ولاية البصرة ^(٨) ولم ترد تبعية فارس عند أي رحالة جغرافي جاب المنطقة وكتب عنها ، فهي عندهم عراقية الطبيعة تماماً ^(٩) ، فإنها تكون مع القسم الأسفل من بلاد ما بين

(١) إبراهيم شريف — الموقع الجغرافي : ٢٤٨ ، الدركزي : ٢٨٩ .

(٢) Wilson: South-West Persia, p. 93.

(٣) الدركزي : ٣٧٨ ، إبراهيم شريف — الشرق الأوسط : ٤٠ .

(٤) Sykes, History of Persia, Vol. II, p. 366. (٥) إبراهيم شريف — الشرق الأوسط : ٤٠ .

(٦) الإصطخري : ٦٣ . Wilber: Op. cit., p. 12.

(٧) ابن حوقل : ٢٢٩ ، وما هو جدير بالذكر أن الإسكندرونة سلخت عن سوريا مع أن

جبال طوروس تكون حدوداً طبيعية بين تركيا وسوريا . انظر : أمين سعيد — الوطن العربي : ١٦٨ .

(٨) الإصطخري : ٦٤ ، مجلة لغة العرب — ع ٤ — تشرين الأول أكتوبر ١٩١١ : ١٢١ .

(٩) الدركزي : ٢٧٩ . Longrigg: Op. cit., p. 5.

النهرين وحدة جغرافية اقتصادية شاركت سابقاً في الازدهار السومري والكلداني ، ونخضعت بعدئذ للعرب الذين امتد نفوذهم عبر فارس^(١) .

وإلى جانب ذلك هناك بعض الخواص الجغرافية التي تربط أراضي عربستان بأراضي العراق : من أهم مظاهرها : الخواص المناخية التي تتشابه فيها مع جنوب العراق وتتغاير كلياً مع إيران . وتشارك منطقة عربستان مع المنطقة الجنوبية من العراق بظاهرة المد والجزر التي أثرت تأثيراً عاماً في نواحي الصرف وأساليب الري ، وبالتالي في الحاصلات الزراعية التي تشابهت — إضافة إلى ذلك — بفعل التآكل في نوعية وتكوين التربة بينهما . والتكوين الطبيعي يؤثر — بصورة عامة — تأثيراً كبيراً في التكوين الاجتماعي للبلاد ، فتشابهت عربستان والسهل الرسوبي في العراق في أنهما كانا موضع إغراء وجذب بالنسبة لسكان المناطق الجبلية والفقيرة التي تكتنفها^(٢) .

٢ - الحقائق التاريخية :

إن عربستان في منطق التاريخ وحكم اللغة — وحتى في رأى الباحثين الأجانب فيما كتبوه عن هذه المنطقة — عربية ، وتكون مع بلاد ما بين النهرين وحدة تاريخية قائمة بذاتها ، فقد ذكر الرحالة البرتغالي بيدرو تاسكيرا Pedro Teiskeira — الذي زار المنطقة سنة ١٦٠٤ — أن جميع المنطقة الواقعة إلى شرق شط العرب كانت تؤلف إمارة عربية يحكمها مبارك بن عبد المطلب^(٣) — الذي كان مستقلاً عن الفرس والأتراك — وقد دخل في تحالف عسكري مع الدولة البرتغالية ، التي كانت قد وسعت نفوذها في الخليج العربي يومئذ . أما الرحالة الإيطالي بتروديو فالو Pietro della Valle — الذي زار

(١) جان جاك بيربي — الخليج العربي : ٩٨ .

(٢) إبراهيم شريف — الموقع الجغرافي للعراق : ٢٥٠ .

(٣) أحد أمراء المشعشين العربية (١٥٨٩ - ١٦١٦) .

انظر : Teiskeira: The Travel of Pedro Teiskeira, with His "Kings of Harmuz", and extracts from His "Kings of Persia". (Hakluyt Society, 1902).

حوض نهر كارون إلى مصبه في شط العرب - فقد ذكر أن الشيخ منصور ابن مطلب^(١) : كان يقاوم بقوة محاولة الشاه عباس الأول التدخل في شؤون إمارته الداخلية وكان على اتصال دائم مع حاكم البصرة^(٢) . ويلكرونيكريك أن عربستان مهذا اختلف عن العراق فهي لا يمكن أن تختلف عنه في الوجهة التاريخية . فقد كان قسم منها جزءاً من العراق باستمرار وعلى اتصال بسكانه ، وقد خضعت لجميع التأثيرات الخارجية التي خضع لها العراق نفسه^(٣) . أما نيبور - الذي زار المنطقة سنة ١٧٧٢ - فقد أكد « أن العرب هم الذين يمتلكون جميع السواحل البحرية للقسم الشرقي من الخليج . . . ويستحيل تحديد الوقت الذي أنشأ فيه العرب هذه المستعمرات على الساحل ، وقد جاء في السير القديمة أنهم أنشأوها منذ عصور سلفت ، وإذا استعنا بالملحقات القليلة التي وردت في التاريخ القديم ، أمكن التخمين بأن هذه المستعمرات العربية نشأت في عهد أول ملوك الفرس في القرن السادس قبل الميلاد تقريباً ... وأن ملوك الفرس لم يتمكنوا قط من أن يكونوا أسياد ساحل البحر ، وقد تحملوا صابرين على مضض أن يبقى هذا الساحل ملكاً للعرب^(٤) .

لقد مرت عربستان بنفس الأدوار التاريخية التي مر بها العراق ، فكان فتحها سنة ٦٤٠م^(٥) في خلافة عمر بن الخطاب ، وأصبحت ولاية عربية تتبع في إدارتها البحرين ، واستمرت خاضعة للحكم العربي الإسلامي تتبع البصرة حيناً وتستقل حيناً آخر ، وكانت خلاله قد تعرضت لهزات سياسية متعددة ، فتذبذبت - وولاية البصرة معها - بين حركات الخوارج والقرامطة والزنج ،

(١) أحد أمراء دولة المشعشين العربية (١٦٣٤-١٦٤٣) انظر : Della Valle: The Travels of sig. Pietro Della Valle into East-Indies and Arabia Deserta; (Hakluyt Society, 1902).

(٢) محمود علي الداود - أحاديث عن الخليج : ١٥ .

(٣) علي الشرقي - العرب والعراق : ١٣ . Longrigg: Op. cit., p. 5.

(٤) جاكين بيرين - اكتشاف جزيرة العرب : ١٦٦ . Niebuhr: Op. cit., p. 137.

(٥) دائرة المعارف الإسلامية - ع ١ - م ٩ - ترجمة : أحمد الشنتاوي وجماعته - مادة خوزستان : ٣٨ .

حتى سيطر المغول على الشرق الإسلامي سنة ١٢٥٨ م فتفككت السلطة فيها^(١) .
ويظهر من الوثائق أن إمارات عربية نشأت في الأحواز وسقى كارون طوراً
لبنى أسد ، وطوراً للسادة — أمراء دولة المشعشين وقاعدتها الخويزة — وثارة
لبنى كعب — وقاعدتها القبان والفلاحية والمحمرة^(٢) .

وتعرضت عربستان أيضاً لموجات من المد والجزر بين كل من الفرس
والعثمانيين ورفضت السماح لممثلهم بالتدخل في شئون العرب الداخلية مستغلين
وجودهم في مناطق الحدود ، وقد دانوا بالولاء أحياناً لفراس ، ولكنه كان ولاء
رمزياً حتمته الاعتبارات السياسية ، وكان ولاؤهم الديني يحتم عليهم أيضاً
أن يكونوا على صلات طيبة مع النجف مركز العالم الشيعي — الذي كان جزءاً
من الإمبراطورية العثمانية — فتأرجحوا في ولائهم بين الشاه والسلطان العثماني .

كما يتضح لنا أن تاريخها تاريخ متميز يرتبط بوشائج متصلة بتاريخ البصرة^(٣) ،
وبغاير بوضوح تاريخ فارس . أما خضوعها — في فترات متفرقة متباعدة —
لفارس ، فلا يمكن اعتباره دليلاً على تبعية الإقليم ، فالمعروف أن البصرة
هي الأخرى خضعت في أوقات مختلفة للسيطرة الفارسية ، فهل يعطى ذلك
فارس الحق في المطالبة بها ؟ وهل خضوع منطقة لسيطرة أجنبية — مهما طالت
فترة الغزو والسيطرة — يدل على تبعيتها للدولة الغازية ؟ .. إنه يجب التمييز بين
دولة مالكة شرعية ، ودولة غازية تمارس سلطتها بالقوة ، والذي يحدد هذا
التمييز رغبة السكان من ناحية ، والدوافع التي حدثت بالدولة المسيطرة للغزو ،
ومدى المصالح من ناحية أخرى .

لقد حكم العرب فارس قروناً عديدة ، فهل يشكل هذا حقاً للعرب

(١) مصطفى عبد القادر — عربستان : لحة تاريخية منذ الفتح العربي حتى قول بني كعب
الإمارة — مجلة المعلم — العدد ٢ سنة ١٩٦٧ : ٥٠ - ٥٥ .

(٢) على الشرق — العرب والعراق : ١٢ .

(٣) أحمد على الصوفي — الممالك في العراق : ١٨٠ .

في مطالبهم بفارس ؟ يصور لنا هذا الاستعراض التاريخي أن عربستان، خلال تاريخها المتقلب، استطاعت أن تحتفظ بمقدار كبير من الاستقلال الداخلي ، حتى عند وقوعها تحت السيطرة الأجنبية .

إن عربستان كانت في عهد الحكم الفارسي - وباعتراف الفرس أنفسهم - أرضاً عربية يسكنها العرب . فسموها عربستان^(١) . إن أصل التسمية مهما اختلفت الآراء فيها ، فهي تشير إلى أصل السكان العرب في المنطقة والذين يؤلفون الغالبية الساحقة^(٢) - ٩٥ ٪ من السكان - . وإذا استندنا إلى التسمية في الاستدلال على تبعية الإقليم للدولة ، فإن فارس هي التي أطلقت على تلك المنطقة اسم عربستان^(٣) ، ويعترف الفرس أنفسهم بعروبيتها ، ويخطئون الشاه إسماعيل الصفوي لأنه اعترف بالحكم العربي فيها ، برغم عدم إدانتها بالولاء له واستقلالها عنه ، وفسح المجال للعرب ولم يقض عليهم فكانوا سبباً للاضطرابات مع فارس في جميع الأدوار ، بعد أن ذاقوا طعم الاستقلال والحكم^(٤) .

إن عربستان عربية بتاريخها القديم ووجودها الحديث ، والادعاءات الفارسية لا تستند إلى منطق ولا إلى قانون ولا إلى واقع ، والفرس برغم المركزية التي استعملوها للحيلولة دون إظهار الروابط المشتركة بين سكان ضفتي شط العرب ، فإن خطتهم أخفقت . ويضاعف من إخفاقها تلك الوحدة التاريخية

(١) أحمد كسروي : ٣٤ ، يذكر أن الفرس أطلقوا اسم عربستان في عهد الشاه إسماعيل ، أوفى عهد ابنه طهماسب ، إذ يرد هذا الاسم لأول مرة في كتاب القاضي نور الله الذي ألفه في عهد الشاه طهماسب ، وكان الناس بعد عهد نادرشاه قد نسوا اسم خورستان مطلقاً ، وكانوا يطلقون على جميع المنطقة اسم عربستان حتى سنة ١٩٢٥ ؛ إذ أمرت حكومة إيران بإطلاق اسم خورستان على المنطقة من جديد .

(٢) جان جاك بيربي : ٨٩ ، الدركزلي : ٢٨١ :

(٣) أحمد كسروي : ٣٥ ،

(٤) المصدر السابق : ٣٥ .

والجغرافية لمنطقة الشط، ووحدة اللغة وطريقة التفكير عند سكانها^(١)، فالحقائق التاريخية تؤيد أنها مقاطعة عربية ، وتسندها في ذلك الحقائق الجغرافية ، وهي بهذا عربية تاريخياً وجغرافياً .

٣ - الحقائق السياسية :

لو عقدنا مقارنة سياسية عامة في نظام الحكم بين فارس وعربستان ، لا تضح لنا عدم وجود تشابه - مهما كان نوعه - بين النظامين ، فأسلوب الحكم في فارس قائم على الدولة التي رأسها إمبراطور أو شاه^(٢) ، أما في عربستان فالحكم كان قبلياً^(٣)، وعلى رأس القبيلة شيخ يستمد قوته من العصبة القبلية ، لذا فإن القبيلة تتخذ كل الوسائل التي تضمن التماسك الاجتماعي بين أفرادها - وهو النظام الذي كان عليه حكام جزيرة العرب - ولعل النظام القبلي هذا في عربستان، هو الذي جعل فارس لا تعترف بها كنظام سياسي قائم بذاته . أما الادعاء السياسي لفارس من أن شيوخ عربستان دفعوا ضريبة لها ، فأراه ضعيفاً في استدلاله ، لأنهم دفعوها للدولة العثمانية أيضاً^(٤) . أما قبول شيوخ عربستان إعلان الولاء الرمزي لفارس بعد معاهدة أرضروم الثانية ، فكان لحمايتهم بعد أن تخلت الدولة العثمانية عنهم ، ولأن قبول الولاء هذا كان يمثل أهون الشرين . والواقع أن فارس لم تمارس سيادتها الكاملة على عربستان حتى احتلالها العسكري سنة ١٩٢٥^(٥) ، وتحويلها إلى ولاية عاشر لإيران .

(١) جان جاك بيربي : ٩٨ .

(٢) أحمد محمود الساعاتي - رضا شاه بهلوي : ١٥ .

(٣) العزاوي - عشائر العراق - ج ٤ : ١٨٢ ، محسن الأمين الحسيني - معادن الجواهر ونزهة الخواطر في علوم الأوائل والأواخر ج ٢ : ٢٨٧ .

Niebuhr: Op. cit., p. 319.

Longrigg: Op. cit., p. 5.

(٤) مشاهدات نيپور في رحلته من البصرة : ٤١ .

(٥) محمود علي الدارد - أحاديث عن الخليج العربي : ١٥ ، حسن العطار - الوطن

العربي : ٣٨ .

ولإسكات العرب عن مطالبهم بها — لا سيما العراق — ، حاولت أن تسبق الحوادث ، فأعلنت ضمها جزر البحرين إلى ممتلكاتها^(١) . فهذه المنطقة يتكلم سكانها اللغة العربية ، وهناك شط العرب — ذلك اللسان المائي — الذى يفسر نفسه ، فهو عنوان عربى ، وقد أقرت تسميته فارس نفسها ، ولم تغير اسمه حتى على خرائطها السياسية — بالرغم من إصرارها على تسمية الخليج العربى بالفارسى — وكل البقاع التى على ضفافه كانت ولا تزال مساكن للعرب ، فهى عربية باللغة والعادات والتقاليد والملاح وأسلوب الحياة ، فهذه المنطقة وحدة سياسية وجغرافية وتاريخية^(٢) .

٤ — الحقائق الاقتصادية :

فى ظل الحقائق العلمية المتعلقة بالصفات الطبوغرافية ، وبالنسبة لأثر العامل الهيدرولوجى ، والعامل المناخى — التى انعكست آثارها جديداً فى التوزيع الإقليمى بين عربستان وإيران — نجد أن هناك تبايناً واضحاً بين الغطاء النباتى الطبيعى بصورة عامة ، والإنتاج الزراعى بصفة خاصة بينهما . وكان لنظام المد والجزر تأثير كبير على تكوين تربة الإقليم ونباته ، وبالتالي على الزراعة فيه . إذ أن انغمار الأراضى المجاورة لشط العرب بمياه المد أدى إلى تكوين السهول الطينية التى أصبحت تغطى مساحات واسعة من هذا النطاق السهلى . كما أن لحركات المد والجزر أهمية خاصة فى الإقليم ، لأنها تروى زروعه فى أوقات المد ، وتصرف مياهه الزائدة فى أوقات الجزر ، فأثر تأثيراً خاصاً فى نواحي الرى والصرف المتعلقة بالزراعة^(٣) . وهذا ما ليس له وجود فى هضبة إيران الجبلية ، ولكنه من المعالم الطبيعية الواضحة فى البصرة . لذا فإن عربستان أصبحت ترتبط ارتباطاً اقتصادياً كاملاً مع العراق — لا سيما السهل الرسوبى

(١) جان جاك بيرى : ٢٢٨ .

(٢) على الشرق — العرب والعراق : ١١ .

(٣) إبراهيم شريف — الموقع الجغرافى : ٢٢٨ .

منه — فأراضيهما السهلية الوافرة الحصوبة^(١) الغنية بالمياه ، كونت منهما وحدة اقتصادية زراعية ونباتية وحيوانية ، من أهم مظاهرها ذلك النطاق الكثيف من غابات النخيل الذى يمتد على ضفتى شط العرب^(٢) ، والذى تنفرد به عربستان عن باقى أقسام إيران ، بيد أنه امتداد طبيعى لأشجار النخيل فى العراق . والانتقال بين سهول عربستان وسهل العراق ميسور جداً يجرى عن طريق شط العرب وهور الخويزة ببعض أنواع من القوارب^(٣) ، وإلى جانب ذلك ، هناك مسالك برية كثيرة مفتوحة بينهما^(٤) ، إلا أنه يكاد يكون مغلقاً مع إيران . فآثر ذلك تأثيراً بيناً على تبادل السلع التجارية بين عربستان والعراق ، فكانت — قبل بناء المحصرة سنة ١٨١٢ — تعتمد اعتماداً تاماً فى تصدير منتجاتها على ميناء البصرة ، إذ تجمع البضائع من المدن الداخلية فيها ، وتخزن فى مخازن كبيرة فى الأهواز ثم تنقل إلى البصرة حيث تتم عملية التصدير^(٥) . أما واردات عبادان فقد كانت تكون مورداً ثابتاً لخزينة البصرة ، فعندما زارها ابن بطوطة كان ما تدفعه لها قرابة أربع مائة وواحد وأربعين ألف دينار^(٦) . كما أن عربستان قد ساهمت مساهمة فعالة فى أسباب المهارة فى الملاحة العربية واتساع المبادىء التجارية ، ومارست أساليب اقتصادية تكون مع العراق والساحل الشرقى لشبه جزيرة العرب — والى هى امتداد طبيعى له — وحدة اقتصادية^(٧) متشابهة فى الحاصلات الزراعية والملاحة النهرية والبحرية وفى الغوص

Wilson: South-West Persia, p. 96.

(١)

(٢) عبد الحميد بادل — الجغرافية الاقتصادية : ٧٣ ، وما هو جدير بالذكر أن الإيرانيين أطلقوا اسم خرمشهر على الحمرة ومعناه (مدينة التمر) ، مجلة الأسبوع العربى — العدد ٢٩٥ — فلسطين إيرانية فى الخليج العربى — تحقيق محمد سويد وجماعته : ٢٠ — ٢٣ .

(٣) إبراهيم شريف — الموقع الجغرافى : ٣٤٨ .

(٤) الدرگزلى : ٢٨٩ ، يعقوب سركىس — مباحث عراقية : ج ١ : ٢١ .

(٥) المقدسى : ٤١٢ — ٤١٣ ، Wilson: The Persian Gulf, p. 69.

(٦) ابن بطوطة : ١١٧ — ١١٨ ، Ibid, p. 68; Le Strange, Op. cit., p. 70-71 .

(٧) جان جاك بيرى : ٩٨ ، يعقوب سركىس — مباحث عراقية : ج ١ : ٢١ .

لاستخراج اللؤلؤ . وهذه مظاهر عربية تتباين كلياً مع ما في فارس من أساليب وكيانات اقتصادية ، فالفرس منذ البداية أثبتوا بأنهم بحارة محققون ، تعوزهم الخبرة في شئون البحر وتنقصهم الرغبة في ركوبه ، ولعل خير تعليل لعجزهم عن إدارة شئون الأساطيل البحرية ما جاء به السير برسي سايكس - أحد المهتمين بدراسة تاريخ فارس - فقد ذكر أن « ليس هناك شيء يوضح تأثير العوامل الطبيعية على ميول الناس وسلوكهم أحسن من النفور والكراهة اللذين يظهرهما الفرس دائماً للبحر الذي تفصلهم عنه حواجز جبلية شاهقة »^(١) ، فاستخدموا العرب بحارة لأسطولهم وأسندوا لهم قيادته - برغم معرفتهم بعدم شعور العرب لهم بالولاء والإخلاص .

ولما جاء العهد البترولى أكد بصورة لا تقبل الشك الوحدة الاقتصادية بين ضفتي شط العرب ، فقد كشف أن الضفتين مثقلتان بكنوز الذهب الأسود^(٢) ، في حين تفتقر أراضي إيران كلها له . وهذا ما دفع بالرأسماليين الأوربيين أن يخلصوا عربستان - إضافة إلى العراق - باهتمامهم باعتبارها منطقة خصبة للاستقلال التجاري والصناعي^(٣) .

٥ - الحقائق الحضارية :

ويقصد بها تلك الظواهر الاجتماعية ، كاللغة والعادات والتقاليد والدين والعلم والفن والآداب ، إضافة إلى بعض النواحي المادية الأخرى كالزى والمأكل . واللغة من أهم المقاييس العامة لمعرفة هوية أى شعب من الشعوب ، فهى وساطة التفاهم العقلى ، وأداة للتعبير عن الأفكار والشعور ، ووسيلة لإظهار ثقافة الأمة وحضارتها وإبراز شخصيتها التى تميزها عن غيرها . فسكان

Curzon: Op. cit., Vol. IIp. 392.

(١)

Sykes: History of Persia, Vol. II, p. 366.

(٢) على الشرق - العرب والعراق : ١٧ .

(٣) محمود على الداود - الخليج العربى : ٥٩ ، جان جاك بيربى : ١١١ .

التاريخ السيارى

عربستان يتكلمون اللغة العربية ، وهي التي تربطهم بالتراث العربي والمصير المشترك الواحد ، في حين يتحدث الفرس بلغة خاصة بهم وهي اللغة الفارسية — من عائلة اللغات الآرية — . أما ادعاء فارس بأن شعب عربستان يتكلمون الفارسية أيضاً ، فهذه ضرورة اقتضتها الظروف في إقليم تكون الحالية الإيرانية أكبر جالية أجنبية فيه. وحينما تسعى الدول التي لها ميول توسعية إلى فرض حضارتها وبسط نفوذها على مناطق أخرى ، فإنها تسعى لتحقيق ذلك كله عن طريق اللغة. وهكذا فعلت فارس في عربستان ، وتركيا في الإسكندرونة وفرنسا في الجزائر. والجنس عامل آخر لا يقل أهمية عن اللغة للدلالة على اختلاف حضارة عربستان عن حضارة فارس ، فالفرس يرتد أصلهم إلى الأقوام الهندية الأوروبية وإلى الجنس الآري ، هاجروا من وراء جبال الأورال واستوطنوا إقليم فارس^(١) . أما أصل شعب عربستان فعرب مهاجرون وهم جزء من عرب العراق وشبه الجزيرة العربية في أصولهم وأنسابهم^(٢) ، يرتد أصلهم إلى الجنس السامي النقي ، لمجاورتهم جزيرة العرب. وأهم مظهر ترتب على ذلك هو الاختلافات اللغوية بين الإقليمين ، كما ذكرنا آنفاً .

ويسجل لنا الرحالة الدانمركي كارستين نيبور ملاحظات قيمة عن الفروق الحضارية بين عربستان وفارس ، فيذكر أن عربستان « مستقلة عن بلاد فارس ، وأن لأهلها لسان العرب وعاداتهم .. وهم يتمتعون الحرية إلى درجة قصوى ، شأن إخوانهم في البادية .. . أما مساكنهم فتواضعة إلى درجة أن العدو لا يكثر لهمها .. . وكانوا على يقين من أن الفرس لا يمكن أن يفكروا في الاستقرار على الساحل المجذب ، والتعرض لغزوات العرب .. . الذين يقضون حياتهم في البحار ، على العكس من الفرس الذين يقيمون في أجزائها النائية ، والذين يتعاطون الفلاحة والزراعة »^(٣).

(١) طه باقر - مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة : ٣٨٨ .

(٢) جاكولين بيرين - اكتشاف جزيرة العرب : ١٦٦ .

(٣) المصدر السابق : ١٦٦ - ١٧٠ .

إن العلاقة المكانية الطبيعية بين العراق وعربستان لها أثر كبير في تشابه القبائل الموجودة في كليهما ، فقد سكنت عربستان نفس القبائل العربية الموجودة في العراق ، ويتحلى سكانها بنفس صفات وعادات وتقاليد أمة العرب^(١) . وأثار الجنس العربي وحضارته تبدو على أمتها في عربستان^(٢) . أما القول بأن الفرس كثرة في عربستان ، فهو قول منقوص . فلا أدل على الرد عليه من أن الفرس أنفسهم أطلقوا على الإقليم اسم عربستان . وإذا كانت الآثار الحضارية لأمة تؤلف حقولاً ، فإن عربستان إقليم عربي . فالبناء الاجتماعي فيها بناء عربي مكن الدعائم ، وجميع ما فيها من مقومات ينطق بعروبيتها ، وتضرب الأصالة العربية بجذورها في المنطقة إلى أبعد أعماق التاريخ ، إذ ظهرت أقدم الأطوار الحضارية^(٣) في ربوعها ، وذلك بتأثير حضارة وادي الرافدين^(٤) .

إن نسبة كبيرة من سكان عربستان تعتنق المذهب الشيعي^(٥) . أما ادعاء فارس بأن شيعة عربستان فرس ، فهو ادعاء خاطئ . فالشيعة أتباع مذهب إسلامي عربي لم يكونوا يوماً ما رعايا فرساً^(٦) ، فهم يوجدون في جميع أرجاء الوطن العربي والإسلامي ، إضافة إلى أن حاضرة العالم الشيعي الرئيسة هي النجف الأشرف - وهي أرض عربية - ، وشتان بين المذهب الديني والأصل الجنسي ، فالمذهب الديني لم يكن - يوماً ما - وحده كافياً لخلق جنسية واحدة ، أو ليوولد شعوراً مشتركاً بقومية واحدة ، وإلا لحق لدولة البابا - الفاتيكان - المطالبة بالدول الكاثوليكية في العالم كله .

(١) ميثاق جبهة تحرير عربستان ، الزاوي - تاريخ العراق بين احتلالين: ج ٧ : ٣٩ .

(٢) عبد الرزاق الأسدي - الوحي القوي : ١٠٧ .

(٣) طه باقر - مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة - ج ٢ : ٣٧٥ .

(٤) المصدر السابق : ٣٨٠ .

(٥) فصيح الخيدري - عنوان المجد : ١٨٠ ، عبد المسيح أنطاكي - الدرر الحسان : ١٧ .

(٦) ليس الشيعة فرساً ، وإنما الفرس شيعة .

إن التداخل الحضارى والاجتماعى بين عربستان والعراق له صلة وثيقة بالتداخل الاقتصادى بينهما ، فكان من نتائجه أن امتلك شيوخ المحمرة قسماً من نخيل البصرة وأملكها^(١) ، كما امتلك قسم من أهالى البصرة جملة من المقاطعات الزراعية وبساتين النخيل فى عربستان^(٢) فى وقت كان فيه التمازج السياسى والاقتصادى والتفاعل الاجتماعى لا حدود له^(٣) ، مما ولد فى المنطقة وحدة فى اللغة والذوق والقيم وطرائق التفكير وطريقة بناء المساكن وأسلوب العمل وإعداد الطعام وتقاليده الزواج ورفضة الحرب فى الأعياد وتقديم القهوة العربية والمثل الأخلاقية والمظاهر السلوكية .

٦ - الحقائق القانونية :

إن مشكلة عربستان يمكن اعتبارها فصلاً أساساً من المسألة الشرقية التى أقلقت القرن التاسع عشر - وما قبله - وسببت بضع حروب ، بين فارس والدولة العثمانية ، وبالتالي مع الإنكليز . ومن الوجهة القانونية يجب أن تعطى أهمية كبرى لعامل لعب دوراً كبيراً فى قضايا الحدود ، وهو رغبات سكان الأراضى المتنازعة فى عربستان . والعرف الدولى ينص على أن يكون هناك حد أدنى من العدالة والإنسانية يفرض على جميع الدول ، فإذا ظلمت الأقليات جاز لها طلب الحماية الدولية ، وإذا صار الظلم لا يطاق - وقد يؤدى إلى

(١) عند الاحتلال البريطانى للعراق سنة ١٩١٤ أصدرت بريطانيا أمراً بإعفاء بساتين النخيل الواسعة لشيوخ المحمرة فى الجانب التركى من شط العرب من الرسوم . واستمر هذا الإعفاء حتى سنة ١٩٣٧ حين أصدر مجلس الوزراء العراقى قراراً فى ٣ آب (أغسطس) بضرورة إلغائه . انظر : عبد الرزاق الحسنى - تاريخ الوزارات العراقية ج ٢ : ١٠٧ - ١٠٨ ، كذلك انظر : على محمد عامر - المحمرة والوحدة العثمانية : ٤٣ .

(٢) درويش باشا - تقرير تحديد الحدود الإيرانية العراقية : ١ - ١٠ ، عبد الواحد باشا أعيان : ج ١١ : ٣٤٣ .

(٣) عمر فوزى كركوكلى - أريج الطيب فى مآثر السيد طالب النقيب : ٢٤ :

انقراض الجماعات المظلومة — يحوز اللجوء إلى حق الانفصال . فالضمير الحديث يطلب المزيد من الشعور بالكرامة الإنسانية في عربستان ، ومساواة سكانها أمام القانون في حرياتهم المعنوية والمادية لتقرير مصيرهم . وهذه الفكرة معترف بها في القانون المحلي وفي القانون الدولي .

لقد ذاعت في العالم — خلال القرن التاسع عشر وما تلاه — التسوية السياسية للمشاكل الدولية ، وفقاً لمبادئ القومية وتقرير المصير . إلا أن هذا الحق القانوني لم يستعمل في حل مشكلة عربستان ، فهو يمثل سابقة خطيرة في تاريخ العلاقات الحديثة . وخضوعها لفارس يمثل الاحتلال والاقتطاع والضم^(١) على أساس اعتبارات غير قانونية ، لأن وجهة النظر الدولية كانت تعتبر عربستان دائماً عربية ، وهي جزء لا يتجزأ من الإمبراطورية العثمانية^(٢) ، والتنازل العثماني عنها لفارس كان بمعاهدة لم تبت نهائياً في مصير المنطقة . فكان نزاعاً مملًا وطويلاً ، قطعه نشوب الحرب العالمية الأولى ، فأجهضت المحادثات وبقى الأمر معلقاً إلى أن أنهاه رضا بهلوى باحتلال عسكري شامل للمنطقة^(٣) ، فالاحتلال العسكري لا يقره القانون الدولي التقليدي ولا القواعد الأخلاقية في العلاقات الدولية ولا الاعتبار الإنسانية . كما أن التنازل العثماني عن المنطقة هو الآخر تعرض للطعن القانوني لأنه أهمل حق تقرير مصير الإمارة^(٤) ، ولم ترسل لجنة تحقيق دولية — على الأقل — لاستطلاع رأى السكان فيها ، على غرار ما كان متبعاً آنذاك في مثل هذه الحالات . والواقع أن مزاوله السيادة الفارسية على عربستان ، من وجهة النظر الفارسية ، ظلت ضعيفة . لأن هذه المنطقة ظلت سيادتها عربية مستقلة عن حكومة طهران ،

(١) منشورات جبهة تحرير عربستان .

(٢) فصيح الحيدري — عنوان المجد : ١٨٣ .

(٣) Bullard: Britain and the Middle East, pp. 164-65.

(٤) منشورات الجبهة العربية القومية لتحرير عربستان .

وظلت تمارس علاقات خارجية مع دول أجنبية ذات سيادة^(١) ، وكانت متروكة في أغلب الأحيان لحاكم عربي من الحكام المحليين ، لا تتدخل إيران في تواليته أو عزله ، وإنما تكتفي منه بالجزية - في بعض الأحيان - وبأهدايا^(٢) . . وهذا المظهر اتخذته إيران ذريعة قانونية بعدئذ ، عند احتلالها الإمارة .

لقد غزا العرب فارس منذ النصف الأول للقرن السابع الميلادي ، وقضوا على الإمبراطورية الساسانية ، ودخلت فارس في المجتمع الإسلامي العربي^(٣) ، ولم يكن لها وجود سياسي مستقل إلى القرن السادس عشر الميلادي ، إذ لم تكن سوى إقليم جغرافي ، فهل يحق للعرب أن يتخذوا ذلك حجة قانونية بتبعية فارس لهم ؟ . .

أما الاحتجاج الفارسي - في عربستان - باعتراف شيوخ المحمرة بالسيادة الفارسية ورفع العلم الفارسي ، فإن هذا الإجراء كان نتيجة ظروف وقتية سياسية قهرية ، ولم يحدث هذا إلا بعد معاهدة أرضروم الثانية سنة ١٨٤٧ لا قبلها ، فهل يمكن تناسي تاريخ قديم وعام ، والتأكيد على فترة قلقلة سطحية لا تتصف بالاستقرار ؟ شهدت الإمارة فيها مقاومة عربية عنيفة لمحاولات الفرس السيطرة عليها ، ودفعت قسما من شيوخ الإمارة إلى التحالف مع الإنكليز ، لصد هذا التدخل الإيراني . الأمر الذي أجبر الفرس أنفسهم على الاعتراف باستقلال الإمارة الذاتي عنهم^(٤) . هذا من جهة ، ومن جهة

(١) محمود علي الداود - أحاديث عن الخليج : ١٧ ، محمد مهدي كبة - مذكراتي في صميم الأحداث : ١٩٠ .

(٢) جاكولين بيرين - اكتشاف جزيرة العرب : ١٧٣ .

(٣) سيد أمير علي - مختصر تاريخ العرب : ٤٠ ، بروكلمان - تاريخ الشعوب الإسلامية -

ج ١ : ١٢٤ .

(٤) سيأتي تفصيل ذلك فيما يلي ، وانظر : حسين خلف الشيخ خزعل - تاريخ الكويت

السياسي : ج ٣ : ١٠٠ .

أخرى أن بريطانيا عندما أرادت إنشاء معمل لتكرير النفط في عبادان ، انتدبت السير برسي كركس ليتفاوض عنها مع شيخ المحمرة — باعتباره الحاكم العربى الأعلى فى المنطقة — لعقد اتفاقية بشأن جزيرة عبادان ، وصار يتسلم إيجراً سنوياً قدره ٦٥٠ جنياً^(١) للسماح بمرور خط الأنابيب فى بلاده إلى معمل التكرير فى عبادان . وهذا اعتراف من بريطانيا^(٢) — لا يمكن الطعن به من الوجهة القانونية — بالسيادة العربية على عربستان ، وكانت بريطانيا فى وضع يمكنها من معرفة الحقائق ، فهل بعد هذا حجة قانونية أقوى للرد على الادعاء الفارسى بعربستان ؟ ، وما الذى منع الإنكليز من التفاوض مع الحكومة الفارسية إن كانت هى صاحبة النفوذ الفعلى فى المنطقة ؟

٧ — الحقائق القومية :

لقد خضعت أجزاء الوطن العربى للسيطرة الأجنبية ، وقد تفاوتت درجات هذه السيطرة بين ربوعه ، فكانت مباشرة حيناً وغير مباشرة حيناً آخر . وعربستان من الأقاليم العربية التى تعرضت إلى احتلال أجنبى مباشر — وهى كثيرة الشبه بما وقع للإسكندروية بعدئذ^(٣) — . وقد بذل الفرس منذ زمن بعيد محاولات يائسة لضرب الكيان العربى وإزالة سلطانه فى عربستان ، بسبب كرههم الشديد للعرب^(٤) . وميلهم للعداء مع كل القوميات غير الفارسية^(٥) ، وهذه حركة شاملة لا تخص عربستان وحدها ، بل ولدت كرد فعل عند الفرس للزعامة العربية فى الإسلام^(٦) ، فكانت حركة الشعوبية : التى آهمت العرب

(١) هازى أوكينور — الأزمة العالمية فى البترول : ٣٤٢ ، ٣٥٠ .

(٢) Lenczowski, George: Oil and state in the Middle East, p. 147.

(٣) أمين سعيد — الوطن العربى : ١٧٣ .

(٤) Wilson: South-West Persia, p. 136.

(٥) Ibid, p. 136.

(٦) حسن إبراهيم حسن — تاريخ الإسلام — ج ٢ : ٨٩ .

« بالبداوة والاختطاط وطعنت في أنسابهم وشككت بها ، وراحت تنهم الأمة العربية في ذاتها فادعت أنها ليست أمة واحدة بل مجموعة قبائل متباينة لا ترتبط برابطة عامة ، وهاجمت الأخلاق والسجايا والقيم العربية ووجهت سهامها إلى الثقافة العربية وإلى اللغة العربية ، تطعن بها وتقلل من شأنها ، في حين راحت تمجد الثقافات الأعجمية وبخاصة الفارسية ، وتحاول إحياء تراثها الفكري هادفة إلى إحلال الثقافات والقيم الأعجمية محل العربية . . . ودعت الشعوب الأعجمية إلى التضافر لضرب العرب معلنة انتهاء دورهم ، فليس لهم إلا أن يعودوا لرعى الإبل في الحجاز والجزيرة »^(١) . وقد برزت هذه الحركة على أشدها في عربستان وأصبحت لها ذيول في بلاد أخرى . ومن الغريب أن يؤدي ظهور مثل هذه الحركات إلى تساؤل البعض وشكهم في عروبة عربستان ، بدل أن يحاولوا فهم معناها وجنورها وسبب ظهورها . هذا في حين أن عنفها في عربستان ما هو إلا مظهر لقوة العروبة فيها .

من المعروف أن عربستان تكون ساحة صراع سياسي ثقافي اجتماعي بين العروبة والأعجمية بعد ظهور العرب على المسرح . وهذه حالة طبيعية في البلاد الحديثة التي تتجاوز قوى أجنبية عنيفة ، فلا غرابة أن يتخذ هذا الصراع طابعاً عنيفاً ، أفقد العرب الكثير من سيادتهم السياسية ، من أبرز مظاهره أن رسم نادر شاه خطوة في أواخر أيامه « تقضي بإلقاء القبض على هؤلاء العرب ونقلهم إلى سواحل بحر قزوين وإحلال فرس محلهم ولكن مصرعه الفاجع حال دون تنفيذ هذه الخطوة ، وحالت الاضطرابات المستمرة في بلاد فارس منذئذ دون اعتدائهم على حرية هؤلاء العرب »^(٢) ، « ولما رأت إيران عاصفة العروبة تحتاج أقطار العرب »^(٣) ، حاولت أن تسبق الحوادث التي

(١) عبد العزيز الدوري - الجذور التاريخية للقومية العربية : ٣٥ - ٣٦ .

(٢) جاكين بيرين - اكتشاف جزيرة العرب - ١٦٨ .

(٣) المصدر السابق : ٢٢٨ .

كشفتها الحرب العالمية الأولى وظهور الدول العربية القومية للوجود ، فضمتها باحتلال عسكري لها خوفاً من أن يطالب العرب - لاسيما العراق - بها ، وقد كتبت لسياسة نادر شاه النجاح آتئذ « قم نقل بعض العشائر العربية إلى شمال إيران ، في سياسة لا تختلف عن سياسة التتريك في تركيا في أخريات أيامها »^(١) ، ففرضت محاولات من التفريس القسرى على شعب عربستان في نواحي متعددة : ثقافية وسياسية واجتماعية .

وبهمنا هنا أن نفهم كيف قابل العرب في عربستان هذا التحدى للسيادة والفكرة العربية ؟ لقد ظل شعب عربستان عربياً تحكمه في الداخل أعراقه وتقاليد العربية الخالصة ، ويبدو لي ، خلال اتصالاتي المباشرة وزياراتي المتكررة للمنطقة ، أن هناك نقاء قومياً وشعوراً عربياً خالصاً يمثل تياراً معاكساً لسياسة التفريس فيها ، والإقليم - بالرغم من الحكم الفارسي - لم يفقد سجاياه العربية ، فجميع ما فيه من مقومات تنطق بعروبته ، وأنظار أبنائه مع العرب .

الاستقلال الذاتي لإمارة الحمرة^(٢) :

يعتبر مرداو عميد الأسرة الكاسية التي انتقلت إلى ضفاف نهركارون ، فكان بداية انقسام خطير في صفوف الكعبيين ، من أبرز نتائجه أن تلاشت بعدئذ قوة كعب التي لعبت دوراً إيجابياً في منطقة الخليج العربي ليحل محلها فخذ آخر منها هو قبيلة البوكاسب ، التي أسست بعد حين إمارة المحمرة العربية . وكان قيامها ضرورة اقتضتها السيطرة على مداخل كارون - الشريان الرئيس لحياة الإمارة الاقتصادية - الذي بدأ الغرب حينئذ يوجه أنظاره إليه ، لاستغلاله والنفاذ منه إلى مشارف عربستان وما جاورها طمعاً في خيراتها

(١) قدرى قلجى - الخليج العربي : ٦١٢ .

(٢) للاطلاع على أمراء الحمرة حتى تفويض الحكم العربي ، راجع : الملحق الحادى والثلاثين .

وثروتها الطبيعية^(١) .

والحاج يوسف هو الابن الأكبر لمرداو ، والذي خلف أباه في رئاسة القبيلة، وعلى يده تم تشييد مدينة المحمرة سنة ١٨١٢ ، والذي سبب ازدهارها — بعدئذ — ظهور أهميتها السلوية ، ففكرت بريطانيا — متمثلة بشركة الهند الشرقية — بإدخالها في مناطق نفوذها ، فلما قام حول تبعيتها نزاع عثماني فارسي عقيم . ويذكر لوزكريك^(٢) : أن تبعية الحاج يوسف كان مشكوكاً في أمرها ، ألفت فرس هي أم للعثمانيين ؟ والواقع أن تبعيته كانت لبني كعب فقط^(٣) ، ويمكن الحكم عليه من دراسة التاريخ السياسي لبني كعب . وبالنسبة للمحمرة فإن أول ذكر لاسمها عثرنا عليه في (تاريخ كعب)^(٤) ، إذ أن مؤلفه ذكرها في حوادث عهد الشيخ غيبلث بن غضبان أحد أمراء بني كعب (١٨١٢ — ١٨٢٩) فأطلق عليها اسم (كوت المحمرة)^(٥) ، ومنه يظهر أنها كانت قلعة يسكنها جماعة من آل كعب ، هم البوكاسب الذين عاشوا تحت حماية أبناء عمومتهم ، شيوخ البوناصر في الفلاحية فكانت تابعة للمحمرة لهم ، فوسعوها وجعلها الشيخ ثامر بن غضبان (١٨٣٢ — ١٨٣٧) ميناء مزدهراً وفتح أبوابها للسفن التجارية^(٦) .

John Marlowe: The Persian Gulf in the Twentieth Century, p. 30. (١) .

Longrigg: Op. cit., p. 266. (٢) .

(٣) أحمد كسروي — تاريخ بانصد سالة خوزستان : ١٨١ .

(٤) تاريخ كعب — مؤلف مجهول : (مخطوط) .

(٥) الكوت : كلمة بابلية — وقيل هندية — بمعنى قلعة ، وقد تطلق على مجموعة البيوت المتلاصقة التي تشبه القرية الصغيرة ، وهي لا تطلق عادة إلا على مكان قريب من البحر أو النهر ، وقد شاع استعمالها في العراق ولنجذ وعربستان . راجع : حسين خلف الشيخ خزعل — تاريخ الكويت السياسي — ج ١ : ١٨ — ١٩ ، الآب أنستاس ماري الكرمل — تسمية مدينة الكويت — مجلة المشرق ع ١٠ (بيروت — ١٩٠٤) : ٤٩٩ — ٥٥٨ .

(٦) أحمد كسروي — تاريخ بانصد سالة خوزستان : ١٨١ .

إمارة الحاج جابر بن مرداؤ (١٨٢٩ - ١٨٨١) (١) :

يمثل الحاج - جابر - الذي تولى الرياسة بعد أخيه الحاج يوسف (١٨٢٩+) - عهداً جديداً في تاريخ عربستان ، فهو يعد بحق المؤسس الحقيقي الأول لإمارة المحمرة ، وواضع حجر الأساس لكيانها السياسي ، ويظهر من سيرة حياته (٢) ، أنه كان ذا موهبة فريدة وهمة عالية وفكر بعيد النظر ، جعله يتبوأ المكانة اللائقة به كرئيس لرعيته ، وامتاز بجرأته السياسية ؛ فكانت له مواقف سياسية استطاع بواسطتها أن يوطد دعائم إمارته ويوسع منطقة نفوذه ويكسب ثقة رعيته ويخضعهم له ، ويحصل على تأييد من الدول التي حوله .

بدأ الحاج جابر حياته السياسية تابعاً كأبيه وأخيه لبنى كعب - قسم الفلاحية - يأتمر بأمرهم ويخضع لإرادتهم (٤) ، ولكن طموحه ورغبته في الحكم لم تكن خافية على شيوخها ، فأضمرؤا له العللاء (٥) ، وعندما أراد الشيخ رحمة الله بن عيسى التنكيل به استطاع أن يرضيه فعفا عنه (٦) ،

(١) يذكر محمود على الداود - الخليج العربي والعلاقات الدولية : ٦٤ : - أن فترة حكم الحاج جابر هي (١٨٦٢ - ١٨٨١) وهذا غير وارد إطلاقاً ، فالمعروف أنه تولى الرياسة بعد وفاة أخيه سنة ١٨٢٩ ، واعترفت فارس باستقلاله سنة ١٨٥٧ . راجع : عبد القادر باش أعيان - تاريخ البصرة الكبير - (مخطوط) : ج ٦ ، علماً بأن سنة ١٨٦٢ تمثل سنة ولادة الشيخ خزعل .

(٢) عبد القادر باش أعيان - تاريخ البصرة الكبير - (مخطوط) : ج ٦ .
(٣) يصفه عبد المسيح أنطاكي في : الدرر الحسان ٢٣ : «أنه كان طويل القامة بمثل الجسم - منطى اللون مهيب الطلعة قوى اليد والقلب كثير اللين والرفق . أما عبد الواحد باش أعيان - فيذكر في : زبدة التواريخ - ج ١٣ : ٢٩٦ : - أن مجلسه كان مجلس علم وأدب ينفق على قاصديه من العلماء والمشايخ ورجال الدين والفقراء أموالاً كثيرة » .

(٤) محسن الأمين - أعيان الشيعة - ج ١٥ : ١٩٢ .

(٥) انظر ما جرى له مع شيوخ الفلاحية في : الندوات - تاريخ العبارة وعشائرها : ٩٥ - ١٠٠ .

(٦) محسن الأمين - أعيان الشيعة - ج ١٥ : ١٩٢ .

وهكذا غدت المحمرة منذ سنة ١٨٣٠ خصماً لبني كعب بدل أن تكون عوناً لهم (١) .

وقد عرف الحاج جابر كيف يستميل الشاه الفارسي والوالي العثماني بالعراق في وقت واحد (٢) ، ويكسب ثقتهما وتأييدهما له . فكان مقره في المحمرة ، ومحل سكناه في كوت الزين بالبصرة (٣) .

ومن أبرز ما حدث في المحمرة أيامه : تعرضها للهجوم العثماني بقيادة علي رضا باشا اللاز سنة ١٨٣٧ ، إلا أنه ، كما رأينا ، كان هجوماً خاطئاً لم يغير شيئاً في الكيان السياسي للمنطقة ، تألق فيه نجم الحاج جابر ، بعد أن خرج العثمانيون منها ، فأعاد بناءها ووسعها ، إلا أن نزاعاً حاداً بين الفرس والعثمانيين أعقب الاحتلال حول تبعيتها ، تحمل عبأه الحاج جابر بصبر وثبات . ثم عقد مؤتمر في أرضروم في أيار (مايو) سنة ١٨٤٣ من أجل التسوية ، وأخذ المؤتمرين يجمعون الوثائق وقاموا باستدعاء الشيخ ثامر — وكان لاجئاً في البصرة — لمناقشته في تطورات الأحداث في المحمرة (٤) . وأخيراً توصل أطراف النزاع — بإشراف الوسيط الإنكليزي العقيد ولينز ، والوسيط الروسي العقيد أورس — إلى عقد معاهدة أرضروم الثانية سنة ١٨٤٧ ، قرر فيه تبعية المحمرة للدولة الفارسية ، وقد عرف الحاج جابر — الذي امتاز بالذكاء والشجاعة (٥) — كيف يستغل الظروف لمصلحته ، قال — في أثناء النزاع الفارسي العثماني على

Longrigg : Op. cit., p. 268.

(١)

(٢) خضر العبيدي — عربستان (مخطوط) .

(٣) وقد منحه إياها الدولة العثمانية مقابل إعطائه والى بغداد إحدى البواخر التي قدم بها

إلى بغداد . انظر : التبهاني — التحفة البهائية — ج ٩ : ٣١ .

Filix - Jones : Op. cit., p. 136.

(٤)

ومن الجدير بالذكر أن المؤتمرين كلفوا جونز أن يتولى وضع خريطة تعينهم على تحديد خط دقيق للحدود .

(٥) محسن الأمين — أعيان الشيعة — ج ١٥ : ١٩٢ .

منطقته — إلى الدولة الفارسية ^(١) ، بالرغم من أن تابعيتها كانت أقرب للدولة العثمانية ، وترجع في إدارتها إلى ولاية البصرة لإدارة غير رسمية ^(٢) ، ووقف موقفاً صلباً مع درويش باشا — عضو لجنة تخطيط الحدود العثمانية — ومانع بشدة اعتبار المحمرة جزءاً من الإمبراطورية العثمانية ، وكان يدفعه لهذا الموقف طمعه في الاستقلال الذي كان أقرب له في ظل الدولة الفارسية المفككة منه في الدولة العثمانية ، وتفكيره في الخروج من تبعية بني كعب الساكنين في الفلاحية ^(٣) ، التي كانت أملاكهم جزءاً من أملاك الدولة العثمانية العالية ^(٤) ، إضافة إلى أن أبناء منطقته كانوا يحملون الجنسية العثمانية لا الفارسية ^(٥) فالخروج عن العثمانيين معناه التخلص من التجنيد العسكري العثماني الذي يشمل المنطقة في وقت لا تستطيع فارس سوقهم لعدم امتلاكها هذا الحق . وقد وقفت الدولة العثمانية منوثة للحاج جابر — الذي تؤيده فارس طمعاً بمنطقته — وأبرز درويش باشا مستندات كثيرة ووثائق رسمية تثبت ملكية دولته أراضي المحمرة ^(٦) فزادت هذه الحوادث مكانة المحمرة السياسية والتجارية ، وزاد الحاج جابر حرصاً على تقديم منطقته وعلو شأنها ^(٧) .

والحقيقة أن الحاج جابر — وأبناءه من بعده — لم يخضعوا للسيادة الفارسية ، ولم يعترفوا بمعاملة أرضروم الثانية ، وظل يحكم منطقته ، لا تقلقه فارس قدر قلقه من العصبية القباية . التي أخذت تتأجج نيرانها على أثر ضعف بني كعب

(١) هذا يفسر لنا إصرار السلطات الفارسية إلى إعادته للحكم بعد أن وقع غدراً في يد أعدائه سنة ١٨٦٢ .

(٢) حسين خلف الشيخ خزعل — تاريخ الكويت السياسي — ج ٣ : ٩٦ «

(٣) فصيح الخيدري — أحوال البصرة : ٢٩ .

(٤) المصدر السابق : ٣٢ .

(٥) خضير العبيدي — عربستان (مخطوط) .

(٦) لقد تضمنها كراس ترجمته وزارة الخارجية العراقية عن التركية بعنوان : تقرير تحديد الحدود الإيرانية العثمانية (بغداد — ١٩٥٣) .

(٧) حسين خلف الشيخ خزعل — تاريخ الكويت السياسي — ج ٣ : ٩٨ .

في الفلاحية ، وتحول تبعية المنطقة لفارس ، فانشقت قبائل عربستان سنة ١٨٤٩ على نفسها : « إذ أعلن الشيخ حداد بن فارس رئيس قبيلة آل كثير استقلاله ، وكذلك فعل الشيخ مهاوى رئيس قبيلة بني طرف . ولم يشذ الشيخ طلال رئيس قبيلة ربيعة عن ذلك ولم يكن شأن البوناصر — وضاء بني كعب في الفلاحية — أحسن حالا من غيرهم ، فقد ثار بينهم النزاع على الإمارة ودارت حروب طاحنة بين جميع القبائل »^(١) ، اغتنتمها فارس للتشكيل بهم . وتدفقت جيوشها على المنطقة — بآثارها من مناطق نفوذها — فأسرت بعض رؤساء القبائل ، إلا أنها عجزت عن إخضاع ربيعة ، فأصدرت مرسوماً ملكياً فوضت أمرهم بموجبه إلى الحاج جابر^(٢) — الشخصية القوية التي حافظت على مكانتها برغم الفوضى التي عمت عربستان — فتصرف بحكمة معها ، إذ تزوج ابنة شيخها (طلال) ، فأولدها الشيخ خزعزل — آخر أمراء عربستان — ، وهكذا اجتمعت الرئاسة له ، إلا أن بني كعب لم يشاءوا الخضوع (لتابعهم بالأمس) ، فثاروا لسيادتهم على المنطقة ، وجرت بينه وبينهم حروب كثيرة تغلب في معظمها عليهم ، أشهرها وقعة البوحميد ووقعة كوت الشيخ الخامسة^(٣) . وقد تعرضت المحمرة في ٢٦ مارس سنة ١٨٥٧ إلى هجوم بريطاني كاسح للمنطقة وقف فيه الحاج جابر وأتباعه صامدين بوجه الإنكليز ، إلا أنه وجد بعدئذ أن من مصلحته عدم الوقوف بوجههم ، ولا سيما أن إنكلترا أصبحت ، بموجب معاهدة باريس سنة ١٨٥٧ ، الدولة التي لا منازع لها في الخليج العربي^(٤) . وقد ظلت القوات البريطانية مرابطة في المحمرة

(١) المصدر السابق : ٩٩ .

(٢) بعد أول اعتراف رسمي من فارس بنفوذه .

(٣) عبد المجيد الغزالي — تاريخ البصرة : ٢٩٨ ، جاسم حسن شبر — تاريخ

المشعشين : ٢٠١ .

Wilber : Op. cit., p. 99.

(٤) جمال زكريا قاسم — الخليج العربي : ١٥٥ .

قراية ثلاثة أشهر^(١) ، انسحبت بعدها على إثر إبرام معاهدة باريس . أما موقف فارس من هذه الأزمة ومن المشاكل الداخلية التي واجهتها ، عند انتقال تبعية عربستان لها ، فكان موقفاً فيه شيء من الحرج والتراجع ، فقد وجدت نفسها عاجزة عن إدارة شؤون المنطقة التي لا تمت لها بصلة واقعية سوى ارتباطها بها من الناحية السياسية الشكلية . ولما كانت فارس آنذاك في وضع لا تحسد عليه من التفكك والانهييار^(٢) ، والنزاع العثماني ما انفك مستمراً عليها ، فقد وجد ناصر الدين شاه (١٨٤٨ - ١٨٩٦) أن من الحكمة ومصلحة بلاده إعلان استقلال عربستان تحت إمارة الحاج جابر ، ليتخلص من عبء إدارتها ، وليجعلها منطقة حاجزة - بمثابة Buffer State حسب المصطلح السياسي الدولي للقرن التاسع عشر - عن تعديلات الأتراك المستمرة لحدود بلاده^(٣) ، فأصدر في أواخر سنة ١٨٥٧ مرسوماً ملكياً^(٤) يتضمن ما يلي :

- ١ - تكون إمارة المحمرة إلى الحاج جابر بن مرداو ولأبنائه من بعده .
- ٢ - تبقى الكمارك تحت إدارة الدولة الفارسية ويديرها أمير المحمرة نيابة عنه .
- ٣ - يقيم في المحمرة مأثور من قبل الدولة الفارسية ليمثلها لدى أمير المحمرة ، ومهمته تنحصر في الأمور التجارية فقط .
- ٤ - يكون علم الإمارة نفس العلم الفارسي .
- ٥ - تكون النقود المتداولة في إمارة المحمرة نفس النقود الفارسية .
- ٦ - شؤون إمارة المحمرة الخارجية منوطة بوزارة الخارجية الفارسية .

(١) عبد الواحد باش أعيان - زبدة التواريخ (مخطوط) - ج ١٢ .

(٢) محمود علي الداود - أحاديث عن الخليج العربي : ١٧ .

(٣) عبد المسيح أنطاكي - رحلة السلطان حسين في وادي النيل : ٢٠٧ .

(٤) المصدر السابق : ٢٠٧ .

٧ - يتعهد أمير المحمرة بنجدة الدولة الفارسية بجيوشه ، في حالة اشتباكها بالحرب مع دولة أخرى ^(١) .

وهكذا صدر هذا الاعتراف باستقلال المحمرة الذاتي وإقامة الحاج جابر عليها ^(٢) بعد مرور عشر سنوات فقط على عقد معاهدة أرضروم الثانية سنة ١٨٤٧ ، وهذا ما توقعه الحاج جابر نفسه خلال أزمة الصراع ، والمرسوم هذا ، برغم عدم إعطائه الإمارة شخصية دولية ، تضمن صراحة استقلال عربستان في شئونها الداخلية ، واعترف بها بإدارة وراثية لها قواتها المستقلة؛ « وصار أميرها يدفع إلى حكومة طهران إتاوة سنوية معينة إضافة إلى واردات الكمارك ، وما عدا ذلك فلإن أمير المحمرة أصبح الحاكم المطلق في إدارته ، يفرض من الضرائب ما يشاء ، وله جميع واردات الإمارة ، وعليه جميع مصروفاتها ، وهو المسئول عن أمنها وإدارة شئونها الداخلية ، وله الحق في أن يعين من قبله حكاماً على المناطق والمدن التي تقع ضمن إمارته ^(٣) .

وبعد أن حصل الحاج جابر على اعتراف الشاه باستقلاله الذاتي ، اتجه للنهوض بإمارته ، ففكر في نقل مقره من المحمرة إلى موضع يبعد عنها كيلومتراً واحداً كان يسمى (أبو جذيع) ، فتمحوّل سنة ١٨٦٥ إليه ، وأطلق عليه اسم (الفيالية) ^(٤) ، وكان ذلك نتيجة التفكك القبلي الذي ساد المحمرة ، وعمل الحاج جابر على إخماد جذوته بما أوتي من حول وقوة ، وكلفه في بعض الأحيان خوض حروب عنيفة مع بعض القبائل ، أشهرها حربه مع قبيلة التضا سنة ١٨٦٨ ، وتطلب منه الأمر طلب المعونة من ناصر بن راشد السعدون

(١) حسين خلف الشيخ غزعل - تاريخ الكويت السياسي - ج ٣ : ١٠٠ .

(٢) عبد المسيح أنطاكى - الدرر الحسان : ١٢ .

(٣) سليمان فيضى - في غمرة النضال : ٢٩٥ ، محسن الأمين - معادن الجواهر ونزهة

الخواطر في علوم الأوائل والأواخر - ج ٢ : ٢٨٧ .

(٤) ديوان الشيخ حمادى بن نوح الحللى - ج ٢ (مخطوط) سنة ١٣٢٤ ، عبد الواحد

باش أعيان - زبدة التواريخ - ج ١١ : ٣٤١ ، ٣٤٣ .

(شيخ المفتك) وعبد الله الثاني الصباح (شيخ الكويت) ^(١) ، واستطاع بقوته وذكائه أن يؤلف بين قبائل عربستان ، ويكسبها لجانبه ، فوطد بوحدةهم استقلاله ، إلا أن بنى كعب في الفلاحية - برغم حروبهم معه - ظلوا منافسين أقوياء له في عربستان ، وصاروا يبدلون للشاه بسخاء من أجل اعترافه بكيانهم السياسي - الذي فقدوه بقيام إمارة المحمرة - فتدارك الأمر الحاج جابر واغتتم فرصة زيارة ناصر الدين شاه للعراق سنة ١٨٧١ فقصده بغداد طالباً إلى واليه مدحت باشا (١٨٦٩ - ١٨٧٣) التوسط له عند الشاه بتسليم الواردات المترتبة عليه بوساطة معتمد للشاه في المحمرة لاطهران ، ليأمن منافسة بنى كعب له خارج حدود إمارته ، فتم له ما أراد وسلمه الشاه فرماناً ورتبة (نصرة الملك) ^(٢) ، ولقبه (أمير تومان) ^(٣) ، وصار معتمد الشاه يأتيه سنوياً بخلعة ثمينة من طهران اعترافاً به ، فاستقر له الحكم وأمن شر مناوئيه .

وقد استقر له الأمر في إمارته بعدئذ ، وعاش بقية حكمه في هلمو نسبي ، وطد خلاله علاقاته ببحرانه عرب العراق - لا سيما شيخ المفتك ناصر بن راشد السعدون - ولكن ذلك لم يمنعه من التجاوز أحياناً على المناطق المجاورة لحدود إمارته ، الأمر الذي عكس صفو الأمن عليها ^(٤) . أما علاقاته مع عبد الله الثاني ابن صباح الثاني شيخ الكويت فكانت متينة ، إذ كان يرسل له شيخ الكويت النجملات المستمرة ليوطد بها دعائم إمارته في حربه مع القبائل المنشقة ،

(١) حسين خلف الشيخ خزعل - تاريخ الكويت السياسي - ج ١ : ١٣٣ - ١٣٤ .

(٢) عبد الواحد باش أعيان - زبدة التواريخ (مخطوط) - ج ١٣ : ٢٩٥ - ٢٩٦ ، ونصرة الملك رتبة يمنحها الشاه لنوى الخطوة عادة .

(٣) عبد المسيح أنطاكي - الدرر الحسان : ٢٢ ، الغزوي - عشائر العراق - ج ٤ : ١٨٢ ، وأمير تومان : لقب من الدرجة الرفيعة يمنح تكريماً للشخصيات .

(٤) جريدة الزوراء - ع ١٦٥ في ١١ جمادى الأولى سنة ١٢٨٨ هـ (١٨٧١ م) ، وهي أول صحيفة عراقية ظهرت في العراق ، فصيح الحيدري - أحوال البصرة : ٢٦ .
التاريخ السياسي

- ۸۱۰ : ۱۰۰۰ - ۱۰۰۰۰ : ۱۰۰۰۰۰ (۵)
 ۸۱۱ : ۱۰۰ - ۱۰۰۰ : ۱۰۰۰۰ (۶)
 ۸۱۲ : ۱۰۰۰ - ۱۰۰۰۰ : ۱۰۰۰۰۰ (۷)
 ۸۱۳ : ۱۰۰۰ - ۱۰۰۰۰ : ۱۰۰۰۰۰ (۸)
 ۸۱۴ : ۱۰۰۰ - ۱۰۰۰۰ : ۱۰۰۰۰۰ (۹)

۸۱۵ : ۱۰۰۰ - ۱۰۰۰۰ : ۱۰۰۰۰۰ (۱۰)
 ۸۱۶ : ۱۰۰۰ - ۱۰۰۰۰ : ۱۰۰۰۰۰ (۱۱)
 ۸۱۷ : ۱۰۰۰ - ۱۰۰۰۰ : ۱۰۰۰۰۰ (۱۲)

۸۱۸ : ۱۰۰۰ - ۱۰۰۰۰ : ۱۰۰۰۰۰ (۱۳)
 ۸۱۹ : ۱۰۰۰ - ۱۰۰۰۰ : ۱۰۰۰۰۰ (۱۴)
 ۸۲۰ : ۱۰۰۰ - ۱۰۰۰۰ : ۱۰۰۰۰۰ (۱۵)
 ۸۲۱ : ۱۰۰۰ - ۱۰۰۰۰ : ۱۰۰۰۰۰ (۱۶)
 ۸۲۲ : ۱۰۰۰ - ۱۰۰۰۰ : ۱۰۰۰۰۰ (۱۷)
 ۸۲۳ : ۱۰۰۰ - ۱۰۰۰۰ : ۱۰۰۰۰۰ (۱۸)
 ۸۲۴ : ۱۰۰۰ - ۱۰۰۰۰ : ۱۰۰۰۰۰ (۱۹)
 ۸۲۵ : ۱۰۰۰ - ۱۰۰۰۰ : ۱۰۰۰۰۰ (۲۰)
 ۸۲۶ : ۱۰۰۰ - ۱۰۰۰۰ : ۱۰۰۰۰۰ (۲۱)
 ۸۲۷ : ۱۰۰۰ - ۱۰۰۰۰ : ۱۰۰۰۰۰ (۲۲)
 ۸۲۸ : ۱۰۰۰ - ۱۰۰۰۰ : ۱۰۰۰۰۰ (۲۳)
 ۸۲۹ : ۱۰۰۰ - ۱۰۰۰۰ : ۱۰۰۰۰۰ (۲۴)
 ۸۳۰ : ۱۰۰۰ - ۱۰۰۰۰ : ۱۰۰۰۰۰ (۲۵)

أخوه الشيخ خزعل بعدئذ - ، فقد تولى إمارة المحمرة إثر وفاة أبيه ، بعد أن نازعه عليها أخوه الشيخ محمد ، إلا أن شعب عربستان رجّحه على أخيه الأكبر ، الذى التجأ إلى طهران للحصول على اعتراف الشاه به ، فلم يفلح^(١) ، فاضطر إلى السكنى فى البصرة ، إذ قضى بقية حياته فى السبيلات (إحدى مناطقها)^(٢) .

واعتراضاً بالأمر الواقع أرسل الشاه - باعتبار أن عربستان من مناطق نفوذه ، كما نصت معاهدة أرضروم الثانية - للشيخ مزعل مندوباً خاصاً لتقديم التهنئة ، ومعه خلع الإمارة ومنحه ألقاب أبيه .^(٣) وأضاف إليها اللقب العالى « معز السلطنة »^(٤) . وصدر باسمه فرمان الحكومة ونشور الولاية^(٥) .

وقد عانى فى بدء إمارته من انشقاق القبائل عليه ، تلك التى شغلت أباه من قبله ، طمعاً بالرياسة والجاه ، فكثرت حروبه معهم^(٦) . والملاحظ أن التفكك القبلى فى المنطقة وتعمق العصبية القبلية بين قبائل عربستان عمل على إضعاف الصمود العربى - الذى تباور أيام الكعبين - بوجه التيارات الأجنبية ، فارسية كانت أم أوربية . وقد استغاه الإنكليز بوجه خاص فنفذوا للمنطقة من خلال ثغراته واستطاعوا أن يحققوا أغراضهم مستغلين تهديد معاهدة أرضروم الثانية للكيان العربى فى المنطقة .

إن أولى المشكلات الداخلية التى واجهت الشيخ مزعل إثر توليه ، هى :

-
- (١) أحمد كسروى - تاريخ بانصد رسالة خوزستان : ٢١٣ .
 (٢) محسن الأيمن - أعيان الشيعة - ج ٤٨ : ٥٧ ، عباس الغزوى - عشائر العراق - ج ٤ : ١٨٢ .
 (٣) جاسم حسن شبر - تاريخ المشعشين : ٢٠٢ .
 (٤) عبد المسيح أنطاكى - الدررالحسان : ٢٣ .
 (٥) جاسم حسن شبر - تاريخ المشعشين : ٢٠٢ .
 (٦) عبد المسيح أنطاكى - الدررالحسان : ٢٥ .

انقسام أهل الفلاحية إلى فرقتين ، الأولى مع الشيخ رحمة الله - شيخ بني كعب - ، والأخرى مؤيدة له^(١)، فاستطاع أن يخضع الفرقة المناوئة ويرتب عاملاً من قبله عليها ، بعد أن عزل مشايخها^(٢) ، والتفت بعد ذلك إلى الخويزة - التي تمرد فيها المولى مطلب بن نصر الله آخر ولاية المشعشين - فأرسل لهم الشيخ خزعل على رأس حملة كبيرة ، فتمكن منهم بعد أن خاض معهم عدة وقائع أشهرها وقعة العتابة^(٣) فانطوت بذلك آخر صفحة من تاريخ المشعشين ، وذلك سنة ١٨٨٢ .

وبالرغم من فترة القلق والفوضى النسبية التي مر بها الشيخ مزعل ، فإنه استطاع توسيع إمارته والسيطرة على قبائلها مستعملاً اللين^(٤) حيناً والشدّة حيناً آخر . وقد عرف عن الشيخ مزعل ولعه بالصيد^(٥) وعطفه على الفقراء ورجال الدين وتشجيعه الشعراء . وقد أحاط نفسه بكل مظاهر البذخ والاحترام . أما علاقاته الخارجية ، فكانت متينة مع عرب المنتفك من آل السعدون في العراق ، فنلاحظ أنهم التجئوا إليه عندما طاردتهم السلطات العثمانية ، وأحسوا بخطر محمد الرشيد - أمير حائل - عليهم . وقد ظلوا في رعايته في عربستان مدة تزيد على السنتين^(٦) . وعلاقاته بشيوخ الكويت استمرراً للعلاقة الوطيدة بينهم وبين أبيه ، فكانوا يكسبون رضاه ، وكثيراً ما ترددوا عليه في مقره بالمحمرة ، وعاونوه في المحافظة على آل السعدون من خطر أمير حائل ، وإرجاعهم إلى ديارهم في المنتفك^(٧) . كما أن الشيخ مزعل حاول التدخل في أزمة الصراع على الحكم

(١) جاسم حسن شبر - تاريخ المشعشين : ٢٠٢ .

(٢) نسبة إلى نهر العتابة الواقع شمال مدينة الخويزة ، راجع : حمود الساعدي - تاريخ عشائر الفرات الأوسط - ج ٤ (مخطوط) ، عبد المسيح أنطاكي - الدرر الحسان : ٢٩ .

(٣) مجلة صوت الإسلام - ع ٧ سنة ١٩٦٤ (عربستان) : ١٤ .

(٤) عبد الواحد باش أعيان - زبدة التواريخ - ج ١٤ (مخطوط) .

(٥) حسين خلف الشيخ خزعل - تاريخ الكويت السياسي - ج ١ : ١٤٥ .

(٦) المصدر السابق : ١٤٦ .

بين الشيخ مبارك الصباح (١٨٩٦ - ١٩١٥) - الذى قتل أخاه الشيخ محمد الصباح (١٨٩١ - ١٨٩٦) - وبين يوسف الإبراهيم أحد المتنفذين في الكويت والمطالب بدم الشيخ محمد^(١)، إلا أن قتل الشيخ مزعل^(٢) حال دون حل المعضلة^(٣).

أما علاقته مع فارس . فكانت رمزية إسمية لم يطرأ عليها أى تغيير عما كانت عليه زمن أبيه ، إلا أن عصر الشيخ مزعل أمتاز بتغلغل النفوذ البريطانى في المنطقة وتقويته^(٤) ، فقد اتجهت بريطانيا إلى « إمارة المحمرة العربية لكي تتخذ منها قاعدة لمواجهة التقدم الروسى في فارس »^(٥) . فبذلت جهودها لإقناع الشيخ مزعل بأنها ليست لها أية أهداف عسكرية ، وأن مصالحها تعتمد على التطور السلمى للتجارة في المناطق الواقعة على شواطئ شط العرب ، ومشاريعها تهدف إلى تحسين طرق المواصلات في المنطقة^(٦)، ولكن المتتبع لمجريات الحوادث يلاحظ أن هدف التغلغل البريطانى كان من أجل تحقيق استثمارات المناطق الغنية الواقعة على جانبي حوض كارون في مقاطعة عربستان^(٧) .

وقد عملت بريطانيا لجهدا لأن تبقى صاحبه النفوذ الأول في عربستان، فوقفت بحذر من تحصينات الأتراك، أو فسرت به بكونه عملاً موجهاً ضد المصالح البريطانية، مستندة إلى أن معاهدة أرضروم الثانية منعت إقامة الاستحكامات على شط العرب . وقد أبدت حكومة الهند تخوفها من نوايا الأتراك التي اعتقدت أنها تهدف إلى السيطرة على الاحتكارات التجارية البريطانية في المحمرة^(٨) ،

(١) المصدر السابق - ج ٢ : ٢٢ ، عبد الله الحاتم - من هنا بدأت الكويت : ١٤١ .

(٢) مجلة المقتطف - ج ٢ ، مج ٨٢ سنة ١٩٣٣ - السياسة البريطانية الفارسية - يوسف رزق الله غنيمه : ٢٠١ .

(٣) جمال زكريا قاسم - الخليج العربى : ٤٠٤ .

(٤) محمود على الداود - الخليج العربى والعلاقات الدولية : ٥٧ .

(٥) المصدر السابق : ٣٦ .

كما أن بريطانيا أصيبت بالقلق خلال أزمة التدخل الفرنسي في المحمرة سنة ١٨٨٢ ، وصارت تفكر بالخطر التجاري والسياسي على نفوذها الذي تحدته المشاريع الفرنسية في المحمرة بوجه خاص : وفي الخليج العربي بوجه عام ^(١) ، لا سيما أن الشيخ مزعل - شيخ المحمرة - يتمتع باستقلال ذاتي في إمارته ، ومن السهل جداً على فرنسا والدول الأوروبية الأخرى تكوين علاقات تجارية وسياسية معه بصورة مباشرة . فقد زار المحمرة جماعة من التجار الفرنسيين سنة ١٨٨٣ ونالوا مساعدات قيمة من القنصل الفرنسي في البصرة ، كما زار حوض كارون المهندس الفرنسي ديولافوي Deulafoy وذلك لإعداد تقرير عن الملاحه والرى فيه ، وأوضع دراسات لبناء خزان عند الأحواز ^(٢) .

لكن بريطانيا - رغم كل هذا - بذلت جهوداً مضنية للحصول على امتيازات خاصة بها ، وقد دفعها ذلك الوضع لإقناع الحكومة الفارسية - صاحبة النفوذ الأسدي في المنطقة - لتفتح نهر كارون للملاحه والتجارة ، لكن فارس عارضت بادئ الأمر مثل هذه الامتيازات التي تتبعها عادة سيطرة سياسية وعسكرية . ومما زاد في مخاوفها وقوع إمارة المحمرة العربية على مداخل النهر ، فيصبح من الميسور على شيخها الحصول على تأييد من بريطانيا للاستقلال التام ^(٣) . على أن الشيخ مزعل هو الآخر عارض مشروع الملاحه النهرية في نهر كارون ، إلا أنه « أخفق في إقناع بريطانيا بترك المشروع ، ولعله وجد في تطور المنطقة اقتصادياً وربط المحمرة بتستر وطهران بسكك حديد تهديداً لنفوذ في المنطقة ، ولكنه كان على أتم استعداد لمقاومة أية محاولة تأتي من طهران لاحتلال إمارته » ^(٤) . وأخيراً استقر الرأي سنة ١٨٨٨ على افتتاح نهر كارون الواقع جنوب الأحواز للملاحه التجارية الدولية ، وهكذا

(١) المصدر السابق : ٥٩ . (٢) المصدر السابق : ٥٩ .

(٣) صلاح العقاد - التيارات السياسية في الخليج العربي : ١٧٧ .

(٤) جمال زكريا قاسم - الخليج العربي : ٤٠٥ .

نحرت بواخر لنتش - صاحبة الملاحة في الرافدين - في نهر كارون (١) ، وبذلك دخلت إمارة المحمرة عهداً جديداً في تاريخ العلاقات الدولية ووقعت تحت تأثيرات خارجية عجزت عن صدها - كما سنرى - . ويروى أن مرافق المحمرة أصبحت في عهد الشيخ خزعل تحت إشراف بريطاني مباشر ، ووقعت مواردها تحت السيطرة البريطانية . وفي عام ١٨٩٠ أسست لهذا الغرض قنصلية بريطانية في المحمرة (٢) .

وقد دامت إمارة الشيخ خزعل ستة عشر عاماً ، نافسه في أواخرها أخوه الأصغر الشيخ خزعل . ويبدو أن حزمه وشدهته كانا قد ضايقا أخاه ، لا سيما أنه كان يسمى العشرة دعه ويقتصر عليه في معاشه (٣) : لمحاولة سابقة جرت لاغتياله كان قد دبرها له الشيخ خزعل . ولكن ذلك لم يثن الشيخ خزعل عن عزمه ، وظل يتحين الفرص إلى أن واثته ذات يوم ، فأرداه قتيلاً (٤) وهو ينزل إلى قصره في القيامة (٥) من قارب صغير بجانب القصر ، وقتل معه سبعة عشر رجلاً من حاشيته (٦) - وكان ذلك في سنة ١٨٩٧ - ليتبوأ الشيخ خزعل بدله إمارة المحمرة ، ففوض إليه مظفر الدين شاه - كما جرت التقاليد - الإمارة ومنحه جميع مناصب أخيه وألقابه (٧) .

(١) مجلة المقطف - العدد نفسه : ٢٠١ .

(٢) مجلة المقطف - العدد نفسه : ٢٠٢ . جلال زكريا قائم - الخليج العربي : ٤٠٥ .

(٣) أحمد كسروي - تاريخ بالنصر سالة خوزستان : ٢١٣ ، عبد الله الحاتم - من هنا بدأت الكويت : ١٣٩ .

(٤) سنت جون فلي - ترجمة جعفر خياط - أيام في العراق : ٣٧ ؛

John Van Ess : Meet the Arab , p. 201.

ويذكر الندواني - تاريخ العمارة وعشاثرها : ١٠٠ - ١٠١ أن الذي قام بقتله هو عبد الشيخ خزعل المدعو (سويد) . ربما يجدر ذكره أن الذي كان يؤيد الشيخ خزعل في عمله هذا ابن عمه سلمان ، وهو رغم ذلك لم ينج من الموت لاثام وجهه له الشيخ خزعل بسرقة عشرة أكياس من الليرات الذهبية ليلة مصرع الشيخ خزعل .

(٥) محسن الأمين - أعيان الشيعة - ج ٢٩ : ٢٣٠ ، ج ٤٨ : ٥٧ .

(٦) عبد الواحد باش أعيان - زبدة التواريخ - ج ١٤ (مخطوط) .

(٧) أحمد كسروي - المصدر نفسه : ٢٢٥ .

الفصل الثاني

الشيخ خزعل أميراً لعربستان

شخصية الشيخ خزعل وتوليهِ الإمارة :

يعدّ الشيخ خزعل من الشخصيات العربية البارزة في تاريخ العرب الحديث، إذ أنه لعب دوراً رئيسياً في أحداث الخليج العربي في الربع الأول من القرن العشرين، وساهم مساهمة فعالة في أحداثه، واحتل مكانة مرموقة بين أمراء الجزيرة العربية. وحرص الريحاني^(١) على أن يؤكد لنا: « أنه أكبرهم — بعد الملك حسين — سنّاً وأسبقهم إلى الشهرة وقرين أعظمهم إلى الكرم ». وهو لا يقل مكانة عن شخصية الشيخ سلمان بن سلطان الكعبي (١٧٣٧-١٧٦٧) — الشخصية البارزة التي حكمت الإمارة إبان القرن الثامن عشر^(٢). وتأق أهمية الشيخ خزعل من أن إمارته شهدت أيامه أحداثاً غاية في الأهمية، فقد شهد تفجر النفط وتبلور المصالح الأجنبية في منطقته، وشهد قيام الحرب العالمية الأولى، وعُدّ موقع إمارته الاستراتيجي خطيراً لإبانها، كما شهد انهيار الحكم القاجاري في إيران وقيام الحكم البهلوي بدله، ذلك الحكم الذي أطاح بحكمه. ولد الشيخ خزعل سنة ١٨٦٢، وهو كعبي عامري تبحر في الدماء العربية في عروقه، أمه نورة بنت طلال شيخ قبيلة الباوية — التي تنحدر من ربيعة —، وكان قد تزوجها أبوه الحاج جابر بن مرداو زواجاً سياسياً ليكسب بها قبيلة أبيها المنشقة عليه. نشأ الشيخ خزعل في المحمرة وتعلم على أيدي بعض من

(١) ملوك العرب — ج ٢ : ١٨٦.

(٢) انظر الفصل الأول من الرسالة.

شيوخ النجف ، وتدريب على الفروسية ^(١) ، فكان عوناً لأبيه وأخيه - من بعده - في حروبهم المستمرة مع عشائر المنطقة .

تولى الإمارة على إثر مقتل الشيخ مزعل سنة ١٨٩٧ ، ولهذا الاغتيال دلائله ، فبالإضافة إلى الدوافع الذاتية التي حدثت بالشيخ خزعل إلى الإقدام على ذلك ، كانت هناك دوافع سياسية خفية تعد رئيسة في تلك الأحداث . فال معروف عن الشيخ مزعل أنه كان حذراً من المصالح البريطانية في عربستان - لا سيما الملاحة في نهركارون - وقد عارض المشروع إلا أنه أخفق في إقناع بريطانيا بتركه ^(٢) ، فظلت بريطانيا تنظر إليه بعين التآقي والريبة ، وجاءت الفرصة عندما عرض الشيخ خزعل على بريطانيا ما ينوي الإقدام عليه ، وأكد لها التزامه لمصالحها فشجعت على ذلك. ويذكر تقرير بريطاني بهذا الشأن ^(٣) : « عندما نال الرئاسة ، حافظ على وعده بكل دقة وأمانة ، وقد أصبح من أوفى الأوفياء ومنذ أن تولى المشيخة لم تبد منه مخالفة لنا ، ولما آمن بكل استشارتنا ، وقبل جميع نصائحنا ، ونفذ جميع مطالبنا ، دون أن يسبب لنا إزعاجاً أو نكالا ، وقد نال القبول السامي (K. C. S. I.) » ^(٤) .

وعلى إثر توليه الإمارة ، منحه مظفر الدين شاه (١٨٩٦ - ١٩٠٦) ألقاب أخيه ، وأضاف إليه لقب « سردار أرفع وسردار أقدم » ، كما نال وسام « أمير تومان وأمير نويان » ^(٥) وأرسل له من طهران هدايا البلاط ،

(١) عرف عن الشيخ ولعه بالصيد ، وكان يحتفظ لنفسه بمجموعة نادرة من الخيول العربية الأصلية ، راجع : أنطاكي - الرياض المزهرة : ٤٥٧ .

(٢) جمال زكريا قاسم - الخليج العربي : ٤٠٥ .

(٣) الدائرة البريطانية لشؤون الشرق الأوسط - شخصيات عراقية : ٣٩ ، مصدره :

مذكرات رضا شاه : ٢٢١ - ٢٢٤ .

(٤) هو وسام « نجمة الهند » .

(٥) الزركلي - الأعلام - ج ٢ : ٣٥٠ ، كسروي - تاريخ بانصد ساه

خوزستان ٢٢٥ ، وما تجدر الإشارة إليه أنه وسام من الدرجة الأولى تمنحه الحكومة الفارسية إلى الشخصيات الكبيرة أو الأمراء البارزين في الدولة .

من بينها « وسام تمثال همانيون »^(١) ، كما جرت التقاليد على ذلك منذ حكم أبيه الحاج جابر .

لقد أطنب الذين كتبوا عن شخصية الشيخ خزعل ، فكانت نظراتهم إليه وإلى أعماله متباينة متضاربة ، فأصحاب الحركة الأدبية — ممن استفادوا منه — يصفرون عليه من النعوت والألقاب ما سما به فوق مراتب العباقرة من الحكام ، فهو عند عبد المسيح أنطاكي^(٢) : « بشوش الثغر ، طلق المحيا ، ذو نظر جاذب ، فصيح اللهجة »^(٣) . وديع يوانس ضيوفه ، شريف العواطف ذو سماحة وطلاقة ، حليم عند القدرة ، شفق على اللائذين ، تقي ورع . مسلم صادق بدينه يصلي الأوقات الخمسة ، بطل باسل عند اشتباك الخروب »^(٤) . ويصفه آخر^(٥) : « عالم وهو النصير الأكبر للعلماء والشعراء ، شاعر كبير له قصائد ومقطوعات من الشعر » . وقد وجدته سليمان فيضي^(٦) — معتمد الإمارة — : « طيباً كريماً ميالاً إلى المرح والمزاح ، ينظر إلى الحياة نظرة متفائلة ، وكان يعيش في قصره الفخم محاطاً بكل مظاهر العز والسلطان ، غارقاً في جو من الترف والبذخ . ومن الكتاب »^(٧) من حمّله مسؤولية ابتزاز الأموال دون وجه حق ،

(١) حسين خلف الشيخ خزعل — عربستان (مخطوط) . وهو وسام شاهنشاهي (ملكي) تمنحه الحكومة الفارسية للأفراد تقديراً لخدماتهم .

(٢) صاحب ، جريدة العمران المصرية ، أديب مرتزق ، حلبى المنشأ ولد سنة ١٨٧٤ ، وقد عرف باتجاهه العربي ، رحل إلى جزيرة العرب وزار عربستان والكويت ، وقال من الشيخ خزعل كل حظوة ، وخصه بالقصائد والمؤلفات فيبالغ الوصف ، وقد أعطانا من خلالها صورة تكاد تكون واضحة عن الوضع السياسي العام للإمارة . راجع عنه : سمي النكيلى — عبد المسيح أنطاكي — مجلة الأقلام العراقية — ج ٥ : ١٩٦٧ ، ١٥ - ٢٤ .

(٣) لكن الذى عرف عن الشيخ خزعل أنه أخف .

(٤) أنطاكي — الدرر الحسان : ٢٩ - ٣٠ .

(٥) على محمد عامر — المحمرة والوحدة العشماوية : ٧١ - ٧٣ ، وقد نسب للشيخ خزعل أحياناً من الشعر تفوق شعر عبد الله بن المعتز . راجع : الشيبى — حياة الشيخ خزعل (مخطوط) .

(٦) في عمرة النضال : ٢٩٤ .

(٧) محمد لطفي جمعة — حياة الشرق : ١١١ .

وأرهن شعبه وقسا عليه وابتدل اللهو وأفرط فيه وأضاع سلطان العرب في عربستان^(١) ویتقم الریحانی - المؤرخ المعاصر - بین الطرفين ، فهو یقرر فضل الشیخ خزعل ، ثم ینحوا علیه باللائمة فی الوقت نفسه . فیلکر^(٢) : « أنه غی حکیم کریم یساعد فی بناء كنيسة فی بلاده لمنکوبی الکلدان ، ویساعد فی تأسيس محفل للماسون^(٣) ، ویفتح خزائنه لراقصة أو مغنية كما یفتحها لأولی البر والإحسان من الطوائف کلها جمعاء^(٤) . . . إذا زاوَاه أحد مشایخ القبائل وهم بالخروج علیه ، وكانت له بنت صالحة للکناح یزوره السردار أقدس ویشرفه بالمصاهرة فتخمد فی الحال جذوة التمرد والعصیان ، وهو لا یزال علی سنه التي تجاوزت الستین أهلاً لمثل هذه المهدمات^(٥) . أما محسن

(١) وصفه کاتب معاصر بقوله: « یحکم عربستان الشیخ خزعل الذی عمل فی أهلها کل ما یستطیع من وسائل الظلم والجور ، فقد کان هو سبب بلادها وانحطاطها وعلّة اندکاکها وتدهورها » . راجع من العجلی - فی البصرة : ٦٦ ، أما الکتاب الفرنسی فیظهر تحاملهم علیه واضحاً فی کتاباتهم ، راجع : مذكرات رضا شاه (الترجمة العربیة) ، کسروی - تاریخ بانصد سالة خوزستان .

(٢) ملوک العرب - ج ٢ : ١٨٧ .

(٣) انتسب الشیخ خزعل إلى المحافل الماسونیة وساعد فی إنمائها فنجح أوسمة كثيرة واختیر رئيساً فخرياً للمحفل المصری ، وكانت له مع یوسف الحاج - لبنانی أسس المحفل الماسونی فی الحمره ، ومع الأمير محمد علی الأستاذ الأعظم للمحفل الأكبر الوطنی المصری - مراسلات بهذا الشأن انظر الملحق رقم ٤ « وللاستزادة راجع : أبو صادق - الماسونیة بلا قناع - ١٠٤ ، ١١٠ ، ١٢٣ .

(٤) من المعروف عن الشیخ خزعل أنه شیعی المذهب ، له عند علماء الدین فی التجف وکربلاء مقام کبیر ، وقصره کان لا یخلو من وفودهم ، وكانت له مواقف مشرفة فی أعمال البر ، وهو برغم هذا لم یعرف عنه التعصب المذهبی الذی کان شديداً أيامه ، وهو لا یعادی أصحاب المذاهب الأخری ، راجع : علی محمد عامر - المحصرة والوحدة العثمانیة : ٧١ ، جواد الشیبی - حیاة الشیخ خزعل خان (مخطوط) . ویروی سلیمان فیضی - فی غمرة النضال : ٢٩٦ : « أن مفتی فلسطين الحاج أمين الحسینی زاره فی الحمره للحصول علی هبة لترمیم المسجد الأقصى ، فأعطاه تسعة آلاف روبية » .

(٥) یذكر عن الشیخ خزعل أنه کان مفرطاً فی الجنس حتی تجاوزت زوجاته الستین أو أكثر ، ویعلق علیه محمد لطیف جمعة - حیاة الشرق : ١١٣ : « بأنه کان لا یخلو من الذکاء=

الأمين^(١) فيذكر أنه «قد بلغت حال هذا الأمير زيادة عما كان عليه أبوه وأخوه ... فجميع الأموال وبني القصور وأكثر من الحشم والخدم». أما المؤرخون الإنجليز فينظرون إليه على أنه صديق حميم لهم ، فيذكر السير أرنولد ولسن - وكان ملازماً لفترة حكمه - : «في أي مكان أقصد في جنوب إيران أقابل كلمة الشيخ خزعل كنهه وذخ رائع للرياسة القبلية التي ساهمت في معاونة المشروع البريطاني وتسلم ثمار عمله»^(٢) . ويبدولنا من توافرنا على دراسة هذا الأمير أنه كان متمتعاً بقدر كبير من المزايا والصفات التي جعلت منه شخصية متميزة وقد «تبوأ مكانة ممتازة طوال سنوات عديدة»^(٣) . طغت على الكثير من رجالات ساحل الخليج العربي ، فكان واحداً من أشهر الذين عرفهم الخليج في تاريخه الحديث ، «وقد عرف بالقوة والصلابة ، كما عرف باطلاعه الواسع على شئون الخليج العربي وإيران والعراق ونجد»^(٤) . وقد استطاع بقوة شخصيته أن يقضي على المقاومة التي تعرض لها لإثر توليه الحكم من أفراد أسرته ومؤيديهم ، وكادوا يطيحون بحكمه أخذاً بالثأر وانتقاماً لاغتيال شيخهم السابق - مزعل - ، فاتفق سنة ١٩٠٠ كل من الشيخ عبود بن الشيخ عيسى - ابن أخيه وحاكم الأحواز في عهد الشيخ مزعل - ، وغضبان بن الشيخ سلمان

=والإقدام وسعة الصدر.. ولكن أي نفع يعود على العرب من كثرة الزواج وتبذير المال في مجالس المدح والشراب». وعندما قابله رضا شاه ذكر في مذكراته (١٨٦) : «أن تجمعات الإفراط الجنسي تظهر على جبهته». ويذكر جون فانيس (Op., cit. P. 20) أنه عندما أقدم على اغتيال أخيه والتشيل بحاشيته «أق على الزواج من نسائه». ويبدو أن الجنرال زاهدی قد استغل هذه العقدة عنده عندما عزم على اعتقاله. ولوقوف على بعض تلك الجوانب ، راجع : الندواني - تاريخ العساة وعشائرها : ٧٥.

(١) أعيان الشيعة - ج ٢٩ : ٢٣١ .

(٢) Wilson : South-West Persia ; p. 264 وعلى هذا المنوال نسج كل من : إيرلند

(Ireland) وكيرزون (Curzon) وليدى بيل (Lady Bell) وكثيرون غيرهم .

(٣) Bullard : Britain and the Middle East, p. 165.

(٤) الداود - الخليج العربي : ٧١ .

ابن أخيه الآخر ، مع الشيخ وادي - رئيس قبيلة الدريس - ، والشيخ سلطان ، والشيخ داود - رئيس قبيلة مقدم من كعب - على مقتل الشيخ خزعل وانتزاع الحكم من يده ، وإسناده إلى الشيخ عبود ، ولكن الشيخ خزعل كشف مؤامراتهم وألقى القبض عليهم فقتل بهم أبشع تمثيل^(١). ثم التفت إلى قبائل عربستان فهد سلطانة على رقعة الإمارة كلها، فاضطرت قبيلة النصار الساكنة في القصبة إلى الجلاء عن أراضيها سنة ١٩٠٣ ، بعد تمرد لها عليه وامتناعها عن أداء الرسوم إليه - وكانت قد تمردت على إبييه وأخيه من قبل - والنزوح إلى الكويت - بشقاعة من صديقه الشيخ مبارك الصباح - فأناوب عنه لإدارة شئون منطقتهم الحاج سلطان الحبشي^(٢) - أحد أتباعه - ثم اتجه إلى الخويزة فأخذ تمرد بني طرف - التي استغلت مقتل الشيخ مزعل - وقضى على نفوذهم ، واستطاع أن يحقق نصراً حاسماً عليهم سنة ١٩٠٨^(٣) ، بعد أن اعتقل زعماءهم ، كما أنهى حكم المشايخ من بني كعب في الفلاحية - كما سنرى - ، وهكذا « اعترفت جميع القبائل العربية الساكنة على ضفتي الكارون من تستر إلى مصبه قرب المحمرة ، بسيادته - بما في ذلك المناطق الواقعة إلى الشرق من دجلة وشط العرب^(٤) » كما أنه التفت إلى حدود إمارته من الشمال حيث قبائل البيختمارية - وكانوا نافذى الكلمة في فارس بعد إعلان الدستور - ، وقد تعرضوا - في أواخر سنة ١٩١٠ - لتستّر - لإحدى مدن الإمارة - ، فاستطاع أن يصدّهم عنها واضطروهم إلى الانسحاب^(٥) .

(١) انظر التفصيل في : جعفر محمد الأعرجي - مناهل الضرب في أنساب العرب (مخطوط) :

٤٧٦ ، حسين خلف الشيخ خزعل - تاريخ الكويت السياسي - ج ٢ : ٢٤٦ .

(٢) حسين خلف الشيخ خزعل - تاريخ الكويت السياسي : ج ٢ : ٢٤٩ .

(٣) ديوان الشيخ حمادى الحل : ج ٢ (مخطوط) ، والأعرجي - مناهل الضرب

(مخطوط) ٤٧٦ . (٤) الداود - الخليج العربي : ٧١ .

(٥) عل محمد عامر - المحمرة والوحدة العثمانية : ٦٢ ، وللتفصيل راجع : عبد الواحد

باش أعيان - زبدة التواريخ ج ١٦ (مخطوط) : ٥٥ - ٥٨ .

وقد عرف عن الشيخ خزعزل علاقاته الوطيدة مع شيوخ العرب والمثقفين من الشخصيات المجاورين لإمارته . كما أنه حسن صلاته مع بلاد فارس « فكسب احترام وحب أكابر رجالها ، وقال بذلك أعظم أوسمتها وألقابها » (١) . وقد عرف كيف يحقق لعربستان استقلالها الداخلي والخارجي ، إذ يذكر رضا شاه أنه (٢) : « كان أميراً مستقلاً داخل حدوده . . . ليس لحكومة طهران أى سلطان عليه . . . وقد مضت عليه أعوام دون أن يدفع أية ضريبة للدولة . . . غير أنه كان أحياناً يرسل بعض الهدايا إلى شاه إيران شخصياً » ، باعتباره « يتبع طهران شكلاً » (٣) . وهو من ناحية أخرى كان يرى « أن الوقت قد حان لزوال إمبراطورية آل قاجار ، ولذلك حزم أمره على إعلان استقلاله للعالم الخارجي متى ما شعر بالخطر يحدق بإيران » (٤) ، ومن أجل هذا فكر في تقوية علاقاته مع الإنجليز ليضمنوا له الاستقلال المنشود ، ولذا فإن فترة حكمه تمثل تغييراً جذرياً في سياسة المحمرة مع الموظفين الإنجليز في الخليج العربي ، فقد زالت تلك المعارضة التي صرح بها أبوه وأخوه منذ فتح نهر كارون للدلاحة النهرية ، ولقيت الشركة البريطانية مساعدات قيمة من حكومته (٥) . وقد أخذت السفن البريطانية المارة في شط العرب أمام قصره تطلق له مدافع التحية احتراماً بالمصلات الوطيدة معه (٦) .

أما علاقاته مع الأتراك ، فقد اختلفت باختلاف الولاة في العراق ، إلا أن الطابع الغالب عليها كان الشدة ، حتى تهيبه الولاة فالفثوه .

(١) أنطاكي - رحلة في ودي النيل : ٢٠٧ . (٢) مذكرات رضا شاه : ٣٨ .

(٣) بيريزي - الخليج العربي : ٧٢ . (٤) الداود - الخليج العربي : ٧٢ .

(٥) المصدر السابق : ٧١ .

(٦) محسن الأمين - أعيان الشيعة - ج ٢٩ : ٢٣١ ، ويقال إن سبب ذلك يعود إلى مساعدته للإنجليز في العثور على سرقة في إحدى سفنهم فكافئوه ، إلا أنه أبى ، فأخذت مدافعهم تحية عند مرور سفنهم به .

وهكذا حقق الشيخ خزعل - الذى امتدت إمارته أكثر من ربع قرن - لنفسه مكانة دولية مرموقة، وقد حصل على أوسمة كثيرة من ملك بريطانيا. وسultan تركيا، وشاه فارس، والبابا فى روما وغيرهم، كان يحملها على صدره إذا لبس ثوبه الرسمى^(١).

السياسة الداخلية للإمارة

طبيعة الحكم :

يسير نظام الحكم فى عربستان على أساس وراثى - لعلقة له بالانتخاب -، وهو يستمد أصوله من العرف والتقاليد القبلية التى ترجع فى أصولها إلى أيام الكعبين ، والتى تبلورت على يد الحاج جابر وابنه الشيخ مزعل . ويمثل شيخ المحمرة فى إمارته أعلى سلطة تنفيذية ، فهو الحاكم المطلق فيها - ولم يكن لأحد الحق فى معارضته أو الإشراف على شئون حكمه - ويطلق لقب « الشيخ » على « الأمير » ، باعتبار أن سلطته مزدوجة ، فيجب أن يكون شيخاً لقبائل الإمارة قبل أن يكون أميراً أو حاكماً عليها ، لأنه يستمد قوته من تلك العصبية القبلية لعشائر إمارته . وقد ازدهرت صفة الحكم فى عربستان أيام الشيخ خزعل ، وحاول منذ تسلمه مقاليد الحكم سنة ١٨٩٧ أن يضفى عليه نوعاً من الاستقرار والاستقلال ، فكان المسئول عن أمن الإمارة وإدارة شئونها الداخلية ، له جميع وارداتها وعليه جميع مصروفاتها^(٢) ، وحاول التخلص من تلك التبعية الفارسية -- التى فرضتها على إمارته معاهدة أرضروم الثانية سنة ١٨٤٧ - بالرغم من كونها إسمية ، التى كانت تهدد استقلال إمارته الخارجى . وكان يساعد الشيخ خزعل فى شئون إمارته الحاج رئيس التجار محمد على

(١) محمد لطفى جمعه - حياة الشرق : ١١١ ، الريحانى - ملوك العرب : ج ٢ : ١٨٧ .

(٢) سليمان فيضى - فى غمرة النضال : ٢٩٥ .

البهبائي ، وهو شيخ التجار والشخصية القوية في الإمارة^(١) ، وهو بمثابة وزير الشيخ خزعل الخاص الذي يستشيريه في جميع أموره الخاصة والعامة ، وإلى جانبه كان هناك الكثير من الشخصيات المتنفذة في الإمارة ، تساعد في تسيير إدارة الحكم ، منهم : الميرزا حمزة جواد الشريفي^(٢) — مسئولاً عن شئون عشائر الشيخ خزعل في العراق (لا سيما في البصرة) — ، وسليمان فيضي — معتمداً لمراسلات الشيوخ والملوك العرب — ، وأبو الحسن مشير تجار عربستان (وهو النجل الأكبر للحاج رئيس التجار) — للشئون الفارسية — ، وعبد الصمد حمزة — للشئون العشائرية في المحمرة — وغيرهم .

واتجاه الحكم في عربستان كانت تغلب عليه المركزية ، التي كان على رأسها الشيخ خزعل ، ويمثله في جميع مقاطعات ومدن الإمارة ممثلون من قبله ، يمارسون الحكم باسمه لحفظ الأمن ، وإدارة شئون الأحكام وفصل القضايا والخصومات . وكان جل اعتماده على أنجاله الكثيرين ، فعهد إليهم في إدارة شئون الأقاليم ، واختار ابنه الأكبر الشيخ حاسب ولياً للعهد سنة ١٩٠٤ ، وعينه حاكماً للمحمرة سنة ١٩٠٦ وبقى فيها حتى سنة ١٩٢١ إذ نجاه عن ولاية العهد لخلاف وقع بينهما^(٣) ، وعهد بها إلى ابنه الآخر الشيخ عبد الحميد — حاكم الأحواز — ، وقد بقي فيها حتى أسر أبوه ، وعين ابنه الشيخ عبد المجيد حاكماً على الفلاحية ، فالمحمرة ، ثم أبدله بابنه الآخر الشيخ

(١) Wilson: South-West Persia, p. 81 ويذكر عنه أنطاكى في الرياض المزهرة :

٥٠٨ « هو أكبر تاجر في المحمرة ، ومن أكابر أغنياء عربستان والعراق ، وهو في الستين من عمره قصير القامة ، نحيف الجسم ، وهو محبوب من سمو الشيخ » .

(٢) وأبرز الذين خلفوه في منصبه — بعد قيام الحرب العالمية الأولى — الحاج مصطفى فهمي ، والحاج حسين العطية ، والحاج محمد أحمد خان بهادر .

(٣) وقد منحهم الشاه مظفر الدين لقب « نصره الملك » ، وكان قد زوجه أبوه من ابنة رئيس التجار (نورى جان هانم) ، ويقال إن سبب الخلاف بينهما هو مناوأة حكم أبيه ، فأبعده إلى لندن ، وبقى فيها حتى وفاة أبيه .

عبد الله - حاكم الهديجان - وبقي فيها حتى نهاية حكم أبيه ، إذ خلفه في الإمارة بعد أسره سنة ١٩٢٥ . أما ولده الشيخ عبد الكريم فقد كان مرافقاً لأبيه^(١) .

أما الأحكام في عربستان ، فكانت تجرى وفقاً للعرف والتقاليد^(٢) ، وكان يمارسها الشيخ خزعل وممثلوه طبقاً للطريقة القبلية ، والقضايا الكبرى كان الشيخ وحده هو الذي يقضي بها . أما القضايا الصغرى^(٣) فكان ينظر فيها حكام الأقاليم ، وكان الفصل في القضايا الشرعية يعهد به إلى شيوخ من علماء النجف وكربلاء قدموا إلى عربستان لهذه الغاية .

والمعروف عن الشيخ خزعل أنه كان صلباً في الأحكام الجنائية ، صارماً في اتخاذ التدابير الرادعة^(٤) « شديد المراس لا يجروأحد أن يخالف أوامر »^(٥) ، وكان لأسلوبه هذا أثر كبير « في إبعاد أى نوع من الفوضى والسرقة عن جنوب إيران ، والتي انتشرت في كل مكان من البلاد »^(٦) .

(١) ولم يعرف عن الشيخ خزعل أنه أبى ابناً له حاكماً على منطقتة إلى نهاية حكمه ، فكان يغيرهم باستمرار ، ولمعرفة التفاصيل عن أفعال الشيخ خزعل ، راجع : الغزالي - تاريخ البصرة : ٢٩٨ - ٣٠١ أنطاكي - رحلة إلى وادي النيل : ٢١٢ - ٢١٣ ، أمين نطقى - دليل البصرة : ١٩٨ - ٢٠١ .

(٢) للاطلاع على نموذج من تلك الأحكام ، راجع :

Wilson : South-West Persia, p. 120-126.

(٣) وكانت أكثر هذه الأحكام تعهد إلى الشيخ جاسب في المحصرة ، والشيخ يوسف - ابن عم الشيخ خزعل - في الفيلية .

(٤) منها سمل العميون أو إرسال المتهم إلى الشلحة ، وهي جزيرة في الخليج يموت فيها المرء جوعاً وعطشاً أو يضعه في الحاروشة وهي ماكينة إذا التهمت الشخص جعلته مقطوع الأوصال ، راجع : الندواني - تاريخ العمارة وعشائرها : ١٠١ .

(٥) مذكرات رضا شاه : ١٤٢ .

Wilson : South-West Persia, p. 264.

(٦)

الشؤون الداخلية :

تمثل المحبرة « قاعدة الإمارة » ، وكانت مقسمة إلى ثلاثة أقسام هي : المحبرة والفيلية والخزعية — وقد خصها الشيخ خزعل باهتمامه ، باعتبارها مقر حكمه — . فأما المحبرة فهي مركز دار الحكومة ، وسراى حاكم المدينة ، ودائرة الجمارك ، ودار المعتمد الفارسي — ووجوده في عربستان بصفة قوميسر فوق العادة للشئون التجارية ، ولا عمل له ، يقيم في المحبرة ، والغرض من وجوده رمزي لإعلان السيادة الفارسية (كما قضى بذلك مرسوم سنة ١٨٥٧ الملكي) — ، وقد جدد الشيخ خزعل بناء المحبرة^(١) ، وشيد فيها أسواقاً — كان يتقاضى أجوراً خاصة عنها — ، وشق فيها الشارع الخزعلي ، وكان فيها مجلس بلدى يتولى أمر العناية بنظافة المدينة وتنويرها ليلاً^(٢) ، وبعد الحرب العالمية الأولى ، تألفت دائرة للشرطة في كل من المحبرة والأحواز يشرف عليها أحد الضباط الأتراك المتقاعدين ، ولهم بزة خاصة .

أما الفيلية ، فهي أصغر من المحبرة ، وهي مقر سكنى الشيخ خزعل وحاشيته ، حيث القصر الخزعلي (الكمالية) ، الذى شيد على ضفاف شط العرب الشرقية . والذى شهد ندوات الأدب^(٣) ، وفيها دار الضيافة التى شيدها الشيخ خزعل لضيوفه ، وقد كان الشيخ « معجباً بالمدينة الغربية

(١) الزركل - الأعلام - ج ٢ : ٣٥٠ .

(٢) أنطاكي - الدرر الحسان : ١٧ .

(٣) وقد شيد بطابقين ، خصص الطابق الثانى للحريم . ويرى أنه قد فرش بالسجاد المزركش بالذهب وأثاث أروع تأثيث ، وهو اليوم أنقاض خربة يشاهده من يمر به على شط العرب . انظر يريى - الخليج العربى : ١١١ ، وقد مر به سنة ١٩٤٦ عبد الرحمن البنا فقال فيه :

هذه الدار لنا كانت حمى	يوم كانت تتجلى عظمى
قد نعمنا زمناً في ظلها	نفوس الحمى ونجى نعماً
غير أن الدهر أفنى أهلها	واللذات استحالت حطماً

وبرجالها»^(١) ، فحاول أن يدخل بعض مظاهرها ، فأدخل النور الكهربى سنة ١٩١١ فى قصره — وكان قد ابتاع مولدة من الشيخ سالم المبارك^(٢) ، وهناك ثكنات الحرس الخزعلى — وهم ثلة من العبيد كبيرهم عبود العبد الله — والعلمان — مهتهم حراسة الشيخ خزعل والمحافظة على ممتلكاته . وإلى جانب ذلك هناك فرقة موسيقية لعزف النشيد الخزعلى كل مساء^(٣) وفى المناسبات . أما الخزعلية ، فقد شيدها الشيخ خزعل سنة ١٩٠٨ بين المحمرة والفيلية على ترعة تصل نهر كارون بشط العرب ، وقد بنى الشيخ خزعل قصرًا له فيها ، كما شيد أعيان المدينة بيوتهم فيها .

أما عن نظام الجيش فى عربستان ، فالذى نستطيع أن نؤكد أنه لم يكن فى عربستان جيش نظامى مدرب ، وإنما كانت عدته تتكون من أفراد العشائر القادريين على حمل السلاح (بين مشاة وفرسان) — والذين كانوا يستنفرون فى حالات الحروب جرياً على عادة العرب — وكان رؤساء العشائر بمثابة القواد لهذا الجيش ، ويمثل الشيخ خزعل القائد العام لجيش الإمارة ، وأشهر من برز فى حروب الشيخ خزعل ، ابن أخيه الشيخ حنظل — حاكم الأحواز — ، وكانت إلى جانب أفراد العشائر فرقة المدفعية (الطوبجية) التى تشترك فى حروب الإمارة ، ويبلغ عدد العرب المسلمين فى عربستان ٤٠ ألفاً^(٤) ، كان جل

(١) الرىحاني — ملوك العرب — ج ٢ : ١٧٤ .

(٢) وكان الشيخ سالم قد اشتراها من الهند ، ويروى أن الشيخ جاسب باعها لأحد الكويتيين بمبلغ ألفى ربية ، راجع : عبد الله الخاتم — من هنا بدأت الكويت : ١١١ ، ومن الطريف أن الشيخ خزعل أمر بإضاءة قوية على سطح قصره ليهتدى الناس إليه تشبهاً بحاتم الطائي ، أنطاكي — القصيدة العلوية : ١٦٩

(٣) أنطاكي — الدرر والحسان : ٥٦ .

(٤) عبد الواحد باش أعيان — زبدة التواريخ — ج ١٦ : ٥٩ ، الداود — الخليج العربى : ٧١ ، (وأقول بتحفظ) : إن الداود ذكر عن هذا الجيش مانصه « كان جيشاً مسلحاً تسليحاً حديثاً يفوق تسليح الجيش الإيرانى كما يفوقه من ناحية العدد » . وللاطلاع على تفصيلات وافية عن الجيش الإيرانى راجع : Wilson: Persian Gulf وللاطلاع على تركيب جيش عربستان راجع : =

اعتماد الشيخ خزعل عليهم في بسط نفوذه وعلاقاته وقضائه على حركات التمرد بين الحين والآخر ، فعندما تتعرض الإمارة لاضطراب داخلي أو خطر خارجي ، كان الشيخ خزعل يطلب إلى شيوخ القبائل إمداده بما يلزم من القوات لصد ذلك الخطر ، فيجتمع أفرادها بالسلاح الذي تدربوا عليه^(١) ، وقد أثبتت المعارك بأن قوات الشيخ خزعل كانت قادرة على أن تقوم بمهمتها خير قيام .

أما الواردات العامة للإمارة — وكانت يجلبها تحت تصرف الشيخ خزعل — فكانت مصادرها مختلفة ، وتشكل الموارد الزراعية مورداً مالياً رئيساً ، فالمعروف عن عربستان أنها بلد زراعي ، وتعد الزراعة فيها الحرفة الرئيسة الأولى لسكانها — وصار دخلهم يعتمد عليها بصورة مباشرة أو غير مباشرة — نظراً لطبيعة تكوين أرضها الرسوبية الغنية بمواردها المائية ، إذ يمر فيها كل من نهرى كارون والكخنة ، وعديد من روافدهما^(٢) ، ومع هذا فإن مستوى إنتاج الغلة يعتبر واطناً من حيث الكمية والتنوعية ، ويرجع هذا الهبوط في الإنتاج إلى تأخر أسلوب الزراعة . ولما كان الإقليم امتداداً طبيعياً لسهول وادي الرافدين ، فإن غلاته تشابهت معه ، وأشهرها النخيل — تتركز زراعته في القسم الجنوبي من عربستان وبخاصة بين المحمرة وعبادان والفلاحية — ، والحبوب كالحنطة والشعير — تتركز زراعتها على ضفاف نهر كارون — ، والرز — الذي اشتهرت عربستان به منذ القديم^(٣) . وتنتشر زراعته في أهوار الإقليم لا سيما جهاته الغربية في الحويزة — والقطن وقد اهتم

=جبهة تحرير عربستان: إقليم عربستان : ١٧ حيث يعزى تقويض الحكم العربي في الإمارة بسهولة؛ لعدم وجود جيش نظامي على استعداد للدفاع عن الوطن، ولم يكن في عربستان من الجنود الدائنين سوى خدم القصر الذين يسمون الفلمان، وهم الذين هبوا لنجدة الشيخ خزعل عند أسره في تحرك مسلح سمي (ثورة الفلمان) .

(١) عبد الواحد باشي أعيان — زبدة التواريخ : ٥٥ — ٥٨

(٢) Wilson : South-West Persia, p. 97.

Longrigg: Op. cit., p. 5.

(٢)

(٣)

الشيخ خزعل بإدخال زراعته ، وأجريت تجارب على القطن المصرى ، فجاءت التجربة بمتيجة حسنة^(١) ، وغير ذلك من المحاصيل الزراعية . وكانت جباية الضرائب على الزراعة تختلف من منطقة لأخرى ، والرسوم تؤخذ إما نقداً أو عيناً بطريقة الالتزام^(٢) من قبل ضامن للأرض أو الخاصل ، أو من قبل رؤساء العشائر كل فى منطقته ، أما ممتلكات الشيخ خزعل الخاصة — وله فى البصرة منها الكثير — من النخيل والأراضى التى لا يضاويه أحد فيها ، فكانت مورداً غنياً ثابتاً له .

وإلى جانب الواردات الزراعية كانت هناك واردات الضرائب المفروضة على جميع المنافع العامة فى الإمارة ، فكانت هناك ضرائب على الأسواق والحوانيت وضرائب على البضائع والسلع والغلة ، وغيرها من الضرائب الأخرى الكثيرة — كضريبة الملح والقصابية والحمالية^(٣) وغيرها — وكانت تعطى جبايتها ، كل على أفراد ، لأشخاص ضامين بطريقة الالتزام . وتشكل واردات الجمارك مورداً آخر من الواردات العامة للإمارة ، فال معروف أن المحمرة ميناء تجارى مهم ، مكنها موقعها من السيطرة على منافذ شط العرب والخليج ، فكانت سبباً فى ازدهار التجارة فى عربستان . والثابت عن الشيخ خزعل أنه ورث ثروة طائلة من عائلته هيأت له المساهمة فى مشاريع تجارية مربحة^(٤) ، وقد كان يمتلك أكثر من ثلاث سفن تجارية^(٥) كبيرة إلى جانب

(١) أنطاكى — القصيدة العلوية المباركة : ٣٩ .

(٢) للاطلاع على بعض شروط الالتزام ، راجع : ملحق رقم « د » ، وطريقة الالتزام أن يلتزم أحد الأفراد بمبلغ معين ومساحة معينة ومحصول معين ، وكان من الطبيعى أن يشق بعض الملتزمين فى جمع الأموال فينال الناس أذى من وراء ذلك .

(٣) راجع : الملحق رقم « ٦ » للاطلاع على نموذج من التزام أجور الحمالية فى الجمرك .

(٤) الداود — الخليج العربى : ٧١ .

(٥) أطلق على أحدها « نخت كارون » ، والثانية اسم « نخت إيران » ، والثالثة « نخت مظفرى » ، والرابعة اسم « نخت بهمشير » ، وإضافة إلى هذه كانت للشيخ خزعل بارجة حربية تدعى . (فى) إلى جانب الباخرة مشرف التى أهداها إليه الشيخ سالم مبارك الصباح سنة ١٩٢٠ .

عدد كبير من الزوارق الصغيرة ، وكانت معظم السفن التجارية ترسو في المحمرة لتفرغ حمولتها أو تشحن الصادرات ، وتفرض عادة عليها ضرائب ورسوم جمركية ، ويختلف تقدير هذه الضرائب والرسوم ، فتقدر بعض الرسوم على البالة وبعضها على الوزن أو الأطوال ، ولم تكن الضرائب ثابتة في جميع الأصناف ، فهي تختلف من بضاعة لأخرى . وقد كانت عائلة الشيخ خزعل مسئولة عن جمع الجمارك والضرائب من سكان المنطقة منذ سنة ١٨٣٠ ، وبلغ مجموع هذه الضرائب أكثر من ٤٠ ألف باون استرليني سنوياً في أثناء حكم الشيخ خزعل^(١) ، وكانت إدارة الجمارك تحت إشراف بلجيكي روسي منذ سنة ١٩٠٢^(٢) . وقد قضى المرسوم الملكي لسنة ١٨٥٧ — الذي أصدره ناصر الدين شاه معترفاً بإمارة الحاج جابر — « أن تبقى الكمرك تحت إدارة الدولة الفارسية ويديرها أمير المحمرة نيابة عنها » . لهذا فإن الشيخ خزعل كان هو الملتزم — كما جاء في المرسوم — للجمارك (ويمثله فيها وزيره الحاج رئيس التجار) ، وكانت الواردات تجبي له^(٣) ، إلا أنه قلما كان يؤدي

(١) انداود — الخليج العربي : ٧١ .

(٢) أنطاكي — الرياض المزهرة : ٤٣٧ . كانت بلجيكا قد أخذت امتيازاً لإدارة الجمارك الإيرانية وضمها المحمرة وذلك بمؤازرة من روسيا ، وعند ما قابل المقيم السياسي الروسي (في بوشهر) الشيخ مبارك الصباح في عام ١٩٠١ ليفاوضه أذنه الشيخ مبارك على ذلك وكتب للشيخ خزعل يعلمه « بأنه أقي إلى طرفنا قنصل المستعوف الذي ترتب الآن في بوشهر في مركب كبير . وحكى عن بوشهر وبندر عباس قلنا هذه غير المحمرة هذه من قديم جاري عليها والمحمرة ما هي لإيران هي للترك وخذوها جعب وجعب عرب طوايف تحتوي على مائة وخمسين ألف شيخهم ابن مرداو ونحن راين مرداو بيت واحد ماعو من اليوم بل من قديم والأسباب ألجئته الآن سوا صداقة معهم وإلا ما يقبل التبديل والتغيير بهذه التراتيب بلجيكية وغيرها ، وإذا تريدون صداقتنا أنا وأخوى خزعل حنا عدنا كاشفة نشوف كان صار الحاج طرف بلجيكا ذلك الوقت نحن تصادقكم ، ومن كلامي هذا تلطف وقال : حنا نساعد بعدم تمكن البلجيكيك » . انظر : نص الرسالة في : حسين خلف الشيخ خزعل — تاريخ الكويت السياسي — ج ٢ : ١٣٣ — ١٣٥ .

(٣) مذكرات رضا شاه : ١٤٢ .

إلى حكومة طهران حساباً^(١) .

وإضافة إلى جميع هذه الواردات كانت هناك الواردات التي تجبي على المواصلات النهرية - ضريبة المرور - لا سيما على السفن التجارية في نهر كارون .

وكان هناك ما يتقاضاه الشيخ خزعل من شركة النفط التي تدفع له سنوياً ٦٥٠ جنياً عن مرور أنابيب في أراضيه ، ومعمل التكرير في عبادان^(٢) . أما بشأن الحياة الثقافية في الإمارة^(٣) ، فالمعروف عن الشيخ خزعل رعايته للشعراء والأدباء الذين كانت تؤمه أفواجهم من كل حذب ، فكانت تعقد في ديوانه ندواتهم ، يتغنون بكرمه ويبالغون في مدحه فينالون هباته ، وقد خصص للكثيرين منهم رواتب خاصة^(٤) ، ومن أبرز شعراء عصره الذين مدحوه ونالوا الحظوة عنده الشاعر العراقي معروف الرصافي^(٥) ، والسيد جعفر الحللي^(٦) ، والشيخ جواد الشيبيني^(٧) ، والشيخ محمد رضا الشيبيني^(٨) .

(١) الریحانی - ملوك العرب : ج ٢ : ١٩٢ .

(٢) هارفي أوكونور - الأزمة العالمية في البترول : ٣٥٠ .

(٣) لقد عرفت عربستان منذ القديم بازدهارها العلمي ، فقد شهدت بغداد (في عصر المنصور) أفضل من نبع من أطبائها من مدينة جنديسابور الطبية في عربستان التي أسسها بختيشوع ، راجع : أمين واصف - الفهرست : ٤٣ .
Le Strange: Op. cit., 273.

(٤) علي محمد عامر - المحمرة والوحدة العثمانية : ٧٣ .

(٥) ديوان الرصافي - شرح مصطلح السقا : ٤٧ - ٤٩ قصيدته (الدهر والحقيقة) فظلمها مستجيراً بالشيخ خزعل منها :

أبا الأمراء والصييد جثتك شاكياً إليك جنائيات الزمان المحاذق

(٦) جعفر الحللي آل كمال الدين - ديوانه سحر بابل وسجع البابل - وقد نظم عند تبوأ الشيخ خزعل الحكم قصيدة منها :

ولذا باسمه دعائك ولكن رام خيراً فابذل الميم خاء

(٧) مؤلف مخطوطة « حياة الشيخ خزعل » وهي مجموعة من المنظومات الشعرية في مدحه .

(٨) علي الخاقاني - شعراء الغري - ج ٩ : ٦١ ، ٧٠ ، ٨٠ ، ٩٢ ، يوسف عز الدين -

في الأدب العربي الحديث : ١٤٥

والشيخ عبد الكريم الجزائري ، والأديب عبد المسيح أنطاكي^(١) ، والشيخ عبد اللطيف الجزائري^(٢) ، وغيرهم كثيرون^(٣) .

وقد شجع الشيخ خزعل التعليم في عربستان ورعاه بنفسه^(٤) ، فنشر الكتاتيب في مختلف المدن وجاء بعلماء من النجف لهذا الغرض ، ويروى أنطاكي^(٥) : أنه كان في المحبرة وحدها عشرة كتاتيب كانت تدرس فيها مبادئ العلوم الأولية إلى جانب القرآن الكريم واللغة العربية ، ثم تطورت فأدخل عليها تدريس اللغات والعلوم الاجتماعية ، ومن مظاهر اهتمام الشيخ خزعل بالتعليم أنه أرسل أولاده إلى إحدى المدارس الأجنبية في البصرة لتلقى الدروس الحديثة فيها^(٦) .

القبائل العربية :

لقد كانت سهول عربستان - كسهول وادي الرافدين - محط أنظار القبائل العربية النازحة من شبه جزيرة العرب ، وتمثل قبيلة بني حنظلة أقدم تلك

(١) نظم القصيدة العلوية المباركة وجميع أبياتها ٥٥٩٥ بيتا .

(٢) وقد أرجع الشيخ خزعل للحكم بقوله :

ولكنني قد قلت فيك مؤرخاً كفيل البرايا خزعل بعد مزعل

(٣) راجع عنهم : الخفافي - شعراء النوى - ج ٦ : ١٨٥ ، ج ١١ : ٥٥٥ ، وما هو جدير بالذكر أنه قد نسب للشيخ خزعل كثير من الشعر ، كما نسب إليه كتاب « الرياض الخزعلية في السياسة الإنسانية » وأصله مخطوط بمزأين ألفه الشيخ محمد بن الشيخ عيسى النجفي وهو من ترتيب عبد المجيد البصري البهباني ، راجع : أغابزرك الطهراني - الذريعة إلى تصانيف الشيعة - ج ١١ : ٣٢٤ .

(٤) مما يؤثر عن الشيخ خزعل أن له مكتبة احتوت على أنفس المطبوعات وأندرها ، وكانت النجف مصدر كتبها .

(٥) الدرر الحسان : ٤٧ ، الرياض المزهرة : ٤٣٨ .

(٦) وهي مدرسة الرجاء العالي التبشيرية ، والتي أسسها المستشرق الأمريكي جون فانيس سنة ١٩١٠ ، راجع : John Van Ess: Op. cit., 201 .

القبائل التي استقرت في عربستان قبل الفتح الإسلامي ، ثم توالى عليها الهجرات بعد الفتح ، فاستقروا على ضفاف شط العرب ونهر كارون ، متخذين الزراعة مهنة لهم . ولكن هذا التحول من البداوة إلى الاستقرار لم يشمل القبائل كلها ، فقد بقيت بعضها محافظة على بداوتها التي كانت تحياها في موطنها الأول ، لا سيما تلك التي استقرت على أطراف الإمارة . ولقد تعددت القبائل العربية المهاجرة إلى عربستان وكثرت أفخاذها حتى صار العرب يؤلفون الأكرثية الساحقة في المنطقة . إذ بلغوا ٩٥ ٪ من السكان إلى جانب أقلية فارسية ومندائية^(١) وغيرهما . والظاهرة الاجتماعية التي تسترعى الانتباه في عربستان هي : أنه ليس ثمة عشيرة فيها إلا ولها أصل في العراق^(٢) . وأغلبهم على مذهب الشيعة . وتمثل قبائل كعب النازحة من العراق إلى قبان — ثم الفلاحية (الدورق) — أهم القبائل العربية في عربستان على الإطلاق . فقد انتشرت هذه القبيلة الضخمة في الأطراف السفلى من مصب نهر كارون . واستقرت في القسم الجنوبي الغربي من المنطقة وتمسك بعضهم بطابعهم البدوي ، في حين مال آخرون إلى الاستقرار ، وقد كان لهذه القبيلة — كما مر بنا — أثر كبير في تطور الحياة السياسية لعربستان لا سيما في القرن الثامن عشر .

وأهم تفرعاتها^(٣) : البوغبيش ، الدريس ، الخنافرة ، النصار . كعب الدبيس وغيرها . كما اتفقت بعض من أقسامها على أن تخفن الدماء ، وأن توحد الرئاسة في البركاسب فأطلق عليها اسم (المحيسن) ، والحقيقة أن دخول هذه القبائل في قيادة موحدة كان من عوامل قوتها . حتى استطاعت أن تحكم

(١) دائرة المعارف الإسلامية - المجلد ٨ - العدد ٤ - ص ١٥٣ .

(٢) العزاوي - عشائر العراق - ج ٤ : ١٩٠ .

(٣) للاطلاع على تفرعات قبائل كعب وأفخاذها راجع : العزاوي - عشائر العراق -

ج ٤ : ١٨١ وما بعدها حسين خلف الشيخ خزعل - بثوكعب (مخطوط) ، على نسخة الملو - بلاد الأحواز : ٢٢١ وما بعدها ، رياض حمزة شير على - جولة صحفية في إيران : ٣٥ وما بعدها ، على نسخة الملو - تاريخ إمارة كعب العربية .

عربستان ردها من الزمن ، وقد بلغت أوج ازدهارها السياسي أيام حكم الشيخ خزعل - شيخها الأكبر - ، وأصبحت هذه العشائر المتكتمة تضم : الهلالات ، البوفرخان ، الدوالم ، البغلانية ، بيت غانم ، كنعان ، البومعرف ، العيدان ، الخواجة ، أهل العريض ، البجاجة ، الزويدات ، بيت حاج فيصل ، العطب .

وبينما كان بنو كعب يسودون سقي كارون ، كانت عشائر بني طرف تسود أقصى الشرق : إذ استقرت في الخفاجية والحويزة ، على حدود لواء العمارة (١) ، وهم بطن من طي قدموا عربستان ، وسكنوا إلى جوار بني سائلة - إحدى قبائل المنطقة - ، ثم انتقلوا إلى الخفاجية ، وكانت لهم حروب مع جيرانهم من القبائل الأخرى . وصارتهم متينة مع عشائر العمارة ، وقد انتمسوا إلى بيتين ، وعلاقة الشيخ خزعل بشيوخهما كانت في حدود مصلحته السياسية ، ونشب صراع عنيف بينه وبينهم كانت الغلبة فيه له واستطاع أن يخضعهم ، وأن يكون معهم علاقات حسنة (٢) .

ومن القبائل المهمة في عربستان الباوية ، وأصلهم من ربيعة ، وهم يسكنون شرق نهر كارون ، وسبق أن عجزت فارس عن إخضاعها لسيطرتها ، فقوضت أمرها للحاج جابر ، الذي تزوج من ابنة شيخها طلال وأولادها الشيخ خزعل - كما مر بنا - وهذه القبيلة فروع عديدة في العراق . وهناك في عربستان قبائل أخرى كثيرة (٣) أهمها : بنو مالك ، المياح ، الكطارنة ، بنو تميم : الموالي ، وهم المشعشعون .

(١) مهدي القزويني - أنساب القبائل العراقية وغيرها : ١٢٠ ، ويذكر أن لهم فرعاً يقطن الهندية في العراق يقال لهم الكراخنة .

Wilson, South-West Persia, p. 218.

(٢)

(٣) للاطلاع على بعض تفاصيلها ، راجع : الندواف - تاريخ العمارة وعشائرها :

الفصل الثالث

علاقات الشيخ خزعل العربية

١ - صلات الشيخ خزعل بالكويت ونجد :

إن تاريخ العلاقات بين عربستان والكويت لم يكن وأيد عصر الشيخ خزعل والشيخ مبارك ، وإنما تمتد جذوره إلى أبعد من هذا التاريخ . ويمكننا أن نقسم العلاقات الكويتية - العربية إلى قسمين رئيسين متباينين : الأول : شهدت عربستان فيه صراعاً عنيفاً مع الكويت ، بدأت برادره منذ وقعة الزبارة سنة ١٧٨٢ - والتي تكبدت فيها كعب بمض الخسائر^(١) ، ثم تبلور هذا الصراع في وقعة الرقة سنة ١٧٨٣ - في وقت طمحت فيه أنظار كعب إلى الكويت ، وودوا امتلاكها قبل أن تبلغ أشدها^(٢) ، فقصدها بأسطول ضخم ، إلا أن فاوله ردت على أعقابها إلى الفلاحية مندحرة .

وبقيت العلاقة متوترة بينهما ، وقد مر بنا كيف أن الشيخ جابر الصباح (١٨١٤ - ١٨٥٩) قد ساهم مساهمة فعالة في مساعدة متسلم البصرة عزيز أغا في حربه مع كعب سنة ١٨٢٧ ، وشن هجوماً عنيفاً بأسطوله البحري على البريم « عبادان » . فاستطاع أن يوقع الهزيمة بهم ، ويخرج الجيش الكعبي منها مضطراً للالتحاق بأتباعه في المحمرة ، واستولى الكويتيون على

(١) أحمد أبو حاكمة - الكويت في سجلات شركة الهند الشرقية - مجلة العربي - العدد ٣٠ (مايو - ١٩٦١) ص : ٥٤ - ٥٥ .

(٢) عبد العزيز الرشيد - تاريخ الكويت : ٨٨ ، ويذكر أن السبب المباشر لهذه المعركة أن كعباً تظاهروا بخطبة مريم ابنة الشيخ عبد الله الصباح (ثاني أمراء الكويت) لأحد أبناء الشيخ بركات (١٧٧٠ - ١٧٨٢) شيخ بني كعب ، فرفض الطلب .

جميع تمور المنطقة ^(١) ، ولم تخرج جيوشهم منها إلا بعد أن عقد صلح بين بنى كعب وداود باشا - باشا بغداد - ، فرجع الشيخ جابر بسفنه إلى الكويت . ولكنها كانت هدنة لم يطل أمدها ، فقد عاد الشيخ جابر سنة ١٨٣٧ بسفنه ورجاله وأسلحته ، منتصراً لعلی رضا باشا اللاز ، واستطاع معه أن يدكأ حصن المحمرة ويهدمها الفلاحية وينسحب إلى الكويت ^(٢) .

وإلى هنا يسدل الستار على العلاقات المتأزمة بين الطرفين ، ليحل بدلها فصل جديد أكثر صفاء وتفاهماً ، وذلك على أثر ازدهار إمارة المحمرة ، وظهور كيائها السياسي ، وتمكن رئيسها الحاج جابر المرادو من بسط نفوذه على ربوعها . فنلاحظ أن الشيخ عبد الله الثاني الصباح (١٨٦٦ - ١٨٩٢) يقدم مساعداته الكاملة إلى الحاج جابر في حروبه مع قبيلة النصار - من بنى كعب - سنة ١٨٦٨ : إذ جهزه بعشرين سفينة شراعية مملوءة بالمخيرة والرجال ، فكافأه الحاج جابر على صنيعه هذا بسبعين كارة من التمر راتباً سنوياً ^(٣) . ولما عادت قبيلة النصار إلى التمرد على الحاج جابر في السنة التالية (سنة ١٨٦٩) ، أنزل بهم الشيخ عبد الله هزيمة نكراء ، واحتل حصونهم في القصبة - المقاباة للفاو - بعد أن نكثوا وعداً للشيخ عبد الله كان قد قطعه على نفسه أمام الحاج جابر بتعهده له بدفع قبيلة النصار الرسوم ، وأداء الطاعة ^(٤) .

وقد تمت هذه العلاقة في عهد الشيخ مزعل : الذي جعل من نفسه وسيطاً لحسم النزاع بين الشيخ مبارك الصباح - الذي اغتال أخويه (محمد

(١) حسين خليف الشيخ خزعل - تاريخ الكويت السياسي - ج ١ : ٨٠ .

(٢) كانت حصيلة الشيخ جابر من تلك المساعدات ، أن كافأته الدولة العثمانية بمائة وخمسين كارة من التمر سنوياً ظلت تجرى على خلفائه من بعده إلى أن توترت العلاقات بين الدولة العثمانية والإمارة في عهد الشيخ مبارك . انظر : جمال زكريا قاسم - الخليج العربي : ٢١ .

(٣) عبد العزيز الرشيد - تاريخ الكويت : ١٠٩ .

(٤) المصدر السابق .

وجراحا) - ، ويرسف الإبراهيم - المطالب بثأرها - وقد بذل الشيخ مزعل جهوداً كبيرة لتقريب وجهات النظر ووضع شروط الصلح على أن يتم اجتماع المتنازعين في قصره بالفيلية - ولكن اغتياله حال دون ذلك .

والحقيقة أن الإقليميين لم يشهدا صلات أكثر متانة وعلاقات أوثق عرى ، مثل التي شهداها أيام حكم الشيخ خزعل والشيخ مبارك . ويرجع هذا التفاهم الكامل بينهما إلى أصول عديدة منها : الرابطة القومية والتفاعلات القبلية - من عرف وتقاليد وعادات - التي تربط سكان الإقليميين العربيين ، ومنها : التشابه المصري بينهما ، فكلا الإقليميين يعملان على الابتعاد عن التدخل العثماني في شؤنه، ما طبعاً بالاستقلال : ويلحان في طلب الحماية البريطانية درءاً للتعديلات الخارجية لا سيما أن الكويت مهددة من الوهابيين ، نفوذ ابن الرشيد - في أكثر أوقاتها - . والمحمرة مهددة باستمرار من الخطر الفارسي الجاثم على صدرها . ومنها : التقاء مصالح الكويت والمحمرة في البصرة - حيث الممتلكات الواسعة والكثيرة لكلا الجانبين - والتي تحم على الطرفين الاتفاق فيما بينهما لانتخاذ سياسة موحدة لإزاء تجاوزات السلطات العثمانية ، والاتصال بالسيد طالب النقيب - الشخصية المتنفذة في البصرة^(١) - لتولي أمر حراسها والحفاظ عليها من عبث الشقاة ، ومصادرات الولاية المستمرة . ومنها : أوامر الصداقة الوثيقة بين الشيخ خزعل والشيخ مبارك ، والتي تمتد جنوبها إلى الفترة ما بين (١٨٩٢-١٨٩٥) عندما كانا يلتقيان في الفاو^(٢) ،

(١) جمال زكريا قاسم - الخليج العربي : ٢٩١ . لقد خصص له شيخ الكويت ٧٠ نيرة عثمانية شهرياً ، وخصص له الشيخ خزعل ٥٠ نيرة شهرياً ، لقاء حمايته لمصالحهما الكثيرة وأملاكهما الواسعة في البصرة .

(٢) تقع الفاو في نهاية شط العرب ، مما جعل لها أهمية كبيرة . وأول من أهتم بها وجعلها - سنة ١٨٦٩ - مركز قضاء هومدحت باشا ، وقد حاولت الدولة العثمانية بناء استحكامات حربية سنة ١٨٨٨ - خلفاً لنصوص معاهدة أرضروم الثانية - ولكن معارضة الإنكليز والفرس أوقفتها عن العمل . وترجع ملكية نخيل الفاو للكويت إلى عهد الشيخ جابر الصباح إذ أهداها له الشيخ راشد =

والقصبية — في الجهة المقابلة — مرسلين من أخويهما ، لاستئجار موارد النخيل ، وكانا مضطهدين ، وقد اتفقا على الانتقام^(١) ، وزادت الصداقة متانة بينهما عند اعتقالهما كرمى الحكم ، على إثر اغتيالهما أخويهما في أوقات متقاربة^(٢) ، لا سيما أنهما يتشابهان في المزاج ، فقد عرف عنهما واجهما بالتدرف والمتع والعبث ، فكانت الزيارات بينهما لا تنقطع ، والمراسلات للتشاور في أمورهما مستمرة . وقد بنى كل منهما للآخر قصراً في بلاده^(٣) ، والتزم كل منهما الآخر في بعض أزمائهما . والثابت : أن الشيخ خزعل كان عوناً للشيخ مبارك في صراعه مع يرسف الإبراهيم المناوئ لحكمه ، كما قدم له النصيح والعون المادى في حروبه المستمرة مع أتباع الأمير عبد العزيز الرشيد من قبائل شمر ، ولا سيما بعد موقعة الصريف (الرخيمة) في ١٧ آذار (مارس) سنة ١٩٠٠ ، وكانت له معه مراسلات عديدة^(٤) ، كما أنه ساعده في محنته بعد موقعة هدية سنة ١٩١٠ — التي أنفق فيها مع سعدون باشا ، شيخ المنتفك — وخصص له تمر مقاطعة القصبية ، وبقيت له فترة طويلة^(٥) .

= السعدون سنة ١٨٣٤ المعروف أداه له عندما استجار به .

(١) عبد الله الحاتم — من هنا بدأت الكويت : ١٣٩ .

(٢) اعتلى الشيخ مبارك كرمى الحكم سنة ١٨٩٦ ، وجاء الشيخ خزعل للحكم سنة

١٨٩٧ .

(٣) الریحاني — ملوك العرب — ج ٢ : ١٨٩ ، كما أن الشيخ خزعل بنى قصراً آخر

في الكويت خارج أسوارها .

(٤) غرابية — مقدمة تاريخ العرب الحديث : ٤٤ ، أما نصوص تلك المراسلات فتجدها

في : حسين الشيخ خزعل — تاريخ الكويت السياسي — ج ٢ : ٣٣ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٢ .

وفما هو جدير بالذكر أن الشيخ مبارك طلب من العقيد كبول Col. Kembali المقيم البريطاني في الخليج

في المقابلة التي جرت بينهما في بداية آب أغسطس ١٩٠١ ، أن يقوم الشيخ خزعل بدور الوسيط بينه

وبين الأمير عبد العزيز الرشيد ، وقد عهد إلى القنصل البريطاني في البصرة تسهيل هذه المهمة والاتصال

بوكيل ابن الرشيد فهد باشا هناك ، إلا أن بعض المراقيل الدبلوماسية حالت دون ذلك .

(٥) حسين خلف الشيخ خزعل — تاريخ الكويت السياسي — ج ٢ : ٢٥٤ .

والواقع أن الكويتيين قد جنوا ثمار هذه الصداقة ، إذ أن الطرق التجارية إلى العراق وإيران كانت تحت رحمة قطاع الطرق ، فلم تكن هناك سلطة قوية يخشونها ، وكان التجار الكويتيون يثنون من نظائع هؤلاء وعبيهم . ويعد مدخل شط العرب - حيث منطقة نفوذ الشيخ خزعل - من أشد المناطق خطراً على تجارتهم ، ولكن كل هذه المخاوف قد تبددت وزالت الأخطار عنهم عندما توثقت الصداقة بين الشيخ خزعل والشيخ مبارك . وإضافة إلى ذلك أن الشيخ خزعل منع مدير كرك المحمرة - البلجيكي - من التعرض للبضائع العائدة للتجار الكويتيين^(١) ، كما تعهد بالألا يأخذ من البضائع القادمة للشيخ مبارك إلى ميناء المحمرة ضرائب أو كمّارك . وقد حاول الشيخ مبارك أن يرد للشيخ خزعل بعض جميله ، فلما قامت قبائل كعب على الشيخ خزعل - عند قيام الحرب العالمية الأولى - ثائرة مع قبائل المنطقة ، التي رأت في زوال دولة الخلافة العثمانية تقويضاً « لأركان الدين الخفيف » ليحل محله نفوذ الأجنبي (الكافر) ، أراد الشيخ مبارك - الذي كان في ضيافة الشيخ خزعل - أن يمد يد العون لصديقه ، فطلب النجدة من ابنه في الكويت ، ويبدو أن الوازع الدني منعه تلبية الطلب ، فلم يحظ منهم بسوى ست سفن شراعية و ١٨٠ شخصاً مسلحاً ، بعد تهديد ووعيد^(٢) .

وفي إبان الحرب العالمية الأولى ، كان هناك عامل مشترك فعال تحكم في العلاقات بين المحمرة والكويت ، وهو موقف الأميرين المتشابه فيهما لأتتهما للإنكليز ، وهما وأتتهما للأتراك ، فقد شهدت إمارتهما طغيان النفوذ الإنكليزي ، ومراقبة قواته البحرية على سواحلهما . واشترك الشيخ خزعل معهم في قمع حركات القبائل الثائرة في منطقته . واتخذت حكومة الكويت مخزناً للمخاطر والسلاح ، لكن لم يقدر للشيخ مبارك أن يرى حصيلته في هذه الحرب .

(١) حسين خلف الشيخ خزعل - تاريخ الكويت السياسي - ج ٢ : ٢٥٢ - ٢٥٣ .

(٢) الشعلان - من تاريخ الكويت : ١٧١ ، الرشيد - تاريخ الكويت : ١٧٤ .
التاريخ للسياسي

إذ توفي في ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩١٥ ليحل بدله ابنه الشيخ جابر ، فلم تستمر العلاقات بعدئذ بنفس درجات القوة التي كانت عليها أيام حكم الشيخ مبارك ، وامتازت علاقات الحرب وما بعدها بما كانت تمليه عليهما بريطانيا من وجهات النظر ، ولم يكن برؤسهما تعدى الحدود التي رسمتها لهما .

وأميز ما حدث من اتصالات خلال فترة الحرب العالمية الأولى هو اجتماع الشيخ خزعل والشيخ جابر في مؤتمر عقد في الكويت في تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩١٦ حضره معهما ابن سعود أمير نجد^(١) ، وكثير من رؤساء العشائر المواليين للإنكليز ، وكان هذا المؤتمر بإيعاز من السير برسي كركس - كبير المقيمين السياسيين في الخليج العربي آنذاك - وأُنقِيت في هذا المؤتمر خطبة الثناء على البريطانيين ، والهجوم على الأتراك^(٢) . وقد وصف بأنه مظاهرة سياسية كبرى^(٣) كان الغرض من عقده تطمين المجتمعين بحماية بريطانيا لهم ، وتقريب وجهات النظر بينهم ، ولكي يؤمن الإنكليز بهم مؤخراً الجيش المقاتل في بلاد الرافدين ، لا سيما أنه قد وصلت تقارير عن محاولات تركية للاتصال بآمين سعود والشيخ خزعل ، مما زاد في قلق الإنكليز وجعلهم شديدي الحذر^(٤) ، فأُسرعوا في عقد المؤتمر . وبعد انقضاؤه قصد الشيخ خزعل والأمير عبد العزيز السعود البصرة ، بدعوة رسمية من سلطات الاحتلال البريطاني

(١) كوكس - مذكرة - تكوين الحكم الوطني في العراق : ١١ .

(٢) المصدر السابق : كان من جملة المتكلمين في المؤتمر الشيخ خزعل الذي هاجم الأتراك وأشاد بفضل الإنكليز وتأييدهم للأمم المستضعفة ، وذكر أنه كان من دعاة اتحاد العرب ، وختم قوله « بأننا - معشر العرب - معروفون بالوفاء والأمانة وحفظ العهود ، ونفتخر بصدافتنا للدولة الفخيمة الإنكليزية ، ونحن لها سيوف مشهورة على أعدائها » . انظر : حسين خلف الشيخ خزعل - تاريخ الكويت السياسي - ج ٣ : ١٠٦ .

(٣) حافظ وهبة - جزيرة العرب في القرن العشرين : ٢٥٨ - ٢٥٩ .

Foster: The Making of Modern Iraq, p. 67.

(٤)

لزيرة مراكز قيادة الجيش البريطاني في الشعبية ، ويبدو للباحث أن الإنكليز عملوا إلى هذه الزيرة لاستئصال كل أثر للشك في نفسية الأميرين ، وإظهار عظمة جيوش بريطانيا أمامهما ليكسبا كل ثقة وإطمئنان بالقوات الجديدة .
 ولدعم المؤتمرين برأى الشريف حسين - للمكانة التي كان يحتلها في نفوس المسلمين - أبلغه ممثل بريطانيا في القاهرة بوقائع المؤتمر . فنهأهم على مقرراتهم ، وكان قد كتب له كل من الشيخ خزعل والشيخ جابر - بوساطة السير برسي كوكس - يوضحان له أن هدفهما من حضورهما المؤتمر : « تقوية الأمة العربية واللغة الإسلامية ، والارتباط مع سيادته الطاهرة ، والدعوة الفخيمة البريطانية »^(١) .

ومن هذه الاتصالات : - حضور الشيخ خزعل إلى الكويت للتخفيف من حدة الخلاف الناشب بين الشيخ سالم الصباح (١٩١٧ - ١٩٢١) والمستر بيل - رئيس الخليج آنذاك - بسبب الحصار البريطاني الذي فرضه الإنكليز حول الكويت في محاولة لمنع تسرب الغلال إلى الأتراك^(٢) ، وقد عرف عن الشيخ سالم - منذ توليه الحكم - ولاءه للأتراك وعداءه للسعوديين - مما أدى إلى قيام هؤلاء بحملة ضخمة على الكويت - وكان غير ميال للإنكليز^(٣) واستطاع الشيخ خزعل أن يهدئ من عنف الخلاف ، ويطلب إلى السير برسي كوكس في أنبصرة - في طريق عودته إلى المحمرة - أن يحسن معاملة الشيخ سالم^(٤) .

أما فترة ما بعد الحرب ، فمن أبرز الاتصالات فيها بين الشيخ خزعل والشيخ سالم الصباح حضور الشيخ خزعل إلى الكويت في مارس سنة ١٩١٩

(١) انظر : نص الرسالة في الملحق الثامن مع رسالة أخرى وجهت إلى السير برسي كوكس .

(٢) عبد الله فلبى - تاريخ نجد : ٣٢٠ وما بعدها .

(٣) العقاد - الاستعمار في الخليج : ١٩٢ .

(٤) حسين خلف الشيخ خزعل - تاريخ الكويت السياسي - ج ٤ : ١٣٦ .

ليشارك في حفل تقليد الشيخ سالم « وسام نجمة الهند » الذي منحه إياه بريطانيا - في محاولة لكسب ولائه - ، وقلده له المستر بيل - رئيس الخليج - الذي أشاد - في خطاب ألقاه بالمناسبة - بصداقة حاكم الكويت وشيخ المحمرة لحكومة صاحب الجلالة البريطانية ، وبارك علاقة الشيخ خزعل بالشيخ سالم - تلك العلاقة التي نمت على عهد الشيخ مبارك - ، وأظهر ارتياحه لحضور الشيخ خزعل حفل التقليد هذا الذي قال عنه : « إن الفرح يغمره عندما يرى سعادة نجل صديقه القديم مبتدئاً هكذا بنجاح في نفس الطريقة الشريفة »^(١) .

وكان موقف الشيخ خزعل في حوادث الإخوان على الكويت في حزيران (يونيه) سنة ١٩٢٠ موقفاً مؤيداً للشيخ سالم ، فقد أرسل له خمسمائة بندقية ، مع مقدار كبير من العتاد - برساطة معتمده بالقصبة الحاج سلطان الحبشي - للاستعانة بها في محنته^(٢) ، كما أنه حاول استعمال حظوته عند ابن سعود - للتخفيف من حدة التوتر مع الشيخ سالم - وكانت تربطه به صلات طيبة وصداقة وطيدة^(٣) ، يرجع عهدها إلى الأيام التي كان فيها الشيخ خزعل يتردد على الكويت التي يقيم فيها ابن سعود مع والده^(٤) - ليهيئ استعادة حكم عائلته على الرياض .

وعندما تعرضت الكويت لزحف فيصل الدويش ، ألح الشيخ خزعل على الشيخ سالم تجنب القتال ، وكتب له^(٥) : « إياك من سماع أقوال المغرضين ،

(١) المصدر السابق : ٦٥ .

(٢) المصدر السابق : ٢٢٦ .

(٣) سليمان فيض - في غمرة النضال : ٢٩٤ .

(٤) عبد الله قليب - تاريخ نجد : ٢٧٢ - ٢٧٣ .

(٥) طلب الشيخ خزعل من الشيخ إبراهيم العبد الله (شيخ الزبير) أن يرسل أحد سماته لحمل الرسالة إلى الشيخ سالم في الهجرة . انظر : نص الرسالة في : حسين الشيخ خزعل - تاريخ الكويت السياسي - ج ٤ : ٢٩٥ .

والوقوع في شراكهم ، فابتعد عن القتال مع فيصل الدويش قبل مراجعة ابن سعود والسعى لمرضاته فإنه خير لك من سواه ، لأنه عربي مثلك ، دمه دمك ولحمه لحمك . . . » .

ثم إن الشيخ خزعل دخل في مفاوضات مستمرة مع السير برسي كوكس لإنهاء الخلاف بين الكويت ونجد - الطامعة بالكويت لنشر المذهب الوهابي - ، ولكن السير برسي كوكس كانت تشغله قضايا ثورة العشرين في العراق ، وتصفية آثارها والتمهيد لقيام النظام الملكي ، فدخل الشيخ خزعل ليمثل دور الوسيط بين المتنازعين العربيين : فزار الشيخ خزعل الكويت في ٣٠ كانون الأول (ديسمبر) سنة ١٩٢٠ للتداول في أمر صالح الشيخ سالم مع ابن سعود ، وتم الاتفاق على إرسال وفد مفاوض يضم في عضويته أحمد الجابر ، وجاسب الشيخ خزعل ، وعبد اللطيف المنديل^(١) ، وعبد الله النفيسي ، وعبد العزيز سالم البدر . وقد وضع الشيخ خزعل يخته الخاص تحت تصرف الوفد الذي غادر الكويت محملاً بالهدايا في شباط سنة ١٩٢١ إلى البحرين ومنها إلى نجد . ولكن قبل أن تنتهي المفاوضات بنتيجة تذكر ، نعت الأنباء وفاة الشيخ سالم ، فتحوّل الأنظار إلى الشيخ أحمد - الأمير الجديد - الذي توصل مع ابن سعود إلى صلح مباشر بين البلدين^(٢) ، وهكذا انتهت الأزمة .

أما علاقات الشيخ أحمد الصباح (١٩٢١ - ١٩٥٠) - المعروف بميله للإنكليز - بالشيخ خزعل فكانت يشوبها بعض الحذر ، لا سيما في السنة الأخيرة من تقويض الحكم العربي في عريستان ، فلم يلب له طلباً بالسلاح

(١) اختير بعدئذ وزيراً للتجارة في العراق في الحكومة المؤقتة برئاسة عبد الرحمن النقيب .

(٢) يذكر حسين الشيخ خزعل في تاريخ الكويت السياسي - ج ٤ : ٣١٠ أن هذه الوساطة كلفت الشيخ خزعل من المصاريف والهدايا مبلغاً ينوف على عشرة آلاف ليرة ذهباً أنفقها من كيسه الخاص ، ويذكر : أن الأمير عبد العزيز السعود أهدى إلى جاسب الشيخ خزعل في هذه المناسبة فريسين من أجود الخيول العربية ، انظر : بعض الرسائل الخطية عن موضوع الوساطة في الملحق التاسع .

ليستعين به على مضايقات رضا خان ، فاعتذر متذرعاً برجوب مراجعة الإنكليز في الأمر^(١) ، وكان الشيخ خزعل آنئذ في أمس الحاجة إلى مبارك جديد يلتزمه ويسانده في محنته ، ولكن الشيخ أحمد يختلف عن جده ، ولم يكن يجمعه بالشيخ خزعل سوى إعجابهما بالمدينة الغربية ورجالها^(٢) .

٢ - الشيخ خزعل والعراق

ارتباط الشيخ خزعل بالبصرة والسيد طالب النقيب :

لقد خضعت البصرة للسيطرة العثمانية منذ سنة ١٥٤٦ ، وكان غرض العثمانيين من فتحها ، مقاومة البرتغاليين في الخليج ومياه الهند ، وظلت البصرة ولاية عثمانية يحكمها مسلم باسم باشا بغداد حيناً ومستقلاً عنه أحياناً كثيرة . وكان ذلك المسلم لا يستطيع الدفاع عن ولايته وتثبيت حكمه ونشر الأمن دون أن يستمد العون بانتظام من القبائل المحيطة بالبصرة^(٣) ، وقد استمر هذا الوضع - لا سيما مع القبائل العربية في عربستان - حتى بعد عقد معاهدة أرضروم الثانية سنة ١٨٤٧ ، وقد كانت بنودها أضعف من أن تحدد صلات البصرة بعربستان التي فرضتها عوامل طبيعية وتاريخية أثرت تأثيراً كبيراً على متانة العلاقات بينهما ، فقد خضعتا إلى تأثيرات خارجية متشابهة لفترات تاريخية طويلة يكفي لأن تخلق علاقات اجتماعية وطيدة بين سكانها من الصعب تحديدها أو التخفيف منها . وقد حرص والى البصرة دائماً على كسب صداقة شيخ المحمرة ، غير أنه لم يكن دائماً التوفيق ، لا سيما في عهد الشيخ خزعل ، الذي كان له

(١) انظر بعض الرسائل الخطية بهذا الخصوص في الملحق العاشر .

(٢) الريحاني - ملوك العرب - ج ٢ : ١٧٤ .

(٣) أحمد مصطفى أبو حاكمه - محاضرات في تاريخ الجزيرة العربية : ٤٤ .

نفوذ عظيم في البصرة ، لسكنى قسم غير قليل من أفخاذ عشائر المحسين على طوال شواطئ شط العرب الغربية . وكانت له صلات طيبة مع أهلها ، إذ ارتبط مع بعض الأسر البصرية بالمصاهرة ، لتقوية هذه الصلة^(١) ، إضافة إلى أملاكه الواسعة — التي قدرت بنحو نصف مليون ليرة عثمانية^(٢) — وقد كان جميع كبار الملاكين يعتمدون عليه ، ويحتمون به^(٣) . وهكذا لعبت عشائر الشيخ خزعل دوراً تقليدياً في حياة الولاية السياسية ، وبقيت مصدر إزعاج مستمر لحكامها . أما سلطنة الوالي فلا تكاد تخرج عن نطاق أسوار المدينة نفسها .

ويمكننا تقسيم العلاقة بين الشيخ خزعل وولاية البصرة وتسلميتها إلى فترتين متميزتين :

الأولى : قبل إعلان الدستور في الدولة العثمانية سنة ١٩٠٨ ، وقد امتازت العلاقات بنفوذ كبير للشيخ خزعل في البصرة على الولاية وتسلم لا حدود له مستعيناً — في كثير من الأحيان — بالسيد طالب النقيب^(٤) —

(١) عبد القادر باش أعيان — تاريخ البصرة الكبير — ج ٦ (مخطوط) .

(٢) علي محمد عامر — المحمرة والوحدة العثمانية : ٤٣ .

(٣) الدائرة البريطانية لشئون الشرق — شخصيات عراقية : ٣٩ ، مصدره : مذكرات

رضا شاه : ٢٢٣ .

(٤) هو السيد طالب بن السيد رجب الرفاعي فقيہ الأشراف في البصرة ، ولد سنة ١٨٧٠ عارض الحكم التركي ، ووقف بوجه الاحتلال الإنكليزي ، ثم غادر البصرة إلى ابن سعود ، وفي إلى الهند ومنها إلى مصر ، ثم عاد إلى العراق حيث جاهر بمعارضة ثورة العشرين . رشح نفسه لعرش العراق ، وفادى بالجمهورية وسأله فيها المستر فليبي ، وكان وزيراً للداخلية ، ولما اتضحت مخالفته لمقتضى السياسة البريطانية في هذا الشأن قبض عليه بغتة وأبعد إلى سيلان . وبعد أربع سنوات عاد إلى البصرة ليعيش فيها منزوياً . وفي ١٦ حزيران يونيه سنة ١٩٢٩ توفي إثر عملية جراحية في ألمانيا فراح ضحية « المكر الإنكليزي » بعد أن خدم القضية العربية وطمع بالاستقلال .

وما يلفت النظر أن صلاح العتاد — في الانتخابات السياسية : ١٩٩ — أطلق عليه اسم « الشيخ طالب النقيب » ، وهذا غير وارد مطلقاً . فالمشيخة نظام لها أصولها وأتباعها ، والسيد طالب لا يمت لهذا النظام بصلة ، راجع عنه : Wilson: Loyalties Mesopotamia, Vol. 1.

Ireland: Iraq; A Study in Political Development.

الشخصية القوية - الذى دخل فى صراع مع الأتراك ، وقام ببطلولات أعظمته اسماً أسطورياً فى جنوب العراق ، فكان مرهوب الجانب ، صعب القيادة^(١) . يستمد نفوذه فى هذه الفترة من أبى الهدى الصيادى الرفاعى - قريبه فى النسب - (ذى النفوذ الواسع عند الباب العالى) : وكان يبطش بخصومه دون رحمة ، ويحمي أتباعه . وقد جمع بسخائه و بطشه أعواناً كثيرين استغلهم لمصلحته ومضايقة ولاية البصرة الذين تعاقبوا على متسلميها ، فعشى الولاية بأسه : ولبوا طلباته ، وقد استفاد الشيخ خزعل من نفوذه كثيراً ، وكانت تغلب على علاقتهما فى هذه الفترة المصلحة الشخصية المتمثلة فى المنافع المتبادلة - التى تكونت بفعل الجوار - والمصالح الذاتية . فللشيخ خزعل فى البصرة أملاك واسعة وأتباع كثيرون ، والإدارة العثمانية أضعف من أن تحمي تلك الممتلكات ، فكان لا بد له أن يبحث عن شخصية متنفذة قوية ليستعين بها لحماية مصالحه ، فوجد فى شخص السيد طالب النقيب ضالته المنشودة : فكسبه إليه وأغدق عليه وشمله بكرمه ، وخصص له راتباً شهرياً بلغ خمسين ليرة عثمانية^(٢) .

أما الفترة الثانية من العلاقات . فبقيت التى بدأت بعد إعلان الدستور سنة ١٩٠٨ ، وقد امتازت بتوتر واضح وصراع لم يهدأ بين الشيخ خزعل ومؤيديه السيد طالب النقيب ، وبين ولاية البصرة الذين توالوا على الحكم فى هذه الفترة ، وسببه جنوح حزب الاتحاد والترقى الحاكم إلى السيطرة الفعلية على ولايات الإمبراطورية فى الخليج ، والقضاء على كل نفوذ محلى للعناصر غير التركية من شأنه أن يحدد سلطة الولاية فى ولاياتهم . ولما كان نفوذ الشيخ خزعل والسيد طالب النقيب كبيراً فى البصرة ، فمن الطبيعى أن تدور رحى صراع لا يمكن أن يخمد أواره مع سلطة الوالى العثمانى . كان من بعض نتائج تعرض الشيخ

(١) أنيس صائغ - الهاشميون والثورة العربية الكبرى : ٢٠٤ .

(٢) خيرى أمين العمري - شخصيات عراقية - ج ١ : ٢٦ .

خزعل إلى حملات صحفية عنيفة في جريدة طنين الاتحادية ، كتب مقالاتها لإسماعيل حتى - ناظر المعارف ومبعوث الدولة العثمانية المدعوم بشدة عدائه للعرب - بعد زيارة له للعراق^(١) ، ووقوفه على ذلك الصراع المستمر ، فكان يرى وجوب اتخاذ القوة الصارمة ضد القبائل العربية في الخليج ، وإرغام شيوخها بالقوة على إعلان ولائهم للدولة^(٢) .

وما زاد في توتر العلاقات في هذه الفترة ، أن السيد طالب النقيب تقلد زعامة المعارضة للاتحاديين في العراق بعد ثورة ١٠ تموز (يوليو) ١٩٠٨ - وكان قد أيدتها بادئ الأمر باعتباره عضواً في جمعية الاتحاد والترقي^(٣) - وأخذ على عاتقه مناهضتهم والعدل على طردهم من ولاية البصرة وبالتالي للمطالبة باستقلالها ، فقد كان يئن نفسه بإمارة عربية تشمل البصرة وما جاورها على غرار إمارة الشيخ خزعل في عربستان^(٤) . وقد تبلورت علاقة الشيخ خزعل معه الآن ، ولم تبق مجرد أطماع شخصية ، بل تعدتها إلى الصلات القومية والأمانى العربية التي أخذ يفكر بها أمراء العرب في تلك الربوع ، بعد سياسة التتريك التي ضاقوا بها ذرعاً ، وعملوا متحدين للتخلص من كابوسها ، وكان لهم فضل تقدم الحركة العربية في المنطقة . وقد شهدت كل من البصرة والمحمرة والكويت اجتماعات متوالية بين أمير المحمرة الشيخ خزعل - وتعد إمارته امتداداً طبيعياً للبصرة - وأمير الكويت الشيخ مبارك - وهو رسمياً قائمقام للبصرة - ، وزعيم البصرة السيد طالب النقيب - المطالب بحكمها الذاتي - ، وغيرهم .

(١) على محمد عامر - المحمرة والوحدة العثمانية : ٦٨ .

(٢) جمال زكريا قاسم - الخليج العربي : ٣٢٤ .

(٣) المس بيل - فصول من تاريخ العراق القريب : ٣ . والتفاصيل عن فترة إعلان

الدستور ، راجع : ساطع الحصري - البلاد العربية والدولة العثمانية : ١٠٨ وما بعدها .

(٤) عبد الرحمن البزاز - العراق من الاحتلال حتى الاستقلال : ١٢١ ، جلال يحيى -

العالم العربي الحديث : ١٠٩ .

ومن أبرز هذه اللقاءات : الاجتماع الذى تم فى أوائل مارس سنة ١٩٠٩ فى قصر الشيخ خزعل بالفيلية ، والذى حضره الشيخ مبارك وسعدون باشا ، وجميلة من رؤساء عشائر العمارة والقرنة ، كما حضره عبد الوهاب القرطاس - عضو مجلس إدارة لواء البصرة - ، والسيد يوسف النقيب . وكان الغرض من ذلك الاجتماع التعاضد والتآزر فيما بين هؤلاء الزعماء ، وجمع كلمتهم للمطالبة بحقوقهم فى ولاية البصرة . وقد اهتمت الدولة العثمانية بالأمر ، وعينت على الأثر فى تشرين الثانى (نوفمبر) سنة ١٩٠٩ سليمان نظيف والياً على البصرة (١٩٠٩ - ١٩١٠)^(١) ، وامتاز هذا الولى بالجرأة والشدة ولقب بـ (مدحت باشا الثانى) ، وأراد أن يضع - وهو الصلب - حداً لتنفيذ كل من السيد طالب النقيب والشيخ خزعل فى البصرة . ولكن الشيخ خزعل - بأساليبه المعروفة - عرف كيف يكسبه إلى جانبه - أول الأمر - ، فاطمأن له الولى الجديد وأخذ يتردد عليه فى قصره بالفيلية ، وانتمى الشيخ خزعل ومعه الشيخ مبارك - مرضاة له - إلى جمعية الاتحاد والترقى^(٢) . ولكن لم يقدر لإجراءات الشيخ خزعل أن تدوم طويلاً ، فسرعان ما شعر الولى أن المهمة التى جاء من أجلها كادت تتلاشى ، فعقد العزم على مناهضة نفوذ الشيخ خزعل فى البصرة ، واتهم كلا من الميرزا حمزة - وكيل الشيخ خزعل بالبصرة - ، والشيخ محمد الكنعان - صهر الشيخ خزعل ومثله فى قرية كوت الزين - بالعبث فى الأمور وإسنادهما أعمال الشقاة مستغلاً انشغال الشيخ خزعل بالحد من تعديلات قبيلة البختارية على حدوده الشمالية فى أواخر سنة ١٩١٠ ، فاتصل بناظر الداخلية طلعت بك للاستئذان بإزالة كل أثر للفتنة والاضطرابات فى البصرة ، وأرسل تمهيداً للشيخ خزعل لتسليمه أشخاصاً نسب إليهم الفوضى ،

(١) مما يلفت النظر أن جمال زكريا قاسم فى أطروحته - الخليج العربى : ٣٤٧ يجعل سنوات حكمه بين (١٩١١ - ١٩١٣) .

(٢) حسين الشيخ خزعل - تاريخ الكويت السياسى - ج ٢ : ٨٠ - ٨١ .

منهم وكيلاه . فرد عليه الشيخ خزعل « إن ما سميت من الأشقياء ليس عندي منهم سوى أربعة ، وهؤلاء شملهم العفو السلطاني العام . . . ومع ذلك فأنا أسلمهم رعاية للمودة الشخصية التي بيني وبينك . أما الميرزا حمزة فهو وإن يكن عثمانياً إلا أنه مقيد بخدمة بيتنا منذ ثلاثين عاماً وأكثر ، وفوق ذلك فهو وكيلا في البصرة . . . وعلى هذا أرسلوا لنا ما تهمونه به للنظر في أمره . أما الشيخ محمد الكتعان فهو من مشايخ قبائلنا ومحاكمته عندنا . . . » . وجرت مراسلات مملّة بينهما ، وقد رفض الولى طلباً للشيخ خزعل للحضور على ظهر سفينته بهمشير للتفاوض بالأمر . ثم استغل سفره إلى الأحواز ، فقامت الباهرة العثمانية (مرمريس) بضرب قرية كرت الزين^(١) ، وهدد بضرب الفيالية والمحمرة ، ولكن سليمان أضيف لم تكن له الإمكانيات التي يستطيع بها إتمام ما بدأه ، وسرعان ما وجد نفسه محاطاً بثلاث قوى جعلته لا يستطيع أن يحرك ساكناً بعدئذ ، الأولى : تهديدات الشيخ خزعل ، الذي أثار أتباعه في البصرة لأحدثوا تمرداً ضد الولى^(٢) ، والثانية : مضايقات السيد طالب مبعوث البصرة الذي كان يساند الشيخ خزعل في تهديداته ، والثالثة : تدخلات القنصل البريطاني في المحمرة ، الذي أرسل للولى العثماني بأنه شريك في أملاك الشيخ خزعل في البصرة ، وأن أي اعتداء عليها اعتداء على شخصه^(٣) . وأمام هذه

(١) للتفاصيل راجع : Wilson: South - West Persia, p. 118.

وما يسترعى الانتباه أن جمال زكريا ذكر في أطروحته - الخليج العربي : ٣٤٧ أن سليمان نظيف قام بضرب المحمرة . ولكن الصحيح أنه قام بضرب قرية كورت الزين في البصرة - لاحظ الخارطة - التابعة لشيخ المحمرة وهدد بضرب المحمرة . (٢) Wilson: op. cit., p. 118.

(٣) علي محمد عامر - المحمرة والوحدة العثمانية : ٥٤ . Wilson: op. cit., pp. 118-119. والسير أرزولودولسن عاش الأحداث هذه كلها إذ كان عضواً في لجنة الحدود التركية الفارسية التي أنجزت أعمالها قبل اندلاع الحرب العالمية الأولى - ويذكر في مذكراته : أنه كان ميالاً للشيخ خزعل في نزاعه مع الولى العثماني ، وقد طلب إلى حكومته منح الشيخ خزعل وسام نجمة الهند ذا السلسلة المرمصة ، فأرسلت إلى إحدى يوارجها الخيرية - لورنس لتقليده إياه ، وقد كان ذلك مبعث زهو في نفسه ، باعتبار أنه أصبح ضابطاً في الإمبراطورية البريطانية . انظر : ص ١٢٧ من المصدر نفسه .

القوى خارت عزيمة الوالى فترك البصرة إلى العمارة ومنها إلى بغداد لمقابلة واليها ناظم باشا ، بعد أن أسند الولاية وكالة إلى سعاد بك متصرف نجد ، ومن هناك استجابه طلعت بك ناظر الداخلية للأمر الواقع ، ونحى سليمان نظيف عن ولاية البصرة^(١) الملتبة بالفتن في أيلول (سبتمبر) سنة ١٩١٠ ، والذي لم ينجح في إحراز أى تقدم يذكر لصالح الأتراك بعد ولاية لم تزد على أربعة أشهر^(٢) .

أما علاقة الشيخ خزعل بالولاة الذين خلفوه ، فلم تكن على ما يرام ، واستمرت أعمال القوضى ضاربة أطناها في الولاية ، وقد حاول الولاة مراراً توطيد علاقاتهم بالشيخ خزعل فلم يوفقوا التوفيق كله .

ومما يلفت النظر آنئذ أن الحركة العربية في المنطقة كانت تسير بقوة ونشاط ، وكان الاتحاديون أعجز من مقاومة تأجيجها في النفوس والقضاء على نفوذ أصحابها ، لا سيما أن السيد طالب النقيب قد أسس في ١٦ آب (أغسطس) سنة ١٩١١ فرعاً لحزب الحرية والائتلاف لمناوأة الاتحاديين يعضده فيه كل من الشيخ خزعل والشيخ مبارك^(٣) . وقد انتخب عضواً في مجلس المبعوثان في الآستانة سنة ١٩١١ ، وبعد حل حزب الحرية والائتلاف أسس في ٢٨ شباط (فبراير) سنة ١٩١٣ جمعية البصرة الإصلاحية ، التي طالبت بالحكم الذاتي ، وروجت فكرة الإصلاح اللامركزي ، وذلك بتأليف مجالس محامية للولايات العربية - ومنها البصرة - ، لتعالج مشاكلها وشئونها بنفسها^(٤) . ومن أهم ما تمخضت عنه هذه الحركة في تلك المنطقة العربية هو اجتماع مؤتمر الفيانية الذي عقد

(١) جريدة الزوراء - العدد ٢٢٧٢ في ١٣ رمضان سنة ١٣٢٨ هـ (١٩١٠) .

(٢) عبد الكريم غرايبة - مقدمة في تاريخ العرب الحديث : ٢٣٤ - ٢٣٥ .

(٣) أمين السامرائي - شخصيات بصرية - في جريدة الخليج العربي - العدد ٤٠٨ : ١٥

كافون الأول (١٩٦٦) ، حسين الشيخ خزعل - تاريخ الكويت السياسي - ج ٢ : ٢٢٨ .

(٤) أمين السامرائي - شخصيات بصرية - في جريدة الخليج العربي - العدد ٤٠٧ : ١٤ كافون

الأول (١٩٦٦) .

في مارس سنة ١٩١٣^(١) بين زعماء فم الخليج العربي الثلاثة - خزعل ومبارك وطالب - للتخطيط في مستقبل السياسة العربية في المنطقة بعد أن تردت العلاقات العربية - التركية وأندرت بانفجار شديد ، وقرر المؤتمر الاتفاق على التحالف فيما بينهم ، وتنسيق سياستهم^(٢) . ويمكننا أن نعتبر تلك الاجتماعات برغم أنها لم تكن لها صبغة رسمية^(٣) - ، وهذا الاتفاق العربي ، محاولة أولى من نوعها للتجمع على أساس لا مركزي - فكريها في تاريخ العرب الحديث . فلو قدر لهذا الاتحاد العربي أن يقف على قدميه لولدت إمارة في رأس الخليج العربي^(٤) من أغنى دول الوطن العربي - بلا منازع - ولما خسر العرب بعدها عربستان . وقد أحيط القرميون العرب - في بغداد وأستانبول وسورية ومصر - علماً بقرارات المؤتمر^(٥) ، وتعرضت الصحافة العثمانية لهذه الاجتماعات ، واتهمت المؤتمرين بإضعاف نفوذ الدولة العثمانية في المنطقة ، وقد طلب السيد طالب النقيب من والى بغداد محمد زكي وقف الحملات الصحفية هذه ومنعها من التعرض له والشيخ خزعل بالسوء^(٦) . إلا أن الحقيقة التي يجب ألا تغرب عن البال أن الحركة بقيت متجهة نحو الانقسام الذي كانت تحدده آفاق المصالح المحلية ، برغم وحدة الأهداف السياسية والآراء القوية والاتصالات المستمرة .

وقد تعرضت المنطقة إلى مضايقات الاتحاديين ، إزاء تلك السياسة القوية

(١) Longrigg: Iraq (1900-1950), p. 45; Ireland: Op. cit., p. 178.

(٢) حسين الشيخ خزعل - نظرات في تاريخ البصرة السياسي (مخطوط) : ٢٧ - ٢٨ Kirk: Op. cit., p. 187-88.

(٣) محمد مهدي البصير - تاريخ القضية العراقية - ج ١ : ٤٥ .

(٤) كانت على هيئة حدود حصان ، أطرافها إمارة عربستان والكويت ، ووسطها ولاية البصرة .

(٥) عبدالكريم غرايبه - مقدمة في تاريخ العرب الحديث : ٢٣٥ Ireland: Op. cit., p. 178.

(٦) انظر نص الرسالة في الملحق الحادي عشر .

التي نهجها زعماء الإمارات فيها ، ومناهضتهم لسياسة التبريك . والتزم كل من الشيخ خزعل والشيخ مبارك السيد طالب النقيب في درء الخطر الذي أخذ يهدد المنطقة ، وقدموا له العون المادي والأدبي ، وكانا من أهم المؤثرين له^(١) ، ومده الشيخ خزعل بالسلح^(٢) ، فأوعز السيد طالب — بما عرف عنه من الجرأة وحب المغامرة — إلى رجاله أن يقدموا في ٢٠ حزيران (يونية) سنة ١٩١٣ على اغتيال فريد بك^(٣) — قائد الجيش النظامي — ، وبديع زوري الحصري^(٤) — متصرف المنتفك — اللذين أرسلوا من قبل الاتحاديين للقضاء على نفوذه ، وكان رد الفعل لذلك الحادث : أن أرسل الفريق سليمان شفيق الكسائي والياً على البصرة للإيقاع بالسيد طالب النقيب ، وزود ببعض القوات لهذا الغرض ، ولكن عرف الشيخ خزعل والسيد طالب والشيخ مبارك كيف يستدياونه بلانهم ، وأظهروا له من الكرم والسخاء واللهو ما أذهله وأنساه مهمته ، فكان رهناً لإشاراتهم في اليوم الثاني من وصوله إلى البصرة^(٥) .

ولما كانت الأحوال في تردّد مستمر ، والعلاقات بين العرب والاتحاديين تزداد نفوراً يوماً بعد آخر ، اقترح — في منتصف تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩١٣ — عقد مؤتمر آخر في الكويت في بداية عام ١٩١٤ للنظر في مستقبل الإنسان العربي ، وحل مشاكله الناجمة عن مضايقات الأتراك ،

(١) الدائرة البريطانية لشئون الشرق — شخصيات عراقية : ٣٩ ، مصدره — مذكرات رضا شاه : ٢٢٣ .

(٢) توفيق على برو — العرب والترك : ٤٩٧ .

(٣) Ireland: op. cit., p. 180.

(٤) شفيق ساطع الحصري ، وللاطلاع على تفاصيل الحادث راجع : عبد القادر باش أعيان — البصرة في أدوارها التاريخية : ٦٠ .

(٥) المصدر السابق ، ومن طريف ما يروى أن الوالي سليمان شفيق عندما قدم البصرة جرى له استقبال فخ عند مروره بالقبيلة ، وأنزله الشيخ خزعل ليلاً في قصره ، وقد وجد أغلب الحاضرين يرتدون العباة فأظهر إعجابه الشديد بها ، فقدم الشيخ خزعل واحدة هدية له ليسها فوق بزته الرسمية فأخذ الناس يطلقون عليه (الوالي أبو العباية) .

وفى إمكانية قيام ثورة عربية ضدهم ، وإزاحة النير التركي عنهم . وقد وجهت الدعوات إلى الشريف حسين ، والأمير عبد العزيز السعود ، والأمير سعود الرشيد ، والشيخ عجمي السعدون ، والشيخ مبارك الصباح ، والشيخ خزعل ، والسيد طالب النقيب . ولكن لم يكتب لهذا المؤتمر النجاح ، فقد وُثِدَ في المهد واعتذر بن سعود عن حضوره بحجة عدم تأهبه للهوض آنشد ، وكان يرى أنه سيهض حيناً يحين الوقت ، وعلى هذا تأجل انعقاده ^(١) .

وبالنسبة للعلاقات بين الشيخ خزعل والوالى سليمان شفيق الكمالي ، فقد امتازت بالهدوء النسبي برغم أن الوالى هذا لا يقل جرأة وصلابة عن الوالى سليمان فظيف ، ولكنه أخذ بسياسة الأمر الواقع ، وغض الطرف عن النشاط العربى في ولايته - الذى وجد تياره أقوى من أن يقف بوجهه . وقد حضر اجتماعاً مع الشيخ خزعل والسيد طالب في البصرة ، للتداول في مقررات مؤتمر الصباحية المعقود في الكويت - في مايو ١٩١٤ - بين ابن سعود أمير نجد ، وبين الوفد التركى برياسة السيد طالب النقيب حول مرقف ابن سعود من الدولة العثمانية بعد احتلاله الإحساء ، والذى حال نشوب الحرب العالمية الأولى دون تنفيذه ^(٢) .

ولكن علاقة الملاية سرعان ما انقلبت عندما تسلم صبحى بك دستاورية البصرة ^(٣) خلفاً للوالى سليمان شفيق ، فاستغلها عجمى باشا السعدون - شيخ المنتفك - لعداوة قديمة ^(٤) بينه وبين السيد طالب ، فأرسل قواته بقيادة أخيه حمد للقضاء على نفوذ السيد طالب - الذى كان يوم ذاك في الكويت - ، ما أن سمع

(١) حسين الشيخ خزعل - تاريخ الكويت السياسى - ج ٢ : ٧٥ - ٧٦ .

(٢) الحاتم - من هنا بدأت الكويت : ١٧٨ - ١٨٤ .

(٣) وهو آخر وكيل تركى يصل إلى البصرة ، وقد أخذ أسيراً بعد الاحتلال الانكليزى للبصرة .

(٤) سليمان فيضى - في غمرة النضال : ١٠٥ .

النبا حتى أسرع إلى الشيخ خزعل وهدد من هناك وكيل الوالي صبحي بك بشورة لا محمد عقبها إذا لم يوعز لقرات حمد بالرحيل عن أطراف البصرة ، فاضطر الوالي أن يستجيب لطلبه . وآخر صفحة تذكر للعلاقة بين الشيخ خزعل والسيد طالب النقيب كانت عند نشوب الحرب العالمية الأولى ، وهي أن الإنكليز لإنزال قواتهم في البصرة ، التي غادرها القنصل البريطاني إلى المحصرة ، ومن هناك بعث برسالة سرية للسيد طالب يدعوه فيها لمقابلته والمفاوضة معه في أمور ذات بال تخص العراق ، فسار إليه ليلا وقلابه برققة الشيخ خزعل - الذي وضع نفسه وسيطاً بينهما - في المحصرة - وكان القنصل قد اتخذ دار الحاج رئيس التجار مقراً له - ، وقد أبدى القنصل الإنكليزي استعجاب حكومته للاعتراف بالسيد طالب النقيب أميراً على ولاية البصرة^(١) - على أن يكون تحت حمايتهم - مقابل قيامه بثورة ضد الأتراك^(٢) . وبعد يومين عاد السيد طالب سراً إلى المحصرة مشروطاً أن تقتصر مساعدة الإنكليز له على مله بالسلاح فقط دون دخول قواتهم إلى البصرة ، فرفض طلبه^(٣) . ولما كان موقف الاتحاديين منه غير محمود - إذ عثر على كتاب سرى بعث به جاويد باشا قائد الجيش التركي في بغداد إلى أمرية حامية البصرة يطلب إلقاء القبض عليه - رأى من مصلحته ترك البصرة إلى نجد^(٤) عن طريق الكويت . وقبل تحركه وصل إليه معتمد الشيخ خزعل - الحاج مصطفى فهمي - حاملاً اقتراحاً من القنصل الإنكليزي إليه « ليلتزم الحياد في أثناء الحرب مقابل جعله حاكماً عاماً مدى الحياة على العراق من الفاو إلى آخر نقطة يصل إليها الاحتلال

(١) ذلك أن بريطانيا لم تكن تقصد عند بداية الحملة أن تتقدم شمالاً إلى ما وراء البصرة . انظر : زكي صالح - مقدمة في دراسة العراق المعاصر : ١٠ .
(٢) المس بيل - فصول من تاريخ العراق القريب ٣ ، خيرى العمري - شخصيات عراقية ج ١ : ٣٢ ، وللاطلاع على نص الوعد البريطاني للسيد طالب النقيب ، راجع : الملحق الثاني عشر .
(٣) للاطلاع على نص مقترحات السيد طالب النقيب للحكومة البريطانية ، راجع الملحق الثاني عشر أيضاً .

Wilson: Loyalties, p. 18.

(٤)

البريطاني « ، ولكنه رفض الاقتراح وكتب للشيخ خزعل يشكره على ما بذله من جهود من أجله^(١) .

ويبدو لنا أن مفاوضات الإنكليز للسيد طالب النقيب^(٢) هذه على ولاية البصرة ، كانت جزءاً من مخطط إنكليزي وضع قبل الحرب للسيطرة الكاملة على ضفتي شط العرب — على الأقل — وجعلها منطقة مغلقة للمصالح البريطانية وإبعاد أي أثر للتفوذ الألماني — الذي كاد أن يدخلها — عنها^(٣) ، وذلك بوساطة أمراء العرب تحت حمايتهم . وكان هذا قبل التفكير بالتقدم شمالاً إلى ما وراء البصرة . ولما كانت عربستان — متمثلة بالشيخ خزعل — قد وضعت تحت حمايتهم ، طمعوا بالسيد طالب أن يوافق على مخططهم . وقد يتضح من مجريات الأمور أن الشيخ خزعل كان يختلف في نظره الإنكليز عن السيد طالب النقيب ، فقد التزمهم الأول وعارضهم الثاني ، وبدأت من هنا تمسح الفجوة بينهما ليصبحا بعد حين متنافسين شديدين في ترشيحهما لعرش العراق ، ولم يلتقيا إلا في نظرتهم السلبية المتشابهة من ثورة العشرين في العراق ، تلك الثورة التي وقف إزاءها الشيخ خزعل مكتوف اليدين — رغم الروابط المذهبية التي تربطه بعلماء الدين المساهمين بها — ووقف السيد طالب في بغداد بوجهها وجاهر بمعارضتها .

موقف الشيخ خزعل من الاحتلال الإنكليزي للعراق :

لما قررت بريطانيا غزو العراق — إبان الحرب العالمية الأولى — رأت أن تستميل إلى جانبها شيوخ الإمارات المحلية القائمة على ضفاف الخليج العربي ، لتؤمن مواصلاتها عبر الخليج إلى الهند . فأصدرت لهم تعهدات في المحافظة

(١) ملحق جريدة العهد الجديد — أفلقة — العدد ١١ (٢٩ نيسان — ١٩٦١) .

(٢) وهو جزء من المفاوضات التي أجرتها بريطانيا مع زعماء العرب كشريف مكة وأمير نجد لتمهيل أمر إمداد الجيش الإنكليزي بمساعدات عربية وتأمين مؤخراته .

Foster: The Making of Modern Iraq, p. 60.

(٣)

على أوضاعهم الراحة وضمان حريتهم وعقائدهم وإعلانهم شيوخاً مستقلين تحت الحماية البريطانية . واستكمالاً لذلك كان يرى السير برسي كوكس - في مذكرة له ^(١) « وجوب الإسراع في اتخاذ الإجراءات اللازمة التي تطعنهم بأننا قادرين على درء الخطر الذي سيجاهونه - بصفتهم أصدقاءنا - وأننا عازمون على حماية مصالحهم كحمايتنا لمصالحنا . . . فرضى أمراء العرب بهذه التعهدات ، وربحنا - بنتيجة تلك السياسة الخسرة المتبعة معهم من قبلنا لمدة سنين عديدة - . . . وكانت صداقتهم ذات قيمة كبيرة لنا طيلة مدة الحرب » .

وتذكر جروتورد بيل - فيما يخص العلاقات الدبلوماسية بهؤلاء - أنه « لم يصدر منهم خلال مدة الحرب كلها ما يدل على وقفهم موقفاً معادياً بالنسبة إلينا ، وأثبتت الصداقة الراسخة بيننا وبين البارزين من الأمراء - كشيخ المحمرة وشيخ الكويت - أنها شيء لا يثمن » ^(٢) .

ولما اندلعت الحرب - وأصبحت الدولة العثمانية في الجانب المضاد لبريطانيا - صدرت الأوامر بإرسال قوات بريطانية إلى عبادان ، وقد أعطيت في حينه مسوحات لتلك الحملة ، منها : صيانة النفط في عربستان من أجل الاستهلاك البريطاني .

وقد خشيت بريطانيا - بنوع خاص - من أن تعدل القوات العثمانية في منطقة عربستان ، وتحرم بريطانيا موارد النفط ، وبالتالي تقضي على النفوذ البريطاني ^(٣) ، فكان لزاماً على الإنكليز أن يعملوا كل ما في وسعهم لاستمرار تسيير أعمال شركة النفط الإنكليزية - الفارسية ، التي كان خط أنابيبها يصل إلى جزيرة عبادان الواقعة في رأس الخايج ، وكانت آبارها تقع إلى الجهة

(١) السير برسي كوكس - مذكرة تكوين الحكم الوطني في العراق : ٦-٧ .

(٢) المس بيل - فصول من تاريخ العراق القريب - مذكرات - : ٢ .

Foster, : op. cit., p. 137.

(٣)

الشرقية الشمالية من عريستان ، وقد ضعف -- في النصف الأول من سنة ١٩١٤ -- خط الأنابيب وتوسعت معامل التصفية توسعاً كبيراً .

ولكن وزارة الهند كانت ترى أن يكون الدفاع عن منشآت النفط هو السبب الرئيس ، فقدم كتب وزير الهند إلى نائب المالك -- بعد أن صدرت الأوامر إلى الحملة : « إن أهم ما نستهدفه من إرسال الحملة هو التأثير المعنوي على الشيوخ العرب ، أما حماية منابع النفط فقد كان شيئاً ثانوياً من بين الاعتبارات الأخرى » ^(١) .

وقد أوضح هذا الرأي السير آرثر هرتزل (السكرتير السياسي لوزير الهند) في مذكورة مؤرخة في ١٢ أيلول (سبتمبر) سنة ١٩١٤ جاء فيها : « إن التأثير السياسي على الخليج والهند -- الذي سيحدثه ترك الخليج مهملًا من غير عناية -- سيكون شيئاً خطيراً ، ولذا لا يمكننا أن نقف مكتوفي الأيدي في هذا الشأن » ^(٢) . وقد علق الجنرال بارو على هذه المذكرة بأنه : « في حالة إعلان الحرب ستزول المصالح البريطانية في العراق ، وسيشهد مركز حليفينا : شيخ المحمرة وشيخ الكويت ، وقد يهاجمان أو يضربان ، وفي تلك الحالة سيهدد جميع نفوذنا ، وأتعبنا التي بذلت على مر السنين في الهواء ، كما أن مكانتنا في الخليج نفسها ستصبح قلقة ، فهل في وسعنا أن نحول دون ذلك ؟ » ^(٣) .

وما إن أعلنت الدولة العثمانية الحرب في الخامس من تشرين الثاني (نوفمبر) حتى نشر على الأهل في منطقة الخليج بلاغ ذكر فيه أن بريطانيا لاتضمهر أى عداء للعرب ما داموا يظهرون صداقتهم لها ، وأن القوات البريطانية لم تحضر إلا لتواجه الاعتداء التركي ، وتدافع عن أصدقائها العرب ، وفي الوقت نفسه طلب ممثل بريطانيا العام في الخليج إلى الشيخ خزعل : « أن تحاولوا مع

Ireland : op. cit., p. 4.

Ibid, p. 5.

Ibid, p. 6.

(١)

(٢)

(٣)

صديقنا السير مبارك الصباح حاكم الكويت والأمير عبد العزيز بن سعود أمير نجد المهجوم على البصرة ، وتحريرها من العثمانيين ، فإذا ما كانت هذه المهمة فوق طاقتكم ، فعليكم أن تجروا الترتيبات للحيلولة دون وصول الإمدادات التركية إلى البصرة أوحى القرنة ، إلى أن يصل الجند البريطانيون الذين سـ سلمهم في أقرب وقت بإذن الله . وإني لأرجو كذلك أن تصل سفيتان^(١) من سفننا الحربية إلى البصرة قبل وصول جنودكم إليها ، ومع أن هدفكم الأول سيكون تحرير البصرة ، إلا أننا نرجو أن تبدلوا كل ماosلكم من جهد لمنع الجنود وغيرهم من سلب بضائع التجار البريطانيين في البصرة وتوابعها ، وأن تحموا الأوروبيين المقيمين في البصرة وتؤمنوهم ضد أى خسارة أو اضطهاد^(٢) .

بعدئذ تحركت الباخرة البريطانية سبيكل من المحمرة إلى شط العرب ، وقطعت خط البرق التركي بين الفاو والبصرة ، في الوقت الذي نزلت فيه القوات البريطانية – القادمة من البحرين^(٣) – إلى الفاو ، وكان رد الفعل العثماني إرسال فرقة ضخمة لإخراجهم منها . ولكن الشيخ خزعل أشعر البريطانيين بها^(٤) ، فاستعدوا لها وتمكنوا من صدها بعد (معركة السنية) ، وقرر القائد البريطاني الجنرال باريت في ١٦ تشرين الثاني (نوفمبر) الحركة شمالاً أن يعسكر في مقابل المحمرة على الضفة اليمنى من شط العرب ، نظراً لقلق الشيخ خزعل

(١) وهما الباخرتان « لورنس ولودن » كما أن سفينة أخرى كانت في المحمرة لحماية المنشآت النفطية هي الباخرة سبيكل .

(٢) انظر النص الكامل في « الملحق الرابع عشر » . وما يجدر ذكره أن كتاباً مطابقاً لهذا النص أرسل إلى الشيخ مبارك الصباح . راجع بعض نصوصه في : محمود بهجت سنان – الكويت زهرة الخليج العربي : ٣٩-٤١ ، و : سليم طه التكريتي – الصراع على الخليج العربي : ١٤٢ وما بعدها .

(٣) لقد أقلمت القوات البريطانية في ١٦ تشرين الأول أكتوبر من الهند ووصلت بعد أسبوع إلى البحرين وكان السير برسي كوكس هو الضابط السياسي المرافق لهذه الحملة – انظر :

Foster Op. cit., p. 138.

(٤) شكرى محمود نديم – حرب العراق : ٢١ .

من قيام الأتراك بهجوم عليه ^(١) ، فاستطاع القائد أن ينجح في خطته - بعد معركة كوت الزين - وبذلك توفر الأمان لحماية المحمرة ، والتحقّت السفن الموجودة في نهر كارون - بالحملة البريطانية وتم تأمين الاتصال بالمحمرة . ولقد علم الإنكليز بعدئذ - بوساطة الشيخ خزعل - أن الأتراك قرروا الانسحاب من البصرة إلى القرنة ، فتقدّمت القوات البريطانية واحتلت البصرة بعد ستة عشر يوماً من دخولها الفاو ^(٢) .

وكان الشيخ خزعل - في جميع مراحل الاحتلال - عوناً للإنكليز في حربهم في المنطقة ، متجاهلاً الرأي العام في إمارته ، فوضع جميع ممتلكاته ^(٣) وأتباعه بإمرة جيوش الاحتلال ، واشترك في القضاء على كل حركة تمرد - في منطقته - مناوئة لأصدقائه الإنكليز ، وقام بذلك لقاء تأكيد بريطاني وجهه له - في ٢١ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩١٤ - ممثل بريطانيا في الخليج جاء فيه : « لقد أمرتني حكومة صاحب الجلالة أن أقدم لسعادتكم - مقابل هذه المساعدة القيّمة - وعداً بأننا إذا ما نجحنا - وسننجح بإذن الله - فإننا لن نعيد البصرة إلى الدولة العثمانية ، ولن نسلمها لهم أبداً ، وفوض إلى أن أؤكد لكم بصورة شخصية - وفي هذا الكتاب - بأن حكومة صاحب الجلالة مهما طرأ من التبدل على شكل الحكومة الإيرانية ، وسواء أكانت هذه الحكومة ملكية مستبدة أم دستورية ، مستعدة لأن تملّكم بالمساعدات اللازمة للحصول على حل يرضيكم ويرضيّنا معاً إذا تجاوزت الحكومة الفارسية على حدود اختصاصكم وحقوقكم المعترف بها ، أو على أموالكم الموجودة في فارس ، كذلك فستبذل أقصى جهدها في الدفاع عنكم تجاه أي اعتداء أو تجاوز يأتي إليكم من دولة أجنبية على دائرة اختصاصكم وحقوقكم المعترف بها

(١) المصدر السابق .

(٢) ذكي صالح - مقدمة في دراسة العراق المعاصر : ١٠ .

(٣) انظر : الملحق الثالث عشر - للاطلاع على رسالة خطية من عبد المسيح أنطاكي

إلى الشيخ خزعل بهذا الصدد .

أوعلى سلامة أموالكم الموجودة في إيران ، هذه التأكيدات معطاة لكم وخلفائكم من المذكور من صلبكم ، وتبقى أبداً معمولاً بها ما دمتم أنتم وخلفائكم قائمين بواجباتكم نحو الحكومة الإيرانية ، على ألا يرشح أحد من خلفائكم المذكور إلى الحكم إلا بعد اقتراح رأى حكومة صاحب الجلالة البريطانية بصورة سرية وموافقتها على ذلك ، وأن تستمروا وخلفائكم تابعين إلى مشورة حكومة صاحب الجلالة ، وتتخذوا موقفاً مرضياً لإزاءها .

وفضلاً عن ذلك ، فستبقى بساكنين النخيل العائدة لكم في الجانب التركي من شط العرب كلها تحت حيازتكم وحيازة ورثتكم معفاة من الرسوم . . . »^(١) . ولقد ظهر في عربستان — والحرب قائمة — اتجاه نحو العطف على دولة الخلافة الإسلامية ، وقد رفعت أصوات في النجف وكربلاء بوجوب الجهاد والوقوف بوجه « الأجنبي الكافر » ، وتأثرت قبائل المنطقة بتلك الدعوة ، لارتباطهم المذهبي مع مجتهدى الشيعة هناك ، واستغل الأتراك — أعداء الأكراد — هذا الشعور فيهم فأججوا نيران عواطف العشائر واجتذبوهم نحوهم ، وتمكنوا من التأثير عليهم ، والمعروف أنه كان يصحب القوات العثمانية التي احتلت الحوزة — بقيادة محمد فاضل باشا الداغستاني — كثير من رؤساء العشائر في المنطقة ، منهم الشيخ عناية بن ماجد — رئيس قبيلة ربيعة — ، والشيخ قاسم بن علي — رئيس عشيرة الزركان — ، والشيخان عوفى بن مهاوى وعاصى ابن شروان^(٢) — رئيسا قبيلة بنى طرف — والشيخ غضبان البنيان رئيس قبيلة بنى لام —^(٣) . إضافة إلى نفر من علماء الدين ، من أبرزهم نجل المير

(١) انظر نص التمهيد كاملاً في « الملحق الرابع عشر » أيضاً ، وانظر أيضاً : المس بيل — فصول من تاريخ العراق القريب ٢ .

(٢) وكانا معتقلين عند الشيخ خزعل في الأحواز على أثر ثورة بنى طرف عليه سنة ١٩٠٨ ، ويصف ولسون (Loyalties, p. 45) الشيخ عاصى بأنه قوى العضلات حاد الطبع لا يقهر ، تعبدته قبيلته . وهو عدو للشيخ خزعل والفرس .

(٣) هو الشيخ غضبان البنيان (البنية) شيخ بنى لام ، وكان له في الحوزة : والعمارة =

كالام اليزدي - المرجع الأعلى للطائفة الشيعية يومئذ - وقد انتشر هؤلاء وغيرهم من المجاهدين في أطراف الخويزة ، وعزموها على احتلال الأحواز ، وأعلنوا الثورة « ضد الإنكليز وحليفهم الشيخ خزعل »^(١) .

وفي ٢٦ كانون الثاني (يناير) سنة ١٩١٥ أنخبر الجنرال باريت حكومة الهند بتقدم قوة تركية مع متطوعين من بني لام وبني طرف نحو الأحواز^(٢) ، وهي تستهدف حقول النفط في عبادان ، وطالب الجنرال باريت نجدة لتلافي هذا الخطر ، وأرسل في ٢٩ كانون الثاني (يناير) ثلة من قواته لحماية الأحواز بالتعاون مع الشيخ خزعل وأتباعه^(٣) ، ولكن المتطوعين - يساندهم الأتراك تمكنوا في ١٨ شباط (فبراير) من إنزال خسائر^(٤) لم تتوقع بالقوات البريطانية^(٥) إذ كبدوها خسائر في الأرواح تقدر بثلاثمائة قتيل ، إضافة إلى عدد كبير من الأمرى . واستولوا على قسم من المعدات^(٦) ، واستطاع فريق من الثوار

= شأن كبير . وقد جرت له مع الشيخ خزعل وقائع كثيرة ، أشهرها معركة جحيف في حزيران (يونية) سنة ١٩١٣ انتهت بانتصار الشيخ خزعل ومصالحته إياه . وقد وقف إلى جانب الأتراك عند قيام الحرب العالمية الأولى ، واشترك في الحملة التي قادها توفيق بك ومحمد فاضل الداغستاني لطرد القوات البريطانية المرابطة في الأحواز والتي منيت بالهزيمة ، وعندما قررت بريطانيا إبعاده عن العمارة سنة ١٩١٧ التزمه الشيخ خزعل . وبقي عنده حتى سنة ١٩٢٠ إذ أصرت بريطانيا على إبعاده لاثباته بالتحريض على الثورة ضدها ، فنقل إلى الكويت ومنها إلى جزيرة هنكام . ومكث فيها حتى رجع مرة أخرى إلى العراق في بداية الحكم الوطني بتأثير من الشيخ خزعل ، وانتخب عضواً في المجلس التأسيسي العراقي الأول .

(١) محمد علي كمال الدين - في مقدمة ذكرى السيد عيسى آل كمال الدين : ١٣ .
(٢) كانت هذه القوة مؤلفة من فوجين من المشاة وسرية خيالة ونصف بطرية مدفعية وفرقة عشائرية تنيف على ثلاثة آلاف مجاهد . انظر : تحسين العسكري - مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى - ج ١ : ٥٨ .

(٣) يقدرهم ولسون (Loyalties, p. 27) ما بين ١٠٠٠ و ١٩٠٠ من العرب .
(٤) للاطلاع على نماذج من هذه الخسائر ، راجع : Ibid, p. 26 .
(٥) عباس العزاوي - تاريخ العراق بين احتلالين ج ٨ : ٢٧٨ ، عبد الهادي العصامي في ذكرى السيد عيسى كمال الدين : ٤٣ .

(٦) تحسين العسكري - مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى - ج ١ : ٥٨ ، ويذكر أن =

نسف أنابيب النفط في مسجد سليمان وأشعلوا فيها النيران ، الأمر الذي أوقف ضخ النفط إلى عبادان^(١) ، ولكنهم أخفقوا في الوصول إلى مصافي عبادان - حيث كانت الحماية عليها محكمة .

بعد هذه الخسائر لم تحاول القوات المنحدرة التصادم بالقوات المناوئة إلا بعد أن رجت معركة الشعبية في البصرة . وقد عين الجنرال غورنيج لهذا الغرض ، وكانت قبيلتا الباوية وكعب قد أعلنتا العصيان المسلح ، فجرت معركة حاسمة في الخفاجية^(٢) ، أظهرت فيها العشائر العربية من ضروب الشجاعة والبسالة ما نال الإعجاب من الأتراك والتنكيل والتأديب العنيف من الإنكليز والشيخ خزعل طيلة أيام ثلاثة في منتصف مارس سنة ١٩١٥ ، قضى فيها على الأتراك بصورة نهائية بعد أن أرسلت قوة بريطانية كبيرة بوساطة نهر كارون لهذا الغرض^(٣) ، وبذلك تراجع محمد فاضل الداغستاني مع فلول قواته المهزومة إلى العمارة وهو في حالة يرثى لها^(٤) . واتخذت في الحال التدابير اللازمة لصيانة أنابيب النفط وإصلاحها ، واستؤنف تدفقه إلى عبادان في ١٣ حزيران يونيو سنة ١٩١٥^(٥) .

= خسائر الثوار كانت ٥٠ قتيلًا و ٣٠٠ جريح . أما خسائر الجيش التركي فكانت قتيلًا واحدًا وثلاثة جرحى .

(١) المس بيل - فصول من تاريخ العراق القريب : ١٠ ، Foster: Op. cit., p. 139, ومن أبرز الذين اشتركوا في قطع أنابيب النفط في مسجد سليمان السيد عيسى آل كمال الدين - من علماء النجف مع - عشائر المنطقة ، وقد وقف مناوئًا للإنكليز في الأحواز ، وأجبر في أواخر سنة ١٩١٦ على الإقامة عند الشيخ خزعل في الفيلية ثم انتقل إلى الكويت ولم يرجع إلى الأحواز إلا بعد أسر الشيخ خزعل ، وقد اتهم بعدئذ بالتواطؤ مع الشيخ جاسب ضد السلطات الإيرانية ، فأخرج للعراق سنة ١٩٤٣ .

(٢) عبد الواحد باش أعيان - تحفة النصر في تاريخ البصرة (مخطوط) ج ٢ : ١٥٩

Wilson : Loyalties, p. 27.

(٣) عبد الواحد باش أعيان - تحفة في تاريخ البصرة - (مخطوط) ج ٢ : ١٥٩ .

(٤) تحسين العسكري - مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى - ج ١ : ٥٨ .

(٥) شكري محمود نديم - حرب العراق : ٣٧ من بعضهم .

أما الشيخ خزعل فهباً جيشاً ليصدّ به تلك القوى المعادية من عشائر منطقته التي خرجت عليه وعلى حلفائه الإنكليز . ومن المؤكد أن الشيخ خزعل لم يتأثر بفتوى الجهاد ، التي نادى بها علماء الشيعة — وقد ألحوا عليه أن يستجيب لهم^(١) ، كما أن ثورة الحسين في الحجاز لم تحدث لديه أى تأثير يذكر^(٢) . وإضافة إلى ذلك أنه لم يستجب لاتصالات العثمانيين معه لزعة ولا لالإنكليز ، فقد صم أذنيه عندما اتصل به والى البصرة في العشرين من تشرين الأول أكتوبر سنة ١٩١٤ : وطالب إليه السماح لقوات تركية كبيرة ، وهي في حالة تنكر — في الاختفاء على سطوح المنازل المظلة على جانبي نهر كارون^(٣) ، كما سبق أن رفض طلباً لوالى بغداد وقائد عموم العراق محمد حسين جاويد بالتعاون معه^(٤) .

وتعلق المس بيل — بعد كل هذا — فتقول : « لقد ضمن موقف صدقنا الحميم الشيخ المحمرة بالنسبة إلينا ذلك الموقف الذي كان يدعو إلى مالا يستهان به من القلق »^(٥) . وتأكيداً لموقفه من الإنكليز ضد الأتراك ، أصدر بيانات متلاحقة إلى العشائر العربية في العراق والمجمرية يدعوهم فيها للانضمام إلى « بريطانيا الدولة الوحيدة المحبة لوقى البشر على اختلاف أجناسهم

(١) انظر نموذجين من صور التغراف الوارد إليه في (الملحق الخامس عشر) ولكن المعروف عن الشيخ خزعل أنه بذل وساطات كثيرة من أجل بعضهم ، فذكر منها : أن الشيخ مهدي آل مظفر أحد علماء الدين في البصرة — عندما تعرض لمضايقات الإنكليز لمساندته الأتراك التزمه الشيخ خزعل وعمل على إطلاق سراحه وأخذه في ضيافته في المحمرة حتى هدأت الأحوال . راجع : عبد المجيد الغزالي — تاريخ البصرة : ٢١٤ .

(٢) المس بيل — فصول من تاريخ العراق القريب : ٢ . وتذكر أن موقف شيخ الكويت كان شبيهاً له في ذلك . انظر الملحق — السادس عشر — للاطلاع على نص رسالة خطية بعها الشيخ خزعل إلى الميجر مورديف عن الشبهات التي أتهمته بالدعوة ! (الإمام) ابن سعود .

(٣) Wilson : Loyalties, pp. 7-8.

(٤) انظر نص الطلب في — الملحق السابع عشر — .

(٥) المس بيل — فصول من تاريخ العراق القريب : ٤ .

ومذاهبهم»^(١)، وأوعز لقواته بعدئذ أن تسحق المعارضة . فوجه ابن أخيه الشيخ حنظل لقبيلة الباوية - شرقي الأحواز - فقصى على مقاومتها ، ثم اتجه نحو بني كعب في الفلاحية فسير لهم ابنه الشيخ جاسب بعشرين ألفاً من عشائر المحيسن فألحق بهم هزيمة ذكراء ، بعد معركة ضارية طلب لها شيخ الكويت - وكان بضيافة الشيخ خزعل - الإمدادات من ابنه الشيخ جابر في الكويت . وبذلك أزال إمارتهم وجعل (عبود بن ذياب) رئيساً لهم من قبله^(٢) . وهكذا تم للشيخ خزعل إخضاع تلك الثورات وتغلب عليها ، فهبطت الأحوال في إمارته واستتب الأمن ، وقدم إليه رؤساء العشائر المناهضة يطلبون العفو . وبثني تقرير بريطاني على ما قام به الشيخ خزعل من مواقف إبان الحرب ، فيلكر أن : « الشيخ تمكن من القضاء على فتنهم وأراحنا منهم ، وقد خدمنا آنذاك خدمة كبرى لا تنسى . كما أنه ساعدنا كثيراً في حروبنا مع الأتراك في الشعبية . » وقد ساعدنا أيضاً في الأمور السوقية في عربستان ، وساعدنا أيضاً على اجتياز نهر الكرخة»^(٣) . أما شأن الإدارة البريطانية في عربستان - بعدئذ - فقد أفصح عنها بريقة من وزير الهند إلى سكرتير الشؤون الخارجية في ٢٩ مارس سنة ١٩١٧ على أثر احتلال بغداد ، جاء فيها : « أن تكون إيران الجنوبية بما فيها عربستان منطقة نفوذ لحكومة الهند في حين تخضع الأراضي المحتلة

(١) انظر قسماً من نصوص هذه البيانات في الملحق - الثامن عشر - ، ولكن الغريب أن : صلاح العقاد - التيارات السياسية : ٢٣٦ يذكر أن الشيخ خزعل حاكم المحمرة استسلم للمعارضة بخلاف الشيخ مبارك الذي تمكن من التغلب على ميل غالبية السكان إلى الدولة العثمانية .

(٢) عبد الواحد باشا أعيان - تحفة النصرة في تاريخ البصرة (مخطوط) ج ٢ : ١٦١ . ويذكر : الخاتم - من هنا بدأت الكويت : ١٥٥ - ١٥٦ أن أهل الكويت رفضوا طلب الشيخ مبارك وامتنعوا عن الاشتراك في الحرب وقالوا : نموت على الإسلام خير من أن نموت على الكفر .

(٣) الدائرة البريطانية لشؤون الشرق - شخصيات عراقية : ٣٩ مصدره : مذكرات رضا شاه : ٢٢٣ وما بعدها .

الأخرى إلى إدارة حكومة صاحب الجلالة»^(١) .
ويبدو أن سلطات الاحتلال البريطاني في العراق ، أرادت إخضاع العراق لنفس الإدارة التي خضعت لها عربستان ، فقد كانت هناك وجهتا نظر بريطانيتان فيما يتعلق بالسياسة الخاصة بالعراق : — إحداهما صادرة عن الهند ، والأخرى مستمدة من لندن أو من السلطات البريطانية في مصر .

أما مجمل الخلافات بينهما ، فهو أن المسؤولين البريطانيين في الهند كانوا يريدون استعمار العراق دون إعطاء أهله صلاحيات جوهرية في ميدان السياسة والإدارة ، كما أنهم كانوا يرغبون في ضمه إدارياً إلى الهند — كما هي الحالة مع عربستان ، هذا في حين السلطات البريطانية في مصر ترى فائدة في الاعتراف بحركة القومية العربية وإنشاء حكومة عربية تضطلع بأعباء الإدارة^(٢) . وقد بذلت الإدارة البريطانية في العراق — بادئ الأمر — جهوداً جبارة في التمهيد لحكم العراق حكماً مباشراً ، فأثر ذلك تأثيراً بعيداً في تقديم العراق نحو الثورة . فقد ظلت الإدارة عسكرية برجالها وسلطتها سواء أكانت تسميتها قبل هذا التاريخ مدنية أم عسكرية^(٣) . كما أنها لم تعلن عن عزمها على إنهاء الاحتلال العسكري وإقامة نوع من الحكم الوطني ، تخفيف وطأة الخلاف بينها وبين أهل البلاد . وقد كان مطلب الاستقلال متأصلاً في العراق ، فلما انتهت الحرب و طال الانتظار ، واستفحلت الشكوك في وعود بريطانيا ونواياها . اشتدت العزيمة على مقاومة الإدارة البريطانية . والتخلص من قبضتها ، فكانت ثورة العشرين^(٤) التي تقام أمورها ، وما زاد في عنفها

Ireland: op. cit., p. 64.

(١)

(٢) زكي صالح — مقدمة في دراسة العراق المعاصر : ١٦ .

Ireland: op. cit., pp. 75, 80.

(٣)

(٤) الحسيني — الثورة العراقية الكبرى (راجع فيه التفاصيل) .

أنها اتخذت صبغة دينية ، ولكنها — على ما يبدو لم تؤثر في موقف الشيخ خزعل ، فلم يعرف عنه تأييده للثورة أو اتصاله بالثوار ، وإنما كان ولاؤه للإنكليز يحتم عليه الوقوف بعيداً عن أحداثها ، ورغم الأواصر المذهبية التي تشده بقيادة الثورة من مجتهدى الشيعة . والحقيقة أن الإنكليز تفهموا جيداً مسألة تصادم الولاء الذي كان عليه الشيخ خزعل — ولائه للإنكليز وولائه لعلماء الشيعة — ، فبادر السير برسي كوكس^(١) — الذى استدعى من طهران — إلى الاتصال به ، إذ زاره في ٣٠ أيلول (سبتمبر) سنة ١٩٢٠ في المحمرة^(٢) . وضمن موقفه إليه . ولكن رغم هذا لم يستطع الشيخ خزعل إلا أن يعضد من شردتهم الثورة ونكلت بهم ، فتدخل — بما لديه من حظوة عند الإنكليز — في أمرهم بعد أن أثبتت عواطفه بالعيد من الرسائل من علماء الدين في النجف — الذين تربطهم به (رابطة المذهب والوطن واللسان)^(٣) —

(١) قضت السياسة البريطانية — في أواخر سنة ١٩٢٠ — أن يستبدل الحاكم الملكى — في العراق السير أرفولد ولسن الذى عين بمنصب مدير شركة النفط الإنكليزية — الفارسية في عبادان بالمثل الإنكليزى في طهران السير برسي كوكس — وقد أمضى في منصب السفارة في طهران مدة عشرين شهراً — وقد وصل كوكس بصفة أول مندوب سام للعراق إلى البصرة في أول تشرين الأول أكتوبر سنة ١٩٢٠ بعد أن قابل كلا من الشيخ خزعل وابن سعود — وهما الأميران العربيان اللذان يحادان العراق — وكان على رأس المستقبلين له « الشيخ خزعل أمير المحمرة الذى تعهد له كوكس أيام الحرب باعتراف بريطانيا به حاكماً على عربستان والذى أصبح من المرشحين لعرش العراق ، والسيد طالب النقيب الذى ساعد بريطانيا أخيراً في تهذئة الثورة في بغداد » . انظر : خيرى حماد — عبد الله فليبي : ٨٦ ، وللاطلاع على تفاصيل وافية عن السير برسي كوكس ، راجع :

Graves : Life of Sir Percy Cox (1941).

ومن طريق ما يروى لنا : (سنت جون فليبي — أيام في العراق : ٣٧) في الحلقة التي أقيمت على شرف كوكس ما نصه « اقترفت غلطة بسهولة ، إذ في الوقت الذى كنا نبحث في شؤون الكويت افتقدت الأسرة المالكة فيها على أساس أن اثنين من حكامها الآخرين تسلسا الحكم بعد مقتل أخويهما . . ولم أكن أعلم يومئذ أن الشيخ خزعل — الذى كان حاضراً — قد قتل أخاه الأكبر ليغتصب عرشه » . (٢) البراز — العراق من الاحتلال حتى الاستقلال : ١١٦ .

(٣) انظر نماذج للردود في الملحق — التاسع عشر — من الشيخ خزعل إلى قسم من علماء الدين في النجف يعدم فيها بهذا مساعيه لدى « فخامة المندوب السامي » .

يحتة فيها مرسلوها للتدخل في الأمر واستعمال مكانته عند « أرباب الدولة المعظمة البريطانية » ، لإصدار العفو العام عن المنفيين والمحتجزين^(١) . فتدخل في أمر « الشيخ محمد جواد الجزائري ، والسيد محمد علي بحر العلوم ، اللذين تزعمتا ثورة النجف ضد الإنكليز ، فأعفيا وأقاما في المحمرة برعايته »^(٢) . كما أنه تدخل في أمر السيد صالح الحلي ، وقد قبضت عليه سلطات الاحتلال في بعقوبة يستنهض أهلها ، وأبعدته إلى البصرة في طريقه إلى الهند — ، عندما استجار به فأغاثه ومكث عنده أكثر من ثمانية أشهر^(٣) . ويرى لنا عبد الواحد سكر — وهو أحد أبطال ثورة العشرين — أن الشيخ خزعل كان كثير التردد عليه في معتقه بالبصرة وقد شمله برعايته ودعاه لزيارة المحمرة ، ويذكر : « بينما كنت عنده ، وبدون أن أعلم ، فافوض المندوب السامي ببغداد عن طريق البرق بأن يدفع عني مائة ألف ربية هندية كغرامة على أن تطلق الحكومة سراحي »^(٤) .

الشيخ خزعل مرشحاً لعرش العراق :

لقد كانت مشكلة اختيار ملك على العراق في مقدمة المشاكل التي ظهرت — منذ نهاية الحرب العالمية الأولى — في العراق^(٥) . فلما تطورت الظروف بعد ثورة العشرين^(٦) . أصبح تحقيق الفكرة أمراً لا بد منه . وكان طبيعياً أن تختلف

(١) انظر نماذج من هذه الرسائل في الملحق — التاسع عشر — أيضاً .
(٢) وكافا قد حكم عليهما بالنفي إلى الهند ، وبعد أن التزمهما مكثاً عنده ما ينيف على السنة . راجع : المس بيل — فصول من تاريخ العراق القريب : ٥٢ ، وانظر أيضاً : على الخاقاني — شعراء الفري — ج ٧ : ٣٨٠ .
(٣) يذكر على الخاقاني — شعراء الحلة — ج ٣ : ١٦٣ « عند مرور السيد صالح الحلي على قصر الشيخ خزعل بالفييلية نادى : واخزعلاه ! ولا خزعل لي اليوم » فأغاثه وأخذ من سلطات الاحتلال .
(٤) فريق مزهر آل فروع — الختاتق الناصعة في الثورة العراقية سنة ١٩٢٠ وثنائجها : ٤٤٧ .
(٥) Foster: Op. cit., p. 94. ، زكي صالح — مقدمة في دراسة العراق المعاصر : ٦٠ .

وجهات النظر فيمن عسى أن يكون ملكاً . وقد كان هناك عدد كبير من المرشحين ، وكان لكل مرشح أتباع ودعاة يتفاوضون بنفاوتهم مراكزهم وإمكاناتهم ونظر الحكومة البريطانية إليهم ، فن المرشحين العراقيين كان نقيب البصرة السيد طالب النقيب - وزير الداخلية في الحكومة المؤقتة - ، والسيد عبد الرحمن النقيب - رئيس مجلس الدولة - ، وعبد الهادي العمري - من الأسر المشهورة في الموصل - . ومن المرشحين من غير العراقيين : الأمير برهان الدين - نجل السلطان عبد الحميد - ، وأغاخان - زعيم الطائفة الإسماعيلية في الهند - ، وغلالم رضاخان - والي بشتكوه الإيراني - . ومن جملة المرشحين العرب^(١) كانوا : الأمير فيصل والشيخ خزعل . فأما فيصل - حليف حرب البريطانيين - فإنه ما لبث أن أصبح المرشح المفضل للعرش الجديد . وقد استقر عليه الاختيار في مؤتمر القاهرة - الذي عقد برئاسة وزير المستعمرات المستر تشرشل في آذار سنة ١٩٢١ - . وأما الشيخ خزعل فإن إمكاناته وسخاءه وصلته المذهبية بجنوب العراق خاصة ، وثقته بالإنكليز^(٢) كان ما يجعل أمر نجاحه في الحصول على العرش أكثر احتمالاً^(٣) ، فقد كتب إلى المتمد السامي البريطاني في العراق في الخامس من نيسان سنة ١٩٢١ يطالب معارضته في هذا الشأن^(٤) ، وكان قد تلقى طلبات عديدة من أعيان الدين في النجف وغيرها يلحون عليه بترشيح نفسه لعرش العراق باعتباره « أولى الجميع بـ تدخله الأمور العامة للعراقيين عموماً والنجف خصوصاً » ويطالبونه « بالألحوج العراقيين للالتجاء إلى غيره في تولى أمورهم »^(٥) بعد أن شاع « أن الدولة البريطانية

(١) من المرشحين الآخرين ابن سعود والشريف الهاشمي على حيدر .

(٢) يعلق السيد عبد الرزاق الحسني - تاريخ العراق السياسي الحديث - ج ١ : ١٦٩ عن ترشيح الشيخ خزعل العرش : « إنه كان يصرف آلافاً من الخيال الإنكليزي للفوز بهذه الرئاسة » .

(٣) عبد الرحمن البراز - العراق من الاحتلال حتى الاستقلال : ١٢٣ .

(٤) الحسني - تاريخ العراق السياسي الحديث - ج ١ : ١٦٩ .

(٥) فقرات من نص الرسالة الخطية التي أرسلها له الشيخ جعفر كاشف الغطاء، انظر : =

قد أعطت الحرية للعراقيين بانتخاب من يشاؤون لأموهم العامة . . . فإقباله يكون سبباً لإطلاق مسجونهم ، وإرجاع شاردهم ، وتأمين خائفهم وحفظ كافة شئونهم ، وحفظ صداقتهم ، وصداقة العرب مع الدولة المعظمة البريطانية ، فيحوز فخر الدنيا والآخرة»^(١) . والحقيقة أن إبعاد السيد طالب النقيب - منافسه القوي في جنوب العراق - عن مسرح السياسة زاده اندفاعاً ليلعب دوره - وقد غاب عنه أن إزاحة النقيب جاء تمهيداً لترشيح فيصل للعرش -^(٢) ، قبل أموالاً طائلة^(٣) ، وانتدب مزاحم الأمين الباجه جي معتمداً له ، ليقوم بمهمة الاتصال - لحسابه - مع قسم من ساسة العراق في بغداد^(٤) . فكانت اتصالات الباجه جي مخفية للأمال ، فقد أحجم عنه الكثيرون ، ولم يحظ باهتمام من كلفه الشيخ خزعل الاتصال بهم ، فرجع للبصرة وكتب للشيخ خزعل : « ذهبت إلى بغداد وحكيت مع الملعومين فوجدتهم كما سبق لي التنبؤ بحجتهم : ورأيت الأحوال متغيرة للغاية وإقناع أحد من أصعب

== النص الكامل في - الملحق العشرين - .

(١) فقرات من نص الرسالة الخطية التي أرسلها له الشيخ عبد الكريم الجزائري ، انظر النص الكامل في - الملحق العشرين - .
(٢) لقد كتب مراسل التايمز في طهران في ٢٩ ديسمبر سنة ١٩٢١ « بعد ما حصل للسيد طالب فإن الزعيم الذي يعارض فيصلاً يكون مجنوناً » . انظر : أنيس صايغ - الهاشميون والثورة العربية الكبرى : ٢٠٧ .

(٣) الزركلي - الأعلام - ج ٢ : ٣٥٠ .

(٤) ترجع صلة الشيخ خزعل بمزاحم منذ التجائه للبصرة على أثر غلق السلطات العثمانية النادى الوطنى الذى كان رئيسه وتعطيل جريدته النهضة . فتولى السيد طالب والشيخ خزعل حمايته من بطش الاتحاديين . وكان من الذين التجؤوا إلى البصرة يومذاك نوري السعيد وعبد الله الدملوجى وكانا ضابطين في الجيش التركى . ويذكر على البزركان - الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية : ١٠٨ أن مزاحماً شغل عند الاحتلال منصب معاون حاكم الحلة السياسى ثم أرسل بعد ستة أشهر للبصرة وأودع إليه النظر في كافة الدعاوى التى يقيسها الأهالى . وفي هذه الأثناء انتدبه الشيخ خزعل ليروج له فكرة اعتلائه عرش العراق .

الأمر ، بل تكاد تكون من المستحيلات»^(١) . ويبدو أن الشيخ خزعل قد كلفه الاتصال بنوري السعيد وقريبه جعفر العسكري ، ليتبنيا فكرة ترشيحه لعرش العراق . ويظهر لنا من رسالتهما - المؤرختين في ٢٧ نيسان سنة ١٩٢١^(٢) - للشيخ خزعل - واللتين نقلهما إليه مزاحم الباجه جي - أنهما اعتذرا من الخوض في مثل هذه الأمور - وكانا معروفين بولائهما لفصيل - متذرعين بأنهما من الضباط العسكريين ولا يمكنهما الاشتغال بالأمور السياسية^(٣) . وقد نصح الباجه جي الشيخ خزعل بأن يكف عن هذه الأمانى ويخلصه من هذا المأذق الذى وقع فيه ، فكتب له : « إن المسألة أصبحت منتهية ، والسعى^(٤) لا أرى فيه أقل نفع إذا لم يكن فيه بعض الضرر ، ولا يبعد أن يكون هذا الضرر على مثلى إذا حاول تبديل ما وقع عليه الاتفاق وفاه به أهل الحل والعقد »^(٥) . وإلى جانب هذا وجد الشيخ خزعل أن الدبلوماسية الإنكليزية غير متحمسة لترشيحه ، وقد لزمته الصمت بادئ الأمر ، ثم طالبت منه المس بيل - سكرتيرة الشؤون الشرقية في دار الاعتماد البريطانية في بغداد - الكف عن الخوض في مثل هذا الأمر ، ليفسح المجال أمام فيصل للفوز بالعرش . وكان مؤتمر القاهرة قد تدارس « المؤهلات المتوفرة في كل من الملوك الذين

(١) رسالة خطية من مزاحم الباجه جي إلى الشيخ خزعل ، تجد نصها الكامل في الملحق الواحد والعشرين .

(٢) انظر نص رسالتهما في - الملحق الثاني والعشرين - .

(٣) شغل نوري السعيد لأول مرة منصب وزير الدفاع في الوزارة للسعدونية الأولى في ١٨ تشرين الثاني سنة ١٩٢١ وتولى رئاسة الوزارة لأول مرة في ٢٣ آذار سنة ١٩٣٠ . أما جعفر العسكري فشغل منصب وزير الدفاع الوطنى في الوزارة النقيبىة الأولى في ٢٥ تشرين الأول سنة ١٩٢٠ وشغل منصب رئاسة الوزارة لأول مرة في ٢٦ تشرين الثاني سنة ١٩٢٣ ، وكان يردد دائما أنه لم يدخل إلى مجلس الوزراء إلا ليقف بوجه معاصم السيد طالب النقيب ، راجع : خيرى العمري - المرشحون للعرش - جريدة البلد - العدد ٨٤٨ في ١١ آذار سنة ١٩٦٧ .

(٤) يشير إلى ما اتفق عليه في مؤتمر القاهرة في آذار سنة ١٩٢١ .

(٥) يقصد بهم الإنكليز .

يمكن ترشيحهم لعرش العراق . . وكان من السهل الوصول إلى نتيجة في ذلك بإسقاط غير اللائقين من قائمة المرشحين»^(١) ، فأسقط اسم الشيخ خزعل بتبريرات متعددة ، منها : أنه « إيراني الجنسية ، والعرب في العراق لا يقبأون بملك غير عربي»^(٢) ، ومنها : أن « الأوساط الوطنية لا تميل إليه فضلاً عن أن نفوذه منحصر في جنوب العراق»^(٣) . وفي تقديرنا أن التزامه من قبل عاماء الدين في العراق واتباعهم — الذين وقفوا بوجه الاحتلال الإنكليزي وشاركوا في إضرام نيران ثورة العشرين — جعل بريطانيا لا تطمئن إلى موافقه ومواقف أتباعه في المستقبل ، كما أنها لم تكن تريد أن تثير مشكلات دينية وطائفية ، هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن فوز الشيخ خزعل بعرش العراق معناه : قيام وحدة طبيعية بين عربستان والعراق ، وقد يترتب عليها — بالنسبة لبريطانيا — مشاكل سياسية معقدة . وقد ألقى ونستون تشرشل — وزير المستعمرات — بياناً في مجلس العموم في الرابع عشر من حزيران يوفيو سنة ١٩٢١ ترجمته السلطات في العراق ونشرته على نطاق واسع ، جاء فيه : « إن حكومة صاحب الجلالة تعتبر الأمير فيصل مرشحاً مناسباً ، بل المرشح الأنسب ، في الميدان وتأمل أن يحصل على تأييد غالبية الشعب العراقي»^(٤) .

ومع كل هذا فإن الشيخ خزعل بقي في الميدان وعز عليه أن يسحب ترشيح نفسه أو يعلن معاضدته لفيصل ، إلا بعد أن أبحر فيصل متجهاً إلى العراق^(٥) ، وهنا وجد ألا مناص من أن يعلن تنازله عن الترشيح ، وكان

(١) كوكس — مذكرة — تكوين الحكم الوطني في العراق : ٤٨ — ٤٩ .

(٢) أنيس صايغ — الهاشميون والثورة العربية الكبرى : ٢٠٤ .

(٣) خيرى العبدى — المرشحون للعرش — جريدة البلد — العدد ٨٤٩ في (١٢/٣/١٩٦٧) .

(٤) أنيس صايغ — الهاشميون والثورة العربية الكبرى — ٢٠٧ .

(٥) Ireland, : op. cit., p. 249.

التاريخ السياسى

ذلك في مجلس له بالبصرة - قبيل وصول فيصل بتسعة أيام - ضم كلا من أحمد الصانع - أول منصرف للبصرة بعد الحرب - ، وعبد اللطيف المنديل - أول وزير تجارة في الحكومة المؤقتة - ومزاحم الباجه جي - داعيته في الترشيح - وعبد الكريم السعدون . وقد تناولت تصريحه هذا جريدة العراق في ١٤ حزيران سنة ١٩٢١ ، جاء فيه : « إنني عندما طرحت مسألة عرش العراق على بساط البحث ورأيت أن الذين رشحوا أنفسهم لذلك العرش هم أناس دوني في المنزلة والكفاءة والمقدرة وفي جميع المزايا والصفات التي يجب أن يتصف بها ملك أو أمير ، كنت رشحت نفسي لذلك العرش لأنني رأيت أنني أحق وأجدر من جميع الذين رشحوا أنفسهم له . أما الآن وقد بلغني ترشيح سمو الأمير فيصل لهذا العرش فإنني أتنازل عن ترشيح نفسي لأنني أرى في شخص الأمير فيصل جميع الصفات والمواهب التي تؤهله لأن يتولى ذلك العرش ، وإنني أقابل ترشيح سمو الأمير فيصل بكل ابتهاج ، وأؤيده كل التأييد وأرجو من جميع أصدقائي ومواطني أن يؤازروه بكل قواهم »^(١) .

ومن المؤكد أن تنازله هذا جاء برغم إرادته ، وترك في نفسه آثاراً لا يمكن نسيانها فكان يردد دائماً بعدئذ : « لو لم يكن المرشح لعرش العراق الأمير فيصل لكنت أحق الناس به »^(٢) .

وفي الثالث والعشرين من حزيران (يونيو) سنة ١٩٢١ وصل الطراد البريطاني (Northbrook) . إلى البصرة مقلاً الأمير فيصل وحاشيته ، ولم يكن الشيخ خزعل في استقباله - كما كان متوقعاً - فأرسل له فيصل من يبلغه : « إنني أراه بمقام الوالد لي ، وحتى جلالته والدي أمرني أن أبلغ سلامه الخصوصي إلى سمو السردار . . . وإنني أود لو ما كان هذا المانع وأراه وأعيد الزيارة له في قصره

(١) جريدة العراق البغدادية - العدد ٣١٧ في (١٤ حزيران سنة ١٩٢١) .

(٢) من تصريح الشيخ خزعل . وكان قد اجتمع به السيد عبد الرزاق الحسني في أوائل سنة ١٩٢٥ في قصره بالفيلية ، راجع : الحسني - تاريخ العراق السياسي الحديث - ج ١ : ١٦٩ .

حتى لو تكون المسافة ليالى وأياماً . . . »^(١) .

وعندما جرى الاستفتاء في مختلف أنحاء العراق لإقرار فيصل ملكاً « قاوم أهالى عربستان — الساكنين في البصرة — فكرة انتخابه ولاء منهم للأمير خزعل »^(٢) . وقد كانت للشيخ خزعل عشائر كبيرة في البصرة ، وامتناعهم عن التصويت يؤثر تأثيراً واضحاً على سير الاستفتاء . وهنا تدخل صديقه السير أرنولد ولسن في الأمر طالباً إليه بذل جهوده من أجل إنجاح انتخاب الأمير فيصل . وبين يدينا رسالة مؤرخة في ٢١ ذى القعدة سنة ١٣٣٩ هـ كان قد أرسلها الشيخ خزعل إلى ولي عهده الشيخ جاسب — وكان وقتئذ في البصرة — توضح الخطوط العامة لمعارضته انتخاب فيصل ، وحاول التخفيف من الأزمة ، وقدم اقتراحه إلى ولسون ليقنع به ، جاء فيه : « من جهة الانتخاب نحن ليس ما نعين طوايفنا أفلا ينتخبون الأمير فيصل لكن هذا صاير سوء تفاهم لأن : أولاً — الأمير فيصل صديق حكومة الإنكليز . وتابع إلى سيامتهم . ثانياً — إني لى سوابق مع حضرة الشريف وخصوصيات ، فكيف أقول إلى طوايفي لا ينتخبون الأمير فيصل ؟ ولكن فصلنا فرد ثى أنه إذا طوايفنا ينتخبون المذكورون في أوراق الانتخاب بأن : نحن يا طوايف الشيخ خزعل الساكنين بالبصرة منتخبين الأمير فيصل ، لأن هذه العبارة نريدها للمستقبل حتى لا يصير اعتراض في مسألة طوايفنا » . وقد طلب — بعدئذ — من ابنه أن يرسل « على رؤساء الطوايف الذين بذالك الطواف وقول لهم بهرون »^(٣) والواقع أن الشيخ خزعل — بعد أن يؤس من عرش العراق — أراد أن يضمن نفوذه على الأقل في البصرة — كما كان عليه أيام الحكم العثماني ، فحاول

(١) فقرات من رسالة خطية أرسلها متصرف البصرة أحمد الصانع إلى الشيخ خزعل ، إثر وصول الأمير فيصل للبصرة . انظر نص الرسالة في الملحق — الثالث والعشرين .

(٢) أنيس صايغ — الهاشميون والثورة العربية الكبرى : ٢٠٩ .

(٣) انظر النص الكامل للرسالة في الملحق — الرابع والعشرين .

أن يرغم العهد الجديد على قبول سلطته التقليدية فيها — غير مبال بتغير الزمن والظروف — ، إلا أن الدهاء الإنكليزي كان يعرف جيداً كيف يعامله ويحتذبه إليه ، وقد أخذ من قضية تهديد فارس لسيادته ذريعة كافية للنيل منه . وكان الشيخ خزعل قد تلقى رسالة من متصرف البصرة أحمد الصانع ينبئه عن فيصل : « فهو لا محالة ملك للعراق . وفي هذه الأيام ابتدئنا بانتخابه ملكاً علينا »^(١) . وهكذا زالت معارضة الشيخ خزعل . وجرى الاستفتاء وصوتت معظم عشائره إلى جانب فيصل . فكان موقفاً للشيخ خزعل استحق عليه الشكر من بريطانيا . وكتب له السير أرنولد واسن في ٧ آب سنة ١٩٢١ ليعبر له عن امتنانه وشكره : « للمساعدة الكلية التي أبديتها لها بخصوص انتخاب سمو الأمير فيصل ملكاً على العراق »^(٢) . وبعد إقامة حفلة تتويج فيصل ملكاً على العراق — في اليوم الثالث والعشرين من آب أغسطس سنة ١٩٢١ — بارك الشيخ خزعل ذلك وأرسل إلى متصرف البصرة : « أتوسل إلى الله أن يؤيده ويديم سلطنته بالتوفيق ودوام الارتباط مع الدولة العادلة البريطانية العظمى . »^(٣) .

ومما لا يقبل الشك أن علاقة الشيخ خزعل بالملك فيصل في الفترة (١٩٢١ — ١٩٢٥) كانت قد فرضتها عليهما سياسة الأمر الواقع : وهي علاقة يشوبها الغموض والحذر . فلم يرو عنهما تبادل الزيارات في عاصمتيهما سوى زيارة قصيرة قام بها الملك فيصل للبصرة إثر توليه العرش : فزاره الشيخ خزعل إليها وقابله في دار أحمد الصانع متصرفها . وقد رد الملك فيصل الزيارة للشيخ خزعل في يخته (الخزعل)^(٤) الراسي في مياه شط العرب مقابل البصرة .

(١) انظر النص الكامل للرسالة في الملحق — الخامس والعشرين — .

(٢) انظر النص الكامل للرسالة في الملحق — السادس والعشرين — .

(٣) انظر النص الكامل للرسالة في الملحق — السادس والعشرين — .

(٤) وهي باخرة أهدتها له الحكومة البريطانية .

ولم تشهد العلاقات بين عربستان والعراق تطوراً يذكر ، ولم تفكر الحكومة فيصل بعدئذ في الاعتراف بإمارة المحمرة وحاكمها الشيخ خزعل — وهي أضعف من أن تنتهج سياسة عربية مستقلة عن دائرة النفوذ البريطانية . ومن أبرز ما شهدته تلك العلاقات : انعقاد مؤتمر للحدود العراقية النجدية في قصر الشيخ خزعل بالفيلية في أوائل أيار (مايو) سنة ١٩٢٢ للنظر في مشاكل الحدود بين القطرين : فتوصل المؤتمر إلى وضع معاهدة المحمرة « بين العراق ونجد »^(١) التي قبلها فيصل ورفضها ابن السعود^(٢) .

ويروى لنا معتمد الشيخ خزعل في المحمرة سليمان فيضي ، عند مقابلته الملك فيصل في بغداد صيف سنة ١٩٢٣ : « أن فيصل ذكر لي أن بعضاً من عشائر البصرة التابعة للشيخ خزعل كانت قد امتنعت عن الاشتراك في انتخاب الملك ، وأبدى رغبته في حث هذه العشائر على المساهمة في الانتخابات المقبلة للمجلس التأسيسي »^(٣) . فيظهر أن الحيلة والشك كانا يلازمان الملك فيصل من الشيخ خزعل — وهو الذي لا يزال يشاركه نفوذه في البصرة — ، فبالرغم من أن الشيخ خزعل استجاب لطلب الملك وأرسل رساله إلى عشائره « يحثها على الاشتراك في الانتخابات وعدم مخالفة حكومة العراق »^(٤) . فإن الملك فيصل لم يستجب لطلب الشيخ خزعل عندما رجاه استضافة الشيخ مهدي الخالص ، الذي أصدرت الحكومة العراقية في أواخر حزيران (يونيو)

(١) البصير — تاريخ القضية العراقية — ج ١ : ٣٩٩ .

(٢) غرايبة — مقدمة في تاريخ العرب الحديث : ٤١٩ ، الحسني — العراق في دورى الاحتلال والانتداب — ج ١ : ٢٣٥ ، وكان يمثل الحكومة العراقية صبيح نشأت وزير الأشغال والمواصلات ، ويمثل حكومة نجد أحمد الشنيان آل السعود ، ويمثل بريطانيا الميجر يوريلون متابعاً عن المندوب السامي في بغداد — انظر نص الرسالة التي حملها صبيح نشأت من الملك فيصل إلى الشيخ خزعل بهذا الشأن في الملحق الثامن والعشرين .

(٣) سليمان فيضي — في غمرة النضال : ٢٩٥ .

(٤) سليمان فيضي — في غمرة النضال : ٢٩٥ .

سنة ١٩٢٣ أمراً بإبعاده عن العراق ، للموقف السلبي الذي أثاره ضد إجراء الانتخابات لتكوين المجلس التأسيسي في البلاد^(١) . وأظهر الملك فيصل أسفه على عدم تلبية الطلب في رسالة بعثها للشيخ خزعل في ٨ تموز (يوليو) سنة ١٩٢٣ يعلمه فيها أن الشيخ خزعل الخالصي قد غادر العراق إلى منفاه في جدة^(٢) .

أما فيما يخص ممتلكات الشيخ خزعل بالبصرة ، والتي أصدرت بريطانيا بشأنها - في تشرين الثاني سنة ١٩١٤ - أمراً لإعفاؤها من الضرائب ، فقد نص القانون الأساسي العراقي على ضرورة مراعاة شرعية البيانات والقوانين التي أصدرتها بريطانيا ، لذا فقد حافظ الملك فيصل على إعفاؤها من الرسوم طيلة حكم الشيخ خزعل للمحمرة ، ولكن نلاحظ - بعد تقويض حكمه - أن حكومة الملك فيصل بادرت في عهد الوزارة العسكرية الثانية إلى مفاخرة المعتمد السامي البريطاني في ٢٣ كانون الأول (ديسمبر) سنة ١٩٢٦ لإلغاء هذا الامتياز « بعد أن تمتع به الشيخ خزعل زمناً كافياً مكافأة له على ما قام به من الخدمات في بداية الحرب ، كما أن الحكومة العراقية تشعر أن الظروف السياسية والاقتصادية الحاضرة تجعلها غير واثقة من إمكان إمرار لائحة قانونية كهذه من المجلس الثياني ، ولذلك يرى مجلس الوزراء أن تفتاح الحكومة البريطانية بشأن هذه المسألة »^(٣) .

(١) هنري دويس - تكوين الحكم الوطني في العراق : ٧١ - ٧٢ .

(٢) الحسني - تاريخ الوزارات العراقية - ج ١ : ١٣٥ ، سليمان فيضي - في غمرة النضال : ٢٩٥ .

(٣) انظر تفاصيل تلك المراسلات في : الحسني - تاريخ الوزارات العراقية - ج ٢ : ١٠٨ .

الفصل الرابع تطور النفوذ الأجنبي في عربستان

المنافسة الدولية في الخليج العربي وأثرها على عربستان :

شهد القرن السادس عشر سيادة البرتغاليين على مياه الخليج العربي ، تلك السيادة التي كان من نتائجها ضرب التجارة العربية في مياهه ، كما شهد تحالفاً بينهم وبين الفرس - الشاه إسماعيل - للقضاء على النفوذ العربي في المنطقة . ولقد نظم الفونسو البركيزك حملات القرصنة البرتغالية^(١) لمعاكسة الملاحة التجارية التي كان يمارسها العرب ، فكان رد الفعل العربي - على تلك الأعمال - الاتفاق على القيام بحركة تحرير عامة لمناطق نفوذهم .

وفي هذه الفترة شهدت المنطقة الزحف العثماني ، مبتدئاً بالبصرة سنة ١٥٤٦ - التي كانت تتمتع باستقلال تام في حكم شط العرب^(٢) - . وقد نفذ العثمانيون من ذلك الثغر إلى الخليج فأصبحوا وجهاً لوجه أمام البرتغاليين ، لذا يمكن القول أن النصف الثاني من القرن السادس عشر : هو فترة صراع بين هاتين القوتين في الخليج العربي . وقد رحب العرب بمساعدة العثمانيين لهم لمكافحة التوسع البرتغالي : وغدت البصرة قاعدة للعمليات البحرية العثمانية ضد البرتغاليين . أما إمارة عربستان فقد كانت تحت حكم أمراء الحويضة ، بعيدة عن تلك العمليات ، لا سيما أنها لم تتعرض للاحتلال العثماني المباشر كالبصرة - . والحقيقة أن قوة البرتغاليين ما لبثت أن وهنت في الخليج بعد أن

(١) محمود علي الداود - العلاقات البرتغالية مع الخليج العربي - مجلة كلية الآداب -

بغداد ١٩٦٠ ، ١ - ٣٠ .

(٢) صلاح العقاد - التيارات السياسية في الخليج العربي : ١٩ .

ضمت بلادهم إلى أسبانيا (١٥٨٠ - ١٦٤٠) ، مما أضعف المدد لوحدهم في الشرق^(١) ، لتدخل ميدان النزاع بدورها قوتان أوروبيتان جديدتان هما : إنكلترا وهولندا . وترجع علاقة إنكلترا السياسية والتجارية بالخليج منذ أوائل القرن السابع عشر ، عندما أرسلت شركة الهند الشرقية - وكانت قد أسست في ٣١ كانون الأول (ديسمبر) سنة ١٦٠٠ ، واتخذت مدينة سورات (Surat) إحدى موانئ الهند مركزاً لها - سفنها إلى سواحل الخليج في العقد الثاني من ذلك القرن . ومن الثابت أن بريطانيا اتجهت إلى الخليج لأنه يحتل خطاً دفاعياً أمامياً عن مستعمرة الهند ، ويكون طريقاً من طرق مواصلاتها الإمبراطورية ، فكان في نظر « صانعي الإمبراطورية » وسيلة لا غاية^(٢) . وقد وجد الإنكليز من الفرس حلفاء طبيعيين لهم في حربهم مع البرتغاليين حلفاء الفرس بالأمس ، إذ جرى أول اصطدام مسلح بينهما قرب ميناء جسك^(٣) - الواقع على خليج عمان - حقق فيه الإنكليز انتصاراً ملحوظاً ثم أعقبه حرب بحرية عنيفة تعرضت خلالها سواحل فارس لهجمات عديدة كان النصر فيها للإنكليز ، الذين جعلوا من بندر عباس مركزاً رئيساً لأعمالهم في منطقة الخليج سنة ١٦٢٢ ، وأخذت السفن البريطانية تتاجر مع البصرة منذ سنة ١٦٣٥ ، برغم منافسة الهولنديين لها . والواقع أن القرن السابع عشر شهد تغييراً عاماً في منطقة الخليج ، فقد وجد أمير البصرة نفسه مضطراً إلى محاربة البرتغاليين ضد الشاه الذي حارب العمانيين ، واستولى على بغداد سنة ١٦٢٣ فظهرت خمس سفن برتغالية في شط العرب ، لتساهم في الدفاع عن البصرة . وفي مقابل ذلك حصل البرتغاليون على امتيازات اقتصادية وسياسية في جنوب العراق ، وبقيت سفنهم

(١) زكي صالح - مجل تاريخ العراق الدولي في العهد العثماني : ١٧ .

(٢) صلاح العقاد - الاستعمار والبتروك في الخليج العربي - مجلة السياسة الدولية (تصدر عن مؤسسة الأهرام بالقاهرة) - العدد ٨ (إبريل - نيسان ١٩٦٧) : ٣٢ .

Curzon : op. cit., Vol. II, p. 548.

(٣)

تتردد على شط العرب حتى سنة ١٦٤٠^(١) .
 أما العلاقات العامة بين الشاه والإنكليز ، فقد أخذت بالتطور . فقد أصدر
 الشاه عباس (١٥٨٧ - ١٦٢٩) فرماناً أوصى به جميع موظفي الموانئ الفارسية
 بمساعدة التجار الإنكليز^(٢) ، ذلك لأن الإنكليز سلكوا سياسة على النقيض
 من سياسة البرتغاليين ، فقد كانوا يحسنون المعاملة ويتقربون إلى الأمراء ،
 فاستألو أهل البلاد إليهم . ويذكر الجنرال موبيرلي (Moberly) « أن
 العلاقات السياسية البريطانية في الخليج ترجع إلى سنة ١٦٢٢ ، عندما أخذت
 شركة الهند الشرقية على عاتقها - بالاتفاق مع شاه فارس - تخصيص سفينتين
 حربيتين بصورة مستمرة للدفاع عن الخليج »^(٣) .
 والحقيقة أن النفوذ البرتغالي بقي في الخليج بشكل واه حتى سنة ١٦٥٢ ،
 ثم زال نهائياً لیبداً الصراع بين الإنكليز والهولنديين^(٤) ، فقد ظهر للإنكليز
 أن الهولنديين استطاعوا الحصول على الأفضلية في منطقة الخليج منذ سنة ١٦٤٠^(٥)
 وقد أذعن الشاه لسيطرتهم على الشطر الشرقي من الخليج ، وصاروا يضايقون
 السفن الإنكليزية ، تتبعوها من ثغر إلى آخر حتى دخلوا شط العرب ، ووصلوا
 إلى البصرة ، وأرسلوا إليها ثمانية من سفنهم سنة ١٦٤٩ أنزلت بضائعها في
 (مناوى الباشا)^(٦) وكادت تقضى على التجارة الإنكليزية فيها .

(١) صلاح العقاد - التيارات السياسية في الخليج العربي : ٢٦ .

Curzon : op. cit., Vol. II, p. 536.

(٢)

Longrigg : Four centuries of Modern Iraq, p. 101.

Zaki Salch : Mesopotamia, 38.

(٣)

(٤) لقد كان هدف البرتغاليين في الخليج العربي هو القهر العسكري ، أما الإنكليز
 والهولنديون فكانوا يبعون التوسع في الأعمال التجارية ، ثم السياسية .

(٥) محمود علي الداود - العلاقات الهولندية مع الخليج العربي - مجلة كلية الآداب (جامعة

بغداد) كانون الثاني - ١٩٦١ : ١ - ١٨ .

(٦) وهي إحدى ضواحي البصرة ، تقع على شط العرب : سليم طه التكريتي - الصراع على

الخليج العربي : ٥٦ .

واشتدت المنافسة فكانت من العوامل في نشوب الحرب بين الدولتين (١٦٥٢ - ١٦٦٧) ، وأصبحت شركة الهند الشرقية تفكر بالانسحاب من الميدان^(١) أولاً أن أنزل لويس الرابع عشر - ملك فرنسا - هولندا ضربة قاضية (١٦٧٢ - ١٦٧٨) ، كان من نتائجها أن فقدت هولندا القدرة على حماية نفسها في الخليج العربي ، فانسحبت من البصرة إلى بوشهر ، وأغلقت وكالتها في بندر عباس ، وكان الشاه يقف من تلك الأحداث إلى جانب إنكلترا حليفاً لهم ، ولكن سوء الأحوال السياسية في فارس وهزائم البحرية البريطانية في عهد حكومة كروموويل (Gromwell) بإنكلترا ، دفع شركة الهند الشرقية بعدئذ إلى نقل مركزها من بندر عباس إلى البصرة سنة ١٧٦٣ ، وكان قد طرأ تغيير جوهرى على طبيعة الشركة في الهند ، فقد أصبحت - بالرغم من احتفاظها بطابعها التجارى - مؤسسة سياسية^(٢) ، استطاعت أن تجعل وكيلها في البصرة سنة ١٧٦٤ قنصلاً إنكليزياً ، بالإضافة إلى وظيفته - ممثلاً للشركة - .

ولعل أهم ما يمكن ملاحظته في تلك الفترة ، هو ضعف الأتراك في البصرة وحاجتهم المستمرة للعون الإنكليزى ، بعد أن أخذت قوة قبيلة كعب - تحت قيادة شيخها سلمان بن سلطان (١٧٣٧ - ١٧٦٧) - تهديد البصرة ، والواقع أن الأتراك بين (١٧٦٣ - ١٧٧٣) كانوا معتمدين اعتماداً كلياً على أسطول شركة الهند الشرقية في الدفاع عن البصرة في وجه الأسطول الكعبى ، فعمل هذا على ازدياد النفوذ البريطانى بشكل ظاهر في المنطقة ، وقد كان الإنكليز يسرون على قاعدة التدرج الطبيعى آنذاك^(٣) .

Curzon : op. cit., Vol. II, p. 533.

(١)

(٢) عبد الأمير محمد أمين - التناقض بين الشركات الإنكليزية في منطقة الخليج العربى .

(مجلة كلية الآداب - جامعة بغداد) العدد ٦ - ١٩٦٣ : ٢٠٩ - ٢٢٥ .

(٣) أمين سعيد - الخليج العربى : ٧٧ .

لقد اشترك الإنكليز مع الأتراك في محاولات القضاء على قوة بني كعب - ويعتبر اشتراكهم هذا بمثابة أول محاولة لهم للتدخل في شئون عربستان - بعد أن أخذ شيخهما يهدد الملاحة في شط العرب . وتحديثنا سجلات شركة الهند الشرقية : « بأن الشيخ سلمان قام بأول تهديد للسفن القادمة إلى البصرة عام ١٧٤٧ ، إذ استطاع أن يوقف الملاحة في النهر بعدئذ . وحين زار على باشا الولى العثمانى على العراق ، - مدينة البصرة سنة ١٧٦٣ كانت غارات بني كعب عليها لا تنقطع ، فكان رد الفعل لذلك العمل أن هدأ وكيل شركة الهند الشرقية في البصرة بيتر رينتس (Peter Wrench) حملة خاصة للإيقاع بأسطول الكعبين^(١) ، والواقع أن النشاط البريطانى في الخليج قد تطور في خلال هذه الفترة ، فبعد أن كان الإنكليز يكتفون بحماية سفنهم من هجمات القوى العشائرية العربية الملاحية ، أصبحوا في النصف الثاني من القرن الثامن عشر - ليستخدموا قوتهم البحرية ضد تلك القوى^(٢) ، وقرر الشيخ سلمان توجيه ضربة ، باغته لهم ، فقد هاجمت قطع أسطوله في صيف سنة ١٧٦٥ سفينة لشركة الهند الشرقية (Saly) في شط العرب ، وكانت قادمة من الهند إلى البصرة ، واستولى رجال كعب عليها وأسرؤا بحارتها . وفي اليوم التالي هاجم أسطول كعب يخط الشركة ، مع الباخرة (فورت ولیم Fort William) وهما في طريقهما من بوشهر إلى البصرة ، واستولوا عليهما . وأما الإجراء الإنكليزى لذلك العمل المعادى لهم فكان إرسال ست سفن حربية أخرى سنة ١٧٦٥ من بمباى للمساهمة في القضاء على قوة بني كعب . وقبل البدء في العمليات العسكرية ، فاوضت الشركة الشيخ سلمان في تسليم السفن الإنكليزية الثلاث المحتجزة مع حمولتها . وعدم التعرض لأسطول شركة الهند الشرقية الراسى في شط العرب بالمستقبل . إلا أنه رفض مشاركة أحد له في

Lorimer: op. cit., Vol. 1, pp. 1219-20.

(١)

(٢) عبد العزيز نوار - المصالح البريطانية في أنهار العراق : ٢٨

السيادة على مياه منطقتها ، فكانت الحرب سجالات بين الطرفين استمرت أكثر من ستة أشهر ، اشترك فيها مع الإنكليز لمقاومة التحدى العربى كل من الأسطول العثمانى والأسطول الفارسى . وقد أخفقت كل المحاولات للقضاء على قوة الكعبين الذين استطاعوا أن يحرقوا سفينتين من سفن الشركة^(١) وتسع سفن عثمانية^(٢) . وفرض الإنكليز بعدئذ حصاراً على المنطقة استمر أكثر من سنتين لم يحققوا فيه أى نصر يذكر ، فاضطروا إلى رفعه سنة ١٧٦٨ بعد وفاة الشيخ سلمان ، وقدرت الخسائر الإنكليزية فى الحرب مع كعب بما يفوق منافعهم التجارية التى جنوها فى المنطقة^(٣) .

وهكذا بددت عربستان القوى المعادية التى حاولت احتلال أراضيها وتحطيم أسطولها ، واستمرت محافظة على عروبته ، وظل أمراؤها يسيطرون على مناطق نفوذهم ، يفرضون الرسوم ويستوفون الضرائب من السفن التجارية الأوروبية والفارسية والعثمانية الماخزة فى مياههم الإقليمية : أو الراسية فى موانئهم والواقع أن هذا النزاع أسفر عن توثيق العلاقة بين ولاية العراق من الأتراك من جهة وشركة الهند الشرقية من جهة أخرى . وتراجع كريم خان الزندى - ذو الأطماع التوسعية - وإقراره بالأمر الواقع لقوة الكعبين ، فدخل معهم فى حلف ، للهجوم على البصرة ، وقد حاولت شركة الهند الشرقية - التى وقفت إلى جانب الباشا العثمانى - منع هذا التحالف ولكن دون جدوى . فتمكن المتحالفون من إخضاع البصرة (١٧٦٦ - ١٧٦٩) - كما مر بنا - وقد لعب فى خلال هذا الهجوم الوكيل الإنكليزى هنرى مور (Henry Moore) دوراً كبيراً فى منازلة القوى إلا أنه وجد - بعدئذ - أن من الحكمة تغيير

Wilson : The Persian Gulf, pp. 186-87.

(١)

(٢) عبد الفتاح إبراهيم - على طريق الهند : ٢٥ .

(٣) انظر عن احصاء تلك الخسائر : Lorimer op. cit., Vol. 1, Part II, p. 1631.

(٤) Letter from Henry Moore to London, dated April 9, 1767.

نقلا عن عبد الأمير محمد أمين - القوى البحرية : ٥٥ .

سياسته بعد أن نال أوامر مشددة من بومباي بالكف عن التدخل في النزاع ،
حفظاً للمصالح البريطانية ، وبعد أن تعهد كريم خان الزندي بحماية مصالح
شركة الهند الشرقية في البصرة في حالة احتلاله لها^(١) .

والحقيقة أن رد الفعل للاحتلال الأجنبي لمناطق الخليج العربي لم تقتصر
على سواحله الشمالية ، وإنما شهدت تلك المنطقة كلها مقاومة مسلحة لمناطق
النفوذ العربية ، وذلك أن العرب منذ سنة ١٦٩٥ شرعوا بمهاجمة السفن الفارسية
والهولندية والإنكليزية بلا انقطاع . فقبضوا على عدة منها ، وراحوا ينزلون
الخسائر الكبيرة بأربابهم التجارية .

وقد أعقبت المنافسة الإنكليزية - الهولندية في الخليج منافسة جديدة ،
هي : المنافسة البريطانية - الفرنسية . وما تجدر الإشارة إليه أن هذه الأدوار
لم تكن متمايزة بحيث يبتدئ أحدها لينتهي الآخر ، بل إنها كانت متداخلة .
والواقع أن المنافسة الفرنسية للتجارة الإنكليزية قد بدأت بشكل ملحوظ
سنة ١٧٥٥ عندما أسس الفرنسيون وكالة لهم في البصرة - تحولت سنة ١٧٦٥
إلى قنصلية ، إلا أن المنافسة الحقيقية بين هاتين الدولتين بلغت أشدها
عند ظهور نابليون^(٢) على مسرح الشرق (١٧٩٨ - ١٨٠١) ، فمُنذ ذلك
الوقت اعتبرت بريطانيا الخليج العربي أحد الخطوط الأمامية للدفاع عن الهند .

ومن المؤكد أن الصراع الإنكليزي الفرنسي في الفترة (١٧٩٣ - ١٨٠٩)
يعد فترة هامة في تاريخ الخليج . ذلك لأن الإجراءات التي اتخذتها بريطانيا
فيه كانت شديدة ، بعد أن تشككت في احتمال غزو نابليون للهند ، فأوفدت
في الحال بعثتها الأولى إلى الشاه فتح على سنة ١٧٩٨ - على أساس أن بلاده
تحتل مكاناً مرموقاً كمحلقة هامة إلى الهند - لتقنعه بأن الفرنسيين يعملون ضد

(١) أبو حاكمة - محاضرات في تاريخ شرق الجزيرة : ١٧٩ ، عبد الأمير محمد أمين -

القوى البحرية في الخليج العربي : ٧١ .

(٢) مجيد خدوري - البحرين وإيران : ٤٤ .

نظام الحكم الملكي ، ويبدو أن ذلك صادف نجاحاً كبيراً لدى الشاه ، فأصدر فرماناً شاهنشاهياً بإرسال ألني جندي لحراسة سواحل الخليج^(١) . كما أرسلت سنة ١٨٠٠ بعثة أخرى إلى فارس بقيادة الكابتن جون مالكولم (John Malcolm) للتفاوض مع الشاه ، ووضع العراقيين في طريق المحادثات التي أخذ الفرنسيون يمهّدون لها ، وقد أسفرت بعثته عن إبرام معاهدة سياسية مع فارس سنة ١٨٠١^(٢) . ولكن برغم جهود بريطانيا هذه ، نجحت فرنسا بعقد اتفاق مع فتح علي شاه سنة ١٨٠٧ ، فأصبح الشاه حليفاً لنابليون ، الذي أعقب مفاوضاته ببعثة عسكرية برياسة القائد جاردان (Gardone) لتدريب الجيش الفارسي^(٣) ، ومع ذلك فإن النفوذ الفرنسي - وهو يبلغ ذروته عام ١٨٠٨ - لم يستطع التفاض إلى منطقة الخليج العربي ، إذ كانت المنطقة الساحلية من فارس يحكمها رؤساء قبائل عربية مستقلون - بالنسبة للسلطة المركزية في طهران - وكان هؤلاء المشايخ يستفيدون من حركة التجارة النشيطة بين الهند وفارس^(٤) ، والتي كان من نتائجها تشييد ميناء المحمرة سنة ١٨١٢ على يد الحاج يوسف بن مرداو ، وقد مر بنا كيف أن المحمرة أصبحت بعد حين نواة لإمارة عربية لعبت دورها في تلك الأحداث .

أما موقف بريطانيا أمام التحديات الفرنسية - التي هددت مكانتها في المنطقة - فكان عقد اتفاق مع الشاه لأن تدفع له مائة وسبعين ألف تومان^(٥) سنوياً (حوالي ثمانية آلاف وخمسمائة دينار) لقاء بعض الامتيازات السياسية التي استطاعت الحصول عليها ، كما أنها نجحت في التأثير على الشاه لإخراج المدربين الفرنسيين وإحلال المدربين الإنكليز بدلهم ، ثم إنها^(٦)

(١) العقاد - التيارات السياسية في الخليج العربي : ٧٥ .

(٢) Sykes: op. cit., Vol. II, pp. 398-99.

(٣) للاطلاع على تفاصيل وافية ، راجع : Zaki Salch: op. cit., p. 91-93.

(٤) العقاد - الاستعمار في الخليج : ٦١ . (٥) عملة فارسية تستعمل حتى الآن .

(٦) Sykes: op cit., Vol. II, pp. 404-5.

استطاعت في منتصف مارس سنة ١٨٠٩ عقد اتفاق آخر ، بعد أن ضاعفت المنحة للشاه إلى مئتي ألف تومان (حوالي عشرة آلاف دينار) ، يكفي أن نشير إلى مادته الأولى التي نصت على : إلغاء جميع المعاهدات المضرة بالمصالح البريطانية ، والمعقودة مع الدول الأوروبية الأخرى^(١) .

والواضح أن السياسة البريطانية في الخليج لم تتبلور وتتخذ طابعاً إيجابياً إلا في الفترة النابليونية ، فقد انجذبت بريطانيا - منذئذ - انجذاباً جديداً في الخليج ، إذ شرعت في تغيير تشكيلاتها السابقة تبعاً للظروف الجديدة ، فاستبدلت وكالاتها التجارية بوكالات سياسية تحولت فيما بعد إلى قنصليات وسفارات ، وأخذت تمد هذه الوكالات بالمحنكين من الساسة^(٢) ، وقد خدمها - في ذلك - أنها في خلال العقدین الثاني والثالث من القرن التاسع عشر (١٨١٠ - ١٨٣٠) لم تجابه أية منافسة تذكر في الخليج . على أن أهم ما قام به الإنكليز في هذه الفترة هو عقد معاهدة عامة سنة ١٨٢٠ مع مجموعة الإمارات العربية في الخليج^(٣) ، مستهدفين فيها القضاء على القلاقل المزمنة في مختلف أنحاء الخليج ، وتوطيد الأمن فيه لحرية تجارتهم ، وقد ألزموا موقعها على ألا يدخلوا بأي اتفاق مع أية حكومة عدا الحكومة البريطانية ، وألا يسمحوا بإقامة ممثل دولة أجنبية في بلادهم عدا ممثل بريطانيا ، وألا يقوموا بأي توسع إقليمي في بلادهم . والمعاهدة فيما يبدو كانت سجلاً مفتوحاً لانضمام من أراد منهم أن يصبح في زمرة « العرب الأصدقاء المسلمين »^(٤) ، وقد بلغ

Curzon: op. cit., Vol. II, p. 553. (٢)

Ibid. p. 408. (١)

Bullard: op. cit., p. 54. (٣)

(٤) زكي صالح - مجمل تاريخ العراق الدولي : ٣٥ ، انظر أيضاً شرحاً موجزاً للسياسة البريطانية في الخليج وإشارات واضحة للمعاهدات في : Wilson: The Persian Gulf, pp. 231-246. والواقع أن هذه المعاهدات قد عالجت قضايا غير سياسية، ولكن بريطانيا، عدتها معاهدات قانونية حددت مفهوم السيادة والحماية على تلك المناطق العربية، وقد استمرت بريطانيا في تفسيرها تلك المعاهدات تفسيراً لا يتفق مع واقع العصر .

مجموع الموقعين عليها عشرة من أكابر الشيوخ ، وعلى ذلك كله تم تأسيس النفوذ البريطاني في حوض الخليج ، وأخذ بعدئذ بالقوة والانتساع .
إلا أن السيادة البريطانية على مياه الخليج لم تتحقق - بشكلها الكامل - إلا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، ذلك لأن بريطانيا كانت في أوائله قد ركزت اهتمامها على قهر نابليون والقضاء على آماله في تكوين علاقات مع إيران ، وبلدان الشرق الأخرى .

أما بالنسبة لبلدان الخليج فإنه في الوقت الذي تبلور فيه النفوذ الإنكليزي ، كانت قد تسلمت أمور الحكم والإدارة العصبية المحلية^(١) ، وهي على أسوأ ما يكون من التنافر والتناحر فلم يكتب لها تحقيق شيء من التماسك والتجمع ، لكي تخرج بتحالف عربي شامل ، كما كان متوقعا لها ، فلم يحدث شيء من هذا . ويرى الدكتور أحمد عزت عبد الكريم^(٢) - يشاركه الرأي الدكتور جمال زكريا قاسم^(٣) - : أن أمر عدم قيامه يرجع إلى انهماك الوحدات العربية فيه بمنازعات البحر ، ومنازعات الصحراء ، وظهور الاستعمار البريطاني - منذ القرن الثامن عشر - الهادف إلى الحيلولة دون تكوين وحدة سياسية كبيرة للبلدان العربية في الخليج ، وأن تحتفظ بحالة التفكك التي وجدتتها عند وصولها إلى تلك الأنحاء ، ووسيلتها في ذلك سلسلة المعاهدات المشار إليها ، واستخدام القوة البحرية إن احتاج الأمر .

على أن فترة استئثار بريطانيا بمياه الخليج لم تدم طويلا ، فقد حاولت روسيا عرقلة الموقف الممتاز لبريطانيا ، وقد استفحل أمر منافستها لبريطانيا في خلال العقود الستة التالية^(٤) ، بعد أن يشتت من التغلغل في موانئ المضائق

(١) عبد العزيز نوار - المصالح البريطانية في أنهار العراق : ١٢ .

(٢) مقدمة أحمد عزت عبد الكريم لصلاح العقاد - الاستعمار في الخليج الفارسي : ٨ - ٩ .

(٣) جمال زكريا قاسم - الخليج العربي : ٦ - ٧ .

(٤) بشأن المنافسة البريطانية الروسية في هذه الفترة وضع رولنسن السفير البريطاني في

طهران مؤلفاها بعنوان : (Rawlinson, H.C.: England and Russia in the East (London, 1875)

التركية في الأناضول^(١) . وقد أوجست بريطانيا من منافستها الجديدة خطورة باللغة ، وكان في ذهنها ما أوصى به بطرس الأكبر خلفاءه حين ذكر : « إذا ما سرى الانحلال في فارس ، توغلوا فيها حتى تبلغوا سواحل الخليج ، فتعبءوا الحياة إلى الطرق التجارية القديمة مع الشرق الأدنى إن استطعتم ، ثم واصلوا السير إلى الهند ، فهي محط كنوز العالم »^(٢) . لذا فإن اهتمام بريطانيا قد تحول من الحفاظ على طريق الهند إلى المحافظة على الهند ذاتها ، ومنع أية دولة من التطلع إليها ، وقد وجدت — عند ذلك — أن حماية الهند من روسيا ، يتطلب منها السيطرة على سواحل فارس ، لتمنع الروس من الوصول إلى البحار الدافئة ، فشرعت — بعدئذ — تنفذ خططها بكل حزم وقلق .

ومن جراء ذلك التنافس تعرضت المنطقة إلى حملتين عسكريتين بريطانيتين ؛ الأولى : سنة ١٨٣٨ ، عندما قام محمد شاه بتحريض من السفير الروسي في طهران سيمونوفيتش بحملة على هرات — وهي منفذ هام في الطريق إلى الهند — ، فرأت بريطانيا أن ضمها لفارس يعد امتداداً للنفوذ الروسي نحو مستعمراتها الآسيوية الكبرى . فأرسلت حملة بحرية كبرى — إلى الخليج — في نيسان سنة ١٨٣٨ واحتلت جزيرة خاراج في ١٩ حزيران من تلك السنة ، فاضطر الشاه إلى رفع الحصار في أيلول سنة ١٨٣٨ ، وأعقبه انسحاب بريطانيا من خاراج ، بعد توقيع معاهدة تجارية بين الطرفين في تشرين الأول (أكتوبر) سنة ١٨٤١ منحت فيها بريطانيا بعض الامتيازات الاقتصادية^(٣) .

أما الثانية : فكانت سنة ١٨٥٦ في أعقاب طلب حاكم هرات الانضمام إلى فارس ، وقد استعملت بريطانيا وسائل ضغط متعددة للحيلولة دون تنفيذ هذا الانضمام . ولكن فارس ، التي منعتها بريطانيا من الانضمام إلى حرب

(١) الداود — الخليج العربي والعلاقات الدولية : ١٥٥ .

(٢) Sykes: op. cit., Vol. II, p. 254.

(٣) صلاح العقاد — الأستعمار في الخليج : ١٠٦ - ١٠٧ .

القرم - كما كانت تود حكومة ناصر الدين شاه - أبت الاستجابة وأرسلت جندها إلى هرات ، فردت عليها بريطانيا بإعلان الحرب ، بقصد إرجاعها عن تعاونها مع روسيا فيما صممت عليه ، فخرجت حملة كبيرة بلغ تعدادها ستة آلاف جندي من بومباي على ثمانى بواخر حربية واتجهت نحو الخليج العربى ، حيث استولت على ميناء بوشهر ، وبالتالي على المحصرة إذ فتحها فى مارس (آذار) ١٨٥٧ بقيادة جيمس أوترام (Outram)^(١) الذى قام باتصالات واسعة مع زعماء الإمارة هناك ، من أجل الحصول على امتيازات للملاحة فى نهركارون ، كان نصيبها الرفض من الحاج جابر - أمير المحصرة آنذاك - ، الذى وقف بوجه الحملة الإنكليزية بادئ الأمر ، إذ كان يرى من وراء تلك المعارضة الاحتفاظ باستقلاله الناقى عن الحكومة الفارسية ، وعدم إفساح المجال للشركات الأجنبية للتدخل فى شئون إمارته ، لم تكن إمارة المحصرة آنذاك قد مضى على إخضاعها لفارس - بموجب معاهدة أرضروم الثانية - سوى عشر سنوات ، وكانت كل من بريطانيا وروسيا قد تدخلتا فى مسألة التوسع الفارسى فى عربستان ، فالتزمت بريطانيا وجهة النظر التركية - لما لها من امتيازات فى وادى الرافدين - ، أما روسيا فكانت منحازة إلى فارس ، وقد سعت بريطانيا للقضاء على أسباب الاضطراب فى الشرق الأوسط بتثبيتها الحدود بين فارس والدولة العثمانية ، منعاً للتعديلات السياسية فى المنطقة ، مما قد يسبب تدخلات أجنبية تخل من توازن النفوذ البريطانى ، فسعت جاهدة لتأليف لجنة مشتركة تكفلت بنفقاتها مع روسيا^(٢) ، وقد مر بنا كيف أن أوترام قد دخل فى محادثات مع السلطات التركية التى

(١) للاطلاع على وقائع الهجوم الإنكليزى على بوشهر والمحصرة ، راجع :

Outram, Sir James: "The Persian Campaign", (London, 1860).

إذ يحتوى على مراسلات ووثائق ومذكرات منذ اليوم الأول لنزول الحملة فى بوشهر حتى عقد معاهدة الصلح فى باريس بين الطرفين فى ١٤ آذار سنة ١٨٥٧ .

Bullard: op. cit., p. 42.

(٢)

قدمت له يد المساعدة في حملته ، لإمكان إعادة المحمرة إلى ولاية بغداد . ولكن قبل أن يتم أى اتفاق سياسى ، كانت معاهدة باريس قد أبرمت في مارس سنة ١٨٥٧ ، ومن شروطها انسحاب الإنكليز من المناطق التي احتلوها بعد خروج الفرس من هرات .

وقد شرعت بريطانيا - في الفترة التالية من تلك الأحداث - إلى تثبيت نفوذها في السواحل الشرقية للخليج ، المحاذية لإمارة المحمرة وبلاد فارس . وقد كان لها في بوشهر مقبم سياسى يدير شئونها في المنطقة ، وعلى اتصال تام مع البحرية الهندية لمجابهة المواقف الطارئة . أما في المحمرة فكان هناك مساعد وكيل سياسى برتبة نائب قنصل (١) .

وقد زادت أهمية هذه المنطقة بمناسبة إنشاء خط البرق الذي يصل أوروبا بالهند سنة ١٨٦٢ ، وكان هذا الخط يمر بميناء بوشهر .

والثابت أن السلطات البريطانية في الخليج كانت تؤيد معظم الأمراء المستقلين الذين يمتنعون عن الخضوع لحكومة الشاه المركزية ، وبصورة خاصة شيخ المحمرة الذي اتجهت السياسة البريطانية إلى إمارته ، لتتخذها قاعدة لمواجهة التقدم الروسى في الخليج . وقد وجدت من أميرها الشيخ مزعل (١٨٨١ - ١٨٩٧) كل ثمانية ومعارضة ، إلا أن تأثيراتها الخارجية كانت أقوى من أن يرددها ، فأصبحت مرافق المحمرة أيامه تحت إشراف بريطانى مباشر ، وفتح نهر كارون سنة ١٨٨٨ للملاحة الدولية .

وقد ركز النفوذ الإنكليزى - في النصف الثانى من القرن التاسع عشر - دعائمه قوية في عربستان ، للآمال التي كان يبنها في تطوير المصالح الملاحية في نهر كارون ، والسعى للحصول على امتيازات لمد سكة حديد بين طهران والأحواز ، وتوسيع نطاق التجارة البريطانية مع إيران لمنافسة الاحتكارات الروسية ، وعدم السماح لأية قوة أجنبية لمنافسة الأفضلية البريطانية في المناطق .

(١) محمود عل الداود - الخليج العربى والعلاقات الدولية : ٢٤ .

الساحلية للخليج ، لا سيما أن وكلاء الروس أخذوا يترددون على جنوب فارس وموانئها المتاخمة للخليج^(١) ، وقد عبر عن تلك المخاوف اللورد «كيرزن»^(٢) في كتاب مطول أرسله للوزارة البريطانية في أيلول (سبتمبر) سنة ١٨٩٩ ، أظهر فيه الحاجة إلى سلوك سياسة جديدة في الخليج تكون أكثر حزمًا وإقدامًا ، نظراً لوجود أطماع دولية متعددة تهدد النفوذ البريطاني ، وجاء في جواب اللورد هملتون - وزير الهند - في تموز (يوليو) سنة ١٩٠٠ ما يؤيد رأى حكومة الهند ، وقد طلب مضاعفة الجهود في مراقبة مصالح الإمبراطورية في هذه الأماكن ، واتخاذ التدابير اللازمة لما سيأتى به المستقبل^(٣) .

وكان الإنكليز يؤمنون بأن الخطر الروسى المباشر على منطقة الخليج العربى سيمتد إلى بوشهر والمحمره والفاو . وقد تواردت الأخبار في خلال سنة ١٩٠٠ عن وجود وكلاء روس في الكويت ، وبعثة روسية في مقاطعة سستان^(٤) . والواقع أن اللورد كيرزن (Curzon) قد اهتم بقضية الخليج العربى أكثر من أية شخصية بريطانية أخرى ، ويوضح لنا ما كتبه في كتابه الشهير : فارس والمشكلة الفارسية (Persia and the Persian Question) المنشور عام ١٨٩٢ عن قلقه إزاء سعى روسيا لإيجاد منفذ لها على الخليج ، فقد كتب : « إن إنشاء ميناء روسى على الخليج هو حلم الوطنيين المتحمسين من أهل القوبلجا ، ولكن مثل هذا الميناء سيكون عنصر

(١) صلاح العقاد - التيارات السياسية في الخليج العربى : ٢٢٣ .

(٢) أصبح وكيلا لوزارة الهند (١٨٩١ - ١٨٩٢) ووزيراً للخارجية في وزارة اللورد سوليسبرى Lord Salisbury (١٨٩٢ - ١٨٩٨) ثم فائذا للملك في الهند (١٨٩٩ - ١٩٠٠) . وللاطلاع على تفاصيل وافية عن حياته راجع :

Earl of Rolandsbay : The Life of Lord Curzon., 3 vols.

(٣) عبد الفتاح إبراهيم - على طريق الهند : ٤٥ ، جمال زكريا قاسم - الخليج العربى :

٣٩٨ :

(٤) محمود على الداود - الخليج العربى والعلاقات الدولية : ٢٧ - ٢٨ .

اضطراب في الخليج حتى في وقت السلم ، وسيفسد توازن القوى الذي وضعته بريطانيا بعد مجهود شاق»^(١) .

وفي رأى مشابه أكد اللورد لاند سداون (Lord Landsdowne) وزير خارجية بريطانيا في تصريح له أمام مجلس اللوردات في مارس سنة ١٩٠٣ بقوله : « يجب أن يعتبر تأسيس أية قاعدة بحرية وأى مركز محصن في الخليج من قبل أية دولة من الدول تهديداً خطيراً لمصالحنا »^(٢) . وفي حومة من هذا الصراع الحاد بين بريطانيا وروسيا على الخليج ، كانت عربستان - التى يهمننا أمر الإشارة إليها في تلك المنافسة - قد وقعت تحت تأثير النفوذ الإنكليزي الفعال ، إذ استطاعوا أن يحققوا لهم فيها نصراً سياسياً واقتصادياً غير محدود ، وأصبحت أراضيها منطقة مغلقة للمصالح الإنكليزية ولم يكن فيها أى أثر للنفوذ الروسى .

الصراع الروسى - البريطانى في فارس وأثره على عربستان :

اتضح أهمية موقع إيران الجغرافى ، في السياسة الدولية ، في الصراع الذى دارت رحاه بين كل من بريطانيا وروسيا ، فقد كانت سياسة بريطانيا التقليدية تنحصر في سلامة مستعمراتها في الهند ، ثم سلامة مواصلاتها البرية والبحرية إليها ، لذلك قاومت بريطانيا ظهور كل قوة دولية يمكنها مزاحمتها في هذه المنطقة ، لتضمن لسياستها الاستمرار والبقاء . وكان همها في إيران إبعاد الخطر الروسى عن المقاطعات الجنوبية المتاخمة لسواحل الخليج^(٣) ، كى تؤمن قواعدها التى تحمى طريق الهند . أما سياسة روسيا فكانت تنحصر في شعورها بالاختناق لبعدها عن البحار

Curzon: op. cit., Vol. II, p. 405.

(١)

Kirk: op. cit., p. 83; Bullard : op. cit., p. 63. انظر نص التصريح في :

(٢)

وقد شبهته جريدة التايمس اللندنية في ٧ مارس سنة ١٩٠٣ بمبدأ مؤفروى الخليج .

Heruwitz: op. cit., Vol. I, pp. 319-320.

(٣)

الدافئة المفتوحة التي يمكن عن طريقها الخروج إلى مناطق العالم الأخرى بحثاً وراء التوسع والتجارة ، فبذلت محاولات عديدة لإيجاد منفذ لها على الخليج وفاوضت الحكومة الفارسية لكي تتنازل لها عن أحد موانئها .

ومن تضارب هذه المصالح نشأ الصراع بين إنكلترا وروسيا للتدخل في شئون فارس ، وكانت أولى بوادر هذا الصراع تدخل كل من الدولتين في قضية الحدود بين فارس وبين الدولة العثمانية ، فقد تشكلت لجنة مختلطة من الإنكليز والروس سنة ١٨٢٣ لحل هذه المعضلة المعقدة ، فأفضت أعمال اللجنة إلى معاهدة أرضروم الثانية سنة ١٨٤٧ التي اشترطت الرجوع إلى تحكيم إنكلترا وروسيا في كل خلاف يقع على الحدود .

كما استغلت الدولتان مشكلة هرات في (١٨٣٧ - ١٨٣٨) و (١٨٥٦ - ١٨٥٧) للتدخل في أمر فارس ، فكانت روسيا تحمل فارس على الاستيلاء على هرات ، أما بريطانيا فكانت تمنع الفرس أن يرفعوا الحصار عنها ، فتضاربت المصالح الروسية البريطانية واشتد النضال السياسي بينهما ، وأخيراً استطاعت بريطانيا أن تحقق كسباً سياسياً لها في هذه الأزمة ، فقد تمخضت الأحداث سنة ١٨٥٧ عن معاهدة باريس التي جاء في مادتها السادسة : « في حالة حدوث اختلاف بين فارس وهرات تتعهد فارس بإحالة القضية إلى بريطانيا لتحلها بالتوسط الودي » ، وهي عبارة صريحة على اطراد النفوذ البريطاني في فارس ، الذي كان من أبرز نتائجه بعدئذ مد خطوط البرق ، الإنكليزية في الفترة (١٨٦٨ - ١٨٧٠) .

وقد أخذ التنافس الروسي البريطاني يحتدم في فارس بعدئذ للحصول على مكاسب سياسية وامتيازات اقتصادية ، حتى إذا ما حصلت إحدى الدولتين على امتياز سعت الأخرى للحصول على امتياز مماثل ، أو قامت بالضغط على حكومة الشاه لإلغاء الامتياز الأول .

والواقع أن سنة ١٨٧٢ تمثل ذروة اعتماد فارس على بريطانيا ، ففي هذه السنة منح الشاه ناصر الدين أحد الرعايا البريطانيين البارون رويتر (Julius Baron de Reuter) — الذي أصبح فيما بعد مؤسس وكالة الأنباء البريطانية — حق احتكار مد الخطوط الحديدية بين بحر قزوين والخليج العربي ، وخطوط الترام ، وحق البحث في المناجم — عدا مناجم الذهب والفضة والأحجار الكريمة — ، وحق إقامة مشاريع الري ، وحق جمع العوائد الكمركية ، في امتياز تقع تفصيلاته . في أكثر من عشرين مادة^(١) . ولكن أمام معارضة روسيا — التي كانت لا تريد الاعتراف لبريطانيا بالأفضلية — ألغى الامتياز^(٢) . لتعقد سنة ١٨٨٩ معاهدة روسية فارسية ، تعهدت فارس بموجبها بعدم السماح لمد خطوط حديد خلال عشر سنوات — مدت بعد حين إلى سنة ١٩١٠^(٣) — . أما رويتر فقد منحه الشاه سنة ١٨٨٩ امتياز إنشاء البنك الشاهنشاهي الفارسي (Imperial Bank of Persia) برأس مال بريطاني كتعويض له ، كما منحه حق إنشاء شركة للدخان . وإرضاء لروسيا فقد سح لها الشاه بإنشاء بنك للقرض والتسليف ، ولكن لم يبدأ لها بال إلا حينما أجبرت الشاه على إلغاء اتفاقية الدخان ، التي كانت الخزينة الفارسية تعويضاً قدره نصف مليون جنيه تسلمه رويتر صاحب الامتياز^(٤) ، كما استطاعت روسيا أن تحصل — إضافة إلى ذلك — سنة ١٨٩٣ على امتياز لكشف عن المعادن والنفط في المناطق الشمالية . وفي حومة هذه المنافسة اتجهت بريطانيا إلى نهر كارون لتعمل على فتحة للملاحة والتجارة ، وقد تحق لها غرضها فمخرت

Bullard: op. cit., p. 43.

(١)

(٢) بروكلمان — تاريخ الشعوب الإسلامية — ج ٤ : ١٧٠ .

(٣) يوسف رزق الله غنيم — السياسة البريطانية الفارسية — مجلة المقتطف — المجلد

. ٢٠١ : ٨٢

Lenczowski: The Middle East in World Affairs , p. 32.

(٤)

بواخر لنش في مياهه سنة ١٨٨٨ ، على أن أهم كسب استطاعت بريطانيا الحصول عليه في المنطقة هو منح الشاه أحد المواطنين الإنكليز المستر دارسي (D'Arcy) عام ١٩٠١ امتياز التجرى عن النفط لقاء مبلغ عشرين ألفاً من الجنيهات . وبعد جهد سبع سنوات تكلفت أعماله باكتشاف منابع النفط .

ولكن برغم المكاسب التي حققتها بريطانيا في عربستان ، فإنها جابهت منافسة قوية ، لا من روسيا - عدوتها التقليدية في المنطقة - فحسب ، بل من حليفة أخرى لروسيا هي فرنسا التي - فيما يبدو - كانت تبغى تثبيت أقدامها في المحمرة لمناوأة النفوذ الإنكليزي في تلك الإمارة . أما أوجه التعاون الروسي - الفرنسي ؛ فقد تمثل في اشتراكهما بالعمل على إنشاء خط للملاحة التجارية في نهر كارون . فقد زار المهندس الفرنسي ديولافوي (Deiulafoy) المنطقة لإعداد تقرير عن الملاحة والرى ، ووضع دراسات لبناء خزان عند الأحواز ، كما قام المسيو بروي (Broyei) نائب القنصل الفرنسي في بوشهر بزيارة حوض كارون حيث كانت تقوم بعثة علمية فرنسية برئاسة المسيو دي موركان بأبحاث ودراسات جيولوجية في منطقة عربستان^(١) ، وقد خشيت بريطانيا من ذلك النشاط أن يؤدي إلى فتح خط ملاحي ينافس الخط البريطاني ، الأمر الذي يؤول إلى إضعاف مركزها في المنطقة ، فعملت جاهدة للحيولة دون تنفيذ ذلك .

وقد شتدت المنافسة والمزاحمة بين بريطانيا وروسيا في هذه الحقبة ، وأخذت خطورتها تعظم سنة بعد أخرى ، ونشطت كل منهما لترويج منافعها ولكن المتبع يلاحظ أن النشاط الروسي آنئذ كان يفوق النشاط الإنكليزي ، فقد اندفعت روسيا بصورة غير طبيعية للفوز بقاعدة بحرية في الخليج^(٢)

(١) جمال زكريا قاسم - الخليج العربي : ٤٠٠ .

Wilson : The Persian Gulf, p. 209.

(٢)

وحاولت - ردًا على الاتفاقية البريطانية الموقعة مع شيخ الكويت سنة ١٨٩٩- الاستيلاء على ميناء بندر عباس على أساس أن تجعل منه نهاية لسكة حديد كان من المؤمل أن تنشأ عبر فارس إلى المحصرة وبوشهر وبندر عباس . وكانت السلطات البريطانية تعتبر أية سكة حديد تمتد إلى الجنوب هي سكة حديد استراتيجية ذات أهداف خطيرة تهدد القواعد العسكرية والبحرية البريطانية في الخليج العربي . ولكن روسيا استغلت انشغال بريطانيا في حرب البوير جنوب أفريقيا للقيام بإنشاء عدة قنصليات لها في بندر عباس . والبصرة وبوشهر ، وقامت بتظاهرات بحرية متتابعة ، وأرسلت بعثة الطاعون إلى بوشهر - عند ظهور ذلك الوباء في الهند - وأنشأت البيوت التجارية في الخليج . وقد بلغت المصالح الروسية في فارس ذروتها في هذه الفترة لا سيما أنه قد اعتلى العرش آنذاك الشاه مظفر الدين الذي كان كثير التبذير ، ضعيف الإرادة ووقع تحت تأثير الروس الكامل .

في كانون الثاني سنة ١٩٠٠ منحت روسيا الشاه قرضاً بمبلغ ٢٢,٥ مليون روبل - ما يعادل ٢,٤٠٠,٠٠٠ جنيه استرليني - بفائدة ٥٪^(١) ، بعد أن امتنعت بريطانيا من تقديم أى قرض له . وكانت ضمانته أن أصبحت الكمارك الفارسية - عدا كمارك الخليج - تحت الإدارة الروسية - وقد صرفت مبالغ طائلة من القرض لتغطية نفقات رحلة الشاه إلى أوروبا - ومن الواضح أن ذلك جعل فارس تحت حماية روسيا المادية والأدبية^(٢) . كما قدمت روسيا في آذار سنة ١٩٠٢ قرضاً آخر بمبلغ مائة مليون روبل مقابل تعديل المعاهدة الروسية الفارسية ، ووضع اتفاقية كركية جديدة ، وبعد مفاوضات توصل الطرفان إلى اتفاق تجارى عام ١٩٠١ أقر سنة ١٩٠٢ ، وبقي أمره سراً حتى شباط سنة ١٩٠٣ ، وكان يتضمن تخفيض الرسوم الكركية على صادرات

Wilber : op. cit., p. 102.

Browne : Persian Revolution, pp. 102-103.

(١)

(٢)

روسيا إلى فارس .

ونتيجة انهيار فارس الاقتصادى ارتدى الشاه فى أحضان روسيا كلياً ، ويبدو أن الحكومة البريطانية تقدر خطورة نشاط روسيا ، وكانت تربط بين محاولتها الحصول على ميناء فى الخليج ورغبتها فى التسلط إلى الجنوب ، وما يحتمل أن يؤدي إليه ذلك من تعريض التجارة والمصالح البريطانية لخطر داهم . وقد زاد من ارتباك السياسة البريطانية سيطرة روسيا على الإقتصاد الفارسى ، وتدخلها فى الشئون المالية لحكومة الشاه . وكانت بريطانيا قد أعدت العدة - فى حالة نشوب حرب مع روسيا - ، فتشير وثائق وزارة الحرب البريطانية للفترة (١٨٩٠ - ١٩١٤) : « إن الأسطول البريطانى كان على أهبة الاستعداد للتوجه إلى بندر عباس وبوشهر ، وعليه أن ينزل قوات عسكرية لاحتلال فارس - إذا تطلب الأمر - عن طريق الاستيلاء على المحمرة وعربستان أولاً ، لأهميتها الاقتصادية »^(١) . وتوضح لنا مذكرة اللورد كيرزن - وزير الخارجية البريطانية - السرية التى أرسلها إلى مورتيمر دوراند (Sir Mortimer Durand) السفير البريطانى فى طهران ، المؤرخة فى ١٢ نيسان سنة ١٨٩٦ حول الوضع فى فارس ، هذا المفهوم : فقد أشار إلى احتمال قيام روسيا بالسيطرة على شمال إيران ثم الاتجاه نحو الجنوب صوب الخليج العربى . فذكر أن أى هجوم عسكري روسى من هذا النوع يجب أن يتبعه هجوم بريطانى على عربستان ، وذلك لإغلاق أى طريق يوصل الروس إلى المحيط الهندى أو الخليج العربى^(٢) . وقد وضع اللورد سولزبرى فى حسابه الاستفادة من الشجاعة التى يشتهر بها عرب المحمرة وعربستان وقبائل البختارية ، وكذلك الاستفادة من سهول كارون الحصبة للمجهود

(١) الداود - الخليج العربى والعلاقات الدولية : ١٤٥ .

(٢) Memorandum on the Persian Situation by Lord Curzon confidential.

No. 6765. 12 April 1896, p. 3. F.O. 60—581 (Public Record Office).

نقلا عن الداود - الخليج العربى والعلاقات الدولية : ٦٩ .

الحربي - وكانت بريطانيا قد اتجهت إلى قبائل البختارية لأجل تدريب جيش منهم يكون على أهبة الاستعداد للدخول في الحرب ضد روسيا^(١) - وإزاء تلك الصدمات التي انتابت النفوذ البريطاني في الخليج وتقهقر المشاريع البريطانية في فارس أمام الانخم الاقتصادي الروسي الذي رسمه الكونت دي ويت ، والذي كان يعتقد أن أحسن وسيلة للقضاء على النفوذ البريطاني في فارس هو التغلغل الاقتصادي وبخاصة عن طريق تنفيذ مشاريع ضخمة مثل بناء سكة حديد أو طرق أو أنابيب نفط ، حاول الإنكليز فلك الحصار الذي أعلنه الروس على المشاريع الاقتصادية البريطانية ، وقد قام نقاش محتدم في مجلس العموم البريطاني لاتخاذ موقف حازم لحماية المصالح التجارية والسياسة البريطانية في فارس^(٢) . والحقيقة أن الموقف الذي اتخذ بعدئذ كان موقفاً صارماً ، ولكنه كان مقروناً بالندم بعد أن أصبحت روسيا سيدة الموقف في فارس^(٣) . وكان قد تولى منصب نائب الملك في الهند في أثناء تلك الفترة (١٨٩٩ - ١٩٠٥) اللورد كيرزن ، الذي قام في تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩٠٣ بزيارة الإمارات العربية في الخليج لتأكيد النفوذ البريطاني فيها ، وفتح عدد من القنصليات البريطانية هناك . أما إجراءات رد الاعتبار البريطاني في فارس فكان إرسال بعثتين تجاريتين ، الأولى برئاسة ماكيلان ، والأخرى برئاسة نيوكن فأخذتا على عاتقهما العمل على تنشيط التجارة البريطانية

(١) Sir Mortimer Durand to Lord Kimberley, No. 22, 11 February 1894. F.O.

248 588 (Public Record Office).

فقلا عن الداود - الخليج العربي : ٦٩ .

(٢) جمال زكريا قاسم - الخليج العربي : ٤٠٧ .

(٣) الواقع أن المسؤولية في ارتباك السياسة البريطانية في فارس تقع على عاتق الدبلوماسية البريطانية التي كانت تعتمد على آراء جهات مختلفة ، فقد نشب خلاف بين الحكومة البريطانية وحكومة الهند بشأن أي الحكومتين تتولى مسؤولية العلاقات الدبلوماسية مع فارس ، وقد اتفق أخيراً أن تكون العلاقات الدبلوماسية من اختصاص وزارة الخارجية البريطانية وأن حكومة الهند تتعهد بتكاليف مقتضيات البعثة الدبلوماسية في فارس .

هناك . وجاءت الحرب الروسية اليابانية ونتائجها المؤلمة لروسيا ، نصراً للسياسة البريطانية في فارس . فقد وجدت روسيا نفسها مضطرة إلى التفاهم مع بريطانيا وتغيير سياستها في فارس^(١) ، كما أن فارس هي الأخرى انجازت إلى إنكلترا ، والواقع أن إنكلترا كانت تحبذ الوصول إلى تفاهم مع روسيا ، وهي ترى أن سيطرة روسيا في الشمال ينبغي أن توازن بسيطرة بريطانيا في الجنوب ، لا سيما بعد أن ظهر في ميدان السياسة الفارسية - الأوروبية ، في أوائل القرن العشرين ، الخطر الألماني ، صاحب امتياز خط حديد بغداد - الذي اعتبرت بريطانيا ظهوره تعقيداً للمشكلة الفارسية - . والمعروف أن ألمانيا بدأت - منذ سنة ١٩٠٠ - تعتنق فكرة التوسع نحو الشرق ، فعملت على تغلغل نفوذها السياسي والاقتصادي في فارس ، وفتحت شعباً لتجارها في كل من البصرة وبوشهر والمحيرة والأحواز^(٢) . والملاحظ أن التجارة الألمانية في البصرة وفي غيرها من موانئ الخليج التابعة للدولة العثمانية نشطت نشاطاً ملحوظاً^(٣) ، وكانت ألمانيا تسعى للحصول على امتيازات تجارية ، وكان يخشى أن ترتبط النشاطات الألمانية بمالها من مصالح في مد خط سكة حديد بغداد . وقد أبدى اللورد كيرزن تخوفه من إنشاء قنصلية ألمانية في البصرة في تشرين الثاني سنة ١٨٩٧ . وفي سبيل القضاء على هذه القوة الجديدة الخطرة ، اضطرت بريطانيا وروسيا إلى التخلي - مؤقتاً - عن صراعها في فارس ، فكان الوفاق الإنكليزي الروسي سنة ١٩٠٧ ، الذي سوى الخلافات الناشئة بين الدولتين وقسم فارس^(٤) إلى منطقتي نفوذ سياسي : شمالية من نصيب روسيا ، وجنوبية من نصيب بريطانيا ، كما اتفق على جعل المنطقة الوسطى منطقة

Kirk: op. cit., p. 142.

(١)

(٢) يوسف رزق الله غنيمه - تجارة العراق قديماً وحديثاً : ١١٩ .

Sykes: op., cit., Vol. II, p. 432.

(٣)

(٤) لم يكن اللورد كيرزن موافقاً على فكرة تقسيم فارس ، وقد عارض هذه السياسة معارضة

Curzon: Russia in Central Asia, p. 378.

شديدة ، انظر :

حياد^(١) . وقد جعلت منطقة عربستان ضمن منطقة الحياد هذه . وبالنسبة لبريطانيا فإن ما شملها من هذا الاتفاق لم يكن يتعدى مثلاً صغيراً لمساحة يقع على الخليج العربي ، الذي كانت سواحله تقع بموجب الاتفاق - في منطقة النفوذ البريطاني ومنطقة الحياد . وعلى الرغم من تعرض الاتفاق لعاصفة شديدة من النقد - روسية وإنكليزية - فتصدى له اللورد كيرزن بالهجوم الشديد^(٢) ، فإنه ضمن للإنكليز مصالحهم في رأس الخليج الذي تشرف عليه إمارة المحمرة ، وكان من نتائج أن أقرت روسيا امتياز دارسي للنفط في عربستان^(٣) ، وكفّت عن تطلعاتها المستمرة لإنشاء مناطق نفوذ لها في حوض نهر كارون ، فتخلصت عربستان من محاولات الضغط الروسية التي لم يبق لها أى طريق للوصول إليها . وقد كان الروس سنة ١٩٠٢ يؤكدون أنهم لا يعرفون بالأفضلية الإنكليزية في جنوب فارس والخليج ، ولكنهم - بموجب هذا الاتفاق - اعترفوا بأفضلية الإنكليز في جنوب فارس ولم يتطرقوا إلى الخليج العربي الذي عدوا موقعه ضمن مناطق النفوذ البريطاني بصورة فعلية^(٤) . وهم بهذا يعدون أول دولة أوروبية تعترف لبريطانيا بهذا الحق^(٥) .

أما وجهة النظر الفارسية في هذا الاتفاق فقد عدته مخيباً للآمال في الاستقلال ومحاولات غير كريمة من روسيا وبريطانيا للتسوية خلافتهما على حساب فارس والتدخل في شؤنها والسيطرة عليها^(٦) .

(١) الحقيقة أن هذه المنطقة الوسطى كانت حقلاً للنشاط البريطاني ، انظر :

Wilber : op. cit., p. 104.

Browne : op. cit., pp. 172-173.

Bullard : op. cit., p. 70.

(٢) من مقدمة الداود - الخليج العربي : ١٤ .

Graves : op. cit., p. 130.

(٦) ثم تتخلص فارس من هذا الاتفاق إلا في عام (١٩١٨) عند ما أعلنت حكومة السوفييت نقضها لجميع الاتفاقات والمعاهدات التي عقدها روسيا القيصرية مع فارس .

وبعد عقد الاتفاق الروسي البريطاني ، تكتلت الدولتان لمعارضة المشروع الألماني في سكة حديد بغداد^(١) ، ورأت الحكومة الألمانية أن تساوم روسيا على انفراد ، فتوصلت معها إلى اتفاق سنة ١٩١١ تنازلات بمقتضاه عن الفرع المتجه شرق خانقين إلى فارس . أما بالنسبة لبريطانيا فتمت تسوية الخلاف معها نتيجة الاتفاق البريطاني العثماني لسنة ١٩١٣ .

أما ما أصاب عربستان في تلك الأحداث ، فمن المؤكد أن الشيخ خزعل قد تقوّت معنويته بعد اتفاق سنة ١٩٠٧ ، حول تقسيم فارس . ، وظل مستقلاً عن الإدارة الفارسية . والواقع أن بريطانيا قد اتجهت إلى إمارة المحمرة منذ بدء الصراع الروسي معها ، لتتخذها قاعدة لمواجهة التقدم الروسي في فارس ، ولتستغل موقع الإمارة الذي جعلها تتحكم في سير الاتصالات في شط العرب . وقد أسست فيها عام ١٨٩٠ قنصلية بريطانية لإدارة مصالحها ، إذ أن موارد المحمرة كانت قد وقعت تحت السيطرة البريطانية ، وعندما تولى الشيخ خزعل الإمارة سنة ١٨٩٧ كان قد مهد لتغلغل النفوذ البريطاني وفتح إمارته على مصراعيها للمصالح الإنكليزية ، بعد أن كان أخوه الشيخ مزعل حذراً من ذلك التغلغل . ولكن عندما زار السير مورتيمر دوراند السفير البريطاني في طهران حوض نهر كارون — في تشرين الثاني سنة ١٨٩٨ لدراسة الأوضاع في المنطقة — رفض الشيخ خزعل مقابلته في الأحواز ، وقد أرسل الشيخ خزعل عن طريق العقيد ميد (Col. Meade) المقيم البريطاني في الخليج اعتذاره للسفير عن عدم مقابلته ووضع اللوم في ذلك على سياسة الشاه . وعندئذ

(١) يعد كتاب لؤي بحري — سكة حديد بغداد (بغداد — ١٩٦٧) من أحدث الدراسات الخاصة بهذا الموضوع .

Meade, Earle Edward : Turkey, The Great Powers and the Baghdad Railway, "A study in Imperialism (New York, 1924). Lynch, H.F.B. : "The Baghdad Railway", Fortnightly Review, Vol. 89 (March, 1911), pp. 375-386 and (May, 1911) pp. 771-780).

طلب من المقيم البريطاني أن ينقل إلى دوراند رغبته في الحصول على ضمان رسمي من الحكومة البريطانية للاعتراف باستقلاله — ولم يكن يرتبط ، حتى ذلك الوقت ، بمعاهدة مع الإنكليز — ، وقد كان ينوى إعلان الاستقلال ، حتى إذا أدى الأمر إلى صدام مسلح مع الجيش الفارسي^(١) ، فكان رد السفير له — برسالة المقيم ميد — عدم موافقة حكومة الهند على طلبه ، وأوضح أن الحكومة البريطانية لا تستطيع أن تقدم له ضمانات رسمية للدفاع عنه ضد الشاه ، كما لا يمكنها أن تضمن له استقلاله في حالة انهيار الإمبراطورية الفارسية . وكل ما تستطيع أن تفعله هو الاعتراف بنفوذه على أساس أنه أقوى شخصية في الإمارة^(٢) . والواقع أن موقف بريطانيا من الشيخ خزعل كان مشابهاً لموقفها من الشيخ مبارك ، فقد طالب الأميران بالحماية البريطانية مراراً عديدة ، إلا أن طلباتهما قد ردت باعتبار أن الشيخ خزعل تحت سيادة الشاه الاسمية ، والشيخ مبارك تحت سيادة السلطات العثمانية الاسمية ، ولكن بريطانيا أعطت الشيخ مبارك الحماية الكاملة عندما ظهر الزحف الألماني على إمارته ، وأصبح من المقرر انتهاء خط سكة حديد بغداد في إمارته ، فكانت معاهدة سنة ١٨٩٩ التي بخلت بمثلها على الشيخ خزعل . ولكن الشيخ خزعل — الذي كان يطمع في المزيد من الحماية — استأنف الطلب من جديد سنة ١٩٠٢ وطالب أن تعامله الحكومة البريطانية على النسق الذي تعامل به شيخ الكويت . وكان في هذه الأثناء قد أدخل — بناء على إدخال اللورد كيرزن — في دائرة التفاهم الممتازة مع الحكومة البريطانية « على أساس أن في يده قوة عظمى يمارسها في الجبهتين التركية والفارسية لشط العرب ، ويملك

(١) محمود علي الداود — الخليج العربي والعلاقات الدولية : ٧٢ .

(٢) Durand to Salisbury. No. 2 Confidential, 6 January 1898 F.O. 248/672

(Public Record Office).

فقلا عن : الداود — الخليج العربي : ٧٣ .

بموجبها السلطة الفعلية»^(١). كما أن امتياز دارسي وإحتمال ظهور النفط في إمارته ، كان له أثر في ذلك ، فوافقت الحكومة البريطانية على تقديم بعض الضمانات له ، ولكنها ضمانات مشروطة أقل من تلك التي أعطتها الشيخ مبارك من قبل . ولم تعقد معه معاهدة كذلك التي عقدت مع الكويت في ٢٣ كانون الثاني (يناير) سنة ١٨٩٩ تجنباً من وقوع فارس في أحضان روسيا ، ومن المؤكد أن مطامع روسيا في فارس وأمانها السياسية في المحمرة ، هي التي دفعت السير أرثر هاردينج السفير البريطاني في طهران ، أن يطلب إلى حكومته إعطاء الشيخ خزعل بعض التأكيدات الرسمية التي تضمنتها رسالة بعث بها إلى الشيخ خزعل في ٧ كانون الأول سنة ١٩٠٢ جاء فيها : « نحصى المحمرة من كل هجوم بحري تقوم به دواة أجنبية مهما كانت حجة التدخل الذي تدعيه ، وما زلنا نخلصين للشاه وتعملون بمشورتنا فنحن أيضاً نستمر على معاونتكم ومعاذتكم »^(٢) ، كما أكد السفير ضمان توارث الحكم في أسرة الشيخ خزعل ، وسيادته على عربستان ، والعمل على عدم إحداث أى تغيير في المنطقة مهما كانت الوسائل . والمتفحص لهذا الوعد يلاحظ أن بريطانيا أعطت إمارة المحمرة الحماية ، ولكنها حماية مشروطة بالإخلاص للشاه ، وتعهدت للشيخ خزعل بالتأييد والسيادة ، ولكنها اشترطت عليه أن يتصرف طبقاً لتعليماتها . وعندما ضمنت بريطانيا موقف الشيخ خزعل ، وتسرب نفوذها إلى جميع مرافق إمارته ، لم يقلقها بعدئذ أن تبقى عربستان — التي تحتل القسم الشمالى من الخليج — ضمن منطقة الحياد في اتفاق سنة ١٩٠٧ ، فقد كانت في الحقيقة حقلاً متحمماً لمنطقة النفوذ البريطانى الجنوبية — الثلاثة — من الناحية الواقعية .

Ireland : op. cit., p. 16.

(١)

F.O. Handbook No. 67, pp. 56-57.

(٢)

يوسف غنيمه — مجلة المقتطف — العدد السابق : ٢٠٢ .

ويبدو أن الشيخ خزعل كان يعتقد أن باستطاعته المحافظة على التوازن بالنسبة إلى الساحل الشمالى للخليج . فلما قسمت فارس سنة ١٩٠٧ إلى مناطق نفوذ ، رأى أن يفصم كافة ارتباطاته بالحكومة الفارسية ، وإعلان استقلال بلاده استقلالاً تاماً . وكانت بريطانيا ترقب الوضع بكل حذر ، وتحاول تجنب وقوع أى اشتباك مسلح بين الشيخ خزعل والشاه ، لما سيترتب عليه من نتائج خطيرة تمس اتفاق سنة ١٩٠٧ إضافة إلى ما كان يتوقع له من تدخل العثمانيين — الذين ما انفكوا يتطلعون إلى المحمرة منذ أن اقطعت من العراق سنة ١٨٤٧ — والقبائل العربية في العراق وشبه الجزيرة العربية باعتبارها مرتبطة معه بعلاقات قبلية وقومية^(١) . وكان العقيد ميد المقيم البريطاني في الخليج قد حذر — منذ توليه منصبه — في تقرير سرى له وضعه عن المحمرة : وأرسله إلى السفير البريطاني في طهران « أنه في حالة حدوث حرب بين الشيخ خزعل والشاه ، فإن الشيخ سينال مساعدات من جميع العرب الذين يسكنون في القسم الجنوبي من دجلة ، وحتى من قبائل المنتفك وسكان البصرة ، نظراً لنفوذه الواسع في العراق الجنوبي »^(٢) .

والواقع أن علاقات الشيخ خزعل ببريطانيا قد سارت بعدئذ باطراد ملموس . فقد وقع في ٢٩ (تموز) سنة ١٩١١ على اتفاق مع الحكومة البريطانية يقضى ألا يمنح امتيازات باستخراج اللؤلؤ أو الإسفنج إلا برخصة من بريطانيا . وفي أواخر السنة نفسها وقع كل من شيخ البحرين وشيوخ الساحل المهادن على اتفاقيات مماثلة^(٣) .

والحقيقة أن نشوب الحرب العالمية الأولى قد غير ميزان القوى في المنطقة ،

(١) قدرى قلمى — الخليج العربى : ٦١١ .

(٢) From Col. Meade to the British Embassy in Tehran No. 65 Telegraphic

14 March 1900. F.O. 298/715 (Public Record Office)

نقلا عن الداود — الخليج العربى : ٧٤ .

Ireland : op. cit., p. 17.

التاريخ السياسى

(٣)

فقد وقفت فارس على الحياء في أثناءها . إلا أن القوى المتصارعة فيها لم تحترم حيادها ، فنزلت الجيوش البريطانية ثغر بوشهر في ٨ آب (أغسطس) سنة ١٩١٥ ، وعينت فيه مندوباً سامياً مؤقتاً وضعت يدها على البريد^(١) ، وأرسلت قوة للمحافظة على ينابيع النفط في عربستان . ومضافي النفط الحديثة فيها ، ذلك لأنها خشيت أن يقع الشيخ خزعل - حليفهم - تحت رحمة الأعداء^(٢) . أما الجيوش الروسية - حليفة الإنكليز - فقد تقدمت من الشمال حتى بلغت حدود العراق ، بل دخلت خانقين^(٣) . وفي أثناء الحرب واجهت المنطقة تحديات ألمانية - عثمانية ، فقد أرسلت ألمانيا بعثاتها المستمرة ، التي نجحت في كسب الحزب الديمقراطي أقوى الأحزاب السياسية في فارس ، والذي ظفر بأغلبية المقاعد في انتخابات المجلس التي جرت عام ١٩١٥^(٤) ، وكان قصد الألمان من هذا عرقلة المجهود الحربي للحلفاء في فارس ، كما نجحت في إثارة بعض القوات التي يدعمها الدرك الفارسي بقيادة ضباط سويديين ، وقد جاهدت تلك القوات من أجل القضاء على النفوذ البريطاني في جنوب إيران ، فأرسلت رسلها بقيادة راسموس لينظم حرباً غير رسمية ضد الإنكليز في مناطق النفط وعلى سواحل الخليج^(٥) . وللاوقوف إزاء هذا الخطر انتدبت حكومة الهند السير برسي سايكس^(٦) (Sir Percy Sykes)

(١) لقد استعملت الطوائف الفارسية بإضافة عبارة (Bushire under British Occupation) أي « بوشهر تحت الاحتلال البريطاني » .

Bullard: op. cit., p. 97.

(٢)

(٣) للاطلاع على تفاصيل الحملة : راجع : شكري محمود نديم - الجيش الروسي في حرب العراق : ١٩١٤ - ١٧ .

(٤) النجار - السياسة والاستراتيجية : ٣٨٩ .

(٥)

Marlowe: op. cit, Chapter 4.

(٦) الذي اشتهر بكتابه (History of Persia) والذي سبق أن وضع عن عربستان مذكرة في ١١ تشرين الثاني سنة ١٨٩٨ تضمنت رأيه في إمكان استغلال حوض نهر كارون وشلط العرب لمجرة الألوف من الهندو، وكان متقد أن السيطرة البريطانية على بوشهر والمحمرة =

من الهند إلى بندر عباس، ليقوم بجمع قوة من المتطوعين بقيادة ضباط بريطانيين تدعمها قوة بريطانية وهندية يعهد إليها أمر توطيد الأمن في جنوب إيران . وقد عرفت هذه القوة — التي كان قوامها خمسة آلاف مسلح — باسم فرقة بنادق جنوب إيران (South Persia Rifles) التي اتحدت مع الروس في تشكيل سلسلة تخرق إيران للحيلولة دون تسرب الألمان من الناحية الشرقية إلى فارس^(١) . ومن ناحية أخرى كان الأتراك قد عقدوا العزم على تهديد آبار النفط في عربستان ، فنفذوا إلى المنطقة ، واشتركوا في تحريض قبائلها للثورة بوجه الإنكليز ، ونجحوا في قطع أنابيب النفط ، مما اضطر الحكومة البريطانية إلى إرسال قوة إلى الأحواز عملت — بالتعاون مع الشيخ خزعل — على إخراجهم .

وبعد أن وضعت الحرب العالمية أوزارها ، كانت السيطرة البريطانية في الخليج قد تدعمت بصورة تفوق كثيراً ما كانت عليه قبل الحرب ، فاختفت الدول الكبرى التي تطالعت إلى الخليج ، فقد هزمت ألمانيا ، وقام نظام جديد في روسيا ، واختفت من الوجود الدولة العثمانية ، وحق لبعض الكتاب الإنكليز — عندئذ — أن يصفوا الخليج بأنه بحيرة بريطانية .

أما فيما يتعلق بفارس ، فإن بريطانيا قد أثرت على الحلفاء ليرفضوا الجلوس مع الوفد الإيراني الذي حضر إلى مؤتمر الصلح في باريس^(٢) . وخرجت روسيا من جميع الاتفاقيات والمعاهدات التي عقدها العهد القديم مع فارس ، وقد عقدت كل من بريطانيا وروسيا معاهدتين على طرفي نقيض مع فارس ، فعقد السير برسي كوكس — بإيعاز من اللورد كيرزن

=والأحواز وتستر وديزفول سيضمن لها مراكز استراتيجية مهمة في جنوب إيران، وبذلك تصبح منطقة حوض نهر كارون الزراعية الغنية بيد الإنكليز .

Bullard: op. cit., p. 100.

Lenczowski: Russia and the War in Iran, 1918-1938, p. 228.

(١)

(٢)

وزير الخارجية البريطانية^(١) في ٩ آب (أغسطس) سنة ١٩١٩ - معاهدة مع فارس كانت بمثابة فرض الحماية عليها^(٢) . أما البلاشفة فقد توصلوا إلى عقد معاهدة سنة ١٩٢١^(٣) تنازلوا بمقتضاها عن كل امتيازاتهم في فارس بشرط عدم التنازل عنها لأية دولة أجنبية . وكانت النتيجة أن أصبحت فارس، منطقة نفوذ بريطانية بلامنافس . وقد زاد بريطانيا تمسكاً بها وجود شركة النفط الفارسية الإنكليزية في عربستان ، حيث مصفاة النفط في عبادان - التي لعبت دوراً مهماً إبان الحرب .

والواقع أن السياسة البريطانية في فارس كانت تتبع نظاماً دبلوماسياً مزدوجاً ، فقد كانت من جهة تتعامل مع الحكومة المركزية في طهران - عن طريق سفاراتها هناك - ، وهي في الوقت نفسه تتعامل من جهة أخرى مع أمير المحمرة الشيخ خزعل عن طريق القنصل المحلي والوكلاء فيها .

(١) كان استعمارياً ينتمى إلى مدرسة القرن التاسع عشر الهندية ، وهو يقلل كثيراً في تقديره من شأن الوطنية الآسيوية التي ظهرت بعد الحرب .

(٢) هيأت لها بريطانيا فأبدلت مغيرها في طهران السيرجارس مارينج بالسير يرسى كوكس ليبث في أمر إبرامها ، الذي استطاع كسب الشاه ورئيس الحكومة له عن طريق تقديم الإعانات المالية لها . انظر : هارفي - الأزمة العالمية للبترول - ٣٤٧ ، وكان من بين نصوصها تقديم المساعدات البريطانية لإيران عن طريق البعثات العسكرية والمالية ، على أن استنكاراً واسع النطاق قد نشأ بين الوطنيين الإيرانيين ، وقد رفض المجلس الإيراني التصديق عليها .

Lenczowski: The Middle East, p. 228.

Lenczowski: Russia and the War, p. 318.

الشيخ خزعل ونمو المصالح البريطانية في إمارة المحمرة

كانت السياسة البريطانية تستهدف الاستغلال الاقتصادي لمناطق واسعة في منطقة الشرق الأوسط ، لا سيما تلك التي عرفت بخصوبتها وباحتمال جعلها مناطق زراعية مهمة . وكان الرأسماليون الإنكليز — أمثال ستيفن لنتش — يؤمنون بأن الطريق الأساسي في تطوير هذه البلاد اقتصادياً هو ربطها بشبكة من السكك الحديدية أو الملاحة النهرية التجارية . وقد اهتم الإنكليز بفكرة فتح أنهار العراق ونهر كارون في عربستان للملاحة التي اعتبرها أساساً لمشاريع سكة الحديد^(١) ، لذا فإن الإنكليز وجهوا اهتماماً خاصاً لمنطقة شط العرب في آخريات القرن التاسع عشر ، وأخذوا يرقبون تحركات العثمانيين فيها بشيء من الخيط والحذر ، فعندما شعرت بريطانيا ببناء العثمانيين استحکامات عسكرية لهم عند الفاو ، قدم السفير البريطاني في الآستانة في ٢١ آب (أغسطس) سنة ١٨٨٧ احتجاجاً شديداً للهجة إلى وزير الخارجية التركية سعيد باشا مطالباً بإياه بالكف عن بناء هذه الاستحکامات باعتبارها مخالفة لبنود اتفاقية أرضروم الثانية سنة ١٨٤٧ ، أما روسيا فقد رفضت التدخل في هذا الموضوع . وكانت بريطانيا تحشى على مصب حوض نهر كارون في المحمرة ومصالحها في المنطقة ، من مسألة تسليح مركز الفاو — الذي اعتبرته تهديداً لاحتكاراتها التجارية البريطانية في المحمرة والعراق — وقد دعت هذه العوامل بريطانيا إلى تغيير سياستها إزاء تركيا ، فبعد أن كانت تشد أزرها ضد فارس — كما مرّ بنا — في اللجنة الرباعية المؤلفة لتخطيط الحدود ، أصبحت تحتج باسم فارس على مخالفة تركيا لمعاهدة سنة ١٨٤٧ . ويجدر بنا أن نتذكر أن أعمال بريطانيا

(١) محمود علي الداود — الخليج العربي : ٣١ .

في المسح والاستطلاع لربوع عربستان كانت تقترب بنجاح من نهايتها ، وكانت شركة الملاحة البخارية في نهر كارون تستقبل أوائل عهدها ، فإذا ما أصبحت السيطرة في عربستان أمراً محبذاً للبريطانيين ، فإن احتلالهم فيها مركزاً يدرأ التقدم المناوئ في هذه الجهات ، كان في نظرهم أمراً لا بد منه . ذلك لما كان لهم من مصالح في الخليج العربي ، بل إن إمبراطوريتهم في الهند كانت تصبح في خطر لو أن المجال أصبح مفتوحاً لاستقرار القوى المناهضة لهم على ضفاف نهر كارون وشط العرب . وكان نتيجة ذلك كله أن أصبحت ربوع عربستان منطقة نفوذ بريطانية يصدق عليها المفهوم المعروف لمنطقة النفوذ ، فكانت هناك مصالح وامتيازات وأرجحية تتمتع بها دولة أجنبية في قطر متأخر في مضمار المدينة .

وكان الإنكليز يأملون أن تكون ضفتا شط العرب — وهما أخطر مركز حساس على الخليج — في أيديهم ، ليتحكموا بهذا الطريق الاستراتيجي ، ويطعنوا إلى مستقبلهم^(١) . وإلى ذلك يرجع موقف الإنكليز المؤيد للشيخ خزعل في صراعه مع الوالي العثماني سليمان نظيف (١٩٠٩ — ١٩١٠) الذي هدد بضرب المحمرة ، إلا أنه لم ينجح في تحقيق هدفه ، نظراً لمساندة السلطات البريطانية أمير المحمرة واحتجاجها لدى الدولة العثمانية على مضايقات الوالي هذه . وكان موقع المحمرة المحاذا لشط العرب قد أثر في دفع الإنكليز للشيخ خزعل إلى مناوأة العثمانيين^(٢) ، ويعتبر ذلك من جملة العوامل التي جعلت الشيخ خزعل غير ميال إلى ولاية الأتراك .

(١) هذا ما دفعهم عند قيام الحرب العالمية الأولى إلى مفاوضة السيد طالب النقيب لكي يجعلوه أميراً مستقلاً على البصرة، ليضمنوا به مصالحهم في الولاية قبل التفكير بالتقدم شمالاً ، وليجعلوا من شط العرب شطاً إنكليزياً ، غير أن الأحداث التالية بددت ذلك المفهوم فضمت إمارة المحصرة إلى إيران بقوة السلاح وأصبحت البصرة جزءاً من الدولة العراقية المستقلة .

(٢) صلاح العقاد — التيارات السياسية في الخليج العربي : ٢١٠ — ٢١١ .

والرسالة التي سلمها اللورد سولزبرى في لندن إلى السفير العثماني رستم باشا تفصح لنا عن مبلغ القلق الذي كان يخامر بريطانيا من اعتقادها أن هدف الأتراك هو التفكير في السيطرة على مصالحها الاقتصادية في المنطقة . فقد جاء فيها : « ليست لبريطانيا العظمى أية أهداف عسكرية ، وإن مصالحها تعتمد على التطور السلمي للتجارة مع المناطق الواقعة على شواطئ شط العرب ، وإن أكثرية السفن المتاجرة بين البصرة والمحمرة هي سفن تحمل العلم البريطاني ، وإن بريطانيا تنظر إلى مثل هذه التحصينات كتهديد مباشر لمصالحها الاقتصادية في العراق وحوض نهركارون معاً »^(١) . وقد حدد بالإيعاز للأسطول البريطاني لهدم تلك التحصينات .

ولكن الأزمة هذه انفرجت حينما وقع السير إدوارد غراي عن بريطانيا ، وحقى باشا عن الدولة العثمانية في ٢٩ تموز سنة ١٩١٣ اتفاقية شط العرب التي أقرت مبدأ حرية الملاحة الدولية في هذا الممر المائي ، والتي تضمنت بأن يمارس شيخ المحمرة حقوقه كالمعتاد في الأراضي الواقعة ضمن الممتلكات العثمانية ، على أن تحفظ حقوق الشيخ خزعزل على المحمرة وتنظم وراثته العرش في أسرته^(٢) . والواقع أن اتفاقية سنة ١٩١٣ تعد مظهراً من مظاهر عجز الدولة العثمانية عن الدفاع عن الولايات العربية ، بالرغم من أن العثمانيين اعتقدوا أنهم قد أحرزوا تقدماً في إمارة المحمرة حينما شملت الاتفاقية بنداً خاصاً بتنظيم الوراثة في الإمارة مع التسليم باستقلالها الذاتي .

والواقع أن السياسة البريطانية كانت تؤمن بضرورة إبقاء المحمرة مستقلة استقلالاً سياسياً بدرجة تكفي لأن تدير المصالح البريطانية فيها سيراً طبيعياً

(١) محمود علي الداود - الخليج العربي : ٣٦ .

(٢) المنار : ج ١٦ ص ٤٧٤ لسنة ١٣٣١ « اتفاقية شط العرب » - مصدرها : جمال زكريا قاسم - الخليج العربي : ٣٤٨ - ٣٤٩ ، وللاطلاع على أهم نصوص الاتفاقية راجع : ساطع الحصري - البلاد العربية والدولة العثمانية : ٢٠٦ وما بعدها .

دون تعثر وبدون منافسة أجنبية لها . وقد أفادت بريطانيا من الشيخ خزعل^١ شيخ المحمرة كثيراً من أجل توطيد نفوذها وسيطرتها على المنطقة ، وكان الميجر سايكس^(١) يؤمن بضرورة الاعتماد عليه في السيطرة على جنوب إيران ، فساعدتها على اتخاذ عربستان قاعدة لصد التقدم الروسي من الشمال والزعحف الألماني من الجنوب والغرب ، وأمن لها مصالحها النهرية في مياه كارون وتعهدها بالقضاء على أسباب الفوضى في المنطقة من أجل استغلال نفط عربستان . لذا فإنه حظي بتأييد السفير الإنكليزي في طهران^(٢) ، فصار يتصرف بكيفية جعلته مستقلاً عن فارس — برغم ما نصت عليه معاهدة سنة ١٨٤٧ — وقد شجعه اضمحلال سلطة آل قاجار على أن يتنهر الفرصة لإعلان استقلاله .

وقد بذلت بريطانيا محاولات عديدة لترويج تجارتها ومصالحها في إمارة المحمرة عن طريق تأسيس شركة تتولى مد الخطوط الحديدية ، واستغلال المناجم الطبيعية^(٣) ، على أن أهم ما شهدته المحمرة من تلك المصالح تمثل في امتياز الملاحة في نهر كارون وامتياز حقول النفط .

١ — منشأ الملاحة البريطانية في مياه كارون :

إن الميزة الطبيعية المهمة لعربستان هي نهر كارون وروافده الذي يعتبر من أهم الممرات المائية في رأس الخليج بعد شط العرب وهو أطول منه — إذ يبلغ طوله زهاء ١٣٠٠ كم — وفيضانه قبله^(٤) ، وعمقه كعمق نهري دجلة

(١) Major P. Sykes to Salisbury No. 429 June 1900. F.O. 60/621 (Public Record Office).

نقلنا عن الداود -- الخليج العربي : ٦٢ - ١٦٣ .

(٢) F.O. Handbook No. 67 Persian Gulf, pp. 56-57.

(٣) Marlowe : The Persian Gulf, p. 30.

(٤) هستد - الأسس الطبيعية لجغرافية العراق : ١٦٣ .

والفرات^(١)، ينبع من قلب جبال البختارية^(٢)، وبعد أن يشق ودياناً ضيقة ملتوية يخرق جبالا شاهقة وقد يضيق واديه في بعض الأماكن وقبل أن يدخل سهول عربستان في شمال تسرّ يقطع مسافة (٦٠٠) كيلو متر في المنطقة الجبلية^(٣). وبعد ذلك ينفذ في سلسلة التلال الحجرية الرملية قرب الأحواز في سلسلة من الشلالات ويجرى متعرجاً في السهول الرسوبية فيصب في شط العرب قرب المحمرة^(٤). ويحمل نهر كارون في أثناء الفيضان كميات كبيرة من الغرين الأحمر تقدر بزهاء مليون ياردة مكعبة، وقد قدر المستر مورتون (Major W. Morton) في تقريره عن رى كارون كمية مواد الطمي المعلقة في كل قدم مكعب من مئة بنسبة ١,٧٦٠ بالنسبة للحجم^(٥)، وهذا ما جعل النهر يكون عند مصبه سد المحمرة، والمعروف عن كارون أنه سريع الجريان نظراً لشدة انحدار مجراه ووفرة مياهه، إذ يبلغ معدل تصريفه أكثر من معدل تصريف نهر الفرات^(٦). والنهر صالح للملاحة شمال الأحواز إلى حوالي عشرة أميال جنوب تسرّ، أما جنوب الأحواز فهو صالح على طول الطريق المؤدى إلى ميناء المحمرة حوالي ١١٠ أميال حيث مصبه في شط العرب^(٧)، وذلك بالبوادر النهرية ذات غطس قديمين

-
- (١) مجلة لغة العرب - العدد (٢) السنة (٣) - آب ١٩١٣ .
 (٢) لنهر كارون عدة منابع : أهمها : المنبع الأصلي من مرتفعات كوهي كارويوش ، والمنبع الثاني يعرف باسم خرسان ، وهو ينبع من مرتفعات ديزي سكوره ، والمنبع الثالث يعرف باسم لبي - ديز ، وهو ينبع من سفوح مرتفعات تحت شاه .
 (٣) طه الهاشمي - جغرافية العراق : ٥٥ .
 (٤) الدركزلي - جغرافية العراق : ١٢٧ ، وهناك إشارات إلى نهر كارون وتكويناته مع بعض الخرافات في مقال ليس وقالكون المنشور في : مجلة الجمعية الجغرافية العراقية - التاريخ الجغرافي لسهول ما بين النهرين : ١٩١ - ٢١٧ .
 (٥) أحمد سوسة - وادي الفرات : ١٧٥ .
 (٦) جاسم محمد الخلف - محاضرات في جغرافية العراق الطبيعية والاقتصادية والبشرية : ١٨١ .
 (٧) Binnie: Some Notes on the Karun River and the Shatt Al-Arab, p. 207.

في جميع المواسم ، وخمسة أقدام في موسم الفيضان . ومعنى هذا أن القسم الذي يتضمن سهول عربستان من نهر كارون تكون جوانبه مسالك جيدة لسيير الملاحه ، سوى بعض الصعوبات التي تعترضها عند الأحواز لتتضمن مجراه بعض المساقط المائية^(١) .

والواقع أن نهر كارون ، برغم الميزات الطبيعية التي منحها لعربستان ، فلمنه أصبح مصدر قلق لها عندما اتجهت الأنظار إليه لجعله طريقاً ملاحياً دولياً ، وكان قبلاً من أهم مناطق التجارة الداخلية العربية في الإقليم ، إضافة إلى ربط المدن الكبرى في عربستان ومراكز الزراعة فيها بموانئ الخليج العربي ؛ فقد كانت البواخر العربية الشراعية تعمل باستمرار بين المحمرة والبصرة ، لنقل الحاصلات الزراعية ولا سيما التمور منها - في موسم جنيها - إلى موانئ الخليج العربي وإلى الهند . وقد كانت المحمرة - التي تسيطر على القسم الصالح للملاحه في نهر كارون - تمسك في قبضتها على مفترق طرق هامة جعلتها مركزاً تجارياً يلفت الأنظار ، ومستودعاً رئيساً تهريب البضائع إلى فارس والعراق دون أن تدفع عنها رسوماً كركية . وقد حدثنا رولنسون عن زيارة له للمحمرة في كانون الثاني سنة ١٨٤٨ ، فيذكر أنه شاهد في المحمرة خمساً وعشرين سفينة من عابرات المحيط ، على حين لم يجد في البصرة منها سوى ست سفن فقط^(٢) .

ولقد اتجهت بريطانيا إلى التفكير في استغلال نهر كارون للملاحه ، عندما واجهت نقل البضائع التجارية عبر جنوب فارس ، فقد كانت الأسواق الداخلية الفارسية تقع على مسافات بعيدة من موانئ الخليج العربي ، وكانت التجارة الإنكليزية في فارس في ازدياد مستمر . وقد فكرت بريطانيا في تعبيد

(١) Admiralty War-staff, A Handbook of Arabia, Vol. II, pp. 61-62.

وانظر أيضاً : عبد المطلب الأمين - مبادئ السوق وجغرافية العراق العسكرية : ١٤٦ - ١٤٨ .

(٢) عبد العزيز ذوار - المصالح البريطانية في أنهار العراق : هامش الصفحة ٩٢ .

الطرق جنوبي فارس ، إلا أنها اصطلمت بعقبتين : عدم استتاب الأمن من جهة ، والتقلبات الجوية من جهة أخرى ، إذ أن هذه الطرق كانت تمر بمسالك جبلية فتتعرض لتراكم الثلوج مدة أربعة أشهر في العام ، لذلك اتجهت الأنظار منذ سنة ١٨٤٨ إلى نهر كارون كوسيلة من أحسن الوسائل لنقل البضائع الإنكليزية إلى أقرب نقطة للأسواق الداخلية الكبيرة ، فقد وجدت البيوت التجارية البريطانية أن استخدام البواخر النهرية بدل السفن الشراعية كفيل بمواجهة ذلك التزايد في حجم البضائع ، كما أنه كفيل بتخفيض نفقات الشحن ، وفي ذلك العام قام سيلي (Selpy) ولايارد (Layard) - اللذان كانا يعملان في مخطط ملاحية الفرات - بدراسة الملاحية في نهر كارون ، وأثبتنا صلاحيتها لمسافة مئة ميل^(١) ، إلا أن حكومة طهران - صاحبة السيادة الاسمية على المنطقة - لم تكن تتساهل مثل القسطنطينية في فتح الأنهار التي تمر داخل أراضيها للملاحية الأجنبية . وون المؤكد أن الشاه ناصر الدين (١٨٤٨ - ١٨٩٦) كان يخشى إغضاب روسيا ، التي كانت مستعدة لأن تطالب بامتيازات مماثلة في الشمال ، كما أن وقوع إمامة المحمرة - التي تتمتع باستقلال ذاتي من الناحية السياسية - على مداخل النهر يجعل من السهل على أية دولة أوروبية تكوين علاقات تجارية وسياسية مع شيخها ، وتأييده في نزعه الاستقلالية الكاملة . إلا أن الشخصية الفارسية الوحيدة التي كانت متحمسة للمشروع هو الأمير ظل السلطان - شقيق الشاه الموالى للإنكليز - الذي ساند الإنكليز في أثناء أزمة التدخل الفرنسي في المحمرة سنة ١٨٨٢ . وون الأمور التي تسرعى الانتباه أن شيخ المحمرة الحاج جابر وابنه الشيخ مزعل من بعده عارضوا المشروع ووقفوا بوجهه خوفاً من ضياع استقلالهما ، والتدخل في شؤونهما الداخلية .

(١) صلاح العقاد - الاستعمار في الخليج : ١٦٢ - ١٦٣ .

Wilson: The Persian Gulf, p. 265.

وكان المشروع يهدف - بلا شك - إلى سيطرة بريطانيا السياسية والاقتصادية على عربستان ، كما يهدف - من الناحية العسكرية - إلى سهولة إرسال قوات عسكرية في نهر كارون إذا ما قامت حرب مع روسيا . أما من الناحية التجارية ، فهو يهدف - بلا ريب - إلى تخفيف سيطرة روسيا على التجارة الفارسية ، وإفساح المجال أمام التجارة الإنكليزية للحصول على بعض الامتيازات الخاصة .

والحقيقة أن البواخر الإنكليزية كانت تصعد نهر كارون وتسيطر فيه من وقت لآخر منذ سنة ١٨٣٧ ، ويذكر الدكتور نوار أنه : « ليس من قبيل المصادفة أن تقوم تلك البواخر المسلحة برحلاتها في تلك الجهات ، وإنما من قبيل الضغط على إيران حتى تقبل الشروط الإنكليزية »^(١) ، وقد استمرت محاولات الإقناع الإنكليزية لفتح كارون حتى سنة ١٨٨٨ ، فقد لاحظنا كيف أرسل جيمس أوترام قائد الحملة البريطانية على المحمرة سنة ١٨٥٦ طلائعه إلى الأحواز ، وأخذ يتفاوض مع الحاج جابر شيخ المحمرة للحصول على امتيازات للملاحة في النهر .

وقد استمرت الاتصالات بعدئذ بين لندن وطهران والمحمرة إلى ما يقرب من ١٧ سنة أسفرت عن صدور فرمان الشاهنشاهی الذي بموجبه افتتح نهر كارون الأسفل لغاية الأحواز للبواخر العالمية^(٢) . ففي تشرين الأول سنة ١٨٨٨ أعلن الشاه ناصر الدين فتح نهر كارون للملاحة النهرية والتجارة الدولية ، ولكي يتجنب الشاه التعقيدات ، أطلق على المشروع كله (Regulations) أى لوائح تنظيمية بدل كلمة امتياز (Concession) . وتم فتح نهر كارون لمسافة ١١٧ ميلا من مصبه ، ولكن على شرط أن تستمر الامتيازات

(١) المصالح البريطانية في أنهار العراق : ٥١ .

Wilson : op. cit., p. 265.

(٢)

العثمانية السابقة الخاصة بالسماح للسفن العثمانية بملاحة هذا النهر من المحمرة إلى تسيّر^(١) .

على أن أهم ما جاء في ذلك القرار ما نصه : « إن الحكومة الفارسية - وهي تعتزم النهضة بالتجارة والثروة في أقاليمها وتطوير الزراعة في "عربستان" والأحواز - قد أبلغت السفن التجارية لكل الدول - دون استثناء - أن تتعهد بنقل تجارتها في نهر كارون من المحمرة إلى سد الأحواز ، هذا إلى جانب السفن الشراعية التي كانت تتخذ من نهر كارون ممراً لها ، بشرط أن لا تتعدى هذه السفن سد الأحواز ، ذلك لأن المنطقة التالية للسد من حق الحكومة الفارسية وحدها ، ورعاياها . أما رسوم المرور فسوف تدفع في المحمرة تحت إشراف الحكومة الفارسية . وعلى السفن ألا تحمل أية بضائع محرم دخولها إلى البلاد ، وألا تبقى فترة أطول مما هو ضروري لتفريغ حمولتها من البضائع التجارية^(٢) .

أما الفقرات الأخرى من محتويات النظام ، فقد ناقشت قضية استغلال المناطق المحيطة بالنهر وبناء المخازن ، وقد احتكر أحد أمراء آل قاجار - المعروف بنظام السلطنة - بناء هذه المخازن ، ودرت عليه أموالاً طائلة^(٣) . وعندما افتتح نهر كارون للملاحة النهرية^(٤) ، أسست شركة ستيفن لنتش للملاحة في العراق^(٥) مصلحة نقل نهريّة بين المحمرة والأحواز ،

(١) الداود - الخليج العربي : ٦١ .

(٢) انظر نص القرار - باللغة الإنكليزية - في (الملحق التاسع والعشرين) .

(٣) الداود - الخليج العربي : ٦١ .

(٤) كانت البواخر تستخدم فحماً - آنذاك - في تسيير آلاتها .

(٥) كان أول بدء تأسيس شركة لنتش للملاحة في نهري دجلة والفرات بالبواخر في لندن

عام ١٨٦٠ باسم : Messrs. Lynch of the Euphrates and Tigris Steam Navigation Co. وكان ممثلها في العراق هو بيت لنتش ، راجع : عنها للتفصيل أحدث دراسة وثائقية : نوار - المصالح البريطانية في أنهار العراق - القاهرة ١٩٦٨ .

ثم عقب ذلك قيام هذه الشركة بمد طريق معبد بين الأحواز وأصفهان مخترقاً مناطق البختيارية^(١).

والواقع أن قرار الملاحة ، برغم عدم اقتصره على دولة واحدة — كما هو الحال في الملاحة النهرية لأنهار العراق — ، وصراحة القرار بفتح النهر للملاحة الدولية دون احتكار شركة من الشركات ، فإنه اتضح بعدئذ أن الإنكليز وحدهم هم الذين استفادوا من ذلك القرار . والواقع أن تحقيق تلك المكاسب بجوانبها السياسية والتجارية كانت موضع إعجاب اللورد كيزن^(٢) ، الذي اعتبرها نصراً بريطانياً ساحقاً .

وهكذا شرعت شركة لنتش في إرسال سفنها من شط العرب إلى أعلى نهر كارون ، وقد ساندتها حكومة الهند من الناحية المالية ، وقدمت لها مبلغ ألفي باون إسترليني سنوياً لجعل المشروع يقاوم الصعوبات التي تعترضه^(٣) ، ولو أن الأخيرة صرحت بأن مصالحها في نهر دجلة هي أوسع من مصالحها في نهر كارون . وفي الوقت الذي تعهدت فيه الحكومة البريطانية بالإشراف على الملاحة في نهر كارون وتقديم المساعدات التي تتطلب زيادة التجارة في ذلك النهر ، كانت حكومة الهند قد تعهدت بالإشراف على الملاحة البريطانية في العراق^(٤) .

أما القسم الواقع شمال الأحواز من نهر كارون ، فقد حصل على امتياز الملاحة النهرية فيه الحاج رئيس التجار — وزير الشيخ خزعل — حتى نشوء

Bullard: op. cit., p. 67.

(١)

(٢) Wilson: op. cit., p. 266. وراجع أيضاً :

Curzon: "The Karun River and the Commercial Geography of South-West Persia" Proceedings of the Royal Geographical Society, Vol. 12, pp. 505-532.

(٣) هناك تفاصيل وافية في :

Ainsworth, W.F.: The River Karun and its opening to British Commerce.

(٤) الداود — الخليج العربي : ٦٢ .

الشركة الناصرية للملاحة ، التي اعتبرتها شركة لنتش تشكل عراقيل في وجهها . وبعد قيام شركة لنتش بتسيير بواخرها في نهر كارون ، تغيرت سياسة المحمرة وزالت المعارضة التي صرح بها شيوخ المحمرة ضد الملاحة النهرية ، ولقيت الشركة مساعدات قيمة من الشيخ خزعل - الذي تبوأ الحكم سنة ١٨٩٧ - وتعهدت له بأن : موافقته على اتفاق حرية الملاحة لشركة لنتش في كارون - الذي عقد سنة ١٨٨٨ - سوف لا يؤثر على مركزه كأمر مستقل استقلالاً ذاتياً في عربستان^(١) .

وقد شمل تعاون الشيخ خزعل مع الشركة جميع رعاياه في عربستان ، وقد سمح لتجار المحمرة بنقل بضائعهم على بواخر شركة لنتش ، بعد أن احتكرت بواخر شيوخ المحمرة الخاصة التجارة ربحاً من الزمن ، كما رضى بأن تكون أجور النقل على بواخره موازية لأجور شركة لنتش .

ولكن لو التفطنا جانباً إلى الأثر الذي خلفته الملاحة الإنكليزية التجارية في نهر كارون على المصالح العربية في تلك المياه لوجدنا أنها أضرت بها ، واستطاعت أن تحل محل الملاحة العربية الشراعية التي توقفت عن العمل ، فأصيب التجار العرب بنحسائر مادية فادحة ، إذ أبعدهم ذلك الاحتكار عن مجالات المشاركة في التجارة الخارجية التي هي من مقومات حياتهم الرئيسة في المنطقة ، على حين ربحت شركة لنتش أرباحاً طائلة . وهكذا بدأت الاحتكاكات البريطانية للتجارة في عربستان - التي أعقبها نفوذ سياسى وعسكرى واسع النطاق . ومن أجل إدارة تلك المصالح ، أسس الإنكليز لهم في المحمرة سنة ١٨٩٠ وكالة قنصلية ، كما أنشؤوا دائرة بريد سنة ١٨٩٢ ، ثم أبدلت وكالة القنصلية في المحمرة إلى قنصلية ، وأسسوا وكالة أخرى في الأحواز سنة ١٩٠٤^(٢) .

(١) الداود - أحاديث عن الخليج العربى : ١٧ .

Wilson: The Persian Gulf, p. 266.

(٢)

وقد غيروا هذا الوضع سنة ١٩٢٧ فجعلت القنصلية في الأحواز والوكالة في المحمرة .

٢ - امتياز حقول النفط :

لم تكن المصالح البريطانية في عربستان مقصورة على الملاحظة في مياه كارون فحسب ، وإنما كان لهم فيها امتياز آخر أكثر أهمية ، ذلك هو : امتياز حقول النفط . ففي ٢٨ مارس سنة ١٩٠١ منح الشاه مظفر الدين امتيازاً للتنقيب عن النفط في أراضي عربستان - وهو أول امتياز من نوعه في الشرق الأوسط - مدته ستون سنة إلى مستر وليام نوكس دارسي (D'Arcy)^(١) بعد أن حصل الشاه فيه على أسهم قيمتها ثلاثون ألف جنيه ، في حين ذهب مبلغ عشرين ألف جنيه أخرى في صورة أسهم إلى رئيس الوزراء واثنين آخرين من الموظفين قاما بالمفاوضات الخاصة بشروط الامتياز^(٢) . وكانت شركة دارسي ملزمة بالبدء في العمل في خلال عامين ، وبأن تدفع ١٦٪ من أية أرباح تحققها . ونحاشياً لاعتراضات روسيا استبعدت المقاطعات الخمس الشمالية (أذربيجان ، جيلان ، مازندران ، جرجان ، خراسان) المتاخمة لبحر قزوين من الامتياز .

وقد نجح دارسي في تأسيس شركة برأسمال قدره ستمائة ألف جنيه إسترليني ، وقد استنزفت أبحاثه عن النفط ثروته التي كان قد جمعها من مناجم الذهب في نيوزلندا ، حتى اضطر إلى مفاوضة شركة ستاندرد أويل الأمريكية ، إلا أنه قبل أن تتم هذه المفاوضات تدخلت الحكومة البريطانية معترضة على إدخال شركة أمريكية في منطقة نفوذها ، وأوعزت إلى شركة بورما -

(١) دارسي : هو ابن لأحد المحامين الإنكليز ، ارتحل إلى أستراليا حيث استطاع أن يجمع ثروة من شركة موفت مورجان للذهب Mt. Morgan Gold Co. في سنة ١٨٨٢ ، وعاد إلى وطنه في نهاية القرن ومع ثروة كبيرة يسعى وراء امتياز يستثمر فيه ملايينه . ومن المفارقات الغريبة أن دارسي مات سنة ١٩١٧ دون أن يقع بصره على مناطق امتياز حقول النفط في عربستان .

Wilson : op. cit., p. 258.

(٢) هارفي - الأزمة العالمية في البترول : ٣٤١ .

وهي شركة إنكليزية - أن تتقدم لإنقاذ دارسي الذي استمر في أبحاثه ^(١) .
وبعد مرور سبع سنوات على منح الامتياز تم العثور سنة ١٩٠٨ على النفط
في مسجد سليمان - إحدى مدن الإقليم الشرقية على بعد ١٥٠ كم من رأس
الخليج - على عمق ١١٨٠ قدماً ، واتضح أن تفجيره قد تمّ في عربستان
قبل غيرها من الإمارات العربية على الخليج .

وفي السنة التالية من العثور على النفط دخلت الحكومة البريطانية إلى
الميدان وأسست سنة ١٩٠٩ شركة النفط الإنكليزية - الفارسية (A.P.O.C.) ^(٢)
برأسمال قدره مليوناً جنيه من الأسهم العادية - أي ما يعادل أكثر من نصف
رأسمال الشركة ، وأخذت على عاتقها مهمة تنفيذ الامتياز ، وحصل دارسي
على مائتي ألف وثلاثة آلاف جنيه تعويضاً له ، إضافة إلى عدد من الأسهم
التي بلغت قيمتها ٩٠٠ ألف جنيه .

ونتيجة عن ذلك أن أصبح امتياز دارسي التجاري احتكاراً حكومياً بحكم
الواقع ، وأصبح أي خلاف معه يبدو نزاعاً مع الحكومة البريطانية ^(٣) .
ونلاحظ أن الإنكليز - الذين فاضوا الشاه في أمر التنقيب عن النفط
في عربستان ، باعتبار أن تلك الأراضي تقع تحت حمايته الاسمية ، ولأن
تفجير النفط كان على أطراف إمارة عربستان - اضطروا أخيراً إلى فتح
باب المفاوضات مع الشيخ خزعل - صاحب السيادة الفعلية في الإمارة -
برغم احتجاجات الشاه عليهم . والواقع أن لهذه المفاوضات مدلولاً . فإن
بريطانيا - الدولة العظمى - لم تكن بدرجة من السذاجة لأن تتعامل مع الشيخ
خزعل وهو لا يملك ناصية الأمر في إمارته ، وترك الشاه جانباً ، فلو كانت

(١) إبراهيم شريف - الشرق الأوسط : ٩٨ - ٩٩ .

(٢) ما يلتفت النظر أن بروكلمان - تاريخ الشعوب الإسلامية - ج ٥ - : ١٣٥ يذكر
أن بريطانيا وضعت يدها على آبار البترول في عربستان سنة ١٩٠٥ ، عن طريق معاهدة عقدها
مع الشيخ خزعل ، والصحيح أن ذلك تم سنة ١٩٠٩ لأن النفط لم يتفجر إلا سنة ١٩٠٨ .

(٣) النجار : السياسة والاستراتيجية في الشرق الأوسط : ١٠٢ . Kirk: op. cit., p. 143.

التاريخ السياسي

تعلم أن الشاه يسيطر سيطرة كاملة على إمارة عربستان ، والشيخ خزعل تابع من أتباعه يأتمر بأمره ، لما توانت عن مفاوضاته وكسب رضاه ، ولكن الدلائل كلها تشير إلى أن الشيخ خزعل استطاع أن يحقق زيادة عما كان عليه أبوه وأخوه من الاستقلال التام عن طهران . ومن ذلك : أن السير برسي كوكس - الوكيل البريطاني في بخارى والمتولى شئون المناطق المحيطة بالخليج ، الذى حضر إلى المحمرة - أجرى مفاوضاته معه ، ويحدثنا السير أرنولد ولسن - وهو سكرتير الوفد المفاوض للشيخ خزعل - : « بالرغم من نفوذ كوكس وسلطاته الواسعة ، فإنه كان حريصاً على ألا يضغط على الشيخ خزعل كثيراً في أثناء المفاوضات ، تجنباً لحدوث خلافات في الرأى : وكان كوكس يستعمل أحياناً بعض الجمل الفارسية والعربية في خلال المفاوضات التي استمرت أربعة أيام : وكانت هذه المناسبة ذات أهمية كبرى بالنسبة للشيخ خزعل ، لاعتقاده بأنه ساهم في تأسيس شركة كانت تهيمن على كل المصالح والمشروعات التجارية »^(١) . وكان هدف المفاوضات التوصل لعقد اتفاقية بشأن جزيرة عبادان للبدء في إنشاء معدل للتكرير فيها ، كما اتصل بالشيخ خزعل السير أرنولد ولسن والقنصل البريطاني في الأحواز للاتفاق معه على ربط خط الأنابيب طوله ١٣٠ ميلاً بين الحقول ومرفأ النفط في عبادان^(٢) . فتوصل الطرفان في السادس من مايو سنة ١٩٠٩ إلى اتفاق يقضى برفع ٦٥٠ جنيهاً سنوياً إلى الشيخ خزعل كإيجار لموقع معدل التكرير ومرور أنابيب النفط عبر أراضيه^(٣) ، إلى جانب تأييد استقلاله ضد ادعاء الحكومة المركزية^(٤) . ووعد بمساعدة عسكرية إذا ما تعرض لأى اعتداء^(٥) ، ويذكر السير أرنولد ولسن : « بدون إعطاء تلك الوعود وضمان الحماية له

Wilson: South-West Persia, pp. 92-93.

(١)

Ibid, 81.

(٢)

(٣) هارفى - الأزمة العالمية : ٣٤٣ ، ٣٥٠ .

Lenczowski: Oil and State in the Middle East, p. 147.

(٤)

(٥) بروكلمان - تاريخ الشعوب الإسلامية - ج ٥ : ١٣٦ .

لبسط نفوذه على المنطقة لم يكن هناك أى أمل فى الوصول معه إلى اتفاق حول مد الأنابيب ، وقد تم ذلك فعلاً وباعهم الشيخ الأرض اللازمة على أن ترد إليه بانتهاء مدة العقد^(١) . والواقع أن الشيخ خزعزل كان على علم بالرابطة الوثيقة بين الشركة والحكومة البريطانية، وعرف أن قبوله لعروض الشركة يعطيه ضماناً لحريته من سيطرة السلطات الفارسية . وهكذا بدأ تبني الإنكليز العملي للأحوال القائمة فى إمارته ، وأنشئ تمثيل متبادل بينهما مبنى على واقع الحياة^(٢) ، واستمرت الشركة تتعامل معه حتى تقويض حكمه سنة ١٩٢٥ . وفى سنة ١٩١٢ أكمل مد الأنابيب لشنقل ٤٠٠ ألف طن سنوياً من الزيت الخام إلى عبادان ، حيث أعد سنة ١٩١٣ رصيف لشحن الزيت الخام فى الناقلات لغرض تصديره ، كما أكمل إنشاء مصفى للتكرير^(٣) .

وعندما قررت وزارة الحربية البريطانية ، التى كان يرأسها ونستون تشرشل سنة ١٩١٣ ، أن تعدل عن استعمال الفحم إلى استعمال النفط كوقود للبحرية ، أرسلت بعثة لدرس ميادين النفط فى عربستان وتقديم تقرير عن إمكانية اعتماد الأسطول البريطانى عليها ، فجاء فى تقرير اللجنة ما أرضى الوزارة البريطانية ، وأعلم المستر تشرشل مجلس العموم فى تموز سنة ١٩١٣ ، أن وزارة البحرية تحاول أن تسيطر على بعض ميادين النفط ، لتؤمن ما يحتاج إليه الأسطول من هذه المادة^(٤) ، فأقر البرلمان عشية الحرب العالمية الأولى بأغلبية ٢٥٤ صوتاً ضد ١٨ شراء الحكومة حصة الأغلبية فى الشركة الإنكليزية - الفارسية ، فدفعت الحكومة فى مارس ١٩١٤ مبلغاً قدره ٥,٢٠٠,٠٠٠ جنيه للشركة . وهكذا اكتسبت حقول النفط العربستانية اهتماماً خاصاً كمصدر

Wilson : South West Persia, pp. 93-96.

(١)

Lenczowski : op. cit, p. 147.

(٢)

Wilson : Loyalties, p. 9.

(٣)

Earle : Turkey, The Great Powers and the Baghdad Railway, p. 267.

(٤) عبد الفتاح إبراهيم - على طريق الهند : ١٢٣ .

رئيس لتكوين الإمبراطورية البريطانية بالنفط الذي بلغ إنتاجه في تلك الحقول عام ١٩١٤ نحو ٢٧٠ ألف طن ، صعد في نهاية الحرب إلى ٩٠٠ ألف طن في العام^(١) . وكان أغزر الآبار في عربستان على الإطلاق البئر (ف٧) أعظم الآبار شهرة ، والذي لا ينافسه غير بعض الآبار المكسيكية الكبرى ، فقد ارتفع الإنتاج فجأة فيه من ٣٣ ألفاً إلى ٦٠٠ ألف غالون يومياً^(٢) ، وكان إنتاجه وحده يرهق إمكانيات معمل تكرير عبادان وعند بدء الحرب العالمية الأولى كانت الشركة قد أنجزت حفر مائتي بئر^(٣) . وقد أعطيت الشيخ خزرعل الموثيق بتأييد بريطانيا سلطته ضد أي اعتداء^(٤) . وفي هذا المجال يتحدث السير برسي كوكس فيقول : « لقد ربطتنا معه مسؤوليات لا يمكننا — مهماً كلفنا الأمر — التخلي عنها ، فقد تعهدنا له بأننا مستعدون لتأييده في كل ما يؤمن حقوقه في علاقاته مع حكومتى الفرس وتركيا ، وكانت لنا معه صلات تجارية قوية^(٥) » ، وقد تناولت جريدة التايمس اللندنية في مقالها الافتتاحي الصادر في ٢٠ كانون الثاني تلك العلاقة فلذكرت : « أن بريطانيا قد قدمت له الوعود بالحماية على شرط أن يظل كأحد الرعايا الفرس . وأن يتصرف على هذا الأساس مدركاً أن الحكومة المركزية في طهران لا تحاول المساس بحقوقه المشروعة والمكتسبة أو أن تجرده من ممتلكاته^(٦) » . وأمام ذلك التأييد احتجت طهران لهذا « التطاول » على سيادتها ، وارتفعت في مجلس العموم البريطاني أصوات ضد

Bullard: op. cit., p. 98.

(١)

(٢) هارفي — الأزمة العالمية : ٣٤٤ .

(٣) إن أهم المناطق النفطية في عربستان هي : نفطون — بههان — المنصورة — هفت كل — نفت سقيد — لالي — الأحواز وضواحيها — مسجد سليمان وضواحيها — ضواحي مدينة سوس — أغاجاري — بازان .

Kirk : op. cit., p. 147.

(٤)

(٥) برسي كوكس — تكوين الحكم الوطني في العراق : ٦ .

Wilson : South West Persia, p. 136.

(٦)

تصرفات شركة النفط الإنكليزية - الفارسية^(١) ، إلا أن قيام الحرب العالمية الأولى جعل الإنكليز يضعون المنطقة تحت إشرافهم العسكري المباشر وتجاهلوا حكومة طهران . وتعاملوا مباشرة مع الشيخ خزعل^(٢) .

وبعد الحرب العالمية - على الرغم من نشوء سلطة إيرانية حاكمة قوية في شخص رضاخان - استمرت شركة النفط في التعامل المباشر مع الشيخ خزعل ، فاتهمت الحكومة الفارسية المسؤولين الإداريين عن الشركة بتشجيعه على الاستقلال^(٣) ، إلا أن الحكومة البريطانية أنكرت أنها تعمل على إخضاع الإمارة للحداية والانفصال ، وإن كان ذلك لا ينفي أن لها علاقات خاصة مع شيخها .

ويعلق جورج لنكزوفسكى على السياسة التي اتبعتها بريطانيا بعدئذ مع رضاخان ، فيقول : « مع أن الحكومة البريطانية وافقت واقعياً على السياسة الجديدة متخلفة عن الشيخ خزعل لرحمة الحاكم الجديد في إيران ، فإن الشركة قد خسرت كثيراً بسبب سياستها القصيرة المدى »^(٤) .

أما بيربي . فإنه يلقي اللوم على تلك السياسة فيقول : « من أجل اللعب بورقة الأمير خزعل ضد سلطة بعيدة ، كأن يفترض أن تكون هذه السلطة ضعيفة ، والأمر الذي لم يكن كذلك بالنسبة لإيران بعد اعتلاء رضا شاه بهلوى^(٥) . والواقع أن مركز الشيخ خزعل الدولي قد تعزز كثيراً عما كان عليه قبل تفجر النفط في إمارته والتزامه المصالح البريطانية ، وإلى ذلك يشير السير أرنولد ولسن في مذكراته : « إن مركز الشيخ خزعل اليوم - إذا ما قورن

(١) جان جاك بيربي - الخليج العربي : ١٠٩ .

(٢) هارفي - الأزمة العالمية في البترول : ٣٤٧ .

(٣) المصدر السابق : ١١٠ .

(٤) Lenczowski : Oil and the State, p. 147.

(٥) جان جاك بيربي - الخليج العربي : ١١٠ .

به منذ عشرين عاماً عندما اعتلى عرش الإمارة - يعتبر تبريراً كافياً لسياسة تشجيعه الفعال للمشروع البريطاني . . إننا نعتر به وهو يثق بحمايتنا له من أعدائه ومن خانات البختارية «^(١) .

وكان هم الإنكليز المحافظة على العلاقة بينه وبين زعماء البختارية ، حفظاً لسير العمل في شركة النفط^(٢) . والمعروف عن قبيلة البختارية - التي تحدد مناطق النفط في الأطراف الشمالية من عربستان - أنها كانت على خلاف مستديم مع الشركة والشيخ ، ولم تتوان في انتهاز الفرص لخلق المشاكل ضد الشركة والشيخ خزعل معاً^(٣) ، هذا في الوقت الذي كان معظم أفرادها يعملون في حقول الشركة ، فقد بلغ عدد العمال في الشركة عام ١٩٢٣ ما يقرب من عشرين ألف عامل من البختارية وعشائر الشيخ خزعل العربية^(٤) .

ويذكر السير أرزولد ولسن - مدير شركة النفط الإنكليزية - الفارسية ما بعد الحرب - أن أعمال الشركة كانت تسير سيراً طبيعياً في عربستان بفضل نفوذ الشيخ خزعل ، في الوقت الذي لم يكن هذا العمل ممكناً في أية منطقة أخرى من بلاد فارس^(٥) .

Wilson : South West Persia, p. 258.

(١)

Wilson : South West Persia, p. 86.

(٢)

(٣) قلعي - الخليج العربي : ٤٨٦ .

(٤) النجار - السياسة والإستراتيجية : ٤٨٠ .

Wilson : op. cit. p. 226.

(٥)

الفصل الخامس

الشيخ خزعل ومقاومة التدخل الفارسي

التيارات الداخلية في فارس وأثرها على عربستان :

لا شك أن ما أصاب فارس في تاريخها العام من أحداث داخلية وتدخلات خارجية قد أثر تأثيراً واضحاً على الوضع السياسي لمنطقة عربستان ، ولما كنا قد تطرقنا في فصل سابق إلى التأثيرات الخارجية ، فسنبولي الوضع الداخلي اهتمامنا بالقدر الذي أثر فيه على خط سير الإمارة .

والواقع أن ذلك التأثير يأتي من جوانب متعددة ، منها : مجاورة الإمارة لفارس ، وأصماع فارس بذلك الإقليم ومحاولتها المستمرة لضمه إليها ، ووقوعه وسطاً بينها وبين عدوتها التقليدية — الدولة العثمانية — ، فراحت تسعى لكسب ولائته وجعله منطقة حاجزة (Buffer State) لصعد تعدييات الأتراك .

ويمثل حكم آل قاجار في تاريخ فارس الحديث الفترة البارزة التي لعبت فيها الفوضى والانحلال دوراً كبيراً ظاهراً ، مما أفسح المجال أمام القوى الأجنبية للتدخل في الشؤون الداخلية للبلاد . فكانت الأحوال الاجتماعية والاقتصادية متأخرة جداً والوحدة الوطنية مفككة إلى أبعد حد ، والوضع السياسي متدهوراً ، والشاه يعيش بمعزل عن جماهير شعبه ، وقد أرهقهم بالضرائب والغرامات والمصادرات من أجل بذخه ورحلاته المستمرة إلى أوروبا ، وارتقى في أحضان روسيا حيناً وإنكسرت حيناً آخر للفوز منهما بقروض تخفف عنه الضائقة المالية . ويعتبر فتح علي شاه (١٧٩٧-١٨٣٤) — الذي خلف عمه أغا محمد ، أول ملوك الدولة القاجارية — أقوى شخصية ثبتت أقدام أسرة آل قاجار في

فارس . وقد بدأ في عهده الاتصال المباشر بالدول الأوروبية . فأصبحت فارس - منذ ذلك الحين حتى القرن العشرين - موزعة بين المصالح المتعارضة لروسيا وبريطانيا . وكانت سياسة الشاه ترمى إلى معالجة العسر المالى الذى ألم به من جراء إسرافه^(١) ونفقات حربه مع روسيا ، تلك الحرب التى أرهقت فارس وحملتها فوق ما تطبق وأكبرتها فى ٢١ شباط سنة ١٨٢٨ على عقد معاهدة تركمانجى التى تنازلت بموجبها عن مقاطعتي روان ونخشبان الشباليين ، وكانت المحدرة فى عهده قد أخذت بالازدهار لتحل محل إمارة بنى كعب فى الفلاحية وذلك على يد الحاج جابر الذى بدأ حياته السياسية بتكوين إمارة مستقلة فيها ؛ وهذه الربوع بصورة عامة كانت آنذاك تتمتع بمزيج من الهدوء والسلام النسبيين ، لاسيما بعد عقد معاهدة أرضروم الأولى سنة ١٨٢٣ .

وقد خلف على شاه حفيده محمد شاه (١٨٣٤-١٨٤٨) فى الحكم ، فبذل جهده لتحسين الحالة الداخلية للبلاد وإلغاء التعذيب ومنع استيراد العبيد^(٢) وقام بمحاولات غير موفقة لإعادة فتح هرات (١٨٣٧-١٨٣٨) وكانت نتيجة إخفاقه فيها أن منح الروس أعظم نفوذ فى بلاده - رداً لما لاقاه من معارضة بريطانيا الشديدة له فاستطاع أن يحقق بوساطتهم كسباً سياسياً فريداً من نوعه وذلك بضد إمارة المحدرة المستقلة إلى ممتلكاته باتفاق مع الدولة العثمانية فى أرضروم سنة ١٨٤٧ . ولم يكن ذلك الضم فى الواقع إلا ، اسمياً إذ أنه لم يؤثر على استقلال الإمارة الحقيقى ، فالولايات الفارسية نفسها كانت مفككة الأجزاء لاتخضع لسلطة الشاه المركزية الذى كان من عادته أن يبيع الولاية للرجل الذى يمهرها بالثمن الأعلى^(٣) فكيف الحال

(١) بركلمان - تاريخ الشعوب الإسلامية - ج ٤ : ١٥٦ ، وفيه تفاصيل عن حياة بلاط فتح على شاه وحريمه ونفقاته .

(٢) Wilber: op. cit., p. 98. (٣) بركلمان - تاريخ الشعوب الإسلامية - ج ٤ : ١٥٩ .

بالنسبة لإمارة المحمرة العربية ؟ وهي حديثة العهد بتبعيةها للقافلة الفارسية ، ولم يكن يربطها بفارس إلاّ حبر على ورق ، فلأنها بقيت من الناحية الواقعية خاضعة لسلطة حاكمها الشرعى الحاج جابر فقط .

وعندما توفي محمد شاه فى ٤ أيلول سنة ١٨٤٨ ، ارتقى العرش أكبر أولاده ناصر الدين شاه (١٨٤٨ - ١٨٩٦) وهو فى السادسة عشرة من عمره ؛ ليواجه صراعاً حاداً مع حركة «الباب» الدينية وهى من الحركات الخطيرة فى تاريخ فارس الحديث . التى رجب بتعاليمها عدد كبير من الفرس الذين أطلقوا على صاحبها لقب (الباب) ، وقد حدث صراع عنيف دام بين الشاه وأتباع الدعوة الجديدة التى عمت معظم أرجاء فارس ، قتل على أثرها (الباب) بأمر من حكومة فارس فى ٨ تموز سنة ١٨٥٠ ، وبعد سنتين تقريباً قتل حوالى أربعين ألفاً من أتباعه . لتحل محلهم حركة مماثلة أخرى ، تلك هى حركة البهائية .

والواقع أن السنوات الأولى من حكم ناصر الدين شاه شهدت أزمات سياسية خانقة ، ففى صعيد السياسة الخارجية حدث الصدام مع بريطانيا حول هرات ، وكان من نتائج تعرض إمارة المحمرة العربية إلى الاحتلال وإنزال القوات البريطانية فى عربستان التى لم تجلّ عنها إلا بعد إبرام معاهدة باريس سنة ١٨٥٧ .

أما بالنسبة للسياسة الداخلية ، فقد اتخذ نظام الملك صدىراً أعظم ، فأراد هذا الوزير تثبيت سلطة الحكومة المركزية على امتداد الخليج ، فعمد إلى القضاء على الأمراء الذين كانوا يعتمدون على عصبيتهم ، ويكتفون بالاعتراف بسيادة الشاه الاسمية . واستكمالاً لهذه السياسة فكر فى شراء بعض السفن من بريطانيا ، وكتب إلى المرستون يرغبه فى هذا المشروع ^(١) ،

(١) صلاح العقاد - الاستعمار فى الخليج : ١٥٨ - ١٥٩ .

ولما وجد منه تلكؤاً ، عقد صفقته مع شركة ألمانية ، لبناء سفينتين : كبيرة أطلق عليها اسم برسوبولنس — تزن ٦٠٠ طن وتحمل أربعة مدافع — وصلت إلى بوشهر سنة ١٨٨٥ واستخدمت في الخليج ، وصغيرة باسم سوس ، وضعت في نهر كارون شمال الأحواز كزورق اتصال تحت أوامر حاكم عربستان^(١) . ولكن الحرب الإنكليزية الفارسية كانت قد قضت على مقدرة فارس العسكرية لتحقيق أهدافها ، مما جعلها عاجزة عن إخضاع تلك الأقسام المظلة على الخليج ، لا سيما المحصرة ، فاضطره ذلك أخيراً إلى التسليم بالأمر الواقع ، فأصدر مرسوماً ملكياً يتضمن الاستقلال الذاتي لها^(٢) ، ولم يكن قد مضى على توقيع معاهدة أرضروم الثانية سوى عشر سنوات .

كما أنه اتجه إلى إدخال مظاهر الحضارة الغربية إلى بلاده بالقدر الذي يساعده على توطيد سلطته ، فأنشأ عام ١٨٧٩ لواءً من القوازي الفرس على النمط الروسي ، وجعل مدربيه وضباطه من الروس ، وحاول زيادة موارده فشجع رؤوس الأموال الأجنبية على التدفق لبلاده ، فقد أسس البنك الشاهنشاهی برأسمال بريطاني سنة ١٨٨٩ ، وأنشئ بنك الخصم الروسي للقرض والتسليف سنة ١٨٩٠ ، كما منح امتيازات لمد خطوط تلغرافية وأخرى حديدية . وكان جوليروس رويتر (Julius De Reuter) قد حصل منذ سنة ١٨٧٢ على حصة الأسد من هذه الامتيازات ، حتى إذا ما قام الشاه في السنة التالية برحلة إلى أوروبا — بغية الاطلاع على ما بلغته الحضارة هناك — قوبل في بطرسبرك بالنفور الشديد مما دفعه إلى إلغاء الامتياز عقب رجوعه . وقد قام بعد ذلك برحلتين أخريين إلى أوروبا في سنة ١٨٨٧ وسنة ١٨٨٩ وتطلب منه الأمر عقد قروض لتغطية نفقات أسفاره — المتسمة بالإسراف — ، فوقعت فارس في ضائقة مالية — لم تسلم منها حتى زوال الحكم القاجاري — سلبها استقلالها وقوت فيها النفوذ الأجنبي .

Wilson : The Persian Gulf, p. 259.

(١)

(٢) راجع الفصل الأول ففيه التفاصيل .

والواقع أن فارس قد أصيبت في عهد هذا الشاه بانهباء كبير في نظامها الاقتصادي وشؤونها الإدارية ، وفي عهده تغلغل الإنكليز في حوض نهر كارون ، وحصلت شركة لتتش التجارية على امتيازات الملاحة فيه . وكانت السفارة البريطانية تعتبر نفسها أيامه صاحبة النفوذ على جنوب غربي إيران بما في ذلك قاعة فارس وميناء بندر عباس ، يساعدتهم في بسط نفوذهم حلفاؤهم العرب ، الذين يشكلون قوة عسكرية كبيرة^(١) ، برغم أن حاكمهم الشيخ مزعل قد أبدى معارضة شديدة أول الأمر لذلك النفوذ ، ولكنه سلم أخيراً بالأمر الواقع وغدت إمارته تحت الإشراف البريطاني .

ومن أبرز ما وقع للشاه ناصر الدين في أواخر سني حكمه أنه التقى - في رحلته الأخيرة إلى أوروبا - بجيدال الدين الأفغانى في ميونخ فاصطحبه إلى طهران ، فكان ذلك مدعاة لتعقيد الأمور على الشاه ، إذ أن المصلح الأفغانى أخذ يبيت دعوته الإصلاحية في طول البلاد وعرضها داعياً إلى الاستقلال في سياسة فارس الخارجية ولإبعاد الاقتصاد الفارسى عن الاحتكار ، فاستطاع مريدوه أن يثبتوا تعاليمه : مما أثار الشاه فأخرجهم عن فارس إلى العراق . إلا أن حركة قومية مصبوغة بالصبغة الدينية كانت قد تبلورت في فارس ضد الاستغلال الاقتصادي الأجنبى ، وقد وصلت هذه الحركة إلى أوجها في خلال الثورة التى قام بها الشعب الفارسى ضد امتياز احتكار تجارة التبغ الذى عرف باسم (Tobacco Regie Concession) الممنوح إلى أحد الرأسماليين الأوربيين الميجر تالبوت (Maj. Talbot) في ٨ آذار ١٨٩٠ لقاء مبلغ سنوى قدره خمسة عشر ألف جنيه استرلى ولدة خمسين سنة .

وقد ساهم رجال الحكم في فارس بالامتياز ، فاشترى رئيس الوزراء أمين السلطنة (٥٠٠) سهم إلا أن المشروع نال معارضة السفارة الروسية

(١) الداود - أحاديث عن الخليج العربى : ١١ .

منذ ولادته ، كما حمل أتباع الأفغانى — يساندهم علماء النجف وكر بلاء —
لواء المعارضة ، مما أثار عاصفة من الاستياء ، فأقنع الرعية عن التدخين
ونشبت الاضطرابات فى البلاد ، واضطر الشاه نتيجتها إلى إلغاء الامتياز
ليدفع للشركة تعويضاً قدره نصف مليون باون ، ولكن ذلك لم يحدد نار
الاستياء الشعبى إلا بعد أن خر ناصر الدين شاه قتيلا سنة ١٨٩٦ بيد أحد
أتباع جمال الدين المدعو ميرزه مهدي^(١) . بعد حكم دام قرابة نصف
قرن كانت فى خلاله فارس دولة منهارة سياسياً وإدارياً ، والولايات فيها
لا تخضع لسيطرة الحكومة المركزية ، وكان ظل السلطان — من أمراء آل قاجار
الذى يعتمد بصورة كلية على صداقة بريطانيا — قد نصب نفسه والياً على
أكثريه المقاطعات الفارسية ، وهو من أكثر الأمراء حسداً لمنافسه القوى شيخ
المحمرة ، لأن عربستان هى المنطقة الوحيدة التى كانت تتمتع برخاء اقتصادى نسبي^(٢) .
وقد طالب ، فى رسالة خاصة بعثها إلى المقيم البريطانى فى الخليج العربى ،
مساعدته فى احتلال المحمرة متذرعاً برحلة مهندس فرنسى للمنطقة ، تلك
الرحلة التى وصفها بكونها مؤامرة روسية — فرنسية لإزالة النفوذ البريطانى من
جنوب فارس والخليج العربى^(٣) .

وفى عهد مظفر الدين شاه (١٨٩٦ — ١٩٠٧) — الذى تبوأ العرش
إثر مصرع والده ناصر الدين — لم تحظ فارس منه بأى اهتمام فى شئونها ،

(١) قيل إن قاتله صاح به وهو يضربه : « خذها من جمال الدين » . انظر : عباس
العقاد — الإسلام فى القرن العشرين : ٦١ .

(٢) الداود — أحاديث عن الخليج العربى : ١٨ .

(٣) Sir Robert Moreir to the Marquis of Salisbury No. 2 Confidential.

2 January 1890. Russian proceedings in central Asia, F.O. 65/1392 (Public Record
Office).

نقلا عن الداود — الخليج العربى : ٦٥ .

وكلفت رحلاته إلى أوروبا ^(١) الخزانة مبالغ طائلة تركتها خاوية على الدوام ، وأخذ الأمراء ورجال البلاط يكسسون الثروات في وقت لم يستطع فيه الموظفون الآخرون الحصول على مرتباتهم ، وقد تدهورت أحوال البلاد الاقتصادية وعاشت طبقة الفلاحين في حرمان مريع ، إذ تهدمت سدود الري نتيجة إهمالها وزحف الجذب إلى البلاد ، فأصاب الحقول والقرى . مما دفعت تلك الحالة المزرية الشاه إلى عقد قرض مع روسيا سنة ١٩٠٠ أتبعه بقرض آخر في السنة التالية ، وجعلت كمارك فارس ضماناً لتلك الديون .

والواقع أن مسألة تنظيم إدارة الكمارك خلقت مشكلة مستعصية بين الشاه والشيخ خزعل . ومن المعروف أن الاثنين جاءا إلى الحكم في وقت متقارب ، فكانت علاقتهما بادئ الأمر وطيدة ، وعندما تبوأ الشيخ كرسي الحكم منحه مظفر الدين ألقاب أبيه وأخيه ، وأضاف إليه لقب سردار أرفع وسردار أقدس وأهداه الأوسمة . وكان الشيخ خزعل يسيطر على كمارك عربستان ، ولكن حدث أن انتقلت إدارة الكمارك الفارسية إلى إدارة بلجيكية ، وذلك لأن الوطنيين أجبروا الشاه على استخدام فنيين من دولة بعيدة عن الصراع الدولي في فارس ، وليس لها نفوذ في الخليج العربي ، فاتجه إلى بلجيكا . وقد تمكن سفير فارس في بروكسيل من التعاقد مع الحكومة البلجيكية لتزويد بلاده بخبراء ماليين ، فوقع الاختيار على المستر نوس (Nous) مدير الضرائب والكمارك لمقاطعة أبرابانت (Brabant) لتنظيم كمارك الموأى على الخليج العربي .

وقد أثار الشاه قضية السيطرة على ميناء المحصرة الذي كان تحت سيطرة الشيخ خزعل ، إلا أن الشيخ خزعل — الذي ورث عن أسرته سياسة الشك والريبة بالعلاقات والوعود الفارسية — رفض مسؤولية أية مشاريع أجنبية

(١) سافر إلى أوروبا للمرة الأولى سنة ١٩٠١ وللمرة الثانية سنة ١٩٠٢ وللمرة الثالثة سنة ١٩٠٥ .

من شأنها تحويل المحمرة إلى ميناء دولي خشية السيطرة عليه ، ولذلك دأب على سياسة الانعزال عن فارس . لذا فإن الشاه أخذ يحاول الحد من سلطته ، وقام بمحاولات عديدة لتصديق مركزه ، فدعا الروس لبناء ميناء على ساحل عربستان ليهدد الأفضلية البريطانية في عربستان ، التي تلتزم الشيخ خزعل ، كما حاول الوزير الأمريكي في طهران كريسكوم (Mr. Grescom) بأهمية قيام أمريكا بدور تجاري في عربستان^(١) .

ومن هنا بدأ الشيخ خزعل يفكر بصورة جدية لأجل وضع أسس مستقبل المحمرة السياسي والاقتصادي ، وكان يؤمن بأن الوقت قد حان لزوال آل قاجار ، ولذلك حزم أمره على إعلان استقلاله للعالم الخارجي متى ما شعر بالخطر يحدق بفارس ، ولكنه رأى قبل ذلك تقوية علاقاته مع بريطانيا ، لتضمن له المساندة في الاحتفاظ بمركز المحمرة ، فطلب الحماية منها ، وقد أعلن عن مخاوفه الأخيرة للقنصل البريطاني في بغداد — الذي زاره في المحمرة في حزيران سنة ١٨٩٨^(٢) ، ومع هذا فإن الشيخ خزعل أخبر المقيم البريطاني في الخليج العقيد ميد (Col. Meade) : بأنه لا يود قطع علاقاته مع الشاه ، ولكنه سيقاوم محاولاته لإرسال الخبير البلجيكي نوس إلى المحجرة ، وأعلن عن تدمره من سياسة الشاه الذي أخذ يتآمر مع ابن أخيه الشيخ عبود ابن الشيخ عيسى من أجل تأسيس مركز عربي سياسي مُوالٍ لفارس ، وطلب من المقيم أن يحضر إلى عربستان ليجد بنفسه مدى قوة الشيخ ومركزه ، وذكر أنه سيتصل بالأنراك والعرب في العراق ، لأجل الحصول على مساندتهم في صراعه مع الشاه .

(١) الداود — الخليج العربي : ٨٠ .

Consul General of Baghdad to Sir Prili Currie 6 June, 1898. F.O. 195/2. (٢)

020 (Public Record Office).

نقلا عن : الداود — الخليج العربي : ٧٢ .

ولكن موقف العقيد ميد كان مائئاً ، فقد أخبره بأن حكومته لا تشجعه على الثورة ضد الشاه ، كما لا تريد تشجيع الشاه على ترك المحمرة ، وذلك لحاجة خزينة الدولة إلى المال . وفي الوقت نفسه أخبر القائم بالأعمال البريطاني سبرنك رايس (Spring Rice) وزير الخارجية الفارسية بأنه في الوقت الذي لا يريد التدخل في الشؤون الداخلية الفارسية ، إلا أن علاقات بريطانيا القوية مع الشيخ خزعل وخدماته للتجارة البريطانية في نهر كارون يجعل من الصعب على بريطانيا ممارسة أى ضغط على الشيخ لتحقيق أهداف الشاه ، وأصبح الشاه يحقد على الشيخ خزعل ، ويغار من مركزه العسكري ونفوذه العظيم في عربستان ، وقد أخبر الخبير البلجيكي نوس بأنه سوف لا يتردد في إرسال قواته المسلحة إلى المحمرة ، ولو أن هذا الجيش سينال الهزيمة ، ولكن على الأقل سيطلق بعض قذائف مدفعية على قصر الشيخ خزعل ^(١) .

أما الشيخ خزعل فقد حذر الإنكليز بأن إلحاق المحمرة بالنظام الكمركي الفارسي معناه سيطرة روسيا على عربستان ، وتهديدها المباشر لمركز الإنكليز في الخليج العربي ، وإلى ذلك أيضاً ذهب اللورد لاندسداون وزير الخارجية البريطانية ^(٢) . فقد ذكر في الخامس من مارس سنة ١٩٠١ : « سوف أعارض أية حيلة يتبعها الشاه في المحمرة لأجل السيطرة عليها أو السماح للروس بذلك » ^(٣) ، وقد أخذت المصالح البريطانية في المنطقة تزداد تبلوراً ،

(١) Pro-Memoria on Muhammerah submitted to the Mushirud-Dawleh, En-

closure 1 in No. 2. Spring Rice to Salisbury. No. 17.

Confidential 27 March 1900. F.O. 60/617 (Public Record Office).

نقلا عن : الداود - الخليج العربي : ٧٧ .

(٢) يجعله : الداود في الخليج العربي : ٧٩ رئيس الوزارة البريطانية ، والصحيح أنه كان آنذاك وزيراً للخارجية .

(٣) الداود - الخليج العربي : ٧٩ .

لا سيما بعد حصول دارسي على امتياز استغلال النفط في عربستان سنة ١٩٠١ .
ولهذا فإن الشاه — عندما زار إنكلترا سنة ١٩٠٢ — كان متوقفاً أن ينال
من حكومتها وسام ربطة الساق الذي كان يحماه والده ، ولكنه منح وساماً آخر ،
فغادر إنكلترا مستاءً ، مما حدا بحكومة لندن أن تبحث وفداً في السنة التالية
يحمل للشاه الوسام المرغوب فيه ^(١) .

ويمتاز عهد مظفر الدين شاه بصورة عامة بازدياد حدة الصراع بين
إنكلترا وروسيا ، وقد ظلت روسيا حتى سنة ١٩٠٧ صاحبة الكلمة العليا
في فارس ، وذلك بعد أن قدمت قروضها للميرانية الفارسية ، كما امتاز عهد
الشاه بعنف الحركة الدستورية ^(٢) ، فقد قامت في البلاد ثورة سنة ١٩٠٦ —
تعصدها وتدعمها بريطانيا — تطالب بنشر الدستور والدعوة إلى انتخاب
برلمان . واعتصم ما يقرب من ١٣ ألف نائز فارسي في المفوضية البريطانية —
بضعة أسابيع — يطالبون بتنفيذ مقرراتهم ^(٣) ، فأكره الشاه على منح الدستور
في آب (أغسطس) سنة ١٩٠٦ ، وافتتح أول مجلس تمثيلي للبلاد ^(٤) .
على أن الشاه قد توفي في تشرين الأول (أكتوبر) بعد بضعة أيام من افتتاحه
ليخلفه ابنه محمد علي شاه (١٩٠٧ — ١٩٠٩) ، وقد حاول أن يعارض
المجلس — رغم أنه يتكون من كبار الملاكين والرأسماليين — الذي أبقى عقد
قروض جديدة ، وفي هذه الأثناء أعلن نبأ عقد الاتفاق الروسي البريطاني
سنة ١٩٠٧ ، فكان مخيباً لآمال القوميين الفرس الذين كانوا يتوقعون من بريطانيا
التزامها لهم في حركتها ، وقد اعترف بهذا الاتفاق الشاه برغم المعارضة الشديدة
له ^(٥) . ولما تمادى المجلس في مخالفته للشاه ، وأخفقت جميع المحاولات

(١) يوسف غنيمه — السياسة البريطانية الفارسية : مجلة المقتطف — العدد نفسه : ٢٠٤ .

(٢) الداود — الخليج العربي : ١٧٦ .

(٣) من أفضل المراجع عن الحركة الدستورية هذه : Browne : The Persian Revolution .

(٤) حسين فوزي النجار — السياسة والاستراتيجية : ١٧٥ .

تلوصول إلى تسوية. حاول الشاه العصف بالحياة النيابية وسحق الحركة الدستورية، فأمر فرقة القوزاقية - بقيادة العقيد ليأكهوف (Liakhoff) - بضرب مبنى البرلمان بالقنابل، وأعلن حله للمجلس في حزيران سنة ١٩٠٨، واعتقل أعضاءه وعطل الدستور، فكان الزخم الشعبي لتلك الإجراءات أن قامت في البلاد ثورة اكتسحت القطر كله، وكان القائمون بها يحدوهم نجاح الثورة التي كانت قد اندلعت - قبل ذلك بقليل - ضد السلطان عبد الحميد في تركيا، وقد اكتسبت الحركة الوطنية نصيراً جديداً في قبيلة البختيارية - إحدى قبائل الفرس المجاورة لعربستان -، فقد قاد زعيمها سردار أسعد خمسة آلاف مجتارى من قبيلته إلى طهران - رغم إنذار السفيرين الروسي والبريطاني له، فوق الوطنيين إلى الاستيلاء على العاصمة بعد قتال دارت رحاه في الشوارع ثلاثة أيام متوالية، انتهى بخلع الشاه الذي التجأ إلى السفارة الروسية، وذلك في ١٦ تموز (يوليو) سنة ١٩٠٩، ومنها نقل إلى روسيا.

وكان موقف الشيخ خزعل من تلك الأحداث مؤيداً للثورة ضد الشاه، ورغم أن الشاه - عند توليه الحكم - أهدى الشيخ خزعل وسام همايون - مجدداً - ووسام آقاجار^(١) - يعلق في العنق وفي وسطه صورة الأسد والشمس -، إلا أن الذي عرف عن الشيخ خزعل بغضه لحكم الشاه، فكان يؤوى الهاربين من نقمته، وينعم عليهم بالحبات الوفيرة^(٢). وعندنا أن ما تحمله من حكومة طهران من مضايقاتها المستمرة هو الذي دفعه إلى موقفه هذا، وكان قد أيد قبيلة البختيارية في ضربها لحكومة الشاه، تلك القبيلة التي كانت معروفة بالقوة والبسالة، إلا أنها فقيرة في المال، وعندما طلبت منه عضدها بالمال والرجال أحجم عن إرسال أتباعه. ويرى صاحب كتاب المحمرة والوحدة العثمانية^(٣): أن سبب امتناعه كى لا يفسر

(١) حسين خلف الشيخ خزعل - تاريخ عربستان (مخطوط).

(٢) علي محمد عامر - المحمرة والوحدة العثمانية: ٦٣، ويذكر أن ذلك أعلنته جريدة الشمس الفارسية الحرة التي تصدر بالآستانة.

(٣) المصدر السابق: ٦٤.

هدف حملته تحويل الدولة الفارسية إلى غربية ، لذا فإنه اكتفى بأن أنعم على هذه القبيلة بخمسة آلاف ليرة عثمانية . وعندما وصلت حملتها إلى طهران أبرق إلى محمد علي شاه مهدداً باجتياح العرب طهران لنصرة البختيارية والدستوريين^(١) .

وقد استغل الشيخ خزعل الصراع هذا بين أنصار الدستور ونخصوهم ، فامتنع عن دفع المال للحكومة طهران الذي أقره مرسوم سنة ١٨٥٧ ، وأصبح منذ ذلك الحين لا يدفع شيئاً لفارس^(٢) . والواقع أن تأثير الشيخ خزعل كان كبيراً في إبعاد أى نوع من الاضطرابات عن منطقته ، ولم تؤثر الفوضى التي انتشرت في فارس على عربستان ، فقد ظلت تعيش في هدوء واستقرار^(٣) . وفي طهران — على أثر تلك الأحداث — أعيد البرلمان من جديد ليعلن أحمد شاه — ابن الشاه السابق — ملكاً على فارس ، ولم يكن قد تجاوز الثانية عشرة من عمره ، فوضع تحت وصاية أكبر أمراء آل قاجار البارزين سنّاً ، وذلك حتى تموز (يوليو) سنة ١٩١٤ . والواقع أن فارس قد شهدت خلال الفترة ١٩٠٦ — ١٩١٠ فوضى سياسية عامة . وأصبحت لا تملك ناصية الأمر على معظم ولاياتها ، ولم يبق للعاهل القاجارى في طهران من السلطة إلا اسمها . أما جذور الأحوال السيئة التي سادتها ، فترجع — بالدرجة الأولى — إلى الفوضى التي تسيطر على مالية الدولة . وفي عهد أحمد شاه وقع الاختيار على المستر موركان شستر^(٤) (W. Morgan Shustre) الأمريكي الجنسية ليشغل منصب المدير العام للشؤون المالية ، فوصل فارس في مايو

(١) المصدر السابق : ٦٥ .

(٢) الزركلى — الأعلام — ج ٢ : ٣٥٠ .

(٣) Wilson, South West Persia, p. 264.

(٤) لقد ترك كتيب « خنق فارس » ، وفيه يصف الأحوال التسعة التي شهدتها البلاد خلال مدة عمله ، فكان وصفاً دقيقاً قيماً .

Shuster, W. Morgan : The Strangling of Persia (London, 1912).

سنة ١٩١١ مع مساعديه الأربعة ليعالج تنظيم الخزينة ، ولكن ذلك لم يرق لبريطانيا وروسيا - صاحبتى الحل والعقد فى البلاد - فطلبنا إقصاءه بعد ثمانية أشهر من وصوله . ولما رفض المجلس طلبهما كان مصيره الحل اعتماداً على فتوى أصدرها الشيخ فضل الله أحد علماء الدين : جاء فيها : إن تأسيس برلمان ومن دستور للبلاد يغير الشرع الإسلامى ^(١) . ولم يستأنف المجلس اجتماعاته إلا فى تموز (يوليو) سنة ١٩١٤ بعد تتويج الشاه وقد بلغ سن الرشيد ، فأعلن فيه الشاه حياد فارس فى الحرب العالمية . القائمة ^(٢) ، ولكنها رغم ذلك ظلت ميداناً حربياً طوال سنى الحرب - مع أنها لم تنضم إلى أحد الطرفين المتحاربين .

التزاع بين الشيخ خزعل ورضا خان وتقويض الحكم العربى فى عربستان :

بعد أن حطت الحرب العالمية الأولى أوزارها ، كانت الفوضى تسيطر على بلاد فارس كلها تقريباً ، وكانت روسيا قد أقامت نظاماً جديداً للحكم إثر ثورة سنة ١٩١٧ ، قطعت بموجبه أية صلة لها بالعهد القيصرى ، وسلكت سياسة جديدة لإزاء الدول . وكان نصيب فارس من هذه السياسة أن تخلت لها روسيا عن جميع مكاسبها وتنازلت عن امتيازاتها ، فاحتل البريطانيون فى الحال المناطق التى أجلت عنها القوات الروسية ، وتوصل السير بوسى كوكس فى ٩ آب سنة ١٩١٩ إلى عقد معاهدة مع وثوق الدولة رئيس الحكومة الفارسية ، وضعت فارس بموجبها تحت السيطرة البريطانية التامة فى الإدارة والجيش ، وأظهر الشاه والحكومة استعدادهما لقبولها . ولكن الشعور العام المضاد لها جعل المجلس يرفضها - برغم الضغط الإنكليزى الشديد - ، فسقطت

(١) مذكرات رضا شاه : ١٥ .

(٢) بروكلمان - تاريخ الشعوب الإسلامية - ج ٤ : ١٨٢ . ومن الغريب أن الشاه أعلن ذلك ، برغم أن فارس لم يكن بإمكانها أن تكون محايدة بسبب احتلالها .

وزارة وثوق الدولة ، وعجزت الوزارات المتعددة التي تلّتها عن قبوطها . وكانت بريطانيا قد مهدت لها بعقد قرض لفارس قيمته مليوناً جنيهه يسدد في عشرين سنة بفائدة ٧ ٪ ، وجعلت حصيلة الكدراك ضماناً له ^(١) .

لقد صادف إبرام هذه المعاهدة قيام حركات وطنية مناوئة للاستعمار شملت شعوب الشرق معظمها ، في مصر وتركيا والهند وبلاد الشام وغيرها . فكان لهذا التأثير البين على هياج الرأي العام الفارسي ضد المعاهدة ، وكانت موسكو قد أخذت ترى في احتياج بريطانيا المناطق الشمالية التي انسحبت منها ، تهديداً خطيراً لممتلكاتها . فتوغلت قواتها شمالاً فارس . وفي كل هذا كانت حكومة طهران — وعلى رأسها الشاه — عاجزة عن رسم خطة سياسية واضحة تسير عليها البلاد ، وتصد عنها التدخل الأجنبي . فمن أجل ذلك قام رضاخان (رئيس فرقة الحرس القوزاق) ، وفي مخيلته خواطر عن ماضي فارس الزاهر ، وهو من الحالمين بأعجاد الأكاسرة الأول ، بانقلاب في الثاني من شباط (فبراير) سنة ١٩٢١ أطاح فيه بالحكومة دون أية مقاومة ، وفرض على الشاه حكومة السيد ضياء الدين الطباطبائي — وهو من الصحفيين الأحرار — ، فلم يكن أمام الشاه إلا أن وافق من غير معارضة على تشكيل الحكومة الجديدة ^(٢) .

والواقع أن حركة رضاخان هي جزء من الحركات القومية التي أخذت تجتاح بلدان الشرق بعيد انقضاء الحرب العالمية الأولى ، ذلك لعدم حصول شعوبها على ما كانوا يتوقعون من استقلال وحق تقرير المصير . ورضاخان يمثل تيار القومية الفارسية الحديثة التي ظهرت لتفرض على تفكك أواصر الأمة ، وتردى أوضاعها ، ولتحد من سيطرة الأجنبي على مرافقها الاقتصادية العامة . ولد رضاخان في سوادكوه بمقاطعة مازندران في آذار (مارس) سنة ١٨٧٨ ،

(١) أمين سعيد — الخليج العربي : ٩٥ .

(٢) الساداتي — رضا شاه : ٥٤ .

وكان والده عباس على خان ضابطاً في الجيش الفارسي ، وقد توفي بعد ولادة ابنه بثمانية أشهر . وقد شب الابن على حب سيرة أبيه ، فالتحق جندياً بفرقة القوازيق الفارسية ، واستطاع أن يتدرج في مناصبها ليصبح ضابطاً فقائداً للفرقة في ظرف كان فيه الضباط الروس هم الذين يشغلون المراكز الهامة في هذه الوحدة . وقد استغل القائد الطموح ضعف روسيا الوقي بعد ثورة أكتوبر ، فتنحصر من الضباط الروس في الفرقة ليحل محلهم آخرين من الإنكليز يقودهم العقيد سمث (١) ، فاتفقت آراؤه مع الإنكليز الذين كانوا يأملون من عقد معاهدة سنة ١٩١٩ ، السيطرة على الجيش الفارسي . وقد كان الضباط الإنكليز يقدمون له المشورة الفنية في أثناء زحفه على طهران ، ومن أجل هذا اتهمه خصومه بتواطئه مع الإنكليز . ولكن الحقيقة أن رضاخان كان قومياً فعارض التدخل الأجنبي - مهما كان نوعه - في شؤون بلاده ، لذا فقد طرأ على رأى الإنكليز والسوفييت فيه تغييرات كثيرة منذ أن ظهر على المسرح السياسي . ففي بادئ الأمر رحب به كل منهما بحماسة على أساس أنه بطل قومي يمكن كسبه ، إلا أنه سرعان ما شاب تلك الحماسة برودة ظاهرة ، بعد أن وجدوا أن مبدأه الأعلى هو « إيران الإيرانية » ، فأصبح موقفهما منه سلبياً أولاً ، ثم عدائياً بعدئذ .

شغل رضاخان منصب وزير الدفاع في وزارة السيد ضياء الدين ، كما أصبح قائداً عاماً للقوات المسلحة ، فاتجه إلى تحويل قطعات الجيش الفارسي المتفرقة إلى جيش حديث ، وفي ذلك كتب في مذكراته : « رأيت من الحكمة أن أسعى لتكوين جيش وطني قومي حتى ولو كان قوامه من الأفراد التابعين لي ، وقد وجهت جل اهتمامي لهذه الناحية معتقداً الاعتقاد الجازم بأن الجيش المرفه يخلص لبلاده ، خاصة في هذا العصر الذي صارت القوة فيه فوق الحق » (٢) ، كما أصدر في الحال أوامر بالقبض على المشتركين في

(١) Lenczowski : The Middle East, p. 233. (٢) مذكرات رضا شاه : ١٨ .

التوقيع على معاهدة سنة ١٩١٩ ، وأرسلهم إلى المنفى^(١) . وبعد مرور ثلاثة أشهر على الانقلاب دب الخلف بينه وبين رئيس الوزراء الذى أجبره على ترك البلاد^(٢) فى نيسان (أبريل) سنة ١٩٢١ ليرأس الوزراء قوام السلطنة أحد حكام الولايات المعتقلين . وقد بقى رضاخان وزيراً للدفاع فى عدة وزارات متتالية حتى عام ١٩٢٣ . وفى هذه الأثناء تحسنت العلاقات بين موسكو وطهران ، ذلك لأن السوفييت فوجئوا مفاجأة سارة عندما تولى رضاخان الحكم ، نظراً للاعتقاد السائد بأنه يرأس حركة وطنية ثورية ، وعلى اعتبار أن انقلابه « حدث تاريخي » يبدش بداية عهد جديد . ونحيل إليهم أن الدكتاتورية العسكرية ستكون مرحلة انتقالية نحو نظام جمهورى قومى^(٣) . وهكذا تمخضت العلاقات الحسنة إلى إبرام معاهدة سنة ١٩٢١ التى اعترفت باستقلال فارس التام ، وتنازلت عن كل ما بأيديها من المقاطعات الفارسية ، كما تنازلت عن جميع الديون التى كانت لها على فارس ، واشترطت لتنفيذ أكثر بنود هذه المعاهدة أن يبتعد كل نفوذ أجنبي آخر عن فارس . وقد صودق على هذه المعاهدة بعد خمسة أيام من الانقلاب بعد أن رفضت الحكومة الفارسية المعاهدة الإنكليزية الفارسية نهائياً^(٤) . أما ما أصاب غريستان من تحسن العلاقة هذه ، فقد فتحت فى الأحواز قنصلية روسية ، بعد إذن من الشيخ خزعل^(٥) ، وكان الإنكليز يرقبون ذلك بحذر ، وقد طلبوا من الشيخ خزعل الامتناع عن الاتصال بالقنصل الروسى .

وقد انشغل رضا خان خلال سنتى ١٩٢١ - ١٩٢٢ فى إخضاع الأجزاء

(١) المصدر السابق : ٢٩ .

(٢) ما يذكر أن الشيخ خزعل أظهر امتعاضه من خروج السيد ضياء الدين من فارس ، وأبدى لولى عهد فارس محمد حسن ميرزا - الذى زار المحمرة فى طريقه إلى أوروبا - تشككه من رضاخان .

(٣) ولتر لأكور - الاتحاد السوفييتى والشرق الأوسط : ٦٤ .

(٤) عبد الفتاح إبراهيم - على طريق الهند : ١٤٤ .

الشمالية من فارس ، وبعد أن استتب له الأمر تدخل — منذ سنة ١٩٢٣ — في أمور حيث كان البريطانيون قد قضوا على هيئة الحكومة المركزية قضاء كاملاً ، فحل فرقة « بنادق جنوب فارس » ، وكان رضا خان — في سبيل تحقيق الوحدة الوطنية وإقامة دولة فارس العظمى — لا يأبه — وهو في ميدان القتال — بما كان يدبر في طهران من مؤامرات أدت ثلاث مرات إلى تبديل رئيس الحكومة ، حتى إذا ما اكتشف في تشرين الأول مؤامرة كان قوام السلطنة يدبرها للقضاء عليه ، تولى رئاسة الوزارة إضافة إلى وزارة الدفاع^(١) . أما الشاه فقد وجد أن من الأفضل له الانسحاب من الميدان ليقوم برحلة إلى باريس لفترة غير محدودة^(٢) .

والواقع أن رضاخان كان يشبه مصطفى كمال أتاتورك في فواحي متعددة ، وكان متأثراً بشخصيته إلى حد بعيد ، فكانت أقصى أمنية تراوده أن يباريه في أعماله^(٣) ، وهو من الحصافة بمحل جعله أول ما يفكر بالتآمر أجزاء بلاده المتفرقة بوحدة وطنية قبل إقدامه على أية عملية أخرى . وفي سبيل ذلك أفرغ همه لتعزيز الجيش وتزويده بالأسلحة الحديثة التي عقد صفقتها مع فرنسا ، كما أرسل خمسين ضابطاً للتعليم في مدارس فرنسا العسكرية . ويبدو أنه كان يهدف لاستلام المسئولية كاملة : فقد خطب فيهم قائلاً : « إنكم ستذهبون إلى فرنسا موفدين من قبل هذه الأمة المنكودة الخط . . وإن الغاية المقصودة من إيفادكم عظيمة . والمهمة التي ستلقى على عاتقكم أعظم . إن البلاد بحاجة ماسة إلى رجال أقوياء من أبنائها يتولون أمرها ويقضون على هذه الفئة الأجنبية العابثة بمقدراتها . ونحن إنما أرسلناكم لتقوموا بهذه العملية التطهيرية في المستقبل القريب إن شاء الله^(٤) » .

(١) أمين محمد سعيد — ملوك المسلمين المعاصرين ودولهم : ٢٤٨ .

(٢) بقى في باريس حتى وفاته سنة ١٩٣٠ .

(٣) Lenczowski : The Middle East, p. 234.

(٤) محمد الهاشمي — الأبطال الثلاثة (البهلوي رضا شاه) : ٧٨ — ٧٩ .

كما قرر معالجة تنظيم شئون المالية العامة في فارس ، فدعا في مطلع سنة ١٩٢٢ الدكتور أرثر تشيستر ميلسبوف الخبير الأمريكي لهذا الغرض الذى بقى في فارس حتى سنة ١٩٢٧ - فتمكن بإدارته أن يهيئ للحكومة دخلا مطرداً^(١) .

وقد جرت في آذار سنة ١٩٢٤ - حول مسألة الدستور - مناظرات عنيفة في المجلس ترددت أصداؤها في الشارع ، وكان رضاخان قد التزم جانب الخضر عند ما انتشرت الدعوة إلى إعلان الجمهورية ووقوف رجال الدين بوجهها ، وقد أصدر بياناً إلى شعبه - لم يلق أذناً صاغية - جاء فيه : « نظراً إلى أن فكرة قلب صورة الحكم في الوقت الحاضر قد أفلقت الأمة ، الأمر الذى يحول دون إكمال المشاريع العمرانية ويؤدى بالبلاد حتماً إلى الدمار ويفسح المجال لدخول الأجانب فيها ، لذا أنصح مواطنى الكرام بالكف عن هذه الفكرة في الوقت الحاضر راجياً منهم أن يوجهوا العناية للخدمة المملكة ، ويعاضدوني على إكمال الذواقص الجوهرية فيها^(٢) . وأعلن بعد ذلك استقالته ، وكان نتيجة أن هدد قواده بالزحف على طهران ، وفي الحال وجد المجلس نفسه مضطراً إلى إعلان ثقته به . فتقلد زمام الحكم من جديد ، واعتلج في ذهنه فكرة بعث الإمبراطورية الفارسية في كل أرض وطئتها جيوش فارس . فراحته عربستان ضحية الأفكار القومية المتطرفة ، وهو الذى فطن أكثر من غيره من مواطنيه إلى الفرق الشاسع بين ماضى فارس المجيد وحاضرها المنهار ، فصمم أن يوقفها من سباتها ويغذى فيها الشعور بالعزة القومية ، لذا فقد أصر على ضم عربستان إلى فارس ، ويبدو لنا أن دوافعه في ذلك كثيرة ، فإلى جانب وازعه القومى المتطرف هناك ازدهار الخمرة

Lenczowski : op. cit., p. 234.

(١)

(٢) محمد الهاشمى - المصدر السابق : ٨٢ - ٨٣ .

وثروتها النفطية التي عبر عنها بقوله : « إن معادن نفط الجنوب استولى عليها الأجانب ، وحرّموا الفرس الانتفاع به في المستقبل »^(١) ، إضافة إلى أن ضم عربستان إليه يهيئ له المجال للمطالبة بمزيد من المكاسب الإقليمية . فنجدته بعد حين يطالب بشط العرب لما له من قيمة اقتصادية واستراتيجية خطيرة^(٢) . كما أن ضم المنطقة إليه معناه تهديد النفوذ البريطاني المسيطر على معظم اقتصاديات فارس في أعظم معقل له ، ليستطيع بالتالي أن يملئ عليه شروطه^(٣) .

ولا ننسى شخصية الشيخ خزعل التي انضوت تحت سلطتها قوة العرب في المنطقة ، تلك القوة التي تمثل تيار القومية العربية التي تعادىها القومية الفارسية — منذ ازدهار الدولة العربية في الإسلام — ، لاسيما أن الشيخ خزعل قد بدأ شأنه في الصعود بعد ترشيحه لعرش العراق ، ودخوله في معاهدات مع بريطانيا . فتبوأ بذلك مكانة مرموقة في العلاقات الدولية في المنطقة .

وهكذا نلاحظه يبدون في مذكراته : « لقد فكرت كثيراً قبل إقدامي على اقتحام أكبر معقل يفصل بين فارس والعراق ، ووضعت أمام ناظري ما يقوم به الأجانب من عرقلة أعمالي . ولكنني وجدت أنه من الضروري الانقضاض على أمير عربستان الذي مضى عليه أعوام طويلة دون أن يدفع أية ضريبة للدولة ، والذي كان يعيش كأمر مستعمل داخل حدوده ويساند الأجانب مساندة تامة في أعماله ، وليس للحكومة طهران أي سلطان عليه ، غير أنه يرسل أحياناً بعض الهدايا إلى

(١) مذكرات رضا شاه : ٤١ - ٤٢ .

(٢) لقد حصل على جانب منه بعدئذ عام ١٩٣٧ مستغلاً ضعف الحكم في العراق في إثر انقلاب بكر صدق .

راجع التفاصيل ونصوص الاتفاقية في : الحسن — تاريخ الوزارات العراقية — ج ٤ : ٣١٤ — ٣٣٠ .

(٣) عندما لم تستجب شركة النفط الانكليزية الفارسية لمطالبه ألغى امتياز دارسي سنة ١٩٣٢ ليحل بدله اتفاق جديد حصلت فيه فارس على مكاسب أكثر . راجع : إبراهيم شريف — الشرق الأوسط : ١٤٣ .

شاه فارس شخصيًا»^(١) .

فبدأ بدعوته إلى أداء الضرائب المتأخرة، وأصدر أمره إلى موظفي المالية للقيام بإحصاء الأملاك الأميرية وتسجيل الواردات^(٢)، وقد انتدب مالك كورماك «D. W. Mac Cormack» رئيس تحصيلات المالية الداخلية العام للقيام بتلك الإجراءات، فقدم إلى الأحواز للنظر في ذلك، وأجرى مفاوضات في الحال مع الشيخ خزعل، وتوصل معه إلى تصفية الحساب الذي ادعته حكومة طهران عليه طيلة سنوات حكمه التي كان لا يدفع فيها لخزينة طهران شيئاً، فحسبت الديون التي قدرت بمبلغ «خمسة ألف تومان، دفع الشيخ خزعل منها مائة ألف تومان والباقي يسدد بعشرين قسطاً سنوياً، كل قسط عشرون ألف تومان يدفع في أول برج القوس من بداية سنة ١٣٠٣ بوساطة المصرف الشاهنشاهی في الحمرة»^(٣) .

أما جباية الواردات بعد سنة ١٩٢٢ (١٣٠٢)، فقد حددتها الاتفاقية التالية: «يدفع الشيخ خزعل في بداية كل عام شمسي - منذ عام ١٣٠٣ - مبلغ مائة وخمسين ألف تومان بأربعة أقساط سنوية متساوية. وذلك عن جميع الأملاك التي يملكها بموجب الفرامين التي بيده». وقد أخذ منه استحصال المبالغ غير الثابتة في كل من الحمرة وعبادان، أما في الأحواز فقد عهد إليه أن يقوم باستحصائها نيابة عن الحكومة الفارسية. وقد اتفق أن يحسم من المبلغ الذي فرض عليه مبلغ عشرين ألف تومان كمصروفات لديوانه الرسمي ولحرسه الخاص، على أن لا تحسم أية زيادة أخرى. كما نص الاتفاق على أن يدفع الشيخ خزعل إضافة سنوية قدرها ألف تومان ما دامت هذه الاتفاقية سارية المفعول^(٤).

(١) مذكرات رضا شاه : ٣٨ .

(٢) أحمد كسروی - تاریخ بافصد سالة خوزستان : ٢٥٧ - ٢٥٨ .

(٣) راجع نص الاتفاقية الكامل في (الملحق الثاني والثلاثين)

(٤) راجع نص الاتفاقية الكامل في (الملحق الثاني والثلاثين)

وبعد حسم الخلاف والتوصل إلى هذه الاتفاقية أبرق ماك كورماك إلى طهران يبلغهم بنصوصها ،^(١) كما أن الشيخ خزعل كتب إلى الشيخ أحمد الجابر الصباح يعلمه بأنه : « أثناء هذه المدة كنا للغاية مشغولين بواسطة مجيء مستشار المالية لطرفنا لأجل تصفية مسائل المالية التي في حوزتنا »^(٢).

ونلاحظ أن الشيخ خزعل قد اتفق أول الأمر مع الحكومة الفارسية بشأن القضايا المتعلقة بالضرائب ظناً منه بأن الذي يرمى إليه رضاخان في دعوته هو الحصول على الأموال فقط ، ولكن الإجراءات التي اتخذت مع الأقايم المجاورة لإمارته أثارت فيه المخاوف ودفعته إلى عدم الاعتراف بتلك الإجراءات^(٣). لذلك اعترض على تلك التدابير واعتبرها تدخلاً في شؤونه الداخلية ، ومناقضة للفرمان الشاهي الذي منح لأبيه سنة ١٨٥٧ ، وسندات الطابو الخاقانية التي منحها الشاه له بملكيته الولاية كاملة مابكاً صرفاً^(٤).

ولما شعر أن رضاخان مصمم على مناهضة حكمه ، أخذ يعد العدة للوقوف بوجه ذلك الخطر الداهم . ولما لم يجد أملاً في الحصول على مساندة الملك فيصل الأول له ، وتلكؤ الشيخ أحمد الجابر في الاستجابة لطلبه بمدة بالسلاح ، اضطرب أن يولى وجهه شطر القبائل العربية المجاورة لإمارته — وقد حرم من السند العربي — فاتصل بيوسف خان زعيم البختيارية ، وغلّام رضاخان والى بشكوه ، وأمر مجاهد خان لرستان وغيرهم ، ليشكل معهم اتحاد حالف السعادة لمناهضة تعديلات رضاخان المحتملة للمنطقة . وانتخب الشيخ خزعل رئيساً لذلك الحلف الذي جعل مركزه في عربستان ، وقد استطاع المتحالفون أن يحصلوا على شرعية — بزعمهم — الشاه وهو في باريس^(٥). إلا أن ذلك قد زاد رضاخان تصميماً لاختراقه المقاومة

(١) راجع نص البرقية الكامل في (الملحق الثاني والثلاثين)

(٢) ملحق خطي من الشيخ خزعل إلى الشيخ أحمد الجابر ، مصدر الشيخ حسين

الشيخ خزعل .

(٤) مذكرات رضا شاه : ١٤١ .

(٣) Bullard : op. cit., p. 164 .

(٥) المصدر السابق : ٣٨ - ٤١ .

الجديدة والنفاذ إلى عربستان التي وصفها بأنها: « معقل الأشرار ومنبع الخطر على جميع فارس »^(١). والذي أخرج رضاخان عن صوابه ورود برقية من الشيخ خزعل بوساطة السفارة التركية في طهران إلى رئاسة المجلس تصف رضاخان بكونه « عدو الإسلام ومغتصب الحكم في فارس . ومتجاوزاً على حقوق الأمة »^(٢). كما أنه تعرض لحملاات صحفية شائنة في العراق ومصر أخذت تنادي باستقلال عربستان وتطالب بانفصالها عن فارس . وكان صداها عظيماً آنذاك في المنطقة ، وهي — في سبيل التأثير على معنويات رضاخان . وهويل الأمور عليه وتعقيدها ، للكف عن مطالبته بعربستان — كانت تنشر أخباراً مفادها تعاون الشيخ خزعل وأحمد شاه — وهو في منفاه — للقضاء على حركة رضاخان ، فقد كتبت جريدة العراق البغدادية^(٣) مانصه : « علمنا مؤخراً أن عظمة الشيخ خزعل عرض على جلالة شاه إيران ، الشاه أحمد قاجار ، المقيم إجبارياً في أوروبا ، بأنه على أتم الاستعداد لمعونة جلالته مالياً للسعي إلى العودة إلى الوطن ، وأنه سيضع كل ما يملك تحت تصرف جلالته لهذا الغرض » . أما جريدة الأوقات البصرية^(٤) فقد نشرت مانصه : « وصل إلى البصرة في ٣ تشرين أول الجاري حضرة صاحب السمو الملكي الأمير سالار الدولة أعم جلالته بشاه إيران ، وقد ترك البصرة فوراً إلى الأحواز لمقابلة عظمة الشيخ خزعل للمناذرة معه بخصوص عودة الشاه أحمد قاجار من أوروبا » . هذا ، وقد أشيع أن الشاه و أشيخته سيعودون من أوروبا إلى البصرة والدخول إلى فارس عن طريق عربستان .

فأمام ذلك كله زحف رضاخان بقواته العسكرية من طهران نحو المنطقة

(١) المصدر السابق : ٤١ .

(٢) انظر نص البرقية في (الملحق الثالث والثلاثين)

(٣) العدد ١٣٢٤ (١٤ صفر سنة ١٣٤٣) ١٩٢٤ .

(٤) العدد ٢٣٥ (٦ تشرين الأول ١٩٢٤) .

عن طريق أصفهان - شيراز ، ومن هناك بذلت بريطانيا مساعيها لإيقاف رئيس الوزراء عما صمم عليه ، وأوعزت إلى قنصلها في شيراز لمقابلته وإبلاغه رسمياً بأن الشيخ خزعل تحت الحماية البريطانية ولا يمكن التعرض له ، وبما ذكره القنصل البريطاني له : « إن لبريطانيا - علاوة على الموقع السياسي والاستراتيجي - موقعاً خاصاً ذا أهمية كبرى بالنسبة للشعب البريطاني والإمبراطورية البريطانية بسبب أنابيب النفط ولا يخفاكم أن هذه الأنابيب ممتدة على طول نهر كارون ومن المحتمل جداً أن تقع الأضرار المادية الكبرى على هذه الأنابيب بسبب حركات الجيوش والصدام الذي سوف يقع بينكم وبين الشيخ خزعل وعشائر الجنوب ، ولهذا فإن أى ضرر يقع على الأنابيب في المستقبل تكون الدولة الفارسية مسئولة عن نتائجه . وعلى الأخص تكونون أنتم شخصياً مسئولين عن ذلك وستكونون مضطرين شديداً الاضطرار إلى المباشرة حالاً في الدفاع عن مصالحنا ومصالح شركة النفط »^(١).

إلا أن كل المحاولات البريطانية باءت بالفشل ولم تن رضاخان عما صمم عليه ، وقبل أن يتحرك من بوشهر - التي وصلها من شيراز - وصلت برقية إلى مقر قيادته من السير برسي لورين الوزير المفوض البريطاني في طهران جاء فيها : « إنني علمت عند رجوعي إلى فارس - من بغداد - أن الوضع قد تغير كثيراً وإذا دام على ما هو عليه فتكون النتائج مجهولة ، لأن تقدم فخامة رئيس الوزراء بجيوشه هو خلاف لتعهدات فخامته السابقة . وأن تقدم القوات النظامية في خط بهبهان وزيدون وميناء ديلم : هذه الأماكن التي تعهد فخامته بعدم تجاوزها أو خرقها حالياً قد تسبب مشكلة كبرى . وإن كان قصد فخامته القيام بعمليات سلمية ومناورات شكلية . ولكن مما يؤسف له أن وقع صدام عنيف بين الجيوش النظامية وجماعات من العرب لاسيما في (لويرة) و(جيري) ، وكان

يساعد الجيش النظامي عشائر (إيلجاري) وقد نهبوا القرى العربية واعتدوا على الآمنين ، كما هاجموا العشائر البختيارية ، وحدثت خسائر عظيمة في الأرواح بين الطرفين . وبما أن الأماكن المذكورة تبعد عن (آيلش) أربعة فراسخ (اثني عشر ميلا) في الطرف الغربي من الخط المذكور ، فليس من المعقول اتهام العرب والبختيارية بالمهاجمة والتجاوز - وأعتقد أن هذه الأعمال حدثت دون علم من فخامة القائد العام أو مستشاريه - ولهذا أرجو من صحيح قلمي من فخامة الرئيس أن يصدر أوامره المشددة الأكيدة إلى قواته والأمراء المحليين أن يربطوا في خطي بهبهان والديلم : وفي أي وقت تجتاز القوات هذين الخطين وتتقدم أكثر من ذلك فإن العواقب مع الأسف ستكون وخيمة جداً ، لاسيما إذا وقعت مصادمات دموية ، ولاشك عندئذ في حدوث نزاع شديد ومؤسف . ولإني أنتهز هذه الفرصة لتقديم احترامي «^(١)» كما أنه تسلم وهو في بوشهر بوساطة وزارة الخارجية المذكرتين^(٢) من سفارة بريطانيا في طهران بهذا المعنى . وقد تضمننا توسط حكومة صاحب الجلالة في الأمر دون الحاجة إلى إراقة الدماء التي ربما أثرت على أرواح الرعايا البريطانيين في المنطقة ، وتذكره بأن بريطانيا سبق وإن أعطت الشيخ خزعل عام ١٩١٤ وعداً بحمايته من أي هجوم يقع عليه وبناء على هذه التعهدات فإنها مضطرة لحفظ أموال الشيخ وأرواحه وأتباعه وأولاده . وقد كلف المستر تشمبرلين السير برسي لورين السفير في طهران أن يطلب من القنصل البريطاني في برشهر والقنصل البريطاني في شيراز أن يباثغا رئيس الوزراء رسمياً هذه التعليمات .

ولكن رضاخان رفض المذكرتين . وطلب من وزير خارجيته إعلام بريطانيا .
بوجوب سحبهما على الفور باعتبارهما مخالفة لحق السيادة والاستقلال وتدخل

(١) مذكرات رضا شاه : ١٠٣ - ١٠٤ .

(٢) انظر نص المذكرتين في الملحق (الرابع والثلاثين)

في شئون فارس الداخلية .

والواقع أن موقف بريطانيا لم يرض كلا من رضاخان والشيخ خزعل معاً ، فيظهر لنا من مذكرات رضاخان أنه كان يلقى اللوم في إطالة العمليات الحزبية على عاتق الممثل البريطاني السير برسي لورين ، الذي استمر يحذره ويأجج عليه بعدم التقدم نحو المحمرة^(١) . وقد كتب : « إن عملاء بريطانيا السياسيين يحاولون ويصرون في الجنوب . ويعملون المستحيلات لإقناعي وحملني على ترك الشيخ وشأنه »^(٢) . كما يذكر : « كنت على علم تام بحركات الممثلين البريطانيين في إيران ، إذ كان جل قصدهم وهدفهم الحقيقي مني من الوصول إلى عربستان بأية وسيلة كانت ، وكانوا يضعون العراقيل في طريقي ويهثئون الشباك . وهم الذين أشاعوا بين الناس أنني سأجتمع بهم في برشهر وأنهى معهم قضية عربستان بالطرق الودية برساطهم »^(٣) .

أما بالنسبة للشيخ خزعل فقد كان يطمع من الإنكليز بالإبقاء بتعهداتهم له ، وتقديم المساعدات العسكرية اللازمة ، إلا أن معاونتهم له اقتضت على العمل السياسي فقط ، ولم تنشأ الحكومة البريطانية أن تأخذ على عاتقها علناً الدفاع عن الشيخ خزعل ضد فارس بعد ما أصاب سياستها في فارس من الإخفاق لتلا تخسر بقية نفوذها . لاسيما أن لها مع فارس مصالح اقتصادية واسعة النطاق ، كما أنها كانت حذرة جداً من وقفها بوجه رضاخان ، كي لا يؤدي تماديها في مضايقته إلى الارتقاء في أحضان السوفييت في وقت لم تظهر فيه هويته الحقيقية بعد ، وخاصة أن السوفييت أظهر له من نكران الذات والتسامح — في عقد معاهدة ١٩٢١ — ما قوى نفوذهم في البلاد ، وقلص نفوذ الإنكليز^(٤) ، ولذلك كان

(١) مذكرات رضا شاه : ٦٦ - ٧٨ .

(٢) المصدر السابق : ٧٤ .

(٣) المصدر السابق : ٩٣ .

(٤) عبد الفتاح إبراهيم — على طريق الهند : ١٤٥ .

هم بريطانيا الوحيد رتق الفتق الذى أحدثه رضاخان وعرض رسايتها لحل المعضلة بالطرق السلمية .

إلا أن رضاخان تقدم بجيشه نحو بهبان — من مدن جنوب عربستان — وجرت هناك مناوشات بين جنوده وعرب الشيخ خزعل يساعدهم فرسان البختيارية ، كما خرجت جيوش أخرى من خرم أباد لتدخل شمال عربستان ، ومن هناك نشر رضاخان بلاغاً رسمياً^(١) لأهالى عربستان وزع بين الأهالى جاء فيه : « إن سبب مجيئى إلى خوزستان ماهو إلا لرؤية جماعة من إخوانى وأولادى سكان هذه المنطقة وأن أوفر لهم الراحة والأمان والاطمئنان ، وأرفع عن كواهلهم الظلم والإرهاق والعبودية التى يفرضها عليكم الشيخ خزعل وجماعته من الغلمان ، وعن قريب سينال هؤلاء الخارجون على النظام جزاءهم وستصادر أملاكهم . ويلقى عليهم القبض لمحاكمتهم ، كما سيقبض على كل مناصر للشيخ » .

وكان موقف الشيخ خزعل من ذلك أن بث رسله فى جميع أرجاء الإمارة يدعو العرب إلى الجهاد دفاعاً عن عروبة عربستان ، وأعلن الانفصال عن فارس نهائياً . واتجه إلى تشكيل فرق عسكرية هى نواة جيش عربستان ، سميت باسم « شباب حزب السعادة » ، وتمكن من طرد باقرخان قائد حامية تسر^(٢) ، وقام بسفارات متوالية إلى أطراف القبائل ووسطها لإياهم للثورة بوجه رضا خان الذى ينوى طرد العرب من أراضيهم وإحلال الفرس بدلهم وسلب ثروة الإمارة ومصادرة أموال العرب ، وقد كتب إلى الشيخ أحمد الجابر أمير الكويت بهذا الشأن مانصه : « إن أهالى عربستان كافة .. كلهم متفقون على القول والعمل ، وجميعهم متعاهدون ومتحالفون بالقرآن المجيد أن يدافعوا عن حقوقهم إلى آخر نقطة من حياتهم ، ولو أنهم ما لهم قدرة على المقاومة مع الدولة العليا لكنهم حاضرون ومستعدون أن

(١) راجع نص البلاغ فى الملحق (الخامس والثلاثين) .

(٢) مجلة صوت الإسلام — العدد ٨ : ١٤ .

يحافظوا على حقوقهم ويدافعوا عن وطنهم . . . والآن جميع الرؤساء عندنا في الناصرية : من كعب ومحسن وباويه وإمارة بنى طرف وبنى سالة والشرفاء والحويزة وخوانين وششترودزفول وأهل المينا وأنا ياعملك لما شفتم على هذا الاتفاق انجبرت أن أرافقهم وأساعدهم على مقاصدهم . . . ومقصودنا في الوقت الحاضر أن ترجع الأمور على ما كانت عليه قبل ثلاث سنين وأن يرفعوا العسكر من منطقة عربستان ، وإن شاء الله بسلامتك نحصل على مقاصدنا لأن اتفاق أهالي عربستان هيج الغير أيضاً . . . »^(١) . كما كتب رسالة ثانية سرية له في ٢٧ صفر سنة ١٣٤٣ / ١٩٢٤ جاء فيها : « بسلامتك عمك ما عليه عايز من جميع الوجوه لكن يعوز علينا شيء واحد هو السلاح لأن معلوم عند جنابك رفاقتك كثيرين من فضل الله ، والموجود عندنا ما يكفي الحاجة »^(٢) .

كما أنه أرسل الرسل إلى العلماء الأعلام في فارس والعراق يوضح لهم نوايا رضاخان في إذلال العرب ومحوهم من الوجود . وقدم شكوى رفعها عن أكثر من خمسة عشر ألف عربي إلى عصبة الأمم^(٣) يدعوها للوقوف بوجه رئيس وزراء فارس المعتدى على إمارته ، كما عمل على الاتصال بالعناصر المعادية لسياسة رضاخان في طهران للوقوف بوجه تعدياته ، وقدم طلباً إلى بريطانيا يدعوها إلى الإبقاء بتعهداتها له ، وإبلاغها — عن طريق الممثلين السياسيين — بنوايا رضاخان ، وطلب أن تؤمن له :

- ١ — جلاء آخر جندي فارسي من عربستان ، لأن بقاء الجنود في هذه البلاد يساعد على الثورات والاضطرابات .
- ٢ — يجب تأييد جميع القرارات التي أحملها رسمياً دون نكوص فيما بعد .
- ٣ — إبقاء الواردات التي كنت أقتاضها كما هي في السابق وبفسر

(١) راجع النص في الملحق السادس والثلاثين .

(٢) انظر نص الرسالة في الملحق العاشر .

(٣) مذكرات رضا شاه : ١٤٧ .

المقدار على أن يعتبر الاتفاق الذي كنت قد عقدته مع المستر (مكرمك) لاغياً .
لأن الحكومة الفارسية أهملت تعهداتها .

٤ - يجب أن يؤمن حلفائي وأصدقائي ، وأن يصدر بحقهم جميعاً عفو عام شامل ، وإلى ساجاهد ما استطعت لحفظ أنا بيب النفط . ولكن لا يغرب عن بالكم أن فارس - عدوتي - سوف تجتهد لإيقاع الضرر بالأنابيب جهد استطاعتها لإيجاد التناف بيني وبين الإنكليز ، وإلى سأتحذ أشد التدابير التدميرية بحق من تحدته نفسه بإيقاع الضرر بالأنابيب ، وعسائ أوفق لذلك ، كما أرجو أن تنتبه بريطانيا لمكاييد الأعداء نحو أنابيب النفط .

وإني أكرر من جديد تعهدي لحفظ مصالح بريطانيا ، وإن خدعتني غير مخفية ولا مستورة وإني أنتظر عدالة بريطانيا ومساعدتها لي لإنجاز تعهدي على الوجه الأكمل . وقد كانت عربستان آمنة مطمئنة طوال هذه السنين وهذه حقيقة يعترف بها الجميع ، وإن الحكومة الإيرانية تميل لبث الشقاق في هذه الجهة والإخلال بأمن هذه الإمارة المسالمة .

وإني أكرر التماسي من الدولة البريطانية لتقوم بتنفيذ قرارها وتطبيق تأكيداتها ومواعيدها لي ، وأن تحافظ على معاهداتها معي ، للحفاظ على أملاكتي وصيانتها^(١) ولقد قام السير أرنولد ولسن صديق الشيخ خزعل الحميم - وكان قد عينه وكيلًا عامًا على أملاكه وأمواله - بنشاط سياسي واسع النطاق ، في سبيل المحافظة على مركز الشيخ خزعل وعدم تعرض رضاخان له بسوء ، وقد بذل جهوداً دبلوماسية مضنية بين لندن وطهران والخمرة لحل المعضلة . وقدم الكثير للشيخ خزعل وإلى ذلك يشير رضا شاه في مذكراته^(٢) : « قام المستر ولسن رئيس شركة النفط في عبادان بأعمال سياسية على حين أن أعماله في

(١) انظر نص الرسالة في الملحق (السابع والثلاثين) .

(٢) مذكرات رضا شاه : ٥٩ .

الظواهر تجارية فقط ، وأخذ يلعب بأمور خطيرة ، وهو الآن بمثابة المستشار للشيخ خزعل ، وهو الذى يضع له الخطط ، وأخيراً سافر إلى لندن لحمل الجهات العليا هناك على تأييد سياسته الرامية إلى فصل عربستان عن فارس وجعلها إمارة مستقلة يحكمها الشيخ خزعل كما هى الحال فى الكويت والبحرين » .

وقد طلب السير أرنولد لاسن من الشيخ خزعل بوساطة معتمده محمد أحمد خان بهادر ما نصه : « نظراً إلى الوضعية فى جزيرة العرب والعراق التى تجعل من الحال أن يحصل الشيخ على أية مساعدة فعلية من أمراء العرب فى سائر البلاد ، إننى أظن من المناسب أن الشيخ يقبل نصيحة الكاتبين بيل - اتقنصل البريطانى فى عربستان والمقيم فى الأحواز - ويحصل على مساعدة الدواة الإنكليزية فى إعادة الأحوال على ما كانت عليه فى سنة ١٩٢٣ ، أعنى أن تجرى المقابلة المعمولة مع ماك كروماك بخصوص الرسوم » (١) .

لذلك فإن الشيخ خزعل وجد أن من المستحسن عدم مقاومة جيش نظامى مدرب بأسلحة حديثة بعشائر غير نظامية ، برغم أنه ربح عدة معارك (٢) . فلما أوفد رضاخان - وهو على حدود الإمارة - رسولا يدعو الشيخ خزعل للحضور إلى مركز قيادته ، اعتذر الشيخ بأن صحته وشيوخته لاتسمحان له بالتقدم ، وذهب نجله الشيخ عبد الكريم لمتفاهم معه فى أمر الإمارة ، وإرافقه عند دخوله حاضرة البلاد (٣) . وقد أرسل الشيخ خزعل لرضاخان رسالة مطولة شرح فيها الأسباب التى دعت به إلى الثورة ، ملقياً اللوم فيما قام به على المحرضين والمشاعمين ،

(١) نص من محتويات رسالة أرسلها معتمد الشيخ خزعل محمد أحمد خان بهادر إلى الشيخ خزعل . انظر النص فى : الملحق الثامن والثلاثين . ومن المعروف أن الشيخ خزعل منع الموظفين الماليين الذين أرسلوا لضبط الموارد فى عربستان وصار يضايقهم ويضغط عليهم .

(٢) محمد الهاشمى - الأبطال الثلاثة : ٨١ .

(٣) سليمان فيضى - فى غمرة النضال : ٢٩٨ .

ويتعهد بخضوعه مقابل تركه حاكماً على إمارة عربستان من قبل الحكومة الفارسية^(١)، ولكن رضاخان الذى قال عند خروجه من طهران : « إننى ذاهب للقضاء على الشيخ خزعل فإن توفقت وإلا فسأورى جسدى فى مقابر الخمره ولا أرجع إلى طهران بالفشل »^(٢)، أنى إلا أن يدخل إمارة الخمره فاتحاً ، فظل يزحف بجيوشه . يحتل القرية بعد الأخرى .

أما التحالف الذى عقده زعماء المنطقة ، فقد تفكك بعد علمهم أن الشيخ خزعل يسعى لإقامة إمارة عربية مستقلة . وكان لأعوان رضاخان أثر كبير فى تفككه . بعد أن أشاعوا الهلع فى نفوس العجم من العرب . وأمام ذلك لم يجد الشيخ خزعل بداً من التسليم ، ولم يبد أية مقاومة تذكر^(٣) . فدخل رضاخان الأحواز (الناصرية) الحاضرة الثانية لعربستان ، واتخذ من قصر الشيخ خزعل فيها مقراً لقيادته . ومكث يومين قابل فى اليوم الأول الشيخ خزعل : الذى أظهر له رضاخان اعتزازه بصداقته وحرصه على سلامته وحفظه لمنصبه ومقامه^(٤) . ومقابل ذلك أهداه الشيخ خزعل مبلغاً كبيراً من الباونات . ولكن العرب فى المنطقة - الذين كانوا فى حماس شديد فى سبيل نيل الاستقلال التام - ثاروا على موقف الشيخ خزعل الذى أظهر فيه من الخنوع والخضوع الشئ الكثير ، وتجردوا عنه « وبذلك انكسرت شركته وأصبح منبوذاً من بنى جلدته »^(٥) .

أما رضاخان فيذكر فى مذكراته : « فى مدة بقائى فى الناصرية طلب القنصل البريطانى مواجعتى . . فأخبرنى فى سياق حديثه معنى أن السير برسى ، لورين الوزير المفوض وصل إلى الناصرية - بطريق الجو - وأنه سيكون فى محلى للتشرف برؤيتى . وبعد خروج قنصل بريطانيا دخل على قنصل

(١) محمد الهاشمى - الأبطال الثلاثة : ٨١ .

(٢) المصدر السابق : ٨٠ .

(٣) سليمان فيضى - فى غرة النضال : ٢٩٨ .

(٤) المصدر السابق : ٢٩٨ .

(٥) صوت الإسلام - العدد ١٠ - ١٧ .

روسيا مهنتاً . وأظهر لي سروره وفرحه»^(١). والواقع أن السوفييت كانوا يؤيدون رضاخان في حركته . وذلك لأن القضاء على الشيخ خزعل معناه القضاء على النفوذ البريطاني في المنطقة . وهذا ما يعمل من أجله السوفييت . وقد اعتبروا دخول الجيش الفارسي إلى عربستان انكساراً وهزيمة للدبلوماسية الإنكليزية ، كما أن السوفييت يعتقدون بأن أي خلاف بين فارس والإنكليز يكون سبباً لتقارب فارس مع السوفييت . أما الإنكليز فقد تحلوا عن تعهداتهم السابقة للشيخ خزعل^(٢) . عندما وجدوا أن رضاخان ماضٍ بجهد وحزم في تحقيق غايته . وقد استهدفت بريطانيا تجنب وقوع أي اشتباك مسلح بين الشيخ خزعل ورضاخان فتحقق لها ما أرادت .

وقد توجه رضاخان بعدئذ إلى الحمرة ، واستقبله الشيخ خزعل في قصر النيلية ، ثم طاف في معظم أرجاء الإمارة ، وقبل أن يغادر عربستان أمر بتشكيل حكومة عسكرية برئاسة أمير اللواء فضل الله خان زاهدی ، على اعتبار أن المنطقة قد احتلت احتلالاً عسكرياً مؤقتاً لأغراض وطنية^(٣) وضعت تحت إمرته ثلثة من القوات العسكرية لتمشية أعماله . وقد أعلنت الأحكام العرفية في جميع أنحاء عربستان ، وشكلت محكمة خاصة باسم « محكمة الصحراء » من العسكريين لتستجوب المتهم وتنفيذ الحكم في الحال^(٤) . وبعد ذلك غادر رضاخان عربستان متوجهاً إلى العراق في زيارة خاصة للعتبات المقدسة^(٥) ، بعد أن طلب من جميع موظفيه - الذين حلوا في عربستان - احترام الشيخ خزعل^(٦) .

(١) مذكرات رضا شاه : ١٩٠ - ١٩١ .

(٢) بروكلمان - تاريخ الشعوب الإسلامية - ج ٥ : ١٣٦ ، السادات - رضا شاه - ٩٥ .

(٣) سليمان فيضی - في غرة النضال : ٢٩٨ .

(٤) صوت الإسلام - العدد ١١ : ١٧ ، وقد أعدمت بعض العرب الذين اتهمهم بقطاع

الطرق والسراق .

(٥) بروكلمان - المصدر السابق : ١٣٦ .

(٦) راجع النص في الملحق (التاسع والثلاثين) .

أما الشيخ خزعل . فإن المكانة المرموقة التي تمتع بها أيام حكمه لا بد أن تتضاءل بعد ذلك الاحتلال وتتقلص سلطته . ولكنه برغم ذلك يبدو أن الأمل ما زال يراوده في استعادة مكانته . وقد ظن أن المهمة التي جاء من أجلها رضاخان قد انتهت إلى هذا الحد ، وما زال يعلق آمالاً على حلفائه الإنكليز ، فقد كتب إلى الشيخ أحمد الجابر الصباح يطمئنه بقوله : « إن الأمور — من فضل الله ومساعي رجال الدولة المعظمة البريطانية ومساعدتهم — ختمت على حسب الإرادة في جميع الوجوه ” أما “ عن وجود أنفار من القوزاق في الحمرة لاتصبروا بفكر لأنهم أربعون نفرًا فقط وهم : عشرون نفرًا يستقيمون في الحمرة ، وعشرون في عبادان ، وبقاؤهم مؤقت » (١) .

وقد اتبع الجنرال زاهدي — الحاكم العسكري في المنطقة — أساليب دبلوماسية مرفقة انطلت على الشيخ خزعل ، وجعلته يثق به . وقد كتب للشيخ : « تلقيت رسالتكم الكريمة التي أظهرتم فيها إخلاصكم لصاحب الفخامة رضاخان ، وعطفكم على ، فأقدم لكم خالص شكرى ، وأرجو أن تعلموا بأننى سوف أنأتوانى عن القيام بإنجاز أشغالكم ، وقد كتبت إلى طهران عن إخلاصكم ، وأنا مطمئن بأن الأمور ستسوى عما قريب » (٢) ، ويبدو أنه كان يشير إلى ما ينزى التخطيط له لإزاحة الشيخ خزعل من على خشبة المسرح العربى في عربستان . وكأن الشيخ خزعل أوجس في نفسه خيفة من الجنرال زاهدي فكث مقبى في قصوره في القليلة لا يتركها إلا نادراً للذهاب إلى البصرة . إذ صمم على سكنها وعزم على شراء إحدى مقاطعاتها في (كرمة على) لينتقل وأتباعه من المحيسن إليها ، ولكن حكومة فيصل الأولى أبى عليه ابتياع الأرض « لرعويته الفارسية » (٣) . وقد بذل الجنرال زاهدي جهوداً مضنية لإقناع الشيخ خزعل بالسفر إلى طهران ، ولكن دون جدوى .

(١) انظر الرسالة في : (الملحق الأربعين) .

(٢) نص الرسالة الخلقى باللغة الفارسية محفوظ لدى الشيخ أحمد الخزعل .

(٣) حسين خلف الشيخ خزعل — تاريخ عربستان (مخطوط) .

وبينما كان الشيخ خزعل في البصرة - في قصر الرباط - أعلن الجنرال زاهدي تلقيه الأوامر الانسحاب من المنطقة ، وقد غادر الأحواز إلى الحمرة : وطالب من الحاج رئيس التجار أن يبلغ الشيخ خزعل هذا النبأ ، فعاد الشيخ إلى الحمرة بيخته الخزعلي الخاص ليقابل المعتمد السياسي البريطاني في الأحواز ، للوقوف على صحة ما أدلى به زاهدي ، وقد أكد المعتمد البريطاني له صحة النبأ ، وعندئذ طلب الجنرال زاهدي إقامة حفلة ساهرة لوداعه ، فلبى الشيخ خزعل الطلب ، وأوعز إلى ابنه عبد الحميد بالحضور من البصرة ليهيئ لتلك الحفلة كل ما لذ وطاب والتي أعتها حفلة النصر ، فأقامها في بيته الخاص (I.V.) الراسي في شط العرب مقابل قصر الفيلية . لكن لا يشيع خبرها : ولم يدع لها سوى أبنائه : عبد الحميد وعبد الله وعبد المجيد^(١) وأحد أقاربه موسى الشيخ يوسف وسكرتيره الخاص عبد الصمد ، وذلك احتراماً لقدسية آية السابع والعشرين من شهر رمضان - التي أقيمت فيها الحفلة - أمام الأهالي . وبعد غروب الشمس قدم الشيخ خزعل يحرسه نفران من غلمانته : يوسف العلي الزبيدي^(٢) ، وعبد ناقوط . وبعد أن عرضت بعض الرقصات واستمعوا إلى جانب من الغناء - وقد أرخى الليل سدوله - صعدت ثلة من الجيش إلى الباخرة ، ففقطعت على الشيخ خزعل نشوته . وتقدم إليه أحد الضباط الفرس المسلحين - المدعو مصطفى خان - ليلقي القبض عليه^(٣) ، وعلى ابنه عبد الحميد اللذين سيقا من الفيلية إلى الحمرة ، ومنها إلى الأحواز في نفس الليلة . وفي اليوم التالي أرسلوا إلى طهران على البغال . ولم يتعرض الجنده لغيرهما بسوء وبذلك طوح بحكمه . وزالت إمارة

(١) لقد أجرينا مقابلة شخصية معه ، وهو يقيم الآن في البصرة .

(٢) لقد أجرينا مقابلة شخصية معه ، وهو يقيم الآن في البصرة .

(٣) وما هو جدير بالملاحظة أن معظم الذين أشاروا إلى إلقاء القبض على الشيخ خزعل أطلقوا لحياتهم العنان فجاءت رواياتهم متضاربة - وأكثرها من نسج الخيال - . راجع على سبيل المثال :

آل مردادو من عربستان في ٢٠ نيسان (أبريل) سنة ١٩٢٥^(١). والغريب أنه لم يحدث أى رد فعل من قبل العشائر في المنطقة ، ذلك لأن الجيش الفارسي كان يسيطر على زمام الأمور في الإمارة ، إضافة إلى العزلة التي كان يعيشها أبناء الإمارة عن شيخهم .

وكان موقف إنكلترا من ذلك الحدث قد عبر عنه اللورد بالفور بمجلس اللوردات في ١٩ مارس سنة ١٩٢٥ : « إن الشيخ خزعل لم تعتبره إنكلترا يوماً ما حاكماً مستقلاً ، بل كان في نظرها - على الدوام - خاضعاً للسيادة الفارسية »^(٢). أما رضاخان ، فبعد أن تم له ما أراد عمل على تحويل السلطة التنفيذية لنفسه ، فأصدر المجلس في تشرين الأول (أكتوبر) سنة ١٩٢٥ قراراً يقضي بخلع الشاه أحمد المقيم في باريس - والذي كان يحلم بالعودة إلى بلاده - وتسليم الأمور إلى رئيس الوزراء ريثما تقوم جمعية وطنية جديدة بوضع دستور جديد للبلاد وأخرج ولي العهد إلى بغداد ، واجتمعت الجمعية الجديدة في كانون الأول (ديسمبر) سنة ١٩٢٥ وناقشت الدستور طوال ستة أسابيع . فاصطفى رضاشاه بهلوى عاجلاً وراثياً على إيران .. وفي نيسان (أبريل) سنة ١٩٢٦ ارتقى

= محسن الأمين - أعيان الشيعة - ج ٢٩ : ٢٣٢ - ٢٣٣ ، سلجان فيضى - في غرة النضال : ٢٩٨ - ٢٩٩ .

محمد لطفى جمعة - حياة الشرق : ١١٣ .

خليل القمبي - الكفاح العربي في عربستان : ٩٧ - ١٠٣ ، وفيه من المفارقات التاريخية الشيء الكثير رشيدات - عربستان : ٥ ، يذكر ما نصه : « بعد هذه العملية العسكرية الخاطفة أعلنت إيران عن انتهاء المقاومة وأسر الشيخ المتمرّد مزعل المحيسن شقيق الأمير الأسير خزعل ونائبه » الزركلي - الأعلام - ج ٢ : ٣٥٠ .

توفي ابنه عبد الحميد سنة ١٩٣٩ ، ويبدو أن قصة إلقاء القبض على الشيخ خزعل ترتبت ونفس الخيال زاهدى أثراً عميقاً فعندما سأله النشاشيبي - بعد ثلاثين سنة - عن قصة تبعث فيه نوعاً من الشعور بالفخر أو الندم أجاب « هناك قصتي مع الشيخ خزعل أمير المحمرة الذي ألقيت القبض عليه انظر : ناصر الدين النشاشيبي - ماذا جرى في الشرق الأوسط : ٣٤٥ .

(١) العزاوي - تاريخ المراق بين احتلالين - ج ٧ : ٣٩ .

(٢) السادات - رضا شاه : ١٠٤ .

رضاشاه العرش ليبدأ في إيران عهد جديد ، لكن رضاخان الذى كرس نفسه لخدمة إيران^(١) وتقدمها قد عاقته لذته المتزايدة في جمع ثروة شخصية هائلة وعدم رغبته في التنازل عن شيء من السلطة، فأصبحت في يده مبالغ طائلة واستولى على كثير من القرى وامتلاك كثيراً من الأراضي الزراعية والإقطاعيات^(٢) في وقت كان يفتخربأنه قضى على الشيخ خزعل الذى يمثل في نظره آخر نغمة من نغمات الإقطاع^(٣).

أما من الناحية الإدارية فقد استعان بجيشه لإخماد روح الفرد في البلاد، وبرلمان فقد روح الاستقلال ومقوماته الأساسية ، فكان ينفذ كل اقتراح يقدمه إليه . وهكذا انعدمت حركة الكلام والصحافة ، وأصبح أعداء الملك الشخصيون يعاقبون عقاباً قاسياً ، وأنشأ إدارة خاصة لتوجيه الرأي العام، ولم تتح أية فرصة لإظهار المصلحين والزعماء الوطنيين^(٤).

عوامل نكبة العرب في عربستان :

يمكننا — ونحن ندرس عوامل نكبة العرب في عربستان — أن نقسمها إلى قسمين رئيسيين : عوامل داخلية ، وأخرى خارجية .
أما العوامل الداخلية ، فتمثل في ضعف بنية أبناء الإمارة لما أصابهم من فقر وجهل ومرض ، وانخفاض مستوى المعيشة وانعدام في الوعي السياسى والاجتماعى ، وعدم الشعور بالمسئولية نتيجة التفويض الأجنبي من جهة ، والحيث الذى لحقهم من حكم الشيخ خزعل وغلما نه من جهة أخرى .
والواقع أن حكم الشيخ خزعل كان يشبه إلى حد بعيد حكم الشيوخ المحليين

(١) لقد غير الشاه رضا بهلوى اسم دولته من فارس إلى إيران .

Wilber, op. cit., p. 120

(٢)

(٣) محمد الهاشمى — الأبطال الثلاثة : ٨٠ .

Wilber, op. cit., p. 120.

(٤)

في الجزيرة العربية . وكان لكل منهم أطماعه وخططه في التعاون مع العثمانيين والإنكليز ، وكانوا - جميعاً - يعتمدون في بقائهم على مقدراتهم الدبلوماسية من جهة ، وعلى المعونة المادية والمعنوية التي يتلقونها من الخارج من جهة أخرى .

أما أفراد الشعب العربي في تلك الإمارات ، فكانوا يكدهون ويقاتلون إرضاء لرغبات هؤلاء الأمراء الذين أمعنوا في إذلالهم ، لذا فإننا لم نلاحظ أن العنصر العربي في المنطقة قد هبت لنجدة الشيخ عندما اختطفه الجنرال زاهدی إلى طهران ، وكان الأمر لا يعينهم في شيء ، ذلك لأن الشيخ خزعبل قد اتبع سياسة البطش والقوة مع عرب الإقليم^(١) ، مما جعلهم يبتعدون عنه ، ويخافون سطوته ، وينتظرون اليوم الذي يتخلصون فيه منه . ومن أبرز مظاهر تلك العزلة بين الحاكم والمحكوم أن أظهر الشعب في عربستان - والحرب العالمية قائمة - ميلاً نحو الأتراك على حين كان الشيخ وحاشيته ميالين نحو الإنكليز ، مما اضطره إلى أن يتعاون مع الإنكليز في ضربهم . ومن المؤكد أن جانباً كبيراً من أبناء المنطقة قد ارتسمت علائم الارتياح على وجوههم عند احتلال رضاخان أرضهم - برغم عروبتهم الأصلية - ذلك لأنهم كانوا يبعثون الخلاص من الضيم والحرمان . ورفع قسم منهم ظلاماتها إلى الغازي الجديد لإنقاذهم مما كانوا عليه . وقد عرف رضاخان كيف يستغل ذلك لمصلحته ، فشر بلاغاً رسمياً جاء فيه : « إن هدي الوحي في تحملي المشاق والمتاعب واجتياز هذه المسافات البعيدة هو الاستجابة لطلب مواطنينا ورعايانا الذين استنجدوا بي لتخليصهم من الظلم والإرهاق والتعدييات ، فلبيت النداء بنفسى لأهف على هذه المظالم التي تواجههم في كل يوم وليلة ، ولأضع حداً لأعمال المتجاوزين وإني مستعد أن آخذ حق كل ضعيف من كل قوى ، وسوف أنظر

(١) جبهة تحرير عربستان - إقليم عربستان : ١٧ .

بجميع القضايا المقدمة بنفسى ، ولا أبرح هذه الأرض حتى أعيد الحق إلى نصابه .. «^(١).

ومما يؤخذ على الشيخ خزعلى ؛ أنه أبدى خضوعاً لا مبرر له تجاه رضاخان فى وقت كان قد جمع فيه ممن يحمل السلاح ويحارب مايزيد على أربعين ألفاً^(٢)، واكتفى بأن يبت لواعجه للممثلين البريطانيين متذمراً من أساليب الحرب الباردة التى اتبعها رضاخان معه ، فيما ذكره : « أن الموظفين الذين أرسلهم رضاخان إلى هذه الجهة ماجأعوا إلا لإغضابى ، ونهب أموالى وأموال عشائرى ، أفراد هذا الشعب العربى الذى مضت عليه القرون وهو سيد نفسه وليس للشاه عليه إلا السيطرة الاسمية فقط . وإن أعماله وموظفيه كلها تضر بمصالحى ، فى حين أكد لنا هؤلاء الموظفون أنهم أرسلوا لنفع الدولة ولتأمين أموال الناس وأرواحهم ، وفوق ذلك فإن هؤلاء أخذوا يبشرون بين الأعراب بآراء تضر بمصلحة العرب ، وقد سمعوا أفكار العشائر نحوى وأسيوهم ضدى ، وهذا ما يخالف الواجب الذى أرسلوا لتأديته ، وإن أعمالهم هذه خارجة عن نطاق اختصاصهم ، وما هو ذا يلعب بنا ؛ فيوماً يرسل أحد الحكام إلى عبادان، وفى اليوم الثانى يشيع بأنه يود إسناد منصب الولاية لفلان على الجهة القلانية ، ومرة يريد تعيين رئيس بلدية ، وأخرى يريد أن يرسل رئيساً إلى المحمرة . وهكذا لا يمر يوم إلا ويتدخل فى أعمالى .

إن الصحف التى وقفت ضدى وكالت لى التهم الشنيعة ووصفتى بأشياء لاحقيقة لها، لم تنل عقابها ولم يقدم أحدها إلى المحاكم ، وحتى لم يتنازل لتوقيف المتطاوله منها على^(٣)، وكذلك تلك الصحف التى شنت على فلانها لم تؤدب ، وقد كان ظهيراً لهذه الصحف «^(٣).

(١) مذكرات رضا شاه : ١٩٤ - ١٩٦ .

(٢) محسن الأمين - معادن الجوهر : ٢٨٧ .

(٣) راجع الملحق (السابع والثلاثين) .

ومن المسؤوليات التي تقع على عاتق الشيخ خزعل : أنه إلى جانب تبذيره أموال الإمارة — التي أرهق الشعب بحبايتها — على نزواته الشخصية ، لم يسع مدة حكمه إلى تأسيس جيش نظامي مدرب يكون على استعداد للدفاع عن كيان الإقليم الواقع بين قوى لا يطمأن إليها ، وكان جل اعتماده في حالات الحرب على استفزاز العشائر جريباً على عادة العرب القديمة ، وقد كانت العصبية القبلية بين معظمهم على أشدها ، والحروب بين الشيخ خزعل وبينهم مستمرة ، وإن خضعوا فلم يكن خضوعهم ولاء له منهم ، وإنما تجنباً لتفكيكه وإرهابه ، وحتى الاتفاق الذي تم بينه وبينهم لمجابهة الخطر الفارسي كانت تشوبه الريبة وعدم الاطمئنان ، فكان الشيخ خزعل يشكو منهم دائماً ، وبما ذكره : « سألوني — وأنا العربي الأصيل — ألا يمكن الاتفاق معهم ومشاركتهم ؟ فأجبتهم . إنني مستعد لئذل آخر نفس في سبيل منفعة الوطن . وقد اجتمعت جموع التباثل كلها ، وبعد تلاوة القرآن الكريم ، أقسموا الأيمان المغلظة ، وحلفوا بالطلاق ، وصمموا على وقوفهم في صفنا وعدم مخالفتنا مطلقاً ، ولكن كان ما يبطنون غير ما يظهرون » . وما زاد في الطين بلة — إضافة إلى ذلك — أن الأب وبنيه لم يكونوا على اتفاق وصفاء فيما بينهم . وفي تقديرنا أن ذلك التفكك في الجبهة الداخلية هو من جملة الأسباب التي أقعدت الشيخ خزعل عن الحرب .

ولكن — برغم ذلك كله — لا يمكن أن ننسى أن الشيخ خزعل بشخصيته القوية ، وأساليبه الخاصة ومهاداته التي عقدها ، قد حافظ على عروبة الإمارة ، ولولا ذلك كانت فارس قد ابتاعها منذ زمن غير يسير . وعندما احتلت فارس بلاده لم يكن الشيخ خزعل إلا رجلاً عجوزاً قد قعدت به السن ، فليس بمقدوره أن يقوم بأكثر ما تسمح به صحته ، « وكان ذنبه أن إمارته قائمة في مكان استراتيجي في عالم البترول الذي لا يحفظ حقاً ولا ذمة »^(١) ، وهكذا احتجز في أحد قصور طهران ، إذ لاقى خلال سجنه من الحكومة الفارسية

(١) جان جاك بيربي — الخليج العربي : ١١١ .

احتراماً وإكراماً . حتى إن الشاه زاره هناك أكثر من مرة ^(١) . وقد خلفه في منصب الإمارة ابنه الشيخ عبد الله ، ومنحه رضاخان رتبة في الجيش لكسبه إليه ، وقد حدثت في أثناء حكمه ثورة الغلمان - حراس الشيخ خزعل - كرد فعل لأسر شيخهم ، وذلك بعد مرور أقل من ستة أشهر على أسره ، إلا أن السلطات الإيرانية قضت عليها بشيء من الشدة وحوكم عدد كبير منهم ، وقد غرم نتيجةها الشيخ خزعل مبلغ خمسة ملايين تومان (ما يعادل مليوناً ونصف مليون دينار) ، دفعه الشيخ خزعل نقداً وهو في معتقله ^(٢) ، وبعد ثلاث سنوات نقل الشيخ عبد الله إلى طهران ولم يبين من يخافه ، سوى أن الشيخ عبد الحميد - ابنه الآخر - أصبح رئيساً لقبيلة المحسن .

أما الشيخ خزعل فقد توفي في ٢٦ مارس سنة ١٩٣٦ ^(٣) . وقد علق بيرى على وفاته بقوله : «مات الشيخ خزعل في طهران محاطاً بكل مظاهر الشرف محروداً في الوقت ذاته من كل حقوقه كأمير مستقل ، أما أراضيه فقد ضمت إلى الإمبراطورية الفارسية ، واضطر الشركة الإنكازيرة الفارسية إلى التعامل بعد ذلك مع حكومة طهران» ^(٤) .

أما بالنسبة للعوامل الخارجية ، فقد تضافرت عدة عوامل للإطاحة بالحكم العربي وإزالته ، وأشد هذه العوامل قوة : ظهور رضاخان على المسرح ، ذلك القائد ذو النزعة القومية المتطرفة ، الذي كان ينوى ضم كل جزء وطنته الجيوش الفارسية إلى بلاده ، فراحت عريستان القعدة سائغة لأفكاره هذه .

والواقع أنه كان يحمل نوايا عدوانية ، إذ يمثل تيار قوميته المعادية للقومية العربية ^(٥) ، لذا نلاحظ أنه عمل ما بوسعهِ لإزالة كل أثر عربي في

(١) سليمان فيفسي - في غمرة النضال : ٢٩٩ . (٢) مجلة صوت الإسلام - العدد ١١ : ١٧

(٣) يقال إن السلطات الإيرانية أرسلت مدير شرطة العاصمة له فخنته في فراشه .

(٤) جان جاك بيرى - الخليج العربي : ١١٠ .

Wilson: South West Persia, p. 136.

(٥)

المنطقة وفصم كل الروابط التي تربط عربستان بالوطن العربي ، فأمر بإبدال اسم الحمرة إلى خرّمشهر^(١) ، وعربستان إلى خوزستان^(٢) . كما أبدال أسماء بعض المدن العربية بأخرى فارسية . وحارب اللغة العربية ، ونقل بعض القبائل العربية ، إلى شمال فارس ، فلم تختلف سياسته عن سياسة التتريك التي مارسها جمعية الاتحاد والترقي تجاه العرب في أخريات أيام الإمبراطورية العثمانية^(٣) .

وكان عرب المنطقة في كل هذا يستغيثون فلا مغيث لهم ، فولّوا وجوههم نحو النجف يستصرون علماء الدين للتدخل في أمر تلك الإجراءات ، وإلى ذلك تشير جريدة المفيد^(٤) : « إن الحالة في الحمرة قد ساءت بسبب ضغط ولاية الأمور الإيرانيين على السكان العرب للهجرة منها إلى الأراضي العراقية ، وقد اضطر كثير منهم إلى إرسال البرقيات إلى علماء الهيئة الروحانية الإسلامية في العراق » .

وقد أوردت البرقية التالية من علماء الدين وسادات عربستان^(٥) إلى علماء النجف في العراق^(٦) : « إن علماء وسادات عربستان يشكون أحوالهم من ضغط أمراء الدولة الإيرانية الذي كاد يقضي على العرب ، فاضطروهم إلى الهجرة عن

(١) رحلة مدام ديولافوا إلى كلدة (العراق) - ترجمة على البصري : ٨ .

(٢) جلال يحيى - العالم العربي الحديث : ٢٠١ ، والغريب أنه يذكر أن تلك الإجراءات ظهرت أمام غير المتعمقين وكأنها صراع بين العربية والفارسية ، برغم أنها كفاح بين الوطنيين المتحررين وبين أعوان الاستعمار .

(٣) قلعي - الخليج العربي : ٦١٢ .

(٤) جريدة المفيد (٣ كانون الأول - ١٩٢٥) ، عرب الحمرة يستغيثون بعلماء النجف من ضغط حكام إيران عليهم لتهمجيرهم .

(٥) منهم عبد المحسن الخاقاني وعبد الحميد بن عباس الخاقاني وسعيد بن هاشم وعلوان بن سيد شرف وعبد الله الحاج صليبخ ومحمد الكتمان ومنصور بن عباس ورسول بن سيد هاشم وجعفر بن سيد جد وجاسم بن حاج ناصر .

(٦) وهم : السيد أبو الحسن الأصفهاني والشيخ جواد صاحب الجواهر والسيد محمد علي بحر العلوم والحاج ميرزة حسين النائي .

الأوطان مشنتين أيدي سباً ، وقد هتكت منهم كل حرمة ، وأخذت الأموال منه بلاحق ، فلامانع يمنعهم ولاقانون يدفعهم ، والباقون يستغيثون طالبين المساعدة الإسلامية» .

ورضاخان في كل هذا لم يكتف بضم عربستان وحدها . وإنما صار يطالب بالبحرين منذ سنة ١٩٢٧ ، ولكن بريطانيا التي توصلت معه إلى تسوية في عربستان لم تتوصل إلى مثلها في البحرين الذي كان موضوع أخذ ورد^(١). والواقع أن نعرته العدائية للعرب هذه تظهر بصورة جلية في وصيته لابنه ، إذ قال له : « لقد حررت الشاطئ الشرقي للخليج من العرب وعليك أن تحرر الشاطئ الغربي»^(٢).

أما موقف الإنكليز المتراخي من الاحتلال الفارسي للإمارة فقد ساهم إلى حد بعيد في نكبة العرب في عربستان ، فإن عهودهم وضمائهم الواسعة المكتوبة لم تكن أكثر جدية من الوعد الذي أعطوه للملك حسين شريف مكة فعندما شعروا بأن مصالحهم السياسية والتجارية تقضي بتغيير الحصان الذي راهنوا عليه ، تركوا الشيخ خزعل لوحده^(٣) ، وثبطوا همة قبيلة البختيارية في مساعدته ، وقطعوا عليه كل اتصالهم مع العشائر العربية في العراق^(٤) الواقع تحت انتدابهم ، ويعلق بولارد على ذلك فيقول : « ربما خلف تخلي الحكومة البريطانية عنه وهو في أشد ساعات محنته حسرة مؤلمة في قلبه»^(٥). وكان قد وثق بالإنكليز حتى آخر لحظة من اعتقاله .

والواقع أن وضع عربستان يشبه إلى حد بعيد وضع الإمارات العربية في

(١) محمد خدوري - البحرين وإيران : ٢٦ .

(٢) سيد ذوقل - الأوضاع السياسية لإمارات الخليج العربي - ج ٢ : ٩٢ .

(٣) محمود علي الداود - الخليج العربي : ٦٤ .

(٤) قلمجي - الخليج العربي : ٦١٢ .

(٥)

الخليج العربي من ناحية اتصالها بدولة ثالثة هي إنكلترا ، لكن زوال الأسباب التي من أجلها عقدت بريطانيا معاهداتها مع الشيخ خزعل ، وتناقص المنشآت البريطانية العسكرية في فارس منذ سنة ١٩٢٠ ، وسحبها كلياً بين كانون الثاني (يناير) ونيسان ١٩٢١ ، وأملهم في تأكيد حسن نيتهم نحو رضاخان ، ليحفظ بموقفه المحايد وعدم انحيازه إلى جانب السوفييت ، جعل من الصعب على بريطانيا أن تتخذ إجراءات مضادة بالقسر^(١) ، فاختارت الطريق الأخرى ، وقلبت للشيخ خزعل ظهر الخنجر ، وتحولت نحو رضاخان بعد أن أصبح في نظرها من القوة بحيث يحتمل أن يلعب دوراً مهماً في تاريخ إيران . ولكن خاب ظن الإنكليز ، وأصبحت علاقاتهم معه سيئة^(٢) ، إذ منع سنة ١٩٣١ طائرات الخطوط الجوية الإمبراطورية من الطيران في سماء بلاده ، وأزال مؤسسات شركة خطوط البرق من أراضيه ، وألغى في تشرين الثاني سنة ١٩٣٢ امتياز حقول النفط ، وأرغمهم على إبعاد مقيمهم السياسي في الخليج من بوشهر^(٣) . وقد احتجت بريطانيا في البدء ، ثم سرعان ما سكنت على مضض لتزيله من مسرح السياسة سنة ١٩٤١ عندما قامت بهجوم مباشر على قواته في الحمرة ، واضطرتته إلى التنازل عن العرش ، ونفته تحت حراستها إلى جزيرة الموريس . ثم نقلته إلى جنوب أفريقيا حتى توفي سنة ١٩٤٤^(٤) .

وأخيراً ، فإن الموقف المائع الذي وقفه الحكام العرب المجاورون لإمارة الحمرة — بسبب السيطرة البريطانية على مقدرات أمورهم ومعرفتها في كيفية اختياريهم — إزاء احتلالها ، يعتبر مساهمة غير مباشرة في نكبة العرب في عربستان.

(١) عبد الفتاح إبراهيم — على طريق الهند : ١٤٦ .

Lenczowski: The Middle East, p. 230.

(٢) صلاح العقاد — التيارات السياسية : ٢٩٠ .

(٣) جان جاك بيربي — الخليج العربي : ١١٠ .

Wilber: op. cit., p. 120.

(٤)

فما لا ريب فيه : أن الاتجاه السائد في ذلك الوقت هو اعتبار سكان الإمارة جزءاً من الشعب العربي في الخليج ، وقد أكدت الأحداث أن معظم العشائر في عربستان وجنوب العراق لم تقبل التعاون مع الغزاة^(١).

والواقع أن رضاخان قد خدمته الظروف في المنطقة العربية ، فجزيرة العرب كان أمراؤها في شغل عن أحداث عربستان ترهقهم الحروب ، وقد اشتبك الهاشميون والسعوديون في صراع عنيف من أجل السلطة ، وكانت بريطانيا تسيطر على معظم العلاقات بين حكام تلك المناطق ، فلا تسمح باتصال بعضهم ببعض إلا بموافقة الوكيل السياسي البريطاني . وسورية كانت تخوض ثورتها الوطنية . أما العراق فكان يعيش في أعقاب ثورة العشرين — وقد شرد معظم الوطنيين — . فاستلمت السلطة طبقة تسيرها الدبلوماسية الإنكليزية . فلا يمكنها — والحالة هذه — الخروج عما يرسمه لها الإنكليز . لذا فإن حكومة فيصل الأولى هادنت الاحتلال الفارسي لعربستان . وتركزت المنطقة العربية تحتلها فارس دون ما اكتراث ، ولم يدر في خلدتها أن هذا الاحتلال كان خطوة أولى للدخول إلى مياه شط العرب ، فقد أصرت السلطات الإيرانية على جعل شط العرب بأكمله مشتركاً ، ولشدة الإصرار اضطر العراق إلى رفع القضية إلى مجلس عصبة الأمم . وذلك في تشرين الثاني سنة ١٩٣٤ . ولكن المجلس أوصى بحل الخلافات عن طريق المفاوضات التي باءت بالإخفاق . فانتهزت إيران ضعف الإدارة السياسية في العراق عند انقلاب بكر صدق ، وانشغاله بالمشاكل الداخلية ، فجددت مطالبها بشط العرب ، مما اضطر العراق إلى منحها حق الاشتراك مناصفة في ملاحمة الشط مسافة ٤ أميال أمام عبادان^(٢) . وأصبح خط الحدود يمر في منتصف النهر . مما سهل تهديد العراق في كل لحظة ، وجعل مصالحه المتعلقة بالنفط وميناء البصرة في خطر . وهذا ما جعل الحدود الإيرانية

(١) صلاح العقاد - التيارات السياسية : ٢٣٤ .

(٢) الداود - أحاديث عن الخليج العربي : ١٩ .

العراقية كثيرة الحساسية في تلك المناطق^(١).

وفي تقديرنا أن أولى الواجبات القومية التي تلقى على العراق هو خروجه رسمياً من معاهدة أرضروم الثانية ونقضها ، وشجب الاحتلال الفارسي لعربستان ، لاستعادة حقوق العرب فيه ، وإرجاع ذلك الجزء إلى الوطن العربي^(٢) ، لقد طالب عبد الكريم قاسم رئيس وزراء العراق بعد تموز سنة ١٩٥٨ بالكويت وأقام الدنيا وأقعدها ، ورغم أصالتها العربية ، وكان أولى به أن يطالب بعربستان — ورغم إشارته الخفيفة لها — وقد بدأت تمحى آثارها العربية .

والواقع أنه منذ الغزو الفارسي وشعب عربستان يعيش بعيداً عن أية مشاركة عربية فعلية وحتى دون أي اهتمام عربي معنوي ، سواء من قبل الجامعة العربية أو الدول والمنظمات العربية ، فشعب عربستان يقف وحيداً في معركته ، معزولاً في إمكانياته ، غرباً في كفاحه ، لاعون عربي له^(٣).

لقد مر احتلال فارس لعربستان دون أية مقاومة عربية خارجية : أو حتى أي احتجاج^(٤) . ومضت إيران في خطواتها لتفريس المنطقة ، فأحدث ذلك ردود فعل عند أبنائها للقيام بشورات غير منظمة ومتفرقة ومتباعدة ، كذلك التي قامت بها عشيرة كعب الدبيس سنة ١٩٤٥ ، وثورة الفجرية سنة ١٩٤٣ التي تزعمها الشيخ جاسب خزعل ، وحركة الشيخ عبد الله بن الشيخ خزعل سنة ١٩٤٤ التي وثدت في المهمل ، وثورة بني طرف سنة ١٩٤٥ التي كان من نتائجها أن أجبروا على ترك مناطقهم إلى شمال إيران^(٥) ، كما قام في سنة ١٩٤٦ حزب السعادة

(١) جان جاك بيربي - الخليج العربي : ١٠٩ .

(٢) مصطفى عبد القادر - رأى في معاهدة أرضروم وسايكس بيكو وأثرهما على الوضع

السياسي للوطن العربي - العدد نفسه : ٢٠ - ٢١ .

(٣) رشيدات - عربستان : ٩٥ .

(٤) لقد قامت بعض الصحف العراقية (لواء الاستقلال والبيقطة وإلبريدة) بنشر مقالات

الاحتجاج ، كما أن حزب الاستقلال العراقي قد أصدر بياناً ضمنه رأيه في المشكلة .

(٥) جبهة تحرير عربستان - إقليم عربستان : ١٧ .

للمطالبة بحقوق العرب في المنطقة . وفي عام ١٩٥٦ شكلت حركة قومية سياسية ثورية في المنطقة أطلق عليها اسم « جبهة تحرير عربستان » لتنظم عرب الإقليم سياسياً وثورياً . وأخذت على عاتقها منذ ذلك الحين قيادة النضال العربي ضد الاحتلال الفارسي^(١) .

وإذا كان جيلنا اليوم يذكر مأساة فلسطين بكثير من المرارة . فلأنه عاش النكبة ورأى قطعة غالية من بلاده تنسلخ عنها . بيد أنه من المؤسف أن الكثير من أبناء جيلنا المعاصرين يجهلون كيف سلبت من وطنهم العربي قطعة أخرى هي عربستان ؛

(١) وقد استطاعت إدخال قضية عربستان في جدول أعمال مؤتمر الصحفيين العرب الدولي ، ومؤتمر الاتحاد الدولي للعمال العرب ، ومؤتمر المحامين العرب وغيرها .

الملاحق

القسم الأكبر مما تحتويه الملاحق من وثائق ومستندات لم يسبق نشرها وقد نقلت نصوصها حرفياً بدون تغيير

موضوعات الوثائق الملحقة بالبحث :

- ١ - شيوخ بني كعب .
- ٢ - معاهدة أرضروم الثانية، والمذكرات الإيضاحية .
- ٣ - ولاية البصرة ومتسلموها المعاصرون لحكم الشيخ خزعل .
- ٤ - نموذج من الرسائل المتبادلة بين الشيخ خزعل والمحفل الأكبر الوطني المصري للماسونية .
- ٥ - في الشؤون الزراعية للإمارة .
- ٦ - في شؤون الكمارك .
- ٧ - أمراء الكويت .
- ٨ - رسائل خاصة بمؤتمر الكويت ١٩١٦ .
- ٩ - الرسائل المتبادلة بشأن توسط الشيخ خزعل بين نجد والكويت .
- ١٠ - طلب الشيخ خزعل من الشيخ أحمد السلاح في أزمة النزاع مع رضاخان .
- ١١ - رسالة من نظارة الداخلية وولاية بغداد إلى السيد طالب النقيب .
- ١٢ - نص الوعد البريطاني للسيد طالب النقيب ومقترحات النقيب إلى بريطانيا .
- ١٣ - رسالة خطية من عبد المسيح أنطاكي إلى الشيخ خزعل .

- ١٤ - اعتراف الحكومة البريطانية باستقلال إمارة الحمرة .
- ١٥ - نموذجان من صورة تلغراف وارد من علماء الدين إلى الشيخ خزعل .
- ١٦ - رسالة خطية من الشيخ خزعل إلى الميجر مور .
- ١٧ - رسالة من جاويد باشا إلى الشيخ خزعل .
- ١٨ - بيانات من الشيخ خزعل إلى عشائره .
- ١٩ - رسائل من علماء النجف إلى الشيخ خزعل يرجونه التوسط لدى بريطانيا لإصدار العفو العام عن زعماء ثورة العشرين .
- ٢٠ - نموذج من الرسائل المتبادلة بين علماء النجف والشيخ خزعل حول ترشيحه للعرش .
- ٢١ - رسالة خطية من مزاحم الباجمجي إلى الشيخ خزعل .
- ٢٢ - رسالتان من نوري السعيد وجعفر العسكري إلى الشيخ خزعل حول ترشيحه لعرش العراق .
- ٢٣ - رسالة خطية من متصرف البصرة أحمد الصانع إلى الشيخ خزعل أثر وصول الأمير فيصل إلى البصرة .
- ٢٤ - رسالة خطية من الشيخ خزعل إلى ولي عهده ابنه الشيخ جاسب بعد امتناع أتباعه في البصرة من الاشتراك في انتخاب الأمير فيصل .
- ٢٥ - ملحق رسالة من أحمد الصانع إلى الشيخ خزعل .
- ٢٦ - رسالة من مشاور لواء البصرة إلى الشيخ خزعل .
- ٢٧ - رسالة خطية من الشيخ خزعل إلى أحمد الصانع بعد حفلة تنويع فيصل ملكاً على العراق .
- ٢٨ - رسالة من الملك فيصل الأول إلى الشيخ خزعل بشأن مؤتمر الحمرة .
- ٢٩ - تصريح فتح نهر كارون للملاحة الدولية .
- ٣٠ - أحكام تركيا وشاهات فارس المعاصرون لإمارة الحمرة .

- ٣١ - أمراء المحمرة حتى تفويض الحكم العربي .
- ٣٢ - تصفية الحسابات المالية بين الشيخ خزعل وحكومة طهران ،
الاتفاقية المالية المعقودة بين الشيخ خزعل وكرماك ، برقية كرمالك
إلى ملسبو في طهران .
- ٣٣ - برقية من الشيخ خزعل - بوساطة السفارة العلية الإسلامية التركية
في طهران (دامت شوكتها) - إلى رئاسة مجلس الشورى الملى -
شيد الله . أركانها - في طهران .
- ٣٤ - بلاغ صادر من رئيس الوزراء وقائد القوات العام إلى أهالى
عربستان .
- ٣٥ - مذكرتان من الحكومة البريطانية إلى الحكومة الفارسية .
- ٣٦ - ملحق من الشيخ خزعل إلى الشيخ أحمد جابر الصباح .
- ٣٧ - رسالة من الشيخ خزعل إلى الممثلين السياسيين الإنكليز .
- ٣٨ - رسالة خطية من معتمد الإمارة محمد خان بهادر إلى الشيخ خزعل .
- ٣٩ - بيان من رضا خان إلى الموظفين العاملين في عربستان .
- ٤٠ - رسائل متبادلة بين الشيخ خزعل والشيخ أحمد الجابر الصباح :

الملحق الأول

شيوخ بني كعب^(١)

- ١ - الشيخ ناصر بن محمد : وهو أول رئيس معروف
لبنى كعب وسمى باسمه
(البنو ناصر) .
- ٢ - الشيخ عبد الله بن ناصر : ١٦٩٠ - ١٧٢٢ تولى هؤلاء
الشيخ بالتوالي إمارة بني
كعب .
- ٣ - الشيخ سرحان بن ناصر
- ٤ - الشيخ رحمة بن ناصر
- ٥ - الشيخ فوج الله بن عبد الله : ١٧٢٢ - ١٧٣٣
- ٦ - الشيخ طهماز بن خنفر بن ناصر : ١٧٣٣ - ١٧٣٥
- ٧ - الشيخ بندر بن طهماز : ١٧٣٥ - ١٧٣٧
- ٨ - الشيخ سلمان بن سلطان بن ناصر : ١٧٣٧ - ١٧٦٦
حكما بصورة مشتركة لغاية
١٧٦٤ وبعد وفاة عثمان
حكم سلمان بمفرده
لحين وفاته سنة ١٧٦٦ .
- ٩ - الشيخ عثمان بن سلطان بن ناصر
- ١٠ - الشيخ غانم بن سلمان : ١٧٦٦ - ١٧٦٩
- ١١ - الشيخ داود بن سلمان : ١٧٦٩ - ١٧٧٠

Curzon: op. cit., No. 1,2, p. 324.

(١)

حسين خلف الشيخ خزعل - تاريخ الكويت السياسي - ج ٣ : ٩٤ - ٩٥ على نعمة الحلو -
تاريخ إمارة كعب العربية - : ٣٦ - ٩٨ .

- ١٢ - الشيخ بركات بن عثمان بن سلطان : ١٧٧٠ - ١٧٨٢
 ١٣ - الشيخ غضبان بن محمد بن بركات : ١٧٨٢ - ١٧٩٢
 ١٤ - الشيخ مبارك بن غضبان : ١٧٩٢ - ١٧٩٤
 ١٥ - الشيخ فارس بن داود بن سلمان : ١٧٩٤ - ١٧٩٥
 ١٦ - الشيخ علوان بن محمد بن شناوة بن فرج الله : ١٧٩٥ - ١٨٠١
 ١٧ - الشيخ محمد بن بركات : ١٨٠١ - ١٨١٢
 ١٨ - الشيخ غيث بن غضبان : ١٨١٢ - ١٨١٦
 ١٩ - الشيخ عبد الله بن محمد : ١٨١٦
 ٢٠ - الشيخ غيث (مرة ثانية) : ١٨١٦ - ١٨٢٨
 ٢١ - الشيخ مبادر بن غضبان : ١٨٢٨ - ١٨٣١
 ٢٢ - الشيخ عبد الله بن محمد (مرة ثانية) : ١٨٣١
 ٢٣ - الشيخ ثامر بن غضبان : ١٨٣١ - ١٨٣٧
 ٢٤ - الشيخ عبد الرضا بن بركات : ١٨٣٧ - ١٨٣٨
 ٢٥ - الشيخ فارس بن غيث : ١٨٣٨ - ١٨٤١
 ٢٦ - الشيخ لفته بن بركات
 ٢٧ - الشيخ جعفر بن محمد بن فارس : تولوا الإمارة لغاية ١٨٩٨
 ٢٨ - الشيخ رحمة بن عيسى

الملحق الثاني

معاهدة أرضروم الثانية والمذكرات الإيضاحية^(١)

معاهدة أرضروم ١٢٦٤هـ - ١٨٤٧ م : استمرت إيران في مداخلاتها بشئون العراق طويلاً وكانت كثيراً ما توشك أن تحصل معركة جديدة بين الدولتين وأخيراً قررت الدولتان إجراء مباحثات جديدة وعقد مصالحة ثابتة يرعاها الطرفان مع العلم أن الدولتين الإنكليزية والروسية قد تلخاتنا في الموضوع ، وتم ذلك فعلاً سنة ١٣٦٤ هـ ٣١ أيار سنة ١٨٤٧ م : وهذا نصها :

المادة الأولى :

تتنازل الدولتان الإسلاميتان عن كل ما للواحدة على الأخرى من ادعاءات مالية في الوقت الحاضر على شرط ألا يكون في هذا الترتيب ما له مساس بالأحكام الموضوعية لتسوية الادعاءات التي تبحث فيها المادة الرابعة .

المادة الثانية :

تتعهد الحكومة الإيرانية بأن تترك للحكومة العثمانية جميع الأراضي المنخفضة - أى الأراضي الكائنة في القسم الغربي من منطقة زهاب - وتعهد الحكومة العثمانية بأن تترك للحكومة الإيرانية القسم الشرقي - أى جميع الأراضي الجبلية - من المنطقة بما في ذلك وادى كردند . وتتنازل الحكومة الإيرانية عن كل ما لها

(١) شاكر صابر الضابط - العلاقات الدولية : - ٦٣ - ٧٣ كما يمكن الرجوع إلى مجموعة الوثائق التي نشرها : Hurewitz : Diplomacy in the Near and Middle East (vol. 1)

من ادعاءات في مدينة السليمانية ومنطقتها وتتعهد تعهداً رسمياً ألا تتدخل في سيادة الحكومة العثمانية على تلك المنطقة أو تتجاوز عليها . وتعترف الحكومة العثمانية بصورة رسمية بسيادة الحكومة الإيرانية التامة على مدينة الحمرة ومينائها وجزيرة خضر والمرسى والأراضي الواقعة على الضفة الشرقية — أى الضفة اليسرى — من شط العرب التي تحت تصرف عشائر معترف بأنها تابعة لإيران . وفضلاً عن ذلك فللمراكب الإيرانية حق الملاحة في شط العرب بملء الحرية وذلك من محل مصب شط العرب في البحر إلى نقطة اتصال حدود الفريقين .

المادة الثالثة :

لما كان الفريقان المتعاقدان قد تنازلا بهذه المعاهدة عن ادعاءاتهما الأخرى المختصة بالأراضي فإنهما يتعهدان بأن يعينا حالاً قويمسرين ومهندسين ممثلين عنهما من أجل تقرير الحدود بين الدولتين بصورة تنطبق على أحكام المادة المتقدمة .

المادة الرابعة :

يوافق الفريقان على أن يعيّننا في الحال قويمسرين من الجانبين للحكم في كل قضية سببت ضرراً لأحد الفريقين وتسويتها تسوية عادلة ، من القضايا التي وقعت منذ قبول الاقتراحات الودية التي وضعها وقدمتها الدولتان الكبيرتان الوسيطتان في شهر جمادى الأولى سنة ١٢٦١ ، وكذلك للحكم في جميع المسائل المتعلقة برسوم الرعى منذ تلك السنة التي وقعت فيها بقايا في تلك الرسوم وتسويتها تسوية عادلة .

المادة الخامسة :

تعهد الحكومة العثمانية بأن يقيم الأمراء الإيرانيون الفارون في بروسة وبألا يسمح لهم بمغادرة ذلك المحل ولا بأن تكون لهم علاقات سرية بإيران ، وكذلك تعهد

الدولتان الساميتان بتسليم جميع المهاجرين للأخرى ، عملاً بأحكام معاهدة أرض روم الأولى .

المادة السادسة :

على التجار الإيرانيين أن يدفعوا الرسوم الكمركية على بضائعهم — عيناً أو نقداً — حسب قيمة تلك البضائع الجارية الحالية وعلى المنوال المشروح في المادة المتعلقة بالمتاجرة في معاهدة أرض روم المنعقدة في سنة ١٢٣٨ هـ (١٨٢٣ م) ولا يستوفى شيء إضافي ما علاوة على المقادير المعينة في تلك المعاهدة .

المادة السابعة :

تتعهد الحكومة العثمانية بمنح الامتيازات المقتضية لتمكين الزوار الإيرانيين وفق المعاهدات السابقة من زيارة الأماكن المقدسة في الأراضي العثمانية بسلامة تامة ومن غير التعرض لمعاملات مزعجة مهما كانت ، وكذلك لما كانت الحكومة العثمانية راغبة في تقوية وتوثيق عرى الصداقة والتفاهم الواجب بقاؤهما بين الدولتين الإسلاميتين وبين رعاياهما فلإنها تتعهد باتخاذ أنسب الوسائل التي من شأنها أن تؤمن أم التمتع بالامتيازات المذكورة في الأراضي العثمانية ليس للزوار فحسب بل لجميع الرعايا وذلك بصورة تحميمهم من كل ظلم أو خشونة سواء أكان ذلك فيما يتعلق بأعمالهم التجارية أم بأي أمر آخر .

وفضلاً عن ذلك تتعهد الحكومة العثمانية بالاعتراف بالقناصل الذين قد تعيينهم الحكومة الإيرانية في أماكن واقعة في أراضي عثمانية تتطلب وجودهم بداعي المصالح التجارية أو لحماية التجار وسائر الرعايا الإيرانيين ، إنما تستثنى من ذلك مكة المكرمة والمدينة المنورة ، وتعهد فيما يخص القناصل المؤدى إليهم بأن تحترم جميع الامتيازات التي لهم حق التمتع بها بناء على صفتهم الرسمية والمنوطة بقناصل الدول المتحابية الأخرى .

وتتعهد الحكومة الإيرانية فيما يخصها بتطبيق أصول المعاملة المتبادلة من جميع

الوجوه بحق القناصل الذين تعينهم الحكومة العثمانية في أماكن واقعة في إيران، ترى تلك الحكومة لزوماً لتعيين قناصل فيها . وكذلك تتعهد بتطبيق أصول المعاملة المذكورة على التجار العثمانيين وعلى سائر الرعايا العثمانيين الذين يزورون إيران .

المادة الثامنة :

تتعهد الدولتان الإسلاميتان الساميتان المتعاقدتان باتخاذ وتنفيذ الوسائل اللازمة لمنع ومعاينة السرقات والسلب من جانب العشائر والأقوام المستقرة على الحدود، وتقومان لذلك الغرض بوضع الجنود في مراكز ملائمة وتتعهدان فضلاً عن ذلك بالقيام بالواجب المفروض عليهما إزاء مختلف أعمال التعدي كلها كالنهب واللصوصية والقتل مما قد يقع في أراضييهما .

على الدولتين المتعاقدتين الساميتين فيما يخص العشائر المتنازعة فيها والتي لا تعرف لمن السيطرة عليها أن تتركها حرة في اختيار وتقرير الأماكن التي سيقطنوها دائماً من الآن فصاعداً ، أما العشائر التي تعرف لمن السيطرة عليها فترغم على الخجىء إلى داخل الأراضي التابعة للدولة المسيطرة عليها .

المادة التاسعة :

تؤيد بهذا من جديد جميع النقاط والمواد المدرجة في معاهدات سابقة ولاسيما المعاهدة المنعقدة في أرض روم في سنة (١٢٣٨هـ - ١٨٢٣م) والتي لا تعدلها أو تلغيها هذه المعاهدة بصورة خاصة ، ويسرى هذا التأييد إلى نصوصها كلها كما لو كانت قد نشرت بجذافيرها في هذه المعاهدة .

وتوافق الدولتان الساميتان المتعاقدتان على أن تقبلا وتوقعوا هذه المعاهدة عند تبادل نسخها وعلى أن يتم تبادل وثائق إبرامها في ظرف مدة شهرين أو قبل ذلك .

مذكرة إيضاحية حول بعض الشروط الواردة في معاهدة أرضروم

«قدمها السفيران البريطاني والروسي في الأستانة إلى الحكومة العثمانية في السادس والعشرين من شهر نيسان - أبريل - سنة ١٨٤٧م»

يتشرف الموقعان أدناه ممثلاً بريطانيا العظمى وروسيا الوسيطين بتسلم المذكرة المطابقة - مع الملحق - المتعلقة بالمفاوضات التركية الإيرانية والتي تفضل معالي على أفندي وزير الخارجية بإرسالها إليهما في الحادي عشر من الشهر الحالي .

لقد ارتاح الموقعان أشد الارتياح من تصريح معاليه في المذكرة المذكورة بالنيابة عن الباب العالي بأنه قد قرر القرار على إصدار التعليمات على الفور إلى المندوب العثماني المفوض في أرض روم للتوقيع على مواد المعاهدة المنعقدة مع بلاط إيران غير المعدلة : أى وفق النص الذى وضعه مندوبو البلاطين الوسيطين وكما قدمت لموافقة الحكومات المختصة من قبل وزرائها المفوضين في أرض روم على شرط أن يقدم ممثلاً البلاطين المذكورين إلى الباب العالي لإيضاحات عن بعض النقاط التي ترى الحكومة العثمانية أنها غير واضحة كل الوضوح .

أما النقاط التي يريد الباب العالي تقديم إيضاحات عنها فهي كالآتي :

١ - يظن الباب العالي بأن الفقرة الواردة بالمادة الثانية من مسودة المعاهدة والتي تنص على ترك مدينة الخمرة ومينائها ومرساها وجزيرة خضر لإيران لا يمكن أن تشمل أراضي الباب العالي المتضمنة خارج المدينة ولا موانيه الأخرى الواقعة في هذه الأقاليم .

ويهم الباب العالي كذلك فيما يتعلق بالنص الوارد في فقرة أخرى من هذه

المادة حول إمكان تقسيم العشائر التابعة فعلا لإيران أى إسكان نصفها الواحد في أراض عثمانية ونصفها الآخر في أراض إيرانية ، أن يعلم هل أن ذلك معناه أن تصبح أيضاً أقسام العشائر الموجودة في تركيا خاضعة لإيران وبالتالي أن تترك كذلك لإيران الأراضي التي تحت تصرف تلك الأقسام وهل سيكون لإيران الحق يوماً من الأيام في المستقبل في أن تنازع الباب العالي حق التصرف في الأراضي المذكورة ؟

٢ - يهم الباب العالي فيما يخص أحكام المادتين الأولى والرابعة الحالية أن يعلم هل أن للحكومة الإيرانية الحق في أن تدخل التعويضات المالية فيما بين الحكومتين التي تنازلت عنها بروقتها ضمن الادعاءات الشخصية ؟ والمفهوم لدى الباب العالي أن هذه الادعاءات لا تسرى إلا إلى بعض رسوم الرعى والخسائر التي تكبدها رعايا الحكومتين من جراء الأعمال التي ارتكبتها قطاع الطرق وما شاكل ذلك .

ثم إن الباب العالي يستفهم ما إذا كان سيتم الحصول على موافقة الحكومة الإيرانية على مسألة الاستحکامات والحصول المضافة إلى المادة الثانية وكذلك على الفقرات المختصة بالمعاملة المتبادلة التي سبها عن درجتها في المادة السابعة من مسودة المندوبين ؟ ولما كان الممثلان الموقعان أدناه راغبين وملزمين في إزالة الغموض العالق بذهن الباب العالي حول جميع المسائل المذكورة أعلاه فإنهما يصرحان بهذا كالاتي :

نصوص ١ - أن مرسى الحمرة هو القسم الواقع مقابل مدينة الحمرة في قناة الحفار . وهذا التعريف لا يشمل أن يؤدي أى تفسير آخر في معناه .

وفضلاً عن ذلك فإن الممثلين الموقعين أدناه يشاطران الحكومة العثمانية الرأي القائل بأن قيام الحكومة العثمانية بتركها لإيران مدينة الحمرة ومينائها ومرساها وجزيرة خضر في المنطقة المذكورة

لا يعنى تركها ، أية أراض أو موان أخرى موجودة فى تلك المنطقة . ويصرح كذلك الممثلان الموقعان أدناه بأنه سوف لا يكون لإيران الحق بأية حجة كانت فى أن تقدم ادعاءات حول المناطق الكائنة على الضفة اليمنى من شط العرب ولا حول الأراضى العائدة لتركبة على الضفة اليسرى حيث تقطن تلك الضفة أو من تلك الأراضى عشائر إيرانية أو أقسام منها .

بخصوص ٢ - أما بشأن مخوف الباب العالى من احتمال تفسير المادتين الأولى والرابعة من مسودة المعاهدة تفسيراً غير قانونى بحيث يؤدى بالحكومة الإيرانية إلى إثارة مسألة الادعاءات المالية التى بين الحكومتين من جديد فإن الممثلين الموقعين أدناه يصرحان بهذا بأنه كما أن المادتين المذكورتين من مسودة المعاهدة قد صرحنا بالتنازل الآن وفيما بعد عن جميع الادعاءات التى من هذا القبيل مهما كان منشؤها فإنه ليس فى الاستطاعة استئناف البحث فى هذه المسألة بشأن أية قضية كانت وأنه على الفريقين ترضية أصحاب الادعاءات الشخصية فقط دون غيرها ، وفضلاً عن ذلك فإن تدقيق تلك الادعاءات الشخصية والبت فى مشروعيتها سيناط بلجنة خاصة تؤلف لهذا الغرض ، كما أن البت فى أى من الاعاءات التى ستعتبر بمنزلة ادعاءات شخصية سيحال كذلك إلى هذه اللجنة .

وللجواب على السؤالين الفرعيين اللذين وردا فى ختام مذكرة معالى على أفندى ؛ فإن الموقعين أدناه يعتقدان بأن هناك ما يسوغ لهما القول بأن الحكومة الإيرانية ستوافق على أن تدرج فى المادة السابعة الفقرات المتعلقة بأصول المعاملة المتبادلة التى على كل من الحكومتين مراعاتها حسباً لصالح رعاياها وزوارها وموظفيها القنصليين . أما بشأن مسألة الامتحكامات والحصون فلا يستطيعان سوى بيان

وأيهما الشخصى وهو أن: تعهد الدولتان الإسلاميتان تعهداً متبادلاً بعدم تحصين.
ضفتى شط العرب معناه ضمان آخر لدوام العلاقات السلمية بين المملكتين كما
أنه من شأنه توثيق، عرى الإخلاص وحسن النية وهذا ما ترمى إليه المعاهدة
المذكورة .

بناء على ما تقدم فإنه فى وسع الممثلين الموقعين أدناه أن يعضد تلبية رغبات
الباب العالى حول هذه النقطة بوساطة توسط زملائهم فى طهران ولها وطيد الأمل
بأن عملهما هذا سيسفر عن نتيجة مرضية .

وفى عين الوقت يعتقد الممثلان الموقعان أدناه بأنه فى الإمكان توقيع
المعاهدة قبل ظهور نتيجة المفاوضات حول النقطة الخاصة الآتية الذكر لأنه فى
الاستطاعة فيما بعد إضافة مادة جديدة إلى المعاهدة .

بيرة فى ١٤ نيسان ١٨٤٧ الموقعان إلخ . . .

أو ستينوف

اج . وليسلى

جواب الحكومة العثمانية على مذكرة السفيرين البريطانى والروسى فى مدينة الآستانة

تلقيت مذكرة معاليكم الرسمية المشتركة والمؤرخة ١٤ (٦) شهر نيسان الماضى
جواباً على مذكرتى الرسمية إلى معاليكم التى طلبت فيها بعض الإيضاحات حول
موضوع المعاهدة الإيرانية .

لقد قيل فى مذكرة معاليكم فيما يتعلق بالأراضى والعشائر التى تبحث فيها
المادة الثانية إنه وإن كان الباب العالى يوافق على ما جاء فى هذه المادة بشأن احتفاظ
إيران بمدينة المحمرة ومينائها وبالمرسى الواقع مقابل المدينة فى قناة الحفار وبجزيرة خضر
لكنه لا يتنازل بذلك عن أى ميناء آخر أو أرض أخرى فى تلك المنطقة وأنه سوف
لا يكون للحكومة الإيرانية الحق فى تقديم أى ادعاء كان بحقوق الملكية لأفما
يخص الأماكن الكائنة على الضفة اليمنى من شط العرب ولا فيما يخص الأماكن
التاريخى السياسى

العائدة للحكومة العثمانية على الضفة اليسرى منه حتى حيث تقطن عشيرة إيرانية أو قسم منها وأنه سوف لا تدخل الادعاءات الموجودة بين الحكومتين والتي تنازلتا عنها بأجمعها بمقتضى المادة الأولى ضمن الادعاءات الشخصية التي تبحث فيها المادة الرابعة وأن هنالك ما يبعث فيكما الأمل بموافقة بلاط إيران بلا تردد عن درج الفقرة التي سبى عن درجها في المادة السابعة حول أصول المعاملة المتبادلة :

إن الباب العالي مرتاح إلى الإيضاحات والتأكيدات الرسمية المار ذكرها أعلاه ولما كان لصاحب الجلالة السلطان ملء الثقة بالبلاطين الوسيطين وممثلةيهما فقد أصدر إرادته الملكية بإرسال التعليمات لمعالى أنور أفندى مندوب الباب العالي في مدينة أرض روم كي يوقع على مسودة المعاهدة التي قدمها مندوبا البلاطين الوسيطين بلا تعديل على أن يقبل بلاط إيران بالتأكيدات التي أعطتها ممثلا البلاطين الوسيطين والتي مآلها أن إيران سوف لا تقدم ادعاءات تتعارض وهذه التأكيدات وكذلك على أنه إذا قدمت ادعاءات من هذا القبيل فإن المعاهدة ستعتبر لاغية وباطلة المفعول :

إن الغرض من كتابة هذه المذكرة الرسمية وإرسالها إليكما هو إلغات نظر معاليكم إلى جميع الاعتبارات المذكورة في أعلاه .

الإمضاء

في ٢٩ جمادى الأولى سنة ١٢٦٣

السيد محمد أمين عالي

مذكرة مؤرخة في ٣١ كانون الثاني سنة ١٨٤٨

من مرزا محمد علي خان إلى السفيرين الروسي والبريطاني

أصرح بهذا لمعاليكم بأنني بناء على المهمة التي عهدت بها إلى حكومتى لتبادل وثائق إبرام معاهدة أرض روم موافق كل الموافقة على الإيضاحات التي قدمها ممثلا الدولتين الوسيطتين إلى الباب العالي حول النقاط الثلاث الأولى من رسالة معاليكم . وفضلا عن ذلك أصرح فيما يختص بالنقطة الرابعة من الرسالة المذكورة بالأمانع لدى أن تدرج في المادة السابعة الفقرات المتعلقة بأصول المعاملة المتبادلة على كل حكومة من الحكومتين مراعاتها فيما يتعلق برعايا الحكومة الأخرى وزوارها ووظيفيها المتصلين وكذلك صرح فيما يخص الاستحقاقات والحصون بأن جلالة الشاه يوافق على أن تمتنع إيران عن إقامة الاستحقاقات والحصون على الضفة اليسرى التي أمن تصرفها بموجب أحكام المعاهدة . ما دامت تركية تمتنع عن إقامة الاستحقاقات والحصون على الضفة اليمنى من شط العرب مقابل الأراضي الإيرانية .

وتأييدا لذلك فقد وقعت على هذه المعاهدة ونحتمها بختمى .

بيرة ٢٣ صفر سنة ١٢٦٤ الموافق ٣١ كانون الثاني سنة ١٨٤٨

الإمضاء
محمد علي

الملحق الثالث

ولاية البصرة ومتسلموها المعاصرون لحكم الشيخ خزعل^(١)

- ١ - وكيل الولى الفريق محمد محسن باشا : ١٨٩٧
- ٢ - الولى محمد أنيس باشا : ١٨٩٧ - ١٨٩٨
- ٣ - الولى الفريق محمد حملى باشا : ١٨٩٨ - ١٨٩٩
- ٤ - الولى الفريق محمد محسن باشا (للمرة الثانية) : ١٨٩٩ - ١٩٠١
- ٥ - وكيل الولى عبد اللطيف باشا : ١٩٠١
- ٦ - الولى الفريق مصطفى نورى باشا (قائد الجيش النظامى) : ١٩٠١ - ١٩٠٤
- ٧ - وكيل الولى مير لواء حسين فخرى باشا : ١٩٠٤
- ٨ - الولى الفريق محمد مخلص باشا : ١٩٠٤ - ١٩٠٦
- ٩ - وكيل الولى أمير اللى نظيف بك : ١٩٠٦
- ١٠ - وكيل الولى عبد المجيد بك (والى بغداد) : ١٩٠٦
- ١١ - وكيل الولى ملك مخلص (دفتر دار الولاية) : ١٩٠٦
- ١٢ - والى البصرة عبد الرحمن حسن بك المصرى : ١٩٠٦ - ١٩٠٧
- ١٣ - والى البصرة نورى بك (متصرف العمارة) : ١٩٠٧ - ١٩٠٨
- ١٤ - وكيل الولى إسماعيل رافت بك : ١٩٠٨

(١) عبد القادر باش أعيان - تاريخ البصرة الكبير (مخطوط) - ج ٦ : ١٢ - ١٩
ابن الفعلاص - ولاية البصرة ومتسلموها - ٨١ - ٨٤
النهائى - التحفة النبهانية : - ج ٩ : ٣٢٩ - ٣٣٦
٢٧٦

- ١٥ - وكيل الوالى ممتاز أفندى (متصرف نجد سابقاً) : ١٩٠٨
- ١٦ - الوالى محمد محرم أفندى : ١٩٠٨-١٩٠٩ (بعد الدستور)
- ١٧ - وكيل الوالى أحمد شوكت أفندى : ١٩٠٩
- ١٨ - الوالى محمد عارف بك الماردينى : ١٩٠٩
- ١٩ - وكيل الوالى راقم أفندى (متصرف العمارة) : ١٩٠٩
- ٢٠ - الوالى سليمان نظيف بك بن سعيد باشا الديار بكري : ١٩٠٩ - ١٩١٠
- ٢١ - وكيل الوالى على سعيد بك (متصرف نجد سابقاً) : ١٩١٠
- ٢٢ - وكيل الوالى على وهبى أفندى : ١٩١٠
- ٢٣ - وكيل الوالى عارف بك الصوفى : ١٩١٠
- ٢٤ - الوالى حسين جلال بك الكريتي (متصرف كربلاء) : ١٩١٠ - ١٩١١
- ٢٥ - وكيل الوالى حسين حسنى أفندى : ١٩١١
- ٢٦ - الوالى الفريق حسن رضا باشا الطوينى بغدادى : ١٩١١ - ١٩١٢
- ٢٧ - وكيل الوالى محمد طاهر أفندى الحمصى : ١٩١٢
- ٢٨ - وكيل الوالى أميرالاي على رضا باشا الركابى الدمشقى : ١٩١٢ - ١٩١٣
- ٢٩ - الوالى ملك مخلص (استقال قبل مجيئه للبصرة) : ١٩١٣
- ٣٠ - الوالى محمد علاء الدين الدروبي الحمصى : ١٩١٣
- ٣١ - وكيل الوالى قائد الجيش محمد عزت باشا صابرى الكهية زادة : ١٩١٣ - ١٩١٤
- ٣٢ - الوالى مير لواء سلمان شفيق باشا الكمالى (وهو آخر وال يصل البصرة) : ١٩١٤
- ٣٣ - وكيل الوالى ميرالاي صبحى بك (وأخذ أسيراً بعد احتلال البصرة) : ١٩١٤
- فترة الاحتلال البريطانى للبصرة : ١٩١٤ - ١٩٢٠
- ٣٤ - متصرف البصرة أحمد باشا الصانع (أول متصرف من قبل الحكومة العراقية) : ١٩٢٠ - ١٩٢٦

الملحق الرابع

نموذج من الرسائل المتبادلة بين الشيخ خزعل والمخفل الأكبر الوطن المصرى للماسونية^(١)

بسم الله

ناصرية الأهواز

٢٩ شعبان ١٩٤٢ (١٩٢٤)

حضرة الفاضل يوسف أفندى الحاج المحترم

سلاماً أخوياً مثاثاً : - وبعد، فقد ورد علينا كتابكم المؤرخ ٦ شباط
وفهمنا ما جاء فيه .

نحمد الله الذى شفاكم من المرض وندعوه أن يجعلكم على الدوام متمتعين
بالصحة التامة . لقد ساءنا ما جرى بين الإخوان من الاختلافات التى فهمناها
من المكاتيب والنشرات المتعددة ، فاستغربنا وقوع مثل هذه الحوادث بين
إخوان هذا المبدأ القويم والعشيرة المحترمة ، مما جعلنا نأسف من شدة التأثير ونقف
موقف المبهوتين المتحيرين .

وعلى كل حال نتمنى لكم من صميم الفؤاد زوال سوء التفاهم بين الإخوان ،
وأن يحل الاتحاد والاتفاق بدلا من التفرقة والاختلاف ، نحفظاً على سمعة العشيرة
الماسونية وصيانة لمبادئها المحبوب .

وفى الختام نؤمل لحضرتكم دوام العافية والسعادة ، ودمتم بخير .

خزعل

(١) رسالة خطية محفوظة لدى الشيخ أحمد الخزعل بالبصرة .

الملحق الخامس

فى الشئون الزراعية للإمارة^(١)

(١) اتفاق خطى بين الشيخ نخزعل وأحد الملاكين حول استغلال الأراضى الزراعية

بسم الله الرحمن الرحيم

وجه تحرير هذه الورقة هو أنه :

إنى يا نخزعل المرحوم حاج جابر خان أقر حقاً بأنى قد نقاولت مع حاملها عبد الله الحاج صلبوخ : على أن يكون تعاباً فى قطعة الأرض المملوكة لى والواقعة فى ملكى الخاص وهى مقاطعة الجزيرة والمحدودة فى الحدود الأربعة قبله النهر المسمى بنهر البنك ويلحقه نهر خريبة ومقطع الذى بين البوطاها إلى حد المقام ويختتمها النهر الذى ما بين أراضى الشلب والنخل ويلحقها قاع أم خمينة وتتمها قاع الغضبانىة وقاع بيت بريج ودرب الوسطانى وعكس القبلة الشط الجرف وشرقاً الشط الكبير المسمى بشط الحس وغرباً نهر الماجدى ، على أن :

أولاً : أن مدة التعبة المذكورة فى تاريخه أدناه لمدة سبع سنوات .

ثانياً : أن المتعهد المذكور عليه أن يغرس سبعاً منها فى كل سنة واحدة فى هذه المدة بحيث يكون المقدار المذكور المختص بكل سنة فى نهايتها كاملاً الغرس بالنخيل والأشجار مكرى الهران والشوايخ كاملاً فى كل جهة بمقتضى العرف والأصول الجارية .

(١) نص خطى محفوظ لدى الشيخ أحمد الخزعل بالبصرة .

ثالثاً : أن جميع مصاريف الغرس والكريان والتعمير وغيرها عائدة على المتعهد التعاب المذكور أعلاه يصرفها من ماله وليس على أنا منها شيئاً .

رابعاً : إذا — لاسمح الله — تأخر عن إكمال القسم المخصص لأى سنة كانت فى هذه المدة فى الحق بفسخ هذه المقابلة وإخراج المذكور عبد الله من الملك المذكور وليس له حق الاعتراض بكل وجه من الوجوه ولكن له الحق بهذا بأن ننتخب متفقاً واحداً أو ثلاثة من الخبيرين الاختيار ليقدروا ثمن أتعابه ومصاريفه وأكون أنا مكلفاً بإعطائه ذلك الثمن .

خامساً : أن جميع حاصلات القطعة المذكورة تقسم نصفين نصف خالص منها لى أنا الملاك وهو ملازم ومتعهد بتأديته لى تماماً بدون تأخير والنصف الآخر عائد له ، وأن حصّة الفلاحين تخرج من النصف العائد للمذكور وليس على أنا منها شيء قط .

سادساً : عند انتهاء المدة وبعد إكمال ما يحتاج إليه جميع الملك المذكور فى الغرس والكريان والعمارة وما يتفرع عنه يبقى الحال على المنوال المحرر أعلاه يعنى : نصف الواردات خالصة لى أنا صاحب الملك والنصف الآخر للتعاب المذكور ، فهكذا تبقى الحالة لى النهاية بينى وبين التعاب المذكور يبقيه العمار ، ويخرجه الخراب ، وإذا — لاسمح الله — اقتضى إخراج من التعبة المذكورة لسبب إهماله التعمير فيجب حينئذ أن ننتخب متفقاً واحداً أو ثلاثة من الخبيرين الاختيار لتخمين جميع أتعاب المذكور ومصاريفه وأكون أنا مكلفاً بأداء كلما يقدره الخبيرون المذكورون وأن تسليمه نقداً له ، وليس له حق بمطالبة شيء فى وقبة الأرض وعلى هذا وقع الرضى وصح القبول والله خير الشاهدين .

سحر فى اليوم العشرين فى شهر محرم الحرام سنة الألف وثلثمائة وتسع عشرة هجرية
٢٠ محرم سنة ١٣١٩ (١٩٠١)

نخزعل

(ب) سند خطى لضمهان قطعة من الأرض الزراعية التابعة للشيخ خنزعل

قران

« ٢٠٢٥٠٠ »

نصفه

« ١٠١٢٥٠ »

فقط مائتان ألف وألفين وخمسمائة قران لا غيرها

وجه تحرير السند هو أنه:

نحن يا مفتن ولقطة ، أولاد مطلب الحاج سبهان قد ضمننا ربع من نصيفية بيت سعيد بن عظمة مولانا الشيخ خنزعل خان — دام ظله العالی — بمبلغ المشروح أعلاه فقط مائتين ألف وألفين وخمسمائة قران ، وأتينا ملزومين نسلم المبلغ المذكور بموجب ثلاثة أقساط ؛ القسط الأول في أول التقسام ، والباقي نسلمه بأسرع وقت ، وأعطينا هذا السبب للبيان .

تحريراً في اليوم التاسع والعشرين من شهر شعبان سنة الألف وثلاثمائة واثنين وأربعين هجرية .

٢٩ شعبان سنة ١٣٤٢ (١٩٢٣)

عن إقرار	عن إقرار		
مفتن المطلب	لقطة المطلب	ختم	ختم

الملحق السادس

في الشئون الكمارك^(١)

(١) وثيقة خطية لضمان أجور الخمالية لكمرك المحمرة «خلال حكم الشيخ مزعل»

قران

٥٣٥٠٠

نصفه

٢٦٧٥٠

فقط ثلاثة وخمسين ألف وخمماية قران لا غيرها

الباعث لتحرير السند :

إني الفقير إلى سبحانه يا عبد الرضا بن قاسم قد ضمنته من حضرة مولانا الأعظم ومولانا الأقوم معز السلطنة وأمير تومان الشيخ مزعل خان دام بقاء الكمارك والأسكلة كجاري العادة سنة كاملة في مبلغ عده وفقدته حكم المشروع أعلاه ثلاثة وخمسين ألف وخمماية قران التي يعمل نصفها عن السهو ستة وعشرين ألف وسبعماية وخمسين قران والدراهم أسلمها مقاسطة كل شهر قسط والوعدة من حال التاريخ إلى انفصال المدة وقد أشهده على نفسي وإن الله خير الشاهدين . حرره وجرى في يوم الخامس عشر من شهر ربيع أول أحد أشهر سنة الألف والثلاثماية وأربعة عشر هجرية على مهاجرها الألف التحية والصلاة ١٥ ربيع الأول سنة ١٣١٤ (١٨٩٦م)

عبد الرضا
نختم

(١) نص خطي محفوظ لدى الشيخ حسين الشيخ خزعل بالبصرة .

(ب) وثيقة خطية لضمان أجور الحمالية لكمرك المحمرة « خلال حكم الشيخ
نخزعل »

قران

١٥٢٠٠٠

نصفه

٧٦٠٠٠

فقط مائة واثنين وخمسين ألف قران لا غيرها

وجه تحرير السند :

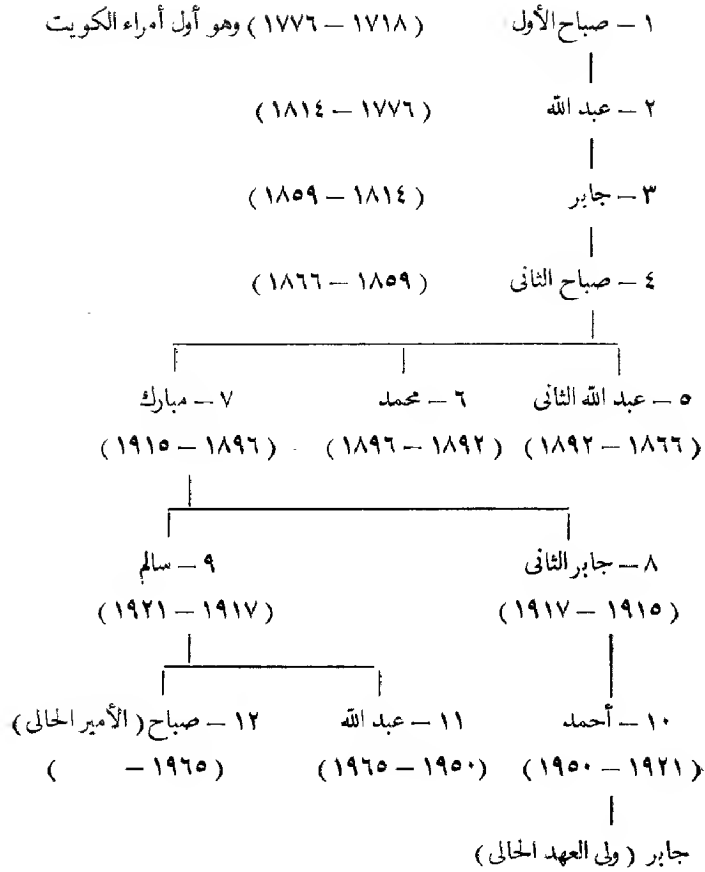
أنا الفقير إلى الله سبحانه وتعالى يا عابدى الصمور على ولازم ذمتى لدافع
السند حضرة مولانا الأعظم وملاذنا الأقدم جناب المستطاب الأجل الأجد
معز السلطنة وأمير تومان الشيخ نخزعل خان دام بقاءه مبلغاً قدره حكم المشروح
أعلاه مائة واثنين وخمسين ألف قران من السكة السالكة التى يعمل نصفها عن
السهو ستة وسبعين ألف قران وذلك عن ضمان الخانة والسوق والسيف والأمبار والـ
سكلة مدة سنة كاملة من حال التاريخ إلى انقضاء اثني عشر شهر كاملاً
والدراهم المذكورة أسلمها قسط بقسط وليس لى انفكاك إلا بالوفاء وأموال الذى
تخص بيت الخضيرى وكارح دخول ونعروج ما إلى استحقاق فى رسم
كرك أموالهم من جميع الوجوه وأعطيت هذا السند وأشهد على نفسى
والله خير الشاهدين .

حرره وجرى فى غرة شهر شعبان الأول أحد شهور سنة الألف وثلثمائة وسادس
عشر من الهجرة على صاحبها آلاف التحية والصلاة .

عن إقرار

غرة شعبان المكرم سنة ١٣١٦ (١٨٩٨م) : عابدى بن صمور

الملحق السابع
أمراء الكويت



الملحق الثامن

رسائل خاصة بمؤتمر الكويت ١٩١٦^(١)

(١) رسالة من الشيخ خزعل والشيخ جابر إلى السير برسي كوكس بعد انعقاد مؤتمر الكويت ١٩١٦

١٠١٠ حضرته صاحب السعادة والإجلال المفخّم المحب الودود سير برسي كوكس الحاكم السياسي في العراق دام مجده العالی

بعد تقديم احتراماتنا الفاتحة لحضرتكم السامية هو أن يد الطاعة والخلوص تناولت أمركم العالی المؤرخ ٢ كانون الأول ١٩١٦ وبه أمرتم أن الحكومة الحلیلة أبرقت لسعادتكم بشأن اجتماعنا المنعقد بالكويت واتحادنا بالصوت لأجل تقوية مسائل الأمة العربية وصون حقوقها والارتباط مع دولتنا البريطانية العظمى وأن سعادة مندوب الدولة الفخيمة بالقاهرة أخبر الشريف بالتلفون عن كل ما جرى لكي يتقوى عزمه ويستقر قلبه وأن سيادة الشريف طلب من سعادة المندوب المشار إليه لكي يفيدنا بإظهار تشكراته الصمیمة في العبارة التي تلتطف سيادة الشريف المندوحة بذیل كتاب سعادتكم أسرت قلوبنا ، إننا من صمیم القلب نشكر حسباتكم الودية وعواطفكم الكريمة ونرجو من حضرتكم عرض خلوصنا وامتناننا لسعادة مندوب دولتنا البريطانية الفخيمة .

١٠١١ فقد حررنا إلى سيادة الشريف كتاب جواباً لعبارة تجدونه بطيه تطلعون على مضموونه ونرجو تقدمونه لسيادته بالتلفون بواسطة سعادة مندوب الدولة بالقاهرة لكي

(١) حسين الشيخ خزعل - تاريخ الكويت السياسي ج ٣ : ١٠٩ - ١١٠ .

يبلغ مضمونه سيادة الشريف بالتلفون ونكون شاكرين لفضلكم وإحسانكم ونرجو
دوام توجيهاً لكم لمخلصكم ودمتم رافلين بالعز والوفيق .
١٣ صفر ١٣٣٥ (١٩١٦)

مخلصكم	مخلصكم
حاكم المحمرة وتوابعها	حاكم الكويت
معز السلطنة سردار أرفع	جابر المبارك الصباح

(ب) رسالة من الشيخ خزعل والشيخ جابر إلى الشريف حسين بعد انعقاد
مؤتمر الكويت ١٩١٦

حضرة حميد المكارم والشيخ صاحب الشوكة والفخامة سيدنا وسيد الجميع
الوالد المعظم الشريف حسين نجل المرحوم الشريف علي المفخم دامت
شوكته .

بعد تقديم الاحترامات الفائقة لمقامكم الرفيع بكل فوج وسرور تلونا عباراتكم
الودية التي تلطفت بها على مخلصكم بواسطة سعادة مندوب دولتنا البريطانية
العظمى بالقاهرة المشتملة على إظهار مسروريتكم وتهنئكم القلبية بخصوص
اجتماعنا المنعقد في الكويت وحضره الأمير عبد العزيز بن سعود أننا بكامل
الاحترام نقدم لسيادتكم الطاهرة فائق التشكرات وجزيل الامتنان وندعو الله أن
يؤيد شوكتكم ويدعم عزكم ويمدكم بإمداداته الصمدانية . فاعلم يا سيدى أن
جل قصدنا من هذا الاجتماع تقوية مسائل الأمة العربية والملة الإسلامية
والارتباط مع سيادتكم الطاهرة والدولة الفخيمة البريطانية . ونرجو أن يكون
الاتحاد الخيري مقرراً بالعز والنجاح والسعادة فالواجب علينا الإخلاص في هذا
العمل السعيد وجميع من به حمية للأمة العربية فلا شك أن يكون مسروراً
وعملاً من ذلك ويكون تابع مسلكنا سبيل الإرشاد وفي ظل فلا هادى له وأمر

سيادتكم أن لو كان علمكم عن ذلك الاجتماع قبل وقوعه لكان شرفتموه بمذدوب
لكي ينوب عن سيادتكم فاعلم يا سيدنا أن لو قسم الله ذلك لكان عندنا من
أعظم النعم والمخطوطة ونحن أيضاً منسويين ومحسوبيين سيادتكم في كل حال
ونسأل الله أن يقرن جميع سواعيكم الحميدة بالعزيز والنجاح ويوفقنا لطلب رضاكم
ومسرة خاطرهم .

هذا والمأمول دوام توجيهاكم القلبية ولا زلتم رافلين بالعزيز والسعادة .

في ١٣ صفر ١٣٣٥ (١٩١٦م)

جابر المبارك
الصباح

خزعل بن جابر
المردار

الملحق التاسع

الرسائل المتبادلة بشأن توسط الشيخ خزعل بين نجد والكويت^(١)

(١) رسالة من الميجر مور إلى الشيخ خزعل

نمرة ٨

حضرة الأفخم الأجل صاحب المعالي والسعادة السردار أقدس المحب
الشيخ سر خزعل خان المحترم

يعد تقديم واجبات الاحترام والسؤال عن شريف خاطرهم بعده ، نسبة
إلى . باحثاتنا إلى قله أبرقت إلى فخامة السير برسي كوكس نصيحة سموكم
على ذهاب نجلكم الشيخ جاسب إلى الرياض برفقة الشيخ أحمد الجابر ومع
شخصين أو ثلاثة من تجار الكويت لكي يسعون وراء الصلح فيما بين سعادة

(١) حسين الشيخ خزعل -- تاريخ الكويت السياسي ج ٤ : ٣٠٢ - ٣١٥ .

الشيخ سالم وابن سعود وأن يحمل تحريراً من فخامته بأنه سيذهب كمصلح فقط، ولا بصفة مميز فلا في مع الضرورية أخبر سموكم بأن فخامته جابني بأنه قد استحسن أفكر سموكم وهو للغاية متشكر من سعادتكم على هذه الفكرة الحسنة. وفخامته يذكر بأنه يعلم بأن ابن سعود ما يقبل في تحكيم سموكم فلذلك يلزم على الشيخ جاسب أن يذهب بصفته الشخصية أى كنجل صديق الطرفين الذى له شوق في مساعدتهم لأجل إنهاء المسألة وعمل الإصلاح وفخامته بصفته الشخصية كصديق محب للجميع يدعو بالنجاح والتوفيق للوفد .

ثم فخامته لا يرى منفعة من مفاوضة الشيخ جاسب عن الحدود ولكن ثابتاً إذا هم يحددون الحدود مؤقتاً فمن بعد ذلك يجب تحكيم ورضا الحكومة عليه . إن فخامته يوافق على أن النقطة المهمة هي أن يسعون وراء المهادنة والسكينة فيما بين العشائر وفي الختام للأمل أن ينتج من ذلك النتيجة الحسنة والنجاح الباهر وهذا ما لزم تعريفه ودمتم .

٢٧ ربيع ٢ سنة ١٣٣٩ (١٩٢١)

• سيجر جى . سى مور بولتكل أجت لدولة بريطانية في الكويت.

(ب) جواب الشيخ خزعل على رسالة الميجر مور

جناب صديقنا الودود الأجل الأفخم ميجر جى سى مور بولتكل أجت الدولة البهية أقيصرية الإنكليزية في الكويت المحترم دام محروساً غب إهداء السلام والسؤال عن خاطركم العاطر هو أنه أخذنا بيد الوداد كتابكم نمرة (٨) المؤرخ في ٢٧ ربيع الثاني ١٣٣٩ وما ذكرتم صار معلوماً خصوصاً عن وصول جواب فخامة السير برسى كوكس عن ذهاب ولدنا جاسب مع الشيخ أحمد لاشك أنكم تعلمون هذا أيضاً جل فكرنا أنهم يذهبون بصفة صداقة ويتفاوضون في مسألة الصلح فقط لا بصفة تحكيم وإن شاء الله ما يصير إلا الذى

يحبه خاطر فخامة السير برسي كوكس ونسأل الله النجاح وبالحتمام اقبلوا . منا جزيل
التحية والإكرام ودمتم محروسين .

في ١٨ ربيع الثاني ١٣٣٩ خزعل

(ج) رسالة من الشيخ أحمد الصباح إلى الشيخ خزعل

حضرة حبيب السجايا والشيخ عالي الهمم الأجل الأفخم سيدي العم سردار
أقدس الشيخ خزعل نخان المفخم دام وجوده وإقباله آمين .

بعد تقديم السلام وواجب الاحترام لمقامكم السامي والسؤال عن صحة
وجودكم المسعود نسأل الله أنكم في صحة وسرور بعده بلغنا خبر انتقال المرحوم
العم الشيخ سالم إلى رحمة الله في أجله الموعود ونحن عند الإمام فهذا شأن الدنيا
كل من عليها فان نسأل الله أن يتغمده في رحمته ويسكنه فسيح جنته ولعلمنا
بمودةكم إلى هذه العائلة حررنا هذه العريضة بداعي التعزية نسأل الله أن يديمكم
للجميع ويوفقنا لرضاء الباري جل شأنه وإلى حسن خدمتكم هذا والرجاء دوام محبتكم
مع إبلاغ سلامنا الأخ الشيخ عبد الحميد وإخوانه وونا الأخ الشيخ جاسب يقبل
أياديكم والمولى يحفظكم .

أحمد الجابر الصباح

في ٢٣ جماد الثاني ١٣٣٩

(الملحق)

سيدي دام الله وجوده : منجته الصلح تذاكرنا قبل ورود خبر وفات
المرحوم الشيخ سالم وأخبرنا المذاكرة إلى يوم الخميس ٢٣ شهر جمادى الثاني
١٣٣٩ في صباح اليوم المعين ورد لنا كتاب من قنصل البحرين يخبر عن وفات
المرحوم نحن جالسين في صيوان الأخ الشيخ جاسب وإذا في الأمام بنفسه مقبل
علينا وأخبرنا عن وفات المرحوم وفي الوقت الذي أخبرنا تم الصلح بين الطرفين على
التاريخ السابق.

موجب ما تحبون والإمام أمر في إرسال معتمد إلى الأحساء والقطيف وجميع البادية يعرفهم بخصوص الصلح وكذلك أمر أحد خدامه يتوجه إلى بلدكم الكويت مع أحد من خدامك والأمور من فضل الله على ما تحبون إن شاء الله بكرة نهار الجمعة متوجهين إلى الأحساء وبوصلنا البحرين إن شاء الله نليل. الله يديم لنا وجودكم .

(د) رسالة من الشيخ خزعل إلى الشيخ عيسى الخليفة

جناب حميد المكارم الشيم الأجل الأكرم الشيخ عيسى الخليفة المحترم
دام بقاءه

بعد إهداء السلام والسؤال عن صحة مزاجكم السليمة الباهر وعنا بحمدته تعالى
بخير وسرور جعلكم الله كذلك .

ثم مع التوكل على الله عزمنا الصلح بين أولادكم المحترمين الشيخ عبد العزيز السعود والشيخ سالم ورفع الشك والصدود بين الطرفين لهذا عزمنا أن نسير الأولاد شيخ أحمد الجابر وجاسب للرياض لمواجهة الشيخ عبد العزيز بهذا الخصوص. وحيث علمنا بشقة تكلم الأبوية على الجميع وسروركم في هذا العمل الحيري أصحبناهم بهذه النقية الودية لإحاطة علمكم الشريف وسلامنا للإخوان الكرام .

في ٢٨ جماد الأول ١٣٣٩

خزعل

(هـ) رسالة من جاسب إلى أبيه الشيخ خزعل

جعلت روجي فداك

بعد تقبيل أقدامك الشريفة

نعرض لحضرة سعادتكم من الساعة التي تحركنا من خلدتكم نهار الثلاثاء .
ونهار الأربعاء الساعة الخامسة عربي وصلنا إلى البحرين وما كان أحد يدري
في حركتنا لما وصلنا من بعد ساعتين أتاننا يوسف كانوا مع عبد العزيز القصيبي
أنخرونا بأنه (هذه الساعة تلغراف وصل لنا من عبد اللطيف باشا المنديل عن
حركتكم والمشايخ . اللهم خبر في ذلك) .

بقينا في المركب إلى الساعة الحادية عشر أجالنا الشيخ محمد ولم الشيخ
عبد الله ومن بعده أجالنا الشيخ عبد الله وزلنا من المركب مجدم (لمسي) المركب
إلى الجرف تقريباً ساعة ونصف .

لما وصلنا إلى الجرف لقينا جميع عيال الشيوخ والأشخاص حاضرين رضا
عند الشيخ عيسى كثيراً وعن المحبة التي لا أقدر أعرضها لسعادتكم في هذه
العريضة ولكن شفاها أعرض لحضرتكم التفصيل عند تقبيل أياديكم في وصولنا
قدمنا لسعادتكم عريضة (تلغراف) فيه وصولنا إلى البحرين وكذلك عرفت
حضرة السير برسي كوكس عن الوصول .

سيدي إن شاء الله تعالى مع التوكل على الباري جل شأنه بكوة نهار
السبت ٣ جماد الثاني عزمنا نتحرك من البحرين إلى العجير ولأجل اطلاع
سعادتكم عرضت في خدمتكم .

سيدي : مركب القنصل ما كان عنده فحم فحم طلب من عندنا وكيل القنصل
سته أطنان فحم لأجل لكي يوصلنا إلى العجير .

ثم سيدى : وكيل القنصل أخبر الخادم بأن قبل خمسة أيام حضرة سر برسى كوكس عرفتى تلفونياً بأن أكتب مكتوباً إلى حضرة الأمير عبد العزيز المضمون بأن جاسب والشيخ أحمد وعبد اللطيف المنديل متوجهون لطرفكم لأجل ملاقاتكم إن شاء الله تعالى يرجعون من عندكم مسرورين والخط مشينة إلى الأمير عبد العزيز لأجل اطلاعكم عرضت لخدمتكم ولا اكو فرد خبر جديد الذى يوجب العرض لسعادتكم .

وفى الختام أقبل أعتابكم وأسأل الله تعالى التوفيق وعمركم باقى وعدوكم فانى آمين .

ليلة السبت ٣ جمادى الثانى سنة ١٣٣٩
العبد المملوك
جاسب

(و) رسالة من عبد الله الخليفة إلى الشيخ خزعل

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله بن عيسى آل خليفة إلى حضرة جناب الأجل الأفخم صاحب السمو الشيخ خزعل سردار أقدس خان المحترم دام مجده وعلاه آمين .
بعد السلام التام ووافر التحية والإكرام بمزيد الاحترام ثم أقدم لحضرتكم تشكراتى الخالصة على وصول الأخ الشيخ جاسب وأخيه الشيخ أحمد عند حضرة سيدى والد الجميع وحصل لنا كمال الفرح والسرور بمشاهدتهم وحال تاريخه عزموا على التوجه إلى العجير نرجو الله أن يصحبهم السلامة ويجمعنا بهم عن قريب . المأمول اتصال كتبكم الكريمة على الدوام مع ما يبدو من مرام يقضى بمجرد الإعلام ويبلغ السلام حضرة الأخ الشيخ سالم والأولاد ومنا حضرة الوالد المكرم والإخوان والأولاد يهدونه ودمهم سالمين محروسين .

ختم

حرر فى ٣ جماد الثانى ١٣٣٩

(ز) رسالة من عبد الله ابن جلوى إلى الشيخ خزعل

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله بن جلوى إلى جناب الأجل الأكرم الشيخ خزعل بن المرحوم
الحاج جابر المحترم دام عزهم آمين .
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام ثم السؤال عن عزيز خاطركم
لازلم بكمال العافية والسرور . بعد في أبرك ساعة وردنا كتابكم العزيز فتلونا
مسرورين لدوام وجودكم وما عرفتم كان معلوم . ولدكم المحروس الشيخ جاسب
مع أربعة الشيخ أحمد الجابر وعبد اللطيف باشا المنديل وكافة خوياهم وصلو
لطرفنا ويوم تاريخه نهار السبت سافروا لأخيهم الإمام عبد العزيز نسأله تعالى
أن تقابلهم السلامة ويجعل لهم التوفيق رفيق وأملنا بالله قريباً يرجعون مع حصول
المقصود ويقر الله عيونكم بهم .
هذا ما وجب تحريره ونأمل دوام مخابراتكم مع ١٠ يلزم بمنه تعالى يقضى
سلامنا الأولاد المحروسين . أولادنا يسلمون والبارى تعالى يحفظكم ودهم كما رمت
والسلام .

نختم

تاريخ ١١ جماد الثاني ١٣٣٩

(ح) : رسالة من عبد العزيز القصيبي إلى الشيخ خزعل .

جناب الأجل الأكرم الأفخم حضرة سردار أرفع معز السلطنة الشيخ خزعل
نخان المحترم دام بقاءه .
بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ودمتم مسرورين بخير وعافية آمين .
تيلنا لجنابكم عن سفرة حضرة المكرم الشيخ جاسب نخان مع رفقاءه إلى العقير

وقد وردنا تلغرافكم تأمرون نفيذكم بما يبلغنا من الأخبار عن المشار إليه لا بأس
ممنونين اليوم وردنا مكاتيب من الأحساء تفيد وصولهم الأحساء يوم الربوع
الموافق (٩) وقد سافر من الحساء يوم السبت الموافق (١٢) .

سعادة الإمام عبد العزيز ظهر من الرياض ونزل الحفر عن الحساء (٥)
أيام وسيقام عليه بانتظارهم . وإن شاء الله بمساعيكم المبارك يحصل الاتفاق
والراحة للعموم بخلاف هذا إن شاء الله نفيذكم بكل ما تبلغناه الأخبار المسرة
بالاتفاق والأمنية نرجو الله يصلح أحوال المسلمين . هذا ما نزم وشرفوا بما يلزم
والسلام على الأولاد كافة ومنا الأولاد يسلمون ودمتم .

في ١٥ جمادى الثاني ١٣٣٩

محبكم
عبد العزيز القصيبي
البحرين

الملحق العاشر

طلب الشيخ خزعل من الشيخ أحمد السلاح
في أزمة النزاع مع رضا خان^(١)

(١) ملحق من الشيخ خزعل إلى أحمد الجابر بتاريخ ٢٧ صفر ١٣٤٣
(١٩٢٤م)

ولدى العزيز وفقك الله بالخير والمسرات من فضل الله وبسلامتك عماك
١٠ عليه عايز من جميع الوجوه لكن يعوز علينا شيء واحد هو السلاح لأن
معلوم عند جنابك رفاقتك كثيرين من فضل الله والموجود عندنا ما يكفي للحاجة
ولو أعلم أن حلالك وحلالى واحد والفرق معبود لما أظهرت لك وذلك بصورة

(١) ملحق خطى محفوظ لدى حسين الشيخ خزعل بالبصرة .

سرية بدون خبر كل أحد ولولا أحسب أن هذا الشيء عظيم لما طلبت مجيء ملا صالح لأن القصد من مجيئه حيث أعلم منه أنه موضع أسرارنا فبناء على المذاكرة التي جرت بيننا وقت حضورك في محلك بالناصرية أرجو مساعدتك بهذا الخصوص . . .

(ب) ملحق من أحما الجابر إلى الشيخ خزعل

سيدى من جهة الحاجة حسب أمركم عند اللزوم إنشاء الله نراجع المحيين ولاشك أنهم يساعدون في كل أمر يثول منه نجاح فخامتكم بصورة سرية ونحن والله ما عندنا شيء بل نتشرف في جميع أمر يسركم لأن رضاكم وامتثال أمركم علينا فرض . نرجو أن الله يوفقنا لذلك ويديم شوكتكم ويكمد أعداءكم بمنه وكرمه .

الملحق الحادى عشر

رسالة من نظارة الداخلية وولاية بغداد

إلى السيد طالب النقيب^(١)

بعد أن احتج السيد طالب النقيب على مقال في الجريدة عنوانه (إن السيد طالب بالاتفاق مع الشيخ خزعل والشيخ مبارك رتب معهما تسليم القرآن إلى العدو ومحو الإسلام)

مخرجه بغداد نمرة ١٢٩٤ رسمى

حضرة طالب بك أفندى

لأنرى لزوماً أن نبين لكم أن فكر الفرد الواحد الوارد بإحدى الجرائد الحائزة الحرية بموجب قانون المطبوعات لا يكون له حكم ولا تأثير على

(١) عرفوزى - أرج الطيب في مآثر السيد طالب النقيب : ٤٧ .

ما لعطوفتكم وللشيخ مبارك والشيخ خزعل خان مما ذكرتموه من الخدم الدينية والوطنية فعلاً .

١١مارت ١٣٢٩

والى بغداد

محمد زكى

الملحق الثانى عشر

نص الوعد البريطاني للسيد طالب النقيب

ومقترحات النقيب إلى بريطانية^(١)

(١) الوعد البريطاني للسيد طالب النقيب :

١ - .تنصيب السيد طالب حاكماً عاماً على ولاية البصرة ولوائى الناصرية والعمارة .

٢ - جعل اللغة العربية لغة رسمية فى الدوائر الحكومية والمدارس .

٣ - تعيين موظفين عراقيين فى جميع مناصب القضاء وفى الدوائر الرسمية .

٤ - جعل لإدارة الأوقاف أهلية تحت إشراف الحكومة .

٥ - إعفاء أملاك السيد طالب النقيب وأملاك أسرته من الرسوم الأميرية .

٦ - تعنى الحكومة البريطانية بأمر المصارف والشؤون الاقتصادية والزراعية عناية خاصة لغرض تقدم البلاد ورقياً .

(ب) مقترحات السيد طالب النقيب للحكومة البريطانية :

١ - أن البلاد العربية ترغب فى التخلص من نير الاستعمار التركى

(١) سليمان فيضى - فى عمرة التنضال : ١٨٨ - ١٩٠ .

لتعيش مستقلة لا لتبقي باستعمار جديد لذلك فإنه — أى السيد طالب — يتعهد بإعلان الثورة ضد الأتراك مستعيناً بالضباط والجنود العرب وبالعشائر العراقية ، بدون تدخل الجيش البريطانى .

٢ — على الإنكليز أن يمدوه بالسلاح والذخائر والمال والطائرات والطيارين والفنيين فقط .

٣ — أن تبقى البواخر والقطعات البحرية الإنكليزية فى الخليج الفارسى خارج مياه شط العرب وألا تدخل الأراضى العراقية إلا عند اقتضاء الضرورة .

٤ — فى حالة اشتراك الجيوش الألمانية ضد العرب فيحق حينئذ لبريطانيا إنزال جيوشها فى البلاد .

٥ — إذا تم إخراج الترك من البلاد تؤسس دولة مستقلة دستورية تحت حماية الإنكليزية ملكية أو جمهورية حسب رغبة الشعب .

٦ — يمنح الإنكليز امتيازات اقتصادية فى العراق ويكون المستشارون الفنيون من الإنكليز دون سواهم .

٧ — إن النفقات التى يتكبدها الإنكليز فى مساندة الثورة تعتبر قرصاً على البلاد ويسدد على شكل أقساط من الميزانية وتنتهى الحماية بتسديده وتبقى الامتيازات الاقتصادية وحدها نافذة .

٨ — أن تصبح هذه الشروط أساساً لمعاهدة دولية يوقع عليها مندوب رسمى من الحكومة البريطانية .

الملحق الثالث عشر

رسالة خطية من عبد المسيح أنطاكي إلى الشيخ خزعل^(١)

بشأن تخليّة بيوت الشيخ خزعل بالبصرة من القوات البريطانية التي فرغت لهم أثناء الحرب .

لمعالى فخر العرب والعجم والسيد السند المعظم مولانا ولي النعم معز السلطنة سردار أقدس صاحب السمو والعظمة الشيخ خزعل خان أمير نويان وسردار عربستان المعظم أدام الله علاه .

بعد عرض آيات العبودية والإخلاص على الأعتاب السنية الملوكانية أعرض أنى أنا عبدك المملوك لأهم لى إلا خدمتك العلية أهمس بها آناء الليل وأطراف النهار ، وإذا توفقت إلى شىء منها أقبالك الغالية يا ولي النعم رب المآثر والهمم .

مولاي أستطيع أن أرفع إلى أعتابك الكريمة إنجاز مهمة وفقنى الله إليها ذلك أنى أخذت وعداً شريفاً حازماً بتخليّة جميع البيوت التي استعارتها من كرمك العسكرية الإنكليزية بعد ستة إلى سبعة شهور من هذا التاريخ بحيث لا يحل شهر نيسان القادم إلا بجمع البيوت ترجع إلى معاليك وربما ترجع بعضها قبل نهاية هذا الأجل وأتمس أن تحفظ عريضتى هذه لترى صدق الوعد الذي حصلت عليه وإنجازه وقد جرى على أثر ذكر البيوت خدمات ولى النعم للدولة الوفية بريطانيا العظمى وهى الخدمات الأدبية والمادية وما هنا موضع شرح ماتم ذكره بهذا الخصوص ولكن لى ما أقول بصراحة . إن خدمات عظمة الشيخ خزعل خان للدولة المفخمة الإنكليزية من مقدرة حق قدرها فى سجلات الجيش

(١) رسالة خطية محفوظة لدى الشيخ أحمد الخزعل فى البصرة .

البريطاني في العراق وسيكون لها نصيبها بعد قليل من لدن الوزارة العظمى في لندن والأيام ستحقق لعظمة الشيخ أن بريطانيا العظمى لا تهمل أصدقاءها ولا تنسى جمائلهم .

مولاي أثناء الحرب كل الذي كتبته لعظمتكم حققته الأيام وأنتس من عظمتكم أن تتفضلوا بحفظ هذه الكلمات لديكم حتى تروا بعد زمن ليس بطويل صحة ما أقول وحينئذ تتأكدون فوق ما في تأكيدكم بأني لأنام عن خدمة ذاتكم المقدسة طرفة عين والأيام بيننا وهي آتية لا ريب فيها . مولاي إن إخلاصكم لبريطانيا العظمى واقتداركم وقوتكم واستعدادكم لبذل كل ذلك في سبيل صديقتكم بريطانيا العظمى من الأمور المعروفة هنا اليوم وسوف تعرف بعد قليل في لندن وهذا العبد المملوك غير غافل عن كل ذلك وإني كما سبق وقلت إن اعتقادي بوفاء بريطانيا العظمى لأصدقائهم وأصدقاء دولتهم لا تتزعزع وإن الله مع الصابرين .

أعرض على أعتاب عظمة ولي النعم عبوديتي وإخلاصى وإني العبد المملوك

البصرة ١٦ جولاي ١٩٢١

عبد المسيح أنطاكي
توقيع

الملحق الرابع عشر

اعتراف الحكومة البريطانية باستقلال إمارة المحمرة ^(١)

إلى جناب الشيخ سير خزعل خان K.C.I.E. K.C.S.I. سردار أرفع
أمير نويان شيخ المحمرة وتوابعها - المحمرة .

بعد التحية

إلحاقاً برسالتنا المتضمنة خبر نشوب الحرب بين بريطانيا والدولة العثمانية أعلمكم بأن بريطانيا أمرتني أن أبلغ سعادتكم شكرها بولائكم ولعرضكم المساعدة . وعليكم بعد ذلك أن تحاولوا بالتعاون مع صديقنا السيد مبارك الصباح حاكم الكويت والأمير عبد العزيز بن سعود أمير نجد المهجوم على البصرة وتحريرها من العثمانيين فإذا ما كانت هذه المهمة فوق طاقتكم فعليكم أن تجدوا الترتيبات للحيلولة دون وصول الإمدادات التركية إلى البصرة أو حتى القرنة إلى أن يصل الجند البريطانيون الذين سترسلهم في أقرب وقت بإذن الله وإلى لأرجو كذلك أن تصل سفيتان من سفننا الحربية إلى البصرة قبل وصول جنودكم إليها ومع أن هدفكم الأول سيكون تحرير البصرة إلا أننا نرجو أن تبدلوا كل ما لديكم من جهد لمنع الجنود وغيرهم من سلب بضائع التجار البريطانيين في البصرة وأن تحموا الأوربيين المقيمين في البصرة وتؤمنوهم ضد أى خسارة أو اضطهاد . ولقد أمرتني حكومة بريطانيا أن أقدم إلى سعادتكم مقابل هذه المساعدة

(١) هناك قسم من نصوصه في : الحسى - تاريخ الوزارات العراقية ج ٢ : ١٠٧ ، وهناك ترجمة ركيكة في : حسين الشيخ خزعل - تاريخ الكويت السياسى ج ٣ : ١٠٢ - ١٠٣ . ومثلها في مجلة صوت الإسلام في العدد (٧ ، ٨) بغداد ١٩٦٤ (عربستان) .
(٢) وهى ألقاب حصلها الشيخ خزعل من بريطانيا لقاء تقديمه المساعدات لهم وترويض مصالحهم وحصلها معه الشيخ مبارك أمير الكويت .

القيمة وعداً بأننا إذا ما نجحنا - وسننجح بإذن الله - فإننا لن نعيد البصرة إلى الدولة العثمانية ولن نسلمها لهم أبداً وفوض إلى الآن أن أؤكد لكم بصورة شخصية وفي هذا الكتاب بأن حكومة صاحب الجلالة البريطانية مهما طرأ من التبدل على شكل الحكومة الإيرانية وسواء كانت هذه الحكومة ملكية مستبدة أو دستورية مستعدة لأن تمدكم بالمساعدات اللازمة للحصول على حل يرضيكم ويرضيها معاً إذا تجاوزت الحكومة الفارسية على حدود اختصاصكم وحقوقكم المعترف بها أو على أموالكم الموجودة في فارس . وكذلك ستبدل أقصى جهدها في الدفاع عنكم لقاء أى اعتداء أو تجاوز يأتى إليكم من دولة أجنبية على دائرة اختصاصكم وحقوقكم المعترف بها أو على سلامة أموالكم الموجودة في إيران . وهذه التأكيدات معطاة لكم وخلفائكم من الذكور من صلبكم وتبقى أبداً معمولاً بها مادمتم أنتم وخلفائكم قائلين بواجباتكم نحو الحكومة الإيرانية على أن لا يرشح أحد من خلفائكم الذكور إلى الحكم إلا بعد امتزاج رأى الحكومة صاحب الجلالة البريطانية بصورة سرية وموافقتها على ذلك وأن تستمروا وخلفاءكم التابعين إلى مشورة حكومة صاحب الجلالة وتتخذوا موقف مرضى إزاءها . أما من جهة حكومة فارس فسنبذل منتهى جهدنا في إبقاءكم على ما أنتم عليه من الإدارة المختارة . وفضلاً عن ذلك فستبقى بساتين النخيل العائدة لكم في الجانب التركى من شط العرب كلها تحت حيازتكم وحيازة ورثتكم معفاة من الرسوم .

حرر في ٢١ تشرين الثانى ١٩١٤

التوقيع

معتمد وقنصل عام دولة بريطانيا العظمى

في الخليج

الملحق الخامس عشر

تمودجان من صورة تلغراف وارد من علماء الدين إلى الشيخ خزعل^(١)

(أ) صورة التلغراف الوارد من مجتهدى النجف الأشرف وعلمائهم إلى الشيخ خزعل خان .

عشار — بواسطة الأجل الحاج حمود الملاك لحضرة الأجل الأكرم سردار أرفع دام إقباله العالی .

باسم الشريعة المحمدية يجب عليك النهوض والقيام واتفاقكم مع المسلمين في
مدافعة الكفار عن ثغر البصرة بالمال والنفس وبكل ما تقدرون عليه وهذا حكم
ديني لا يفرق بين إيراني والعثماني جاهدوا بأموالكم وأنفسكم ينصركم الله بحوله
وقوته . بلغ هذا الحكم لجميع الشائير عرفونا سريعاً إقلاماً منكم .

خادم الشريعة	الأحققر	الأقل
محمد حسين المهدي	سيد مصطفى الكاشاني	شيخ الشريعة الأصفهاني
الأحققر	الأحققر	
آية الله زادة خراساني	السيد علي التبريزي	

في ٢٧ تشرين أول سنة ١٣٣٣ (١٩١٤م)

(ب) تلغراف وارد من حجة الإسلام السيد محمد كاظم الطباطبائي
إلى حضرة الشيخ خزعل خان عن النجف :

عشار — محمرة . سلام على السردار الأرفع معز السلطنة الشيخ خزعل
دام إجلاله

(١) نص التلغراف محفوظ لدى حسين الشيخ خزعل بالبصرة .

بسم الله الرحمن الرحيم

لا يخفى أن من أهم الواجبات المحافظة على بيضة الإسلام والدفاع بالنفس والنفس عن تغور المسلمين عن مهاجمة الكفار. وأنت في ثغر مهم من تلك التغور فالواجب عليك حفظ ذلك الثغر عن هجوم الكفار بكل ما تتمكن ، كما يجب ذلك على سائر العشائر القاطنين في تلك الجهات واللازم عليك تبليغ ذلك إليهم كما أنه يحرم على كل مسلم معاونة الكفار ومعايذتهم على محاربة المسلمين والأمل بهمتهك وغيرتك أن تبذل تمام جهتك في دفع الكافرين والله مؤيدك بالنصر على أعدائه إن شاء الله تعالى .

في ٢٧ تشرين أول سنة ١٣٣٣ (١٩١٤)

محمد كاظم الطباطبائي

الملحق السادس عشر

رسالة خطية من الشيخ خزعل إلى الميجر مور^(١)

جناب صديقنا الودود الأجل الأفخم ميجرجي سي مور وكيل الدولة البهية القيصرية الإنكليزية في الكويت المحترم دام محروساً .

بعد إهداء السلام عليكم : هو أنه أخذنا بيد الوداد كتابكم رقم ١٢ رجب ١٣٤٠ نمرة ٤٨ المتضمن وصول بعض المقتربين أكذبة بأني كتبت إلى بعض شيوخ المتنك ليحضرون عندي بالبصرة يحالفون لإطاعة ابن سعود . حقيقة أني تعجبت للغاية وانزعجت من هذا الخبر فأرجوكم أولاً تعرضون لفخامة

(١) محفوظة لدى الشيخ حسين الخزعل بالبصرة .

السير برسى كوكس تشكراوى القلبية حيث أبرز حسن اعتماده بى وتكذيبه لهذا الخبر لكن كيف فخامته يظن أنى أحمل أو أتدخل بهكذا شىء قبل مراجعته رأساً أو بواسطة المأهولين من رجال الدولة العظمى وأخذ الرأى منه بذلك كما أنى أعتقد بأن فخامته مسبوق ويعلم علم اليقين أنى حتى أشغالى الخصوصية والشخصية ما أقدم ولا أؤخر فيها بدون مراجعته فكيف إذا كانت مسألة مثل هذه وعلاوة على ذلك أنا ما عندى غير المتابعة إلى مصالح الدولة المعظمة ورجالها الصادقين فإذا كانت هذه سريرى هل يسوغ لى أن أتدخل فى أشياء مخالفة السياسة الحاضرة أو أحمل شيئاً بدون مشورته فبناء عليه أقول بكل صراحة إنى لا كتبت ولا أوصيت إلى شيوخ المنتفك ولا لغيره عن ذلك ولا كان عندى خبر من هذه المسألة لهذا أرجو من فخامة السير برسى كوكس أن يسعى برفع هذه الشبهات فيما يناسب المقام لكى بعد هذا لا يتجاسر أحد بنشر أخبار كاذبة كهذه هذا ما ألتزم بيانه لكم ودمم محروسين .

١٣ - رجب ١٣٤٠ (١٩٢١م)

خزعل

الملحق السابع عشر

رسالة من جاويد باشا إلى الشيخ خزعل^(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى جناب حاكم المحمرة حضرة الشيخ خزعل خان المحترم دام بقاء آمين
امثالاً إلى طلبكم العالى أرسلنا إلى حضر تكم ياورى إبراهيم أفندى الذى
معتمدى من كل الوجوه لازم تتذاكرون معه محافظة الدين الإسلامى الذى

(١) محفوظة لدى حسين الشيخ خزعل بالبصرة .

مبشر بالقرآن الكريم ببقائه إلى يوم القيامة وننتظر معاونتكم العالية بعد تقديم الاحترام إليكم والسلام.

في ٢٣ ذى الحجة سنة ١٣٣٣ (١٩١٤)

والى بغداد وقائد عموم العراق

نختم
محمد حسين جاويد

الملحق الثامن عشر

بيانات من الشيخ خزعل إلى عشائره^(١)

(١) - بيان من الشيخ خزعل إلى رؤساء العشائر عند قيام الحرب العالمية الأولى : مر علينا الدور السابق ونحن ننشر فيه عن الجد الصادق لأبناء عنصرنا ما تضمنه لهم بريطانيا العظمى من الحرية التي تمنحهم السلطنة على نشر المعارف والفوز بنتائجها والأخذ بمجدهم القديم وشرفهم الأصيل ، ولم يزل العنصر العربي يردد نصائحها الجدية ويصدر عن إرشادنا إلى سبل الحقيقة حتى جال وصال وأخذ يتطلع لما أفصحت عنه غير مرة بريطانيا العظمى من حرية الشعوب وإنقاذ البلاد العربية من نير الجهل وفخ الخمول .

وبحمد الله تعالى نجح مسعانا ، وبلغنا آمالنا ، وأطلت السعادة على الشعب العراقي وتخلص عنصرى الكريم من ذلك النير (نير الظلمة والعمى) وتدانى البعيد منه ، والتحم القريب وزاغ الخيال وأسفرت الحقيقة ، ولاحت معارجها ، واتضحت مدارجها يوم جلجلت بريطانيا العظمى عزيمتها وصدعت بجيوشها طوع غاياتها ومراميها فأدركت قريحتها أمنيها ، ونهض داعى المدنية ، واستيقظ زعيم الحرية حتى أخذ الشعب العراقي يستأنف مفاخره ويعمل من مناهج رقيه بصائرته ،

(١) نص خطى محفوظ لدى حسين الشيخ خزعل .

فما أراها وأعطفها به ، وما أقربه وأدناه لها . إنا نشكر عن وجداننا خالص ودنا لصديقتنا الصدوقة بريطانيا العظمى على رعايتها لعنصرنا ، ووقوفها لرقبه وحرية ، طالبين من الله تعالى مزيد العناية لها وله ، إنه سميع الدعاء ، قريب مجيب .

(ب) بيان من الشيخ خزعل إلى العشائر يعلن فيه تأييده لبريطانيا :

بسم الله تعالى

الحمد لله الذى علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم ، فأعطاه القوة الباهرة ، وجعل منها سبيلا كهربائياً يصل من تلك القوة الباهرة ، فيصعد إلى الدماغ ، فيوحى إلى الفكرة ما يليق بالأعمال الموفقة إلى الطريق الموصلة إلى النجاح ، وذلك كل على قدر أهميته ، ومبلغ قدرته . فعلى ذلك :

إنى : أولاً : أحمد الله الذى أمدنى فى العمر ووفقنى لصالح بنى جنسى من الخواص والعوام ، من العرب الحاضرة والبادية فى عموم اتحاد العراقيين ، حيث إنى بذلت لهم عظيم نصحى فى أول يوم دخول جيوش حكومة بريطانيا مدخل العراق ، وأوصيتهم باتخاذ طريق النجاح ، والرشاد مع من أراد انخطاطهم وعدم المداخلة إلى الحضيض الأسفل من الدركات وأذاقهم مرير الهوان ، والعذاب الأليم ، وأجهدت نفسى لهم حيث علمتهم أن حكومة بريطانيا العظمى هى الدولة الوحيدة المحبة لرقى البشر مطلقاً على اختلاف أجناسهم ومذاهبهم ، وبنيت لهم أنه لا يتم لهم — ولا لأعقابهم من بعدهم — السعادة الكاملة فى هذه الحياة إلا بوجود هذه الدولة الراقية فى بلادهم ، فسمعوا ولله الحمد كلامى ، وأصغوا لنصحى بعد أن علموه مقارناً للحقيقة فاتبعوه .

ثانياً : حيث إنى أرى نفسى من رؤساء عرب العراقيين وكيش الفداء لعموم العرب وهى :

أولاً : نفسى كوفى ، وفقنى الله لخدمة أبناء بنى جنسى من الحضر والبادية .

ثانياً : أشكر من صميم فؤادى حكومة بريطانيا العظمى على ما أظهره من حسن السيرة بصفاء السريرة تجاه عموم القبائل والعشائر العربية فى العراق على أنهم علموا كونهم مظلومين مغدورين فى زمن الحكومة السالفة ، وأيقنوا أنهم لاكان فى نعمة تذكر فتشكر . وأشكر أيضاً حكومة بريطانيا العادلة على ما أظهره بهذه المدة القصيرة على مرأى من الناس ومسمع من العمران ، والرقى والأمان والمساواة والعدالة فى عموم أنحاء العراق : من فتح المدارس ، وجلب الأدوات اللازمة لإخراج الماء ، وتعمير المذثور من الأراضى وأعمال الخراب منها ، ونصب الجسور ، لتسهيل العبور ، وتوسيع الطرق اللازمة كى لا تزدحم المارين والعابرين ، فعلى ذلك أتمنى من الله بواسطة حكومة بريطانيا العظمى أن يعودوا بالقرب مجد العراق ما كان من المجد الرفيع ، والشرف الأصيل فى سالف الأزمان ، وإنى أضرع إليه تعالى أن يوفقهم لما فيه صالح هذا الوطن الذى وصلت منه الروح إلى الخلقوم فى زمن الحكومة الغابرة .

الملحق التاسع عشر

رسائل من علماء النجف إلى الشيخ خزعل يرجونه التوسط لدى بريطانيا لإصدار العفو العام عن زعماء ثورة العشرين^(١)

(١) حضرة الماجد الأجل الأفخم الأعظم ، جناب السردار أقدس الشيخ خزعل خان المعظم دام إقباله .

بعد إهداء وافر السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

نبدى : أننا لم نزل عندكم بالدعوات الخيرية تحت القبة المنورة الحيدرية ،

(١) نصوص خطية محفوظة لدى الشيخ حسين الشيخ خزعل .

بأن يجعلكم حصناً منيعاً للأموال المهمة ، ومصالح الأمة . ولازم ببلغكم ما حدث في هذه الجهات ما أعقبه الدهر من الضرر على المسلمين ، والحبس والنفي على جماعة من المؤمنين ، وحيث إنك - يا أيها الزعيم الكبير مطمح أنظار العموم ، والرئيس المطلق ، النافذ القول . لصدقتك وصدقك مع حكومة بريطانيا العظمى . وسياستك وكياستك مع أولياء الأمور ، نأمل ونرجو من سعادتك - عند رجوع فخامة المندوب السامي (دام مجده) - تتشفع في العفو العام ، عن كافة المسجونين والمنفيين ، ولكم بذلك زيادة الأجر ، ومنتهى مزيد الشكر منا . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

٩ رجب سنة ١٣٣٩ (١٩٢٠) الأحقر أبو الحسن الموسوي الأصبهاني

ختم

(ب) - لحضرة الماجد صاحب الدولة السردار أقدس الشيخ خزعل خان المعظم ، دام حصناً وعزاً للشيعه . بعد إهداء السلام التام ، وإبداء التحيات اللائقة والاحترام ، والدعاء لكم بالتوفيق على الدوام . هذا ، ولازم استخبرتم بما جرى على سكان هذا القطر من الضرر . بحبس ونفي جماعة المؤمنين . وبما أن الله قد أنعم عليكم ، بحمिल الذكر . وشايح الصيت . ومزيد الفخر . وجعلك شبحاً لأنظار عموم العراقيين ، وبما أن لك الجاه . والمنزلة الرفيعة عند الحكومة المعظمة البريطانية ، بعد ما أحرزوه من صداقتك ، فالأموال من علو همتك - عند رجوع فخامة المندوب السامي - تطلب وتلمس منه الصفح عن المسجونين والمنفيين والمشردين ، فإن فيه صلاح الجميع ، وائتلاف القلوب ، ولك بذلك الأجر والفخر في الدنيا والآخرة . ومنا مزيد الشكر والدعاء لكم . ودم مؤيداً - أيدك الله تعالى - والسلام .

تحريراً في ١٤ رجب سنة ١٣٣٩ (١٩٢٠) الأحقر على الحسيني الشيرازي

ختم

(ح) عمدة الأمراء العظام وزبدة الأكابر الفقهاء ، حضرة السردار أقدم
الشيخ خزعل خان — دام ظلّه العالی — بعد السلام علیکم ورحمة الله
وبرکاته .

نبذی : أنا لم أزل عندکم ، وكافة إخواننا المؤمنين بالدعوات الخيرية ، نسأل
الله تعالى أن يجعل مستقبل زمانك وزماننا خيراً من ماضيه ، ويحببک وإيانا
عن معاصيه ، ثم نعلمک بما هو خير لك في الدنيا والآخرة — وإن كنت
بذلك عالماً — وذلك بأن تتدارك أمر المنفيين والفارين والمسجونين من إخوانك
المؤمنين الموحدين ، بتطلب إصدار العفو العام عنهم من الحكومة ، وبما أنعم الله
عليکم من الاقتدار والرفعة يمكنك أن تشفع بالعفو عن هؤلاء المؤمنين ، رضى
بالله أن لك الشفاعة المقبولة ممن تنفع شفاعته يوم الدين — يوم لا ينفع مال
ولا بنون — وتساعذك على ذلك الدعوات المستجابة ونسأله التوفيق . والسلام علیکم
ورحمة الله وبرکاته .

الراجی عفو ربه
على الشيخ باقر قدس سره
نتم
١٥ رجب ١٣٣٩ (١٩٢٠)

(د) شعبان سنة ١٣٣٩ (١٩٢٠)

حفظ الله تعالى وجود حضرة السردار الأقدس . وأبقاه ووفقنا وإياه لرضاه .
آمين .

يسرني في هذا الوقت السعيد ، أن أتلو لکم آيات الشكر والثناء ، حيث
جاءت الأنباء تفصح عن اهتمامكم بالسعى وراء الأمر بالعفو عن المسجونين
والمنفيين ، باستعطافكم فخامة المندوب السامي ، ولا غرابة ممن انطوت سريره
على محبة أبناء دينه ، نعم بادرنا لإنهاء شكرنا على هذه المهمة . نظراً لأن

نعرب عن كمال رغبتنا لاستدامة سعيكم الصالح لمستقبل عموم أبناء دينكم العراقيين ، بصورة تتجلى عنهم غيرة سوء التفاهم ، الواقع بينهم وبين أن باب الدولة المعظمة البريطانية - تلك الدولة التي ما برحت تسدى مراحمها عليهم وتبالغ بالرفق فيهم . لهذا تشاهدونا نرغب كل الرغبة بأن تكونوا أنتم الواسطة في المحافظة على الصداقة بينها وبينهم - لاسيما إذا منحتمهم الاستقلال - فإنهم حينئذ أحوج لمساعدكم المباركة ، لأننا نرى نفوسهم إليكم متوجهة ، نرغب في تولى أمورهم ، بالركون إليكم ، فاعتنموا هذه الفرصة الشريفة ، فإن الله تعالى قدمننا باللباقة التامة عليكم حتى جعل عاة الأنظار طامحة إليكم .

هذا وعليكم منا فائق السلام ، مشفوعاً بصالح الدعاء ، وجميل الاحترام لا زلتم بعز وتأييد مدى الأيام .

الأحققر مهدي آل الشيخ أسد الله طاب ثراه

نماذج للردود من الشيخ خزعل إلى بعض علماء النجف

(هـ) باسمه تعالى

أدام الله تعالى وجود حجة الإسلام ، و منار الشرع الشريف لكافة الأنعام ، مولانا وملاذنا حضرة الشيخ على - أبقاك الله حامياً حوزة الدين ، وأيدك هادياً إلى شريعة سيد المرسلين ، آمين .

أما بعد تقبيل شريف أنا ملكم ، وعرض ما يليق من الاحترام الرفيع جنابكم .

نبدى : وردنا كتابكم المؤرخ ١٥ رجب سنة ١٣٣٩ ، المشتمل على أمركم الذي ألبسنى سرعة المبادرة إلى امتثاله ، برود الفخر والشرف ، بعرض على فخامة الندوب السامى ما يوجب عطفه على المسجونين ، والمنفيين والمعتقلين ،

فتفضل فخامته بأن يصدر العفو العام ، إن شاء الله ببلغكم أو سيبلغكم ذلك ونسأل الله التوفيق لرضاه . والسلام عليكم وعلى من يلوذ بكم والدعاء .
١ شعبان سنة ١٣٣٩ (١٩٢٠)

خزعل

(و) — باسمه تعالى

أدام الله وجود ثقة الإسلام والمسلمين ، ومنار الشرع الشريف لكافة الموحدين ، حضرة مولانا الشيخ عبد الرضا — أبقاك الله حامياً حوزة الدين ، وأيدك هادياً إلى شريعة سيد المرسلين .
أما بعد نشر عريضة الخلوص ، وإهداء أزكى التسليمات إليكم ، وعرض ما يليق من الاحترام لرفيع جنابكم . فإننا نبدي : وزدنا كتابكم الشريف المؤرخ ٢٣ رجب سنة ١٣٣٩ ، المشتمل على أمركم الذى ألبستنى سرعة المبادرة إلى امتثاله برود الفخر والشرف — بعرضي على فخامة المندوب السامى ما يوجب عطفه على المسجونين والمنفيين والمعتقلين ، فتفضل فخامته بأن يصدر العفو العام إن شاء الله ببلغكم ذلك ، أو سيبلغكم نسأل الله التوفيق لرضاه . والسلام عليكم وعلى من يلوذ بكم والدعاء .
١ شعبان سنة ١٣٣٩ (١٩٢٠)

خزعل

(ز) — باسمه تعالى

أدام الله وجود حجة الإسلام ، ومقتدى الأنعام ، مولانا وملاذنا الشيخ مهدي الشيخ أسد الله — أدام الله ظله .
بعد السلام عليكم ، وعرض ما يليق بساحتكم الرفيعة من الاحترام ، فقد

وردني كتابكم المؤرخ شعبان سنة ١٣٣٩، المشتمل على مزيد شفقنكم لخلصكم بدعواتكم الصالحة ، فها أنا أشكر فضلكم وأسأل الله تعالى أن يوفقني لتقبيل العتبات المقدسة والشرف بزيارتكم . والسلام
١٢ رمضان سنة ١٣٣٩ (١٩٢٠)

خزعل

الملحق العشرون

نموذج من الرسائل المتبادلة بين علماء النجف والشيخ خزعل حول ترشيحة للعروش^(١)

(١) - رسالة خطية من الشيخ عبد الكريم الجزائري - أحد علماء الدين في النجف - يطالب فيها الشيخ خزعل ترشيح نفسه ملكاً على العراق .

بسم الله وله الحمد

حضرة الأجل الماجد صاحب الدولة السردار أقدس الشيخ خزعل خان .
المحترم أدامه الله ، وأبقاه ، ووفقنا وإياه ، بما يحبه ويرضاه ، آمين .
بعد السلام والاحترام والدعاء بحسن الختام .

لا يخفى ، أني أعجب كل العجب منك ، مع علمي بمعرفتك وعقلك ،
تجنبك في هذه المدة عن أمور العراقيين ، مع أنك تربطك بهم رابطة المذهب
والوطن واللسان ، هذا مع قطع النظر عن الخصوصيات السابقة مع آبائك -
وبالأخص النجف - فإن آثاركم بها قديماً وحديثاً ، والآن - بعد أن شاع
أن الدولة البريطانية قد أعطت الحرية للعراقيين بانتخاب من يشاءون
لأمورهم العامة - وأنت لك الخصوصية على من سواك في هذا الأمر . فلو
أعطيتهم بعضاك لأعطوك كلهم . فتدارك ما مضى من إعراضك بإقبالك

(١) نصوص خطية محفوظة لدى حسين الشيخ خزعل .

عليهم ، لتكون السبب في إطلاق مسجونهم ، وإرجاع شاردهم ، وتأمين خائنهم ، وحفظ كافة شؤونهم ، وحفظ صداقتهم — بل وصداقة العرب مع الدولة المعظمة البريطانية وتحوز فخر الدنيا والآخرة . وفنك الله تعالى لكل خير ، آمين .

حرر يوم ٢٣ رجب سنة ١٣٣٩ (١٩٢٠)

عبد الكريم الجزائري
نختم

(ب) — رسالة خطية من الشيخ على كاشف الغطاء — أحد علماء النجف يطالب الشيخ خزعل ترشيح نفسه ملكاً على العراق .

حضرة الأجل صاحب الدولة السردار أقدس — دام تأييده — أنار الله كوكب سعده في جميع الأوقات ، وجعله ملاذاً لكافة أهالي العراق . آمين .

بعد تقديم السلام والاحترام لمقامك الرفيع ، نبدي لحضرتك : أن أهالي العراق عمومًا والنجف خصوصًا ارتباطهم مع بيتكم من قديم الزمان مادياً وأدبياً ، من زمان آبائنا ، وقد زاد الارتباط في زماننا إلى زمان احتلال الدولة المعظمة البريطانية . نراك قطعت الارتباط — في هذه المدة — مع أنك أولى الجميع بمداخلة الأمور العامة للعراقيين ، ولو كنت . مع سياستك وعقلك ومعرفتك متداخلاً في هذه المدة ، لما وقع سوء التفاهم ولما أريق قطرة دم ، ولما احتاج العراقيون إلى الشريف وغيره .

فبناء على ذلك الأمل فيك ألا تحوج العراقيين للالتجاء إلى غيرك في تولى أمورهم ، ونأمل أيضاً أن تستمر بك الأمور ، ويأتي الخائف ، ويرجع الشارد ، ويطلق المسجون ، ويتم بك استقلال العراق ، وتحفظ بك صداقة

العرب مع الدولة المعظمة البريطانية . وفقك الله تعالى لكل خير آمين .
والسلام .

في ٢٣ رجب سنة ١٣٣٩ (١٩٢٠)

المحب الداعي حاكم الشرع الشريف على آل
المرحوم الشيخ جعفر كاشف الغطاء قدس سره :
نختم

الملحق الحادي والعشرون

رسالة خطية من مزاحم الباجه جي إلى الشيخ خورعل^(١)

البصرة ٩ مايس ١٩٢١

حضرة مولاي السردار

بعد التشرف بلثم أنا ملكم الشريفة ، أعرض : - إنني وفقاً لأمركم ذهبت
إلى بغداد ، وحكييت مع المعلومين ، فوجدتهم - كما سبق لي التنبؤ بحققهم -
ورأيت الأحوال متغيرة للغاية ، وإقناع أحد المطلوب من أصعب الأمور ، بل
تكاد تكون من المستحيلات .

أحضرت من الشخصين مكتوبين ، أرسلتهما مع الحاج مصطفى ،
وأخبرني بمندرجاتهما ، وهذا هو الذي كنت أتوقعه منهما - كما عرضت لسموكم
ذلك قبل سفرى .

إنني اخترت الحالة جيداً ، وعرفت بواطنها وظواهرها ، وصدق مع
سموكم يجبرني أن أقول ذلك القول الذي قلت قبل شهر ، وهو أن المسألة

(١) جريدة البلد العراقية - ع ٨٤٨٠٣ - بغداد ١٩٦٧ .

أصبحت منتهية، والسعى فيها لا أرى فيه أقل نفع—إذا لم يكن فيه بعض الضرر— ولا يبعد أن يكون هذا الضرر على مثلي، إذا حاول تبديل ما وقع عليه الاتفاق، وفاء به أهل الحل والعقد.

قبل سفري إلى بغداد، حضر عندي الحاج حسين العطية، وشيخ غضبان، وطلب الأخير بتوسط الأول أن أسعى عند الحكومة، لأجل ترخيص الشيخ أن يذهب إلى بغداد ويعرض مسأله فكتب له بعض التوصيات المعلومة، ولا أدري إذا ينجح في مهمته أم لا.

هذا وإني لا أزال ذلك العبد، الخالص، الصادق لسموكم، أطل الله لقاءكم، ومتعنا بعمركم، وجعلكم لي فخراً وذخراً
الداعي
مزاحم الأمين الباجه جي

الملحق الثاني والعشرون :

رسالتان من نوري السعيد وجعفر العسكري إلى الشيخ خزعل

حول ترشيحه لعرش العراق^(١)

(١) — رسالة خطية من نوري السعيد إلى الشيخ خزعل يعتذر عن تأييده لترشيح الشيخ خزعل للعرش ببغداد — ٢٧ نيسان ١٩٢١
مولاي صاحب السمو

بعد تقديم واجبات الاحترام، والإجلال إلى مقام سموكم العالي — أعرض : —
إنني قد اجتمعت بصديقي مزاحم بك الباجه جي، وبلغني ما تفضلتم بإظهاره نحو العاجز من الإحساسات الشريفة، واللطف الزائد الذي لا أستطيع إلا أن أقابله بخالص الشكر ومزيد الامتنان.

(١) — فصوص خطية محفوظة لدى خيري العمري في بغداد.

وقد فاتحنى حضرة الأخ المولى إليه بالمسألة المعهودة . فأسفت جد الأسف لعدم
تمكنى من القيام بها ، لأننا قد تعهدنا -- عند انتظامنا فى سلك الجيش --
بعدم الاشتغال فى الأمور السياسية . والتي أغتنم هذه الفرصة ، وأقدم لسمو
الأمير فائق الاحترام ، وأخلص الأمانى .
الداعى المخلص
نورى السعيد

(ب) - رسالة خطية من جعفر العسكري إلى الشيخ خزعل يعتذر عن
تأيبده لترشيح الشيخ خزعل للعرش (وقد نصت رسالته على ما يلى) :
المعروض بعد الدعاء المفروض هو أنى بعد أن أرفع احتراماتى الفاتحة
وتعظيماتى اللائقة إلى سموكم - أعرض : أن صديق الطرفين مزاحم بك الأمين
الباجه جى بلغنى بألطفكم وإحساساتكم الشريفة . فأشكر سموكم من صميم
القلب على ذلك . وأما المسألة المعهودة . أعترز عنها حيث سبقت فى العهود
بعدم الاشتغال بالسياسة لانتسابى للجيش . .
هذا ، وتفضلوا - يا سمو الأمير - بقبول فائق الإخلاص والاحترام منى .
الداعى
فى ٢٧ نيسان ١٩٢١
جعفر العسكري

الملحق الثالث والعشرون

رسالة خطية من متصرف البصرة أحمد الصانع إلى الشيخ خزعل إثر وصول الأمير
فيصل إلى البصرة^(١)

حضرة مولاي وسيدى ولى النعم المعظم - أدام الله إقباله ، وبلغه
آماله .

(١) نص خطى محفوظ لدى الشيخ حسين الشيخ خزعل بالبصرة .

بعد الدعاء وتقبيل أياديكم الكرام .

نعرض : أنه نهار أمس شرف حضرة صاحب السمو والدمكم الأمير فيصل . وليدة البارحة صار لنا من مختصر نحو ساعتين كثر فيها المذاكرة وبلغته سلام سموكم ، والمنايع من تشريف حضرتهكم . لأجل السلام عليه ، وقلت له كنت أتمنى لو ما هذا المنايع أن فخامة السردار يشرف وتراه ، وتعيد له الزيارة في قصره العاهر لو تسمح الفرصة لكان سموه يشرف في مركب . هداة له من دولت الإنكليز ولكان سموكم تتمكن مع قصر الفرصة تزوره بالمركب ، أجب : إن كل ما ذكرت عن أخلاق سمو السردار ثابت عندي من ذي قبل ونسمع عنه ، وأراه بمقام الوالد . وحتى جلالة والدي أمرني أن أبلغ سلامه إلى سمو السردار ، وإلى أرجوك حينما تجتمع بحضرة السردار تحكي له ما دار بيننا من البحث . وإلى أود لو ما كان هذا المنايع وأراه . وأعيد الزيارة له في قصره حتى لو تكون المسافة ليالي وأياماً . وأخبرته أن سموكم أرسلتم مخدومكم عبد الكريم ، لأجل السلام عليه ، وأنه يحضر صباحاً .

١٧ شوال ١٣٣٩ (١٩٢١)

عبدكم

أحمد الصانع

الملحق الرابع والعشرون

رسالة خطية من الشيخ خزعل إلى ولي عهده ابنه الشيخ جاسب بعد امتناع أتباعه في البصرة من الاشتراك في انتخاب الأمير فيصل^(١)

نور العين ولدنا الأتمل الأرشد جاسب — حفظه الله تعالى .
بعد سؤالي على حالك . ثم خطك وصل . وما ذكرت صار معلوم ،

(١) نص خطي محفوظ لدى الشيخ حسين الشيخ خزعل بالبصرة .

فعاد حالا تروح إلى جناب ميجر ولسن . تقول له : بأن والدى يسلم عليك .
يقول : خصوصيتى وإخلاصى بالنسبة إلى دولة بريطانيا العظمى ليس خافى
عليكم . وأنا موافق إلى سياستكم فى كل الوجوه لهذا ، من جهة الانتخاب ،
نحن ما مانعين طوايفنا انلا ينتخبون الأمير فيصل . لكن هذا صاير سوء
تفاهم ، لأن ، أولا : الأمير فيصل صديق حكمة الإنكليز وتابع إلى سياستهم ،
ثانيا : أنا لى سوابق مع حضرة الشريف وخصوصيات فكيف أقول إلى
طوايفى : لا ينتخبون الأمير فيصل ، ولكن قصدنا فردشى إنه إذا طوايفنا
ينتخبون يذكرون فى أوراق الانتخاب بأن نحن يا طوايف فلان الساكنين
بالبصرة أيضاً منتخين الأمير فيصل لأن هذه العبارة نريدها للمستقبل حتى
لا يصير اعتراض فى مسألة طوايفنا . والله يشهد حتى أنا ! ويمكن كان مهتر فى
ورقة الانتخاب باسم الأمير فيصل . المقصد ، بعد ما تعرض المسألة على جناب
صديقنا الميجر ولسن فإذا رضى فى عبارة (إنه نحن يا طوايف فلان أيضاً
منتخين الأمير فيصل) حالا ترسل على رؤساء طوايفنا الذين بذاك الطرف
يتأمرهم حالا يمهرن الأوراق ، وإذا ما يرضى بهذه العبارة نحن تابعين إلى
سياستهم بكل وجه أيضاً أرسل على رؤساء الطوايف الذين بذاك الطرف وقول لهم
يمهرن .

فى ٢١ ذى القعدة ١٣٣٩ (١٩٢١)

خزعل

الملحق الخامس والعشرون

ملحق : من معرف البصرة إلى الشيخ خزعل يوضح له فيها
انتخاب فيصل ملكاً على العراق ^(١)

ملحق : من أحمد الصانع إلى الشيخ خزعل .
أمريت ولدنا أن يتشرف بخدمةكم بالأهواز ، قصدى بعرض لأعتابكم
تفصيلات الأحوال : أما الرجل فهو لأمحالة ملك إلى العراق ولا بد وصلتكم
الجرائد والمنشورات الرسمية ، وفي هذا اليوم ابتدئنا بالانتخابه ملكاً علينا طبقاً
لى صورة المضبطة الواردة إلى المتصرفية من وزارة الداخلية المصدرة فى قرار
مجلس الوزارى الذين بايعوه رسمياً وفى مقدمتهم رئيس الوزارة .

الملحق السادس والعشرون

ملحق : رسالة من مشاور لواء البصرة إلى الشيخ خزعل ^(٢)

تحريراً فى البصرة فى ٣ ذى الحجة سنة ١٣٣٩ الموافق ٧ أغسطس
سنة ١٩٢١

نمرة ٥٩٧٨ عموى ٢/٤

جناب صاحب السمو السردار أقدس حضرة الشيخ خزعل خان الفخيم —
أدام الله علاه — بعد السؤال عن شريف خاطركم ، لعلكم متمتعين بتمام الصحة
والعافية ، وفى الوقت نفسه أنهز فرصة لأعبر فيها لسموكم عظيم امتنانى وجزيل

(١) نص خطى محفوظ لدى الشيخ حسين الشيخ خزعل بالبصرة .

(٢) نص خطى محفوظ لدى الشيخ حسين الشيخ خزعل بالبصرة .

تشكراتي . تلقاء المساعدة الكلية التي أبديتها لها بخصوص انتخاب سمو الأمير فيصل ملكاً على العراق . وفي الختام تفضلوا بقبول فائق احتراماتي .
مشارور لواء البصرة وللمون

الملحق السابع والعشرون

رسالة خطية من الشيخ خزعل إلى أحمد الصانع متصرف لواء البصرة بعد حفلة
تتويج فيصل ملكاً على العراق^(١)

جناب صاحب السعادة الأجل الأفخم أحمد باشا الصانع متصرف لواء
البصرة المحترم دام محروساً - بعد الاستفسار عن خاطركم العاطر . وعنا نحمد
تعالى بخير وسرور . واقد ازادنا سروراً حين وصلت إلينا البشارة عن رجوعكم
من بغداد ، فنهنيكم بوصولكم بالسلامة والسرور ونبارك لكم عن حضوركم
في يوم تتويج جلالة الملك فيصل . فنقول : يا ليتنا كنا معكم فنفوز فوزاً
عظيماً بمشاهدة ذلك الاحتفال الشريف . . . أتوسل إلى الله أن يؤيده ويديم
سلطنته بالتوفيق ودوام الارتباط مع الدولة العادلة بريطانيا العظمى . ونقد
كنت منتظر ورود كتابكم المبشر عن ذلك عند وصولكم البصرة . لكن يقيني
كثرة مشغوليتكم حررتنا من هذه البشارة .

بادرت بترقيم هذه التقيقة الودادية نهنيكم وتستفسراً عن سلامتكم . وهذا
مالزم ببيانكم لكم ودمتم محروسين .

٧ محرم سنة ١٣٤٠ (١٩٢١)

خزعل

(١) نص خطي محفوظ لدى الشيخ حسين الشيخ خزعل بالبصرة .

الملحق الثامن والعشرون

رسالة من الملك فيصل الأول إلى الشيخ خزعل بشأن مؤتمر الحمرة^(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب السمو السردار الأقدس الشيخ خزعل خان أمير
الحمرة المعظم :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .
وبعد ، فإن صبيح بك وزير الأشغال العمومية في حكومتنا قادم إلى الحمرة
ليجتمع في نادي عظمتكم مع مندوبي عظمة السلطان عبد العزيز ، وهو من
خيرة رجالنا الذين نثق بهم ، ونعتمد على صدقهم وحسن شهادتنا ويستدعي
التفات سموكم نحوه :

وإني لأرجو أن يكون خير وسيلة لتأييد روابط الولاء والحبّة بيننا ، ولا أشك
أن في هذا الاجتماع الذي أؤمل أن سيكون من ورائه نفع كبير للقطرين المجاورين :
العراق وسنج ، وبقية الأقطار العربية في قصركم العامر تحت إشرافكم الخالص
الود هو أجمل قال ينبيء بحسن الخاتمة وبمقدمات النجاح بتقوية أسس السلم
وثيق عرى الصداقة بين كافة البلاد العربية .

هذا وإني - قبل أن أختم كتابي - أود أن أكرر لسموكم بخالص شكرى
على تفضلكم بقبول مندوبي في قصركم العامر راجياً لعظمتكم مزيد الإقبال
وتوفر أسباب الصحة والعافية .

٣٠ شعبان ١٣٤٠ هـ

فيصل

(١) أمين لطفى - دليل البصرة - ١٩٤ - ١٩٥ .

الملحق التاسع والعشرون
تصريح فتح نهر كارون للملاحة الدولية^(١)

Translation of a Persian Circular announcing the opening of the Karun River from Muhammerah to Ahwaz 70 October 1888 (F.O. 60/617. (P.R.O.).

The Persian Government, with a view to the extension of commerce and wealth in her provinces and the progress of agriculture in Khuzistan and Ahwaz has ordered the commercial steamers of all nations, without exception. Besides sailing vessels which formerly navigated in Karun River, to undertake the transport of Merchandise in the Karun river from Muhammerah to the Dyke at Ahwaz; but it is on the condition that they do not pass the Dyke at Ahwaz, upwards, as from the Dyke upwards the river navigation is reserved to the Persian Government itself and its subjects, and the tolls which the Persian Government will organize shall be paid at Muhammerah. Such vessels are not to carry goods prohibited by the Persian Government, and vessels are not to stay longer than necessary for the unloading of commercial loads.

(١) الدكتور محمود علي الداود - الخليج العربي والعلاقات الدولية : ٢١٠ .

الملحق الثلاثون

حكام تركيا وشاهات فارس المعاصرون لإمارة المحمرة

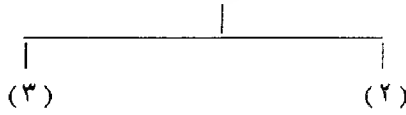
السلطان	حكمه	الشاه	حكمه	الملاحظات
● السلطان عبد المجيد	١٨٣٩-١٨٦١	محمد شاه	١٨٣٤-١٨٤٨	عقدت معاهدة أرض روم الثانية سنة ١٨٤٧ أيامهما
● السلطان عبد العزيز	١٨٦١-١٨٧٦	ناصر الدين شاه	١٨٤٨-١٨٩٦	
● السلطان مراد الخامس	١٨٧٦-	مظفر الدين شاه	١٨٩٦-١٩٠٧	
● السلطان عبد الحميد الثاني	١٨٧٦-١٩٠٩	محمد علي شاه	١٩٠٧-١٩٠٩	
● السلطان محمد رشاد	١٩٠٩-١٩١٨	أحمد شاه	١٩٠٩-١٩٢٥	معاصرون لحكم الشيخ خنزعل
● السلطان محمد وحيد الدين	١٩١٨-١٩٢٢	رضا شاه	توج في ٥ نيسان ١٩٢٦	
● عبد المجيد (خليفة فقط)	١٩٢٢-١٩٢٤			
● مصطفى أتاتورك	بعد إعلان الجمهورية في ٢٩ تشرين الأول ١٩٢٣			

الملحق الحادى والثلاثون

أمراء الحمرة حتى تفويض الحكم العربى

الحاج مرداو بن على بن كاسب (عميد أسرة البوكاسب فى الحمرة)

(١)



الحاج جابر بن مرداو

(١٨٢٩ - ١٨٨١)

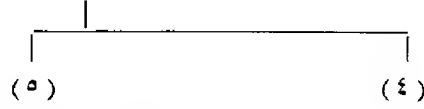
(حصل من الشاه على مرسوم

يتضمن اعترافه باستقلال

الإمارة)

الحاج يوسف بن مرداو

(فى أيامه بنيت الحمرة سنة ١٨١٢ م)



الشيخ خزعل بن الحاج جابر

(١٨٩٧ - ١٩٢٥)

الشيخ مزعل بن الحاج جابر

(١٨٨١ - ١٨٩٧)

الملحق الثاني والثلاثون

تصفية الحسابات المالية بين الشيخ خزعل وحكومة إيران^(١)

أهواز ٣ قوس ١٣٠٢

بموجب الصلاحية المخولة لى من وزارة المالية الجلييلة ، والتفويض الممنوح لى من رئيس المالية العام ، وبناء على دفع مبلغ خمسمائة ألف تومان منها مئة تومان استلمت بالحال والباقي تسدد بعشرين قسطاً سنوياً كل قسط عشرون ألف تومان يدفع فى أول برج القوس من بداية سنة ١٣٠٣ بواسطة المصرف الشاهى فى المحمرة .

وهذه ورقة تصفية الحساب تشمل جميع الماليةت التى كانت بذمة حضرة المستطاب الأجل الأكرم السردار أقدس - دام لإقباله - الدالى - إلى آخر السنة المالية ١٩٠٢ ، وكذلك نظمت من هذه الورقة نسخة أخرى سلمناها إليه ، وقد وافق حضرة الأجل السردار أقدس على التنازل عن جميع ادعاءاته على الدولة من مخارج الديوان وفوج الحراسة (فوج البلوش) وغيرها ، إلى آخر السنة المالية ١٣٠٢ ، وليس له أى ادعاء أو مطالبة على الحكومة بأى وجه من الوجوه . وإن ورقة تصفية الحساب هذه ستبقى سارية المفعول ، ونافذة ، وغير قابلة للنقض إلا إذا تأخر دفع الأقساط أو جرت مماطلة فى دفعها .

رئيس تحصيلات المالية الداخلية العام

د . دبليو مالك كرمالك

(١) نصوص خطية محفوظة لدى الشيخ حسين الشيخ خزعل بالبصرة .

الاتفاقية المالية المعقودة بين الشيخ خزعل وكرماك (D. W. Mac. Cormaok)

الأهواز

٣ قوس ١٣٠٢ (٢٥ تشرين الثاني ١٩٢٢ م ١٣٤٢ هـ)

تم الاتفاق بين وزارة المالية الجليلة ، وبين حضرة المستطاب العالى الأكرم الأفخم سردار أقدس - دام إقباله العالى - على ما يأتى :

يدفع حضرة المستطاب العالى الأكرم سردار أقدس - دام إقباله العالى - فى بداية كل عام شمسى ابتداء من عام ١٣٠٣ مبلغ مئة وخمسين ألف تومان بأربعة أقساط سنوية متساوية فى بداية الأبراج التالية : الثانى والخامس والثامن والحادى عشر ، وذلك عن جميع الأملاك التى يملكها الموى إليه بموجب (الفرامين التى بيده والماليات غير الثابتة ، عن المحمرة وعبادان ، التى تسلمناها الآن) ، وقد عهد إليه بموجب هذه الاتفاقية استحصال الماليات غير الثابتة فى الناصرية ، وتدفع إلينا من قبله . على أن يحسم من المبلغ المذكور أعلاه فقط عشرون ألف تومان التى هى مصارف لديوانه الرسمى ومصروفات حراسة (فوج البلوش) ولا يصرف - زيادة على هذا المبلغ - أى شىء آخر بأى عنوان كان وما دامت هذه الاتفاقية سارية المفعول فتدفع إضافة سنوية على المبلغ قدرها ألف تومان فقط .

أوافق على ذلك رئيس التحصيلات المالية الداخلية العام
وزير المالية مدير المالية العام (D. W. Mac. Cormaok.)

أرسلت هذه الصورة بعد التصديق عليها من قبل وزارة المالية الجليلة إلى حضرة المستطاب العالى السردار أقدس .

(الأهواز) برفية ماك كرماك إلى ملسپوف D. W. Mac. Cormaok

فى طهران (Dr. Millspaugh)

أهواز

٣ قوس ١٣٠٢ (١٩٢٢م)

دكتور ملسپوف - طهران

نمرة ٢١

صفيت جميع المالىات بلزمة السردار أقدس وتسلمنا مئة ألف تومان نقداً ،
والبقية جعلناها فى أقساط سنوية كل قسط عشرون ألف تومان (فى عشرين
قسماً) .

وعن المستقبل قد حدد بمبلغ مئة وخمسين ألف تومان سنوياً على أن
يحصم من هذا المبلغ - سنوياً - عشرون ألف تومان لمصاريف الديوان وفوج
الحراسة (فوج الباووش) ، ولا توجد مصروفات أخرى غير ذلك .

إن السردار أقدس قد أبدى أعلى الهمم وإن العواطف وروح المحبة التى
أبداهها المولى إليه توجب الإعجاب والتقدير ، وإن السردار أقدس جدير بأن
تقدم إليه وزارة المالية الجلييلة كل شكر واحترام .

الملحق الثالث والثلاثون^(١)

برقية من الشيخ خزعل - بوساطة السفارة العلية الإسلامية التركية فى
طهران (دامت شوكتها) - إلى رئاسة مجلس الشورى الملى - شيد الله أركانه
فى طهران .

إن المظالم والتعدييات والاعتقالات وسفك الدماء والقتل العام الواقع
على المسلمين من قبل المدعو (رضا خان) قائد القوات الإيرانية (سردارسية)
وضغطة على الحريات وخنقه الأحرار عن الكلام طيلة أربعين شهراً ، والمطمع

(١) مذكرات رضا شاه : - ٤٥ - ٤٧ .

الأشعبية التي يكنها ، وتطاوله على كبار رجال الدولة ، وتخطيه الحدود المرسومة لمركزه ، ثم تطاوله على المركز السامي الملكي ، وما يبطئه من المطامع في الاستيلاء على السلطة ، وما يقوم به من مفاسد ، مما أدى إلى إقلاق الأمن ، واضطراب المملكة . ثم تجاوزه على القانون المقدس مما سبب انفصام عرى المسامين والجامعة الإسلامية الإيرانية . وبما أننا ممن يغارون على الدستور ويتفانون في صيانته ، وصيانة الحرمات الإسلامية ، ويحرصون على إطلاق الحريات ، لاسيما حرية القول ولإبداء الآراء السياسية كتاباً وخطابة ، وعلى الأنخص رفع سوء التفاهم بين المسيطر على زمام الحكم في إيران وحزب الحر المسمى (حزب السعادة) الذي أسس بعد هذه النهضة الإسلامية المباركة . لأجل حفظ استقلالنا وحماية الدين المقدس ، وصيانة المذهب الجعفري ، وتأمين حرية الفرد ، واستقرار الأمن ، واحترام القانون الأساسي ، وصيانة أهداف المشروطية ، وإطاعة رأس الدولة الشرعي جلالة الملك أحمد شاه ، نرفع هذه المذكرة ببساطة سفارة الدولة العلمية الإسلامية التركية ، لإيصالها إلى رئاسة مجلس الشورى الملى لأننا كنا ولا زلنا من خدام هذا الوطن ، وإن ما قمنا به تجاهه غير مستور وغير منكور ، وإننا لا ننكر هذه الخدمة الواجبة ، وأصدق دليل على صدق دعوانا ، شجب الأغراض الشخصية والمطامع الذاتية ، إننا أطعنا المجلس ، وسلمنا بالأمر الواقع منذ الثورة البهلوية ، إذ آزرنا الانقلاب كل المؤازرة ، لعلمنا أن الانقلاب كان لإصلاح الوضع وصيانة دستور البلاد واستقلال المملكة لا مخالفة الدستور ، والخروج على سيد البلاد ورأس المملكة الشرعي ، ونقض الإيمان المقدس ، واليمين العسكرية في إطاعة الملك ، والقوانين الموضوعة ، ولهذا فإننا نعمل لتقدم إيران وإسعاد المملكة مرة أخرى ، وإننا جننا الآن ، لنعمل على ما فيه سعادة المملكة ووضع حد للمطامع الشخصية التي تدور في بعض الرؤوس ، وصيانة الحق ، وخلّص البلاد مما يكنه لها هذا الرجل في الخفاء . إننا نتمحمل كل الصعاب ، ولا نأسف من أن نبقى الأوامر من الحكومة المركزية ، ولا نألوا جهداً في بذل

المال والروح وكل مرتخص وغال ، وما يمكن من الخدمات ، ولكن لا ندري
 الحسن الخط أم سوءه ، إنما منذ سنة اتضحت لدينا الحقائق الثابتة . وتأكد
 لدينا سوء نية هذا الرجل ورفقائه وبطانته ، وانفضحت سرائره ، وانكشفت
 مطامعه ، وعرفنا غاياته ، إنه يريد الاستيلاء على الثورة ، والاستحواذ على
 الحكم ، وهدم هذا العرش الوطيد منذ عشرات القرون ، بل يريد إعلان
 الدكتاتورية الفردية ، وأخيراً اضمحلال لواء الإسلام المقدس . والتفريط في
 القانون الأساسي ، وضياح الغاية من المشروعية — أى الحرية والعدالة والمساواة —
 ونحن مقابل هذه الأمور تأثرنا كثيراً لما يتجه إليه الوضع والأخطار المحيطة
 بالدين وعقيدة المواطنين ، وتأكد لدينا أن شخص السردار رضا خان عدو
 للإسلام ، ومقتصب للحكم في إيران ومتجاوز على حقوق الأمة ، وتأثر على
 سيد البلاد ، وإننا سوف نبذل آخر جهد من قوة ومال لدفع هذا البلاء ، وكسر
 هذا السهم الموجه إلى قلب هذه البلاد ، وإننا ، حفظاً للقانون الأساسي ،
 ودستور الإسلام ، وحرية الشعب ، ورفاء المواطن ، وتقديم الوطن ، سنبدل
 الأنفس والمال والأرواح في سبيل الله والأئمة الأبرار ، لحفظ الدين والدستور
 المقدس ، وإن الله ونبه والأئمة — صلوات الله عليهم ، وسيدنا الشاهنشاه —
 أرواحنا فداه — الشاه أحمد قاجار ، يباركون أعمالنا ، لأننا نريد القيام بما يأمر
 به الدين الخفيف والوجدان الصحيح لخدمة هذا الوطن ، وحفظ دستوره ،
 وصيانة استقلاله ، ونعاهدهم أجمعين بأننا سنبدل كل مرتخص وغال في
 هذا السبيل ، ونخلص المملكة من تحكم هذا الغاصب ، وأن مؤازرة نواب
 المجلس لنا تثبت أن في البلاد من يغارون على هذا الوطن وتراثه القديم .

نزرعل

الملحق الرابع والثلاثون^(١)

بلاغ صادر من رئيس الوزراء وقائد القوات العام إلى أهالي خوزستان

من علماء وأعيان وتجار وكسبة وطوائف (أقليات) وشيوخ وأغنياء وفقراء وزراع وعمال وأخيراً فرداً فرداً بلا استثناء أحد منهم .

يجب أن يعلم الجميع أن هذه القطعة من الأرض المسماة خوزستان هي ولاية عزيزة من ولايات إيران منذ القدم ، وإن هذه القطعة من الأرض كنت أريد لها نظاماً وأماناً واطمئناناً وراحة لجميع سكانها ، وكنت قد جعلت هدفي إصلاح هذه الجهة منذ أول يوم استلامي زمام أمور السلطة ، وكنت أتألم لما يلاقه أفراد الشعب في هذه المنطقة من العنت والظلم ، وقد مضت على هذه المدة وأنا مشغول باستتباب الأمن في شتى أنحاء إيران ، ولكنني لم أنس هذه الجهة ، وإنما كنت . أنتظر الفرصة المواتية لأسبغ على هذه القطعة من النعم ما تتمتع به إيران جميعها من رغد الحال واطمئنان البال . وها إن الشيخ خزعزل سيلقي عواقب أعماله ويسوق نفسه إلى حتفه ، وإن انتقام الطبيعة قد حل به جزاء ما عمله مع أهالي هذه المنطقة ، وإنني لم أسير الجيش إلى هذه الجهة إلا لإيقاظ هذا الرجل من سباته العميق وتخليص هذه الجموع من الشعب المكبلة بالمظالم والتعدييات طوال هذه المدة وإنقاذهم مما فيه .

إخواني وأبنائي : إنني لا أجهل ما لاقيتهموه من الظلم والإرهاب ، ولهذا لم آت إلى هذه الأرض مع جيشي للفساد والظلم والإرهاب والانتقام من الناس الموالين ، فليس لأفراد هذا الجيش عداوة مع أي منكم من شريف أو ضيع ، لأنني أعتقد أنكم أبرياء وأنكم مسوقون إلى هذه الطريق الوعرة بالقوة ، يجب

عليكم ألا تحرموا من نعمة إيران وأن تعيشوا - كما يعيش إخوانكم - مرفهين منعمين ، نحن لانطالب إلا بالشخص المتمرد على الدولة ، وهذا الشخص هو (خزعل) وحده ، فيجب أن يؤخذ بالسيف ، إن لم يطع الأوامر ويسلم نفسه لحاسبته على ما جنته يدها بحقكم .

وبحوله تعالى ، وفي أقرب وقت سيعتبر هذا الرجل من الخونة ، فأنتم الذين أحببكم كأولادى وإخوانى وعليكم أن تعتمدوا على الجيش ، وهو سياجكم ، وأن تطيعوا أوامر الدولة ، وإن هذا الجيش لم يؤلف ويجهز إلا لحمايتكم وحفظ سلامتكم ، وقد أمرت أمر هذه الجيوش أمراً قاطعاً أن يعدكم من أفراد الجيش ومن إخوانى وأولادى ، وأن يبذل لكم جميع أفراد الجيش - من الأمر حتى الجندى - كل مساعدة ، وألا يتوانوا عن حفظ كرامتكم .

يا أهالى خوزستان : اعلّموا أنكم أينما كنتم ، وفى أية قرية سكنتم ، وفى أى أرض حللتم ، فى أمان ودعة ورفاه ، وبموجب هذا البلاغ فأنتم تحت حمايتى وفى ذمتى ومن حقكم الاعتماد على وعلى جيوشى لدرء جميع ما يوجهكم من المظالم والإرهاق ، على ألا يخالف أحدكم الأوامر ولا يخل بالنظام ، أو يتعرض لأفراد الجيش بسوء .

وكما أخبرتكم سابقاً ، أن سبب مجيئى إلى خوزستان ما هو إلا لرؤية جماعة من إخوانى وأولادى سكان هذه المنطقة ، وأن أوفر لهم الراحة والأمان والاطمئنان وأرفع عن كواهلهم الظلم والإرهاق والعبودية ، التى يفرضها عليكم الشيخ خزعل وجماعته من الغلمان ، وعن قريب سينال هؤلاء الخارجون على النظام جزاءهم وستصادر أملاكهم ، ويلقى عليهم القبض ، لحاكمتهم ، كما سوف يقبض على كل مناصر للشيخ . ولهذا فإنى أحذر الأهلين من إيذاء أى كان من أتباع الشيخ إذ من يعمل ذلك يعد منهم وفى زمرتهم ويناله ما ينالهم من عقاب ، وإن القوات النظامية ستقصف بيوت وأماكن هؤلاء بالمداغ ، فعلى الأهالى جميعاً أن يتجنبوا الاختلاط بجماعة الشيخ - إن أرادوا السلامة -

كما أنى أقبل توبة أى كان . من أتباع الشيخ إذا سلم نفسه وسأمنحه الأمان وأعفو عما سلف من أعماله .

وأخيراً فإنى سأصدر الأوامر بالهجوم ، وكل من يقاوم أو يتعرض للجريش ينال جزاءه ، لأنه من جماعة الشيخ ولا يجد منا غير الموت .

وإنى أرجو جميع سكان خوزستان قراءة هذا البلاغ بدقة ، وإطاعة ما جاء فيه ، وإلا فاللوم يقع عليهم وحدهم ، ولا ينفع بعد ذلك - الندم .

رضا

رئيس الوزراء

وقائد القوات العام

الملحق الخامس والثلاثون

مذكرتان من الحكومة البريطانية إلى الحكومة الفارسية^(١)

المذكورة الأولى : من سفير بريطانيا في طهران إلى وزير الخارجية الفارسية ، بخصوص قضية عربستان

معالي الوزير

بعد لقائى بكم صباح اليوم ، تسامت من معالي الأمور الخارجية لحضرة صاحب الجلالة ملك بريطانيا العمليات المالية بخصوص قضية عربستان ، وهى التى أسلمها لكم راجياً عرضها على فخامة رئيس الوزراء وأعضاء الوزارة بالسرعة المستطاعة .

عرضت حكومة صاحب الجلالة ملك بريطانيا خدماتها الصادقة لبذل المساعى الودية ، لإيجاد حل سلمى وصلح شريف بين الحكومة الإيرانية

(١) مذكرات رضا شاه - : ١٠٨ - ١١٠ .

والشيخ خزعل شيخ المحمرة ، وكان قد وعد صاحب الفخامة رئيس الوزراء أنه متى ما عرض الشيخ خزعل الطاعة وانقاد إلى أوامر الدولة ، فإن فخامته لا يستعمل القوات المسلحة ضده ، وإن حكومة صاحب الجلالة ملك بريطانيا تأسف شديد الأسف ، لعدم وفاء فخامة رئيس الوزراء بوعوده وتعهداته ، وإن فخامته رد تلك النصائح الأخوية التي بذلتها بريطانيا ، ورفض وساطتها السلمية ، بل أصر على رأيه والتقدم إلى الجنوب واستعمال القوة المسلحة ضد سكان تلك المنطقة الوادعين ، ولهذا فإن حكومة صاحب الجلالة ملك بريطانيا مضطرة لاسترداد ترسوطها ونقض يدها من كل شيء ، ولا يسعها منع الشيخ أو الوقوف في وجه العشائر البختيارية أو الضغط عليهم بعد الآن ، ولا يسع حكومة جلالة ملك بريطانيا إسكات المذكورين ومنعهم مما يريدون أن يفعلوه في سبيل الدفاع عن أنفسهم وأموالهم وأعراضهم ، ومتى ما حصلت الخسائر أو تعديت من جراء التصادم المسلح بين الجيوش الإيرانية والعشائر على أملاك أو أنفس رعايا وأتباع بريطانيا ، فإن الحكومة الإيرانية تكون هي المسؤولة عن عواقب ذلك ، وأن حكومة جلالة ملك بريطانيا سوف تحمل الدولة الإيرانية جميع الخسائر التي تصيب الجاليات الإنكليزية ورعايا بريطانيا مضاعفة ، وستحصله فوراً ، كما أن حكومة حضرة صاحب الجلالة البريطانية ستحتفظ بحقوقها في كيفية حفظ أرواح وممتلكات رعاياها وبالطرق التي تراها مناسبة ، وحسب التعليقات فإن فخامة المستر تشمبرلن يرجو شخصياً وودياً أن تبلغ هذه المذكورة بدون تأخير إلى حضرة الأشرف رئيس الوزراء .

المذكورة الثانية :

حضرة معالي الوزير .

إيضاحاً لما جاء في المذكرة السابقة التي سلمتها لكم بتاريخ اليوم، وبناء على الأوامر التي تلقيتها من معالي وزير أمور خارجية حضرة صاحب الجلالة ملك بريطانيا ، أود إبلاغ فخامة رئيس الوزراء بهذه المذكرة التي أرسلها معاليه لأسلمها لكم الآن :

إني أود تذكير فخامتكم أنه في شهر تشرين الثاني سنة ١٩١٤ كانت حكومة صاحب الجلالة ملك بريطانيا قد أكدت تأكيدات رسمية للجناب الشيخ المحمرة بأنها ألزمت نفسها أن تدفع عنه أى عدوان أو تجاوز يقع عليه من قبل أية حكومة كانت وفي ضمنها حكومة فخامتكم ، وإن حكومة جلالة ملك بريطانيا تعهدت لسمو الشيخ أن تبذل له كل مساعدة لتوثيق علاقاته مع حكومة إيران وتتوسط حالاً للتوفيق بينه وبين حكومة إيران عند حدوث خلاف ما ، وإن حكومة صاحب الجلالة ملك بريطانيا لا تألو جهداً في حل أى خلاف يقع بين الشيخ وحكومة إيران بالطرق السلمية قدر الإمكان ، وفي حدود استطاعة الحكومة البريطانية . وبناء على هذه التعهدات ، فإن حكومة صاحب الجلالة ملك بريطانيا مضطرة لحفظ أموال وأرواح الشيخ خزعل وأولاده وأتباعه من تعديلات أية دولة كانت ، كما أن الحكومة البريطانية سوف تحفظ أموال وعمارات الشيخ وأتباعه في جميع أنحاء إيران ، هكذا تعهدت حكومة صاحب الجلالة ملك بريطانيا للشيخ المحمرة ، ومن يحل محله من أولاده وأعقابهم من الذكور ماداموا يحافظون على تعهداتهم نحو الدولة العلية ، كما والتزمت حكومة صاحب الجلالة ملك بريطانيا أن تكون مشيخة المحمرة وقفاً على الشيخ خزعل وأعقابهم من الذكور . وإذا

فقد الشيخ الأولاد فيجب انتخاب الشيخ من أعقابيه ، وإن حكومة صاحب
الخلافة البريطانية تتعهد للشيخ وأعقابيه — إذا بقوا موالين ويتبعون نصائح
حكومة جلالة ملك بريطانيا — أن تسعى السعي الحثيث وتبذل جميع المساعي
والمساعدات الممكنة كي يظل الشيخ مستقلاً بإمارته استقلالاً داخلياً محفوظاً
ومدعماً منها، وقد كلف المستر تشمبرلان السربرسي لورين أن يطلب من قنصل
صاحب الخلافة ملك بريطانيا في بوشهر ، وقنصل جلالة الحكومة البريطانية
في شيواز أن يبلغا صاحب المقام الرفيع رئيس الوزراء رسمياً بهذه التعليقات
عند ما يتمكننا من مواجهة فخامته في مراكزهم ، أو يسلمان التعليقات
المذكورة بواسطة المراسلات الرسمية عندما يحل فخامته في تلك الربوع .

الملحق السادس والثلاثون^(١)

ملحق من الشيخ خزعل إلى الشيخ أحمد الجابر الصباح

٢٧ — محرم ١٣٤٣

أما عن أخبارنا — كما أشرنا لكم تلغرافياً — بحمد الله جارية على حسب
الإرادة من حيث المجموع ، وأهالي عربستان كافة وشوشت وذر فول وبنى
طرف والحويزة وكارون والخمرة والدورة والبحراحي كلهم متفقون على القول
والعمل ، وجميعهم متعاهدون ومتحالفون بالقرآن الحيد أن يدافعون عن
حقوقهم إلى آخر نقطة من حياتهم ، ولو أنهم ما لهم قدرة على المقاومة مع الدولة
العليا ولكن حاضرين ومستعدين أن يحافظوا على حقوقهم ويدافعوا عن
وطنهم ولسان حالهم يقول :

ألا لا يجهل أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا

(١) نص خطي محفوظ لدى الشيخ حسين الشيخ خزعل بالبصرة .

والآن جميع الرؤساء عندنا في الناصرية من كعب ومحيسن وباوية وإمارة
بنى طرف وبنى سالة والشرفاء والخويزة وخوانين وشوشتر ودزفول وأهل الميناو، وأنا
يا عمك لما شققتهم على هذا الاتفاق انجبرت أن أوافقهم وأساعدهم على مقاصدهم
وحالا مشغولين في المذاكرة مع المركز ، ومقصودنا في الوقت الحاضر
أن ترجع الأمور على ما كانت قبل ثلاثة سنين ، وأن يرفعوا العسكر من منطقة
عربستان وإن شاء الله بسلامتك نحصل على مقاصدنا ، لأن اتفاق عربستان
جميع الغير أيضاً وتسرب الأمر إلى غير مناطق والكل ينادون بالموافقة مع
عربستان ، المقصد إن شاء الله تجري الأمور على حسب ما نجد .

الملحق السابع والثلاثون^(١)

رسالة من الشيخ خزعل إلى الممثلين السياسيين الإنكليز

لا شك أنكم لاحظتم أن جميع العشائر ومشايخ العرب اليوم قد عرفوا مقاصد
دولة إيران السيئة ويعلمون ما تنويه الحكومة الحاضرة نحوهم ، وأهم نواياهم
استملاك أراضيهم والاستحواذ على أموالهم ، وإجلاسهم على الأرض البلقاء ،
وقد اتخذت الحكومة قضية الفرمانات ذريعة لأعمالهم ومظالمهم ، وسألوني
— أنا العربي الأصيل — ألا يمكن الاتفاق معهم ومشاركتهم لحفظ حقوق
ومصالح الطرفين ؟ فأجبتهم : إلى مستعد لبذل آخر نفس في سبيل منفعة
الوطن ، ولكن كان ما يبطنون غير ما يظهرون ، وقد اجتمعت مجموع القبائل
كلها ، وبعد تلاوة القرآن الكريم ، أقسموا الأيمان بالمغالطة ، وحلفوا بالطلاق
وصمموا على وقوفهم في صفنا وعدم مخالفتنا مطلقاً .
إن هذه الثورة لاتشبه الثورات السابقة ، لأن الغرض من هذه الثورة دفع

(١) مذكرات رضا شاه : ١٤٩ - ١٥٢ .

الخطر ، والوقوف بوجه الدولة الإيرانية التي تريد أن تخصب أموالنا وأراضيها وأملاكنا .

إننا جميعاً لانتعبد على تأكيدات رئيس الوزراء ، ولا نؤمن بأقواله وربما كانت تأكيداته على الأكثر للخداع والمكر بنا كما مكر بالحكومة البريطانية ، بعد أن أكد لممثليها أنه لا يسوق الجيوش إلى أرض عربستان ، بينما كانت الجيوش في الطريق إلى هذه الأراضي ، كما أن الموظفين الذين أرسلهم إلى هذه الجهة ما جاءوا إلا لاغتصاباً ونهب أموال عشائري ، أفراد هذا الشعب العربي الذي مضت عليه القرون وهو سيد نفسه وليس للشاه عليه إلا السيطرة الرسمية فقط . وإن أعمال موظفيه كلها تضر بمصالحه ، بينما أكد أن هؤلاء الموظفين أرسلوا لنفع الدولة ولتأمين أموال الناس وأرواحهم ، وفوق ذلك فإن هؤلاء أخذوا يعيشون بين الأعراب بآراء تضر بالعرب ، وقد سمعوا أفكار العشائر نحوي ، وألبوهم ضدى مما يخالف الواجب الذى أرسلوا لتأديته ، وإن أعمالهم هذه خارجة عن نطاق اختصاصهم ، وما هو ذا يلعب بنا ، فيوماً : يرسل أحد الحكام إلى عبادان ، وفي اليوم الثانى يشيع بأنه يود إسناد منصب الولاية لفلان على الجهة الفلانية ، ومرة يريد تعيين رئيس بلدية ، وأخرى يريد أن يرسل رئيساً إلى المحمرة . وهكذا لا يمر يوم إلا ويتدخل فى أعمالى . إن الصحف التى وقفت ضدى وكالت لى التهم الشيعة ووصفتنى بأشياء لا حقيقة لها لم تنل عقابها . ولم يقدم أحدها إلى المحاكم ، وحتى لم يتنازل لتوقيف المتطاوله منها على ، وكذلك تلك الصحف التى شنت على فلانها لم تؤدب ، وقد كان ظهيراً لهذه الصحف ، إذ لو لم تكن تستند القوة منه لما تجاسرت على نشر هذه الأقوال المكذوبة والأخبار المختلفة . ولهذا فإني لا أعتقد بأقوال رئيس الوزراء ولا أعتبر تأكيداته ، ولو أنه أقسم ألف يمين ، ولكنى أفتنع إذا أكدت لى بريطانيا رسمياً وكتائياً أنها تؤمن من جانبي على الشروط التالية :

أولاً : جلاء آخر جندي إيراني من عربستان ، لأن بقاء الجنود في هذه البلاد ، يساعد على الثورات والاضطرابات .

ثانياً : — يجب تأكيد جميع القرارات التي أحملها رسمياً دون نكوص فيما بعد .

ثالثاً : إبقاء الواردات التي كنت أتقاضاها كما هي في السابق وبنفس المقدار على أن يعتبر الاتفاق الذي كنت قد عقدته مع المستر (مكرمك) لاغياً ، لأن الحكومة الإيرانية أهملت تعهداتها .

رابعاً : يجب أن يؤمن جميع حلفائي وأصدقائي ، وأن يصدر بحقهم جميعاً عفو عام شامل ، وإني سأجاهد ما استطعت لحفظ أنا بيب النفط ، ولكن لا يغرب عن بالكم أن إيران — عدوتي — سوف تجتهد لإيقاع الضرر بالأنابيب جهد استطاعتها لإيجاد التنافر بيني وبين الإنكليز ، وإني سأتحذ أشبه التدابير التدميرية بحق من تحدته نفسه بإيقاع الضرر بالأنابيب ، وعسافي أوفق لذلك ، كما أرجو أن تنتبه بريطانيا لمكاييد الأعداء نحو أنابيب النفط .

وإني أكرر من جديد تعهدي لحفظ مصالح بريطانيا ، وإن خدماتي غير مخفية ولا مستورة وإني أنتظر عدالة ومساعدة بريطانيا لي لإنجاز تعهداتي على الوجه الأكمل . وقد كانت عربستان طوال هذه السنين آمنة مطمئنة وهذه حقيقة يعترف بها الجميع ، وإن الحكومة الإيرانية تميل لبث الشقاق في هذه الجهة والإخلال بأمن هذه الإمارة المسالمة .

وإني أكرر التماسي من الدولة البريطانية لتقوم بتنفيذ قرارها وتطبيق تأكيدات ومواعيدها لي ، وأن تحافظ على معاهداتها معي ، لمحافظة وصيانة أملاكى .

إني رجل مسلم وغير معتمد على أحد، ولكن إذا صممت الحكومة الإيرانية على متابعة تنفيذ خططها فإني أضطر كل الاضطرار للمحافظة على حقوقى وأن أدافع عن

هذا الحق إلى آخر نفس ، وإن ما يخيفنى تطويل القضية والتماهل عن الخطر ،
فإنه بقدر التماهل يشتد الخطر وتزداد الأزمة وخامة .

خزعل

الملحق الثامن والثلاثون

رسالة خطية من معتمد الإمارة محمد خان بهادر إلى الشيخ خزعل^(١)

البصرة ١٤ ربيع الأول سنة ١٣٤٣

لحضرة سمو صاحب العظمة مولانا الأعظم — دامت عظمته —

بعد عرض الاحترام الواجب .

أعرض بأنى أخذت مكتوباً اليوم من حضرة الشيخ عبد اللطيف
الجزائري ، وبطيه مكتوب لاسمكم السامى منه ، ، ومكتوب آخر ، والبرقية
التي طلبت منى أن أخبرها إلى باريس فأرسلت البرقية المذكورة إلى باريس ،
كما أنى أقدم المكتوبين المذكورين مع أصل المكتوب الذى أخذته من المولى
إليه . وقد وصلنى مكتوب اليوم من حضرة السير ولسن وهو يقول فيه كما يأتى :
(نظراً إلى الوضعية فى جزيرة العرب والعراق التى تجعل من الحال أن يحصل
الشيخ أى مساعدة فعلية من أمراء العرب فى سائر البلاد . إننى أظن من
المناسب أن الشيخ يقبل نصيحة القبطن بيل ويحصل مساعدة الدولة الإنكليزية
فى إعادة الأحوال على ما كانت هى فى سنة ١٩٢٣ ، أعنى أن تجرى
المقابلة المعمولة مع من كرمك بخصوص الرسوم وألا يتعين مأمورون آخرون
من إيران وعربستان) ، وأنا أظن بأنه قد عمل كل ما يمكن لإبناؤه بمقتضى

(١) نص خطى محفوظ لدى حسين الشيخ خزعل بالبصرة .

العقل والحزم ، ويقدر أن يحصل جميع مقاصده تقريباً إذ يخفف شدته الآن .

ولا زلتم موقفين • يؤيد بن سيدى .

الأحقر

محمد نجان بهادر

الملحق التاسع والثلاثون

بيان من رضا خان إلى الموظفين العاملين في عربستان^(١)

الأهواز

٢٠ كانون أول (ديسمبر) سنة ١٩٢٤

٢٨ قوس ١٣٠٣

بناء على ما أبداه السردار أقدس (الشيخ أقدس) من المحبة ودلائل الصداقة ، فقد زال عن خاطري كل سوء ظن كنت أكنه نحوه ، وقد حل محله الأمانة والصداقة والإخلاص . وعلى هذا فإني أحرر هذه الكلمات ليطلع عليها جميع الموظفين المعنن من قبلى ، وليعلموا بأن السردار من المخلصين فعملهم احترامه كما يحترموني .

رضا

رئيس الوزراء

وقائد القوات المسلحة العام

(١) نص خطي محفوظ لدى حسين الشيخ خزعل بالبصرة .

الملحق الأربعون

رسائل متبادلة بين الشيخ خزعل والشيخ أحمد الجابر الصباح^(١)

جناب ذا الخصال الحميدة الأجل الأفخم ولدنا العزيز الشيخ أحمد الجابر الصباح - دام محروساً المحترم .

بعد السؤال عن عزيز خاطرهم العاطر ، وعنا لله الحمد بخير وسرور .

بعد السلام . يوم الثلاثاء الماضي وصلنا لمحاكم القصر سالمين ، ون حيث كنا مشغولين في ترتيب تشريف حضرة رئيس الوزراء إلى القصر وحركته العتبات المقدسة ، لهذا ما أمكن بوقته نعرفكم بوصولنا وكيفية الأمور ، نرجوكم المعذرة ، والآن حيث حضرة المعظم إليه سافر وجب علينا مبادرة هذه القيمة الودية مستفسرين فيها عن غاية سلامتكم ، وفي الضمن نعرفكم أن الأمور ، من فضل الله ومساعدى رجال الدولة المعظمة البريطانية ومساعدتهم ، نحتمت على حسب الإرادة في جميع الوجوه ، ولعلمنا أنكم تسرون من هذه البشائر جينا اطلاعكم مع سلامنا على الأخ شيخ جابر وكافة الأولاد .

جميع رفاقنا ومن هنا أنخوكم عبد الحميد وإخوته يهدون السلام ، وبعد هذا لا تقاطعوننا أخبار - لامتكم السارة على الدوام وما يكون لديكم من غرض يقضى ، ودمتم محروسين .

خزعل

(١) نصوص خطية محفوظة لدى حسين الشيخ خزعل بالبصرة .

٢٥ جمادى الأولى سنة ١٣٤٧
ملحق بالكتاب ٢٥ الأول سنة ١٣٤٣

من الشيخ خزعل إلى أحمد الجابر

ودمت بخير وسرور قد يكون بلغكم عن وجود بعض الأنفار من القوزاق في المحمرة ، لاتصيرون بفكر لأنهم أربعون نفرأ فقط ، وهم عشرون نفرأ يستقيمون في المحمرة وعشرون في عبادان وبقاؤهم مؤقت هنا إن شاء الله حصه رأين لكم التفصيل ليكن عندكم معلوم .

جواب أحمد الجابر للشيخ خزعل

من أحمد الجابر إلى الشيخ خزعل

سيدي ، دمت بعز وسرور . بلغنا خبر أن دولتكم شرف الفيلية ، وعدتم إلى الناصرية لأجل مقابلة رضا خان ، وأن عزمكم تشرفون إلى محلكم المعمور الفيلية ، وأن الموى إليه يشرف برفقتكم ، ونحن ما تحقق عندنا ذاك ما عندنا من دولتكم تعريف عن ذلك ، والحقيقة أننا مشغولو الفكر ولا أزال أترقب أخباركم السارة ، وأنا الآن من فضل الله مطمئنو الخاطر ومسرورون من الحالة الحاضرة بدوام سلامتكم ولكن نحب نعرف نتيجة المسألة لكي يزداد سرورنا فنسأله تعالى أن يديم بقاءكم ويوفقكم لما فيه الخير والصلاح في الدارين ويكمدا أعداكم بمنه كرمه .

أحمد

مصادر الرسالة

أولاً :

مجموعة خطية من الرسائل والمستندات والنصوص والتعهدات : - محفوظة لدى أحفاد الشيخ خزعل (تتضمن علاقات الشيخ خزعل العامة) .

ثانياً : - وثائق منشورة .

- وثائق الحكومة العراقية :

(أ) وزارة الخارجية العراقية : حقائق عن الحدود العراقية - الإيرانية (بغداد - ١٩٦٠) « يحوى خلاصة موجزة عن تطورات الوضع على الحدود العراقية الإيرانية منذ العهد العثماني حتى سنة ١٩٣٧ ويوضح المكاسب الإقليمية التي حققها إيران على حساب الحدود العراقية وشط العرب » .

(ب) تقرير تحديد الحدود الإيرانية - العثمانية - وضع درويش باشا - ترجمة وزارة الخارجية العراقية (بغداد - ١٩٥٣) : « وضعه درويش باشا بالتركية ، وهو أستاذ في المهندسخانة ، عهد إليه أمر تحديد الحدود العراقية الإيرانية وقد قام بزيارة المنطقة وكتب تقريره ، وقامت وزارة الخارجية العراقية بترجمته سنة ١٩٥٣ ، وأهمية هذا التقرير تظهر في مجموعة السندات والوثائق الشرعية التي تثبت ملكية المحمرة للدولة العثمانية ، ويحوى التقرير خلاصة المذكرات الجارية بين « وظيفي الطرفين - المتعلقة بالحدود » .

وثائق جبهة تحرير عربستان :

- (أ) إقليم عربستان - تشرين الأول (أكتوبر - ١٩٦٤)
- (ب) صوت عربستان ع (السنة الأولى - ١٣٨٤هـ ١٩٦٥)
- (ج) وثائق جبهة تحرير عربستان « يحتوي على مقدمة وستة أبواب » .
- (د) وثائق ومنشورات ومذكرات وبيانات عامة :

— الضابط (شاكر صابر) — العلاقات الدولية ومعاهدات الحدود بين العراق وإيران (بغداد - ١٩٦٦) : « فيه ذكر لنصوص معاهدات الحدود العراقية — الفارسية منذ صدر العهد العثماني في العراق حتى تاريخه الحديث وكان اعتمادنا عليه في أخذ نصوص معاهدة أرضروم الثانية والمعاهدات الأخرى » .

ثالثاً - المخطوطات :

- الأعرجي (جعفر محمد) : مناهل الضرب في أنساب العرب (النجف) — محفوظ لدى الشيخ أغابزرگ الطهراني (بالنجف) : « تناول المؤلف فيه ترجمة بعض القبائل العربية ونحس منها بالذكر بنى كعب من البوناصر والبهوكاسب وقد بالغ فيه بممدح الشيخ خزعل الذي كان يتردد عليه كثيراً في المحمرة » .
- باش أعيان (الشيخ عبد القادر) : تاريخ البصرة الكبير — ج ٦ (البصرة) محفوظ في مكتبة آل باش أعيان (بالبصرة) : « أكمل منه المؤلف حتى الآن — ٢٤ جزءاً — والمخطوط يتناول الأحداث القريبة والبعيدة التي أثرت على البصرة في تاريخها القديم والحديث ، وفيه إشارات واضحة عن الشيخ خزعل والسيد طالب النقيب » .
- باش أعيان (الشيخ عبد الواحد) : تحفة النصر في تاريخ البصرة ج ١ ، ٢

(البصرة - ١٣٣٣) : محفوظ في مكتبة آل باش أعيان (بالبصرة)
يبتدئ من سنة ١٤هـ وينتهي بالاحتلال الإنكليزي للبصرة (سنة ١٣٣٣هـ
١٩١٤م).

- زبدة التواريخ - ج ١٦ (البصرة - ١٣٣٠) : محفوظ في
مكتبة آل باش أعيان (بالبصرة) : « يحتوي على أخبار تاريخية
واسعة يمث فيها المؤلف من أول تأسيس البصرة إلى نهاية الحكم العثماني
في البصرة » .

- الجزائري (نعمة الله) : زهر الربيع - ج ٢ (النجف) : « فيه إشارات عن
قبيصة بن كعب ومناقب مكناها ، وفيه ذكر للجويزة » .

- الحلي (حمادي نوح) : إديوان حمادي نوح الحلي - ج ٢ (البصرة - ١٣٢٤) :
محفوظ لدى الشيخ أحمد الخزعل (بالبصرة) .

- الشيخ خزعل (حسين خاف) : تاريخ عربستان (البصرة) : محفوظ
لدى المؤلف (بالبصرة) : « يحتوي على مجموعة نادرة من الوثائق والرسائل
الخطية التي تتناول علاقة الشيخ خزعل بالأمراء المتناحزين لإمارته ،
وقد اعتمدنا اعتماداً كبيراً على تلك الوثائق والرسائل » .
- نظرات في تاريخ البصرة الميامي (البصرة) : محفوظ لدى المؤلف
(بالبصرة) .

- الساعدي (محمود) : تاريخ عشائر الفرات الأوسط - ج ٤ (بغداد) .

- الشيبني (الشيخ جواد) : حياة الشيخ خزعل الخان (النجف) : محفوظ لدى
الشيخ عز الدين الجزائري (بالنجف) : - « يقع في خمس كرايس
أورد فيها المؤلف سوانح الشيخ خزعل وتراجم ما دحبه وقصائدهم ،
وهناك إشارة للمخطوط في كتاب الذريعة إلى تصانيف الشيعة ج ٧ تحت

رقم ٦٣٤ صفحة ١٢٠ لاغا بزرگ الطهرانی ، والغریب أن المخطوط ليس مهماً بالدرجة التي تبدو من عنوانه .

— العبيدی (خضیر نعمان) : عربستان (بغداد) : محفوظ لدى المؤلف (ببغداد) : « وقد استقى المؤلف معظم معلوماته مما سمعه من أبناء المنطقة في الفترة التي كان فيها منتدباً للتدريس في الحمره » .

— النجفی (الشیخ محمد الشیخ عیسی) : الرياض الخزعلية في السياسة الإنسانية ج ١ ، ٢ (النجف — ١٣١٩) : محفوظ لدى السيد محمد البلاغی (بالنجف) : « يقع في جزأین وهو من ترتيب الشیخ عبد المجید البصری البهبائی ويحتوي على أربعة أبواب وهي : الطبایع اللازمة للنفس ، والعقل وأحكامه ، والسياسة العقلية : والسياسة النفسية ، وقد ذكره الشیخ آغا بزرگ الطهرانی في الذريعة إلى تصانيف الشيعة ج ١١ صفحة ٣٢٤ ، وما يلفت النظر أن المخطوط قد نسب تأليفه إلى الشیخ خزعل في نسخته المطبوعة » .

— مجهول المؤلف — تاريخ كعب (النجف) .

رابعا : — الدوريات العربية

(١) معارف عامة

دائرة المعارف الإسلامية — المجلد الثامن — العدد الرابع : مادة الخويزة .
المجلد التاسع — العدد الأول : مادة خوزستان .

(ب) الصحف

— الأوقات البصرية : ع ٢٣٥ (تشرين الأول سنة ١٩٢٤)
— البلد : ع ٢٥٤ (بغداد — آذار — ١٩٦٥) مقال كتبه أبو حامد عن (عربستان) .

ع ٨٤٨ ، ٨٤٩ (بغداد — ١٩٦٧) مقال كتبه خيرى العمرى عن

(الصراع على عرش العراق) .

— الخليج العربي : ع ٤٠٧ ، ٤٠٨ (البصرة — ١٩٦٦) مقال كتبه أمين

السامرائي عن « سيد طالب النقيب » .

— الزوراء : ع ١٦٥ (بغداد ١٢٨٨ هـ / ١٨٧١ م) خبر بعنوان (تجاوزات

أمير الحمرة الشيخ جابر) .

— العراق : ع ٢٢٧٢ (بغداد ١٣ رمضان ١٣٢٨ هـ / ١٩١٠) : تعليق بعنوان

(البصرة أيام الوالي سليمان نظيف) .

— العراق : ع ٣١٧ (بغداد ١٩٢١) ، تصريحات الشيخ خزعل عن ترشيحه

لعرش العراق .

ع: ١٣٢٤ (بغداد ١٤ صفر ١٣٤٣ هـ / ١٩٢٤) .

— العمران : أعداد متفرقة (القاهرة) مقالات كتبها عبد المسيح أنطاكي

عن (الحمرة وأميرها الشيخ خزعل)

— الجريدة : أعداد متفرقة (بغداد ١٩٤٨ — ١٩٥٤) ، مقالات عديدة .

— لواء الاستقلال : حول عروبة عربستان ، ورأى حزب الاستقلال العراقي

— اليقظة في : المشكلة .

— المفيد : (٣ كانون الأول — ديسمبر — سنة ١٩٢٥) ، تعليق بعنوان (عرب

الحمرة يستغيثون بعلماء النجف من ضغط حكام إيران عليها

لتهجيرهم) .

(ح) المجالات :

— الأسبوع العربي : ع ٢٩٥ (بيروت ١٩٦٥) ، تحقيق محمد سويد وعازي العياش

وزهير مارديني ، مقال بعنوان (فلسطين إيرانية في الخليج العربي) .

— الأعلام : ج ٥ (بغداد / كانون الثاني ١٩٦٧) مقال كتبه سامي الكيالي عن

(عبد المسيح أنطاكي)

- الجمعية الجغرافية العراقية: ع ١ (بغداد ١٩٦٢) مقال للدكتور نوري خليل البرازي عنوانه (التربة وأثرها في التطور الزراعي في سهل العراق الرسوبي).
- : ع ١ (بغداد ١٩٦٢) مقال كتبه ليس وفالكون وترجمه الدكتور أحمد صالح العلي عنوانه (التاريخ الجغرافي لسهول ما بين النهرين).
- سامراء : ع من ٧ — ١٦ (بغداد ١٩٦٣) فصول من كتاب تاريخ بانصد ساه له لأحمد كسروي ، ترجمتها على البصري بعنوان (تاريخ خوزستان).
- السياسة الدولية : ع ٨ (القاهرة ١٩٦٧) مقال للدكتور صلاح العقاد عنوانه (الاستعمار والبترو في الخليج العربي).
- صوت الإسلام : ع ٣، ٤، ٦ — ١٢ (بغداد ١٩٦٤) مقالات كتبها نادر الشيخ خزععل تحت اسم أمير من أمراء عربستان عن (عربستان).
- كلية الآداب : ع ٦ (بغداد ١٩٦٣) مقال للدكتور عبد الأمير محمد أمين عن (التنافس بين الشركات الإنكبازية في منطقة الخليج العربي والأقطار المجاورة خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر).
- (جامعة بغداد — ١٩٦٠) مقال للدكتور محمود علي الداود — عن « العلاقات البر تغالية في الخليج العربي » .
- (جامعة بغداد — كانون الثاني — ١٩٦١) مقال للدكتور محمود علي الداود — عن « العلاقات الهولندية مع الخليج العربي » .
- لغة العرب : ع ٢ ، ٣ (بغداد — ١٩١٣) — مقال بعنوان « البصرة وأنهاها » .
- ع : ٤ ، ٥ (بغداد — ١٩١١) — مقال بعنوان « البريم أو عبادان الحديثة » .
- المشرق : ع ١٠ (بيروت — ١٩٠٤) مقال كتبه إندتاس مازي الكرمل — عن « تسمية مدينة الكويت » .
- المعلم : ع ٢ (البصرة — شباط ط ١٩٦٧) مقال كتبه مصطفى عبد القادر —

- عنوانه « عربستان منذ الفتح العربى حتى تولى بنى كعب الإمارة » .
 ع ٣ (البصرة - كانون الثانى - ١٩٦٨) مقال كتبه مصطفى
 عبد القادر - عنوانه « رأى فى معاهدتى أرض روم وسايكس بيكو وأثرهما
 على الوضع السياسى للوطن العربى » .
 - المقتطف : ج ٢ مجلد ٨٢ (القاهرة - ١٩٣٣) مقال كتبه يوسف رزق الله
 غنيمه - عن « السياسة البريطانية الفارسية » .
 - ملحق العهد الجديد (الفلقة) - ع ١١ (بغداد - ١٩٦١) مقال كتب
 باسم الجراح - عنوانه « الرجل الذى أربى العثمانيين ونحىب ظن
 الإنكليز » .
 - وادى الرافدين : ع ١ (البصرة - ١٩٦٧) - قائمة عن ولاية البصرة ومتسلموها
 من ٦٣٥ إلى ١٩٦٦ .
 - العربى : ع ٣٠ (الكويت - ١٩٦١) مقال للدكتور أحمد أبو حاكمه -
 عنوانه « الكويت فى سجلات شركة الهند الشرقية » .

خامسا : - المراجع العربية

- آل فرعون (فريق المظهر) : الحقائق الناصعة فى الثورة العراقية سنة ١٩٢٠
 (بغداد - ١٩٥٢) .
 - إبراهيم (عبد الفتاح) : على طريق الهند (بغداد - ١٩٣٢) .
 - ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة (تحفة النظر فى غرائب الأمصار وعجائب
 الأسفار) (القاهرة - ١٩٣٨) .
 - ابن حوقل : صورة الأرض (بيروت - مكتبة الحياة) .
 - ابن الغملاس : ولاية البصرة ومتسلموها (بغداد - ١٩٦٢) .
 - أبو حاكمه (الدكتور أحمد مصطفى) : محاضرات فى تاريخ شرق الجزيرة
 العربية فى العصور الحديثة (القاهرة - ١٩٦٧ / ١٩٦٨) .

- أبو صادق : الماسونية بلا قناع (بغداد — ١٩٦٧) : « يحتوى على وثائق انتماء الشيخ خزعل للمحافل الماسونية » .
- أبو الغداء : تقويم البلدان (بغداد — مكتبة المثنى) .
- الأسدى (عبد الرزاق) : الوحى القوى (النجف — ١٣٦٨) .
- الإصطخرى (أبو إسحق إبراهيم بن محمد الفارسي) : المسالك والممالك — ج ١ (القاهرة — ١٩٦١) .
- الأعظمى (على ظريف) : تاريخ الدول الفارسية فى العراق (بغداد — ١٩٢٧) : مختصر تاريخ البصرة (بغداد — ١٩٢٧) .
- أغابزرك (محمد محسن) : الذريعة إلى تصانيف الشيعة — ج ٧ (طهران — ١٩٤٨) — ج ١١ (طهران — ١٩٥٩) .
- « موسوعة ضخمة احتوت على خلاصة موجزة لجميع ما كتب عن الشيعة وأتباعها من مصنفات ، ويمتاز بالدقة فى ذكر السنوات والصفحات والأبواب والفصول ومكان حفظ الكتاب » .
- الأمين (عبد المطلب) : مبادئ السوق وجغرافية العراق العسكرية (بغداد — ١٩٤٦) .
- الأندلسى (عبد الله بن عبد العزيز البكرى) : تحقيق مصطفى السقا — معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع — ج ١ (القاهرة — لجنة التأليف والترجمة والنشر) .
- الندوائى (عبد الكريم) : تاريخ العمارة وعشائرها (بغداد — ١٩٦١) .
- أنطاكى (عبد المسيح) : رحلة عظمة السلطان حسين فى وادى النيل (مصر — ١٩١٧) « الفصل الأخير منه خصه بذكر إمارة الشيخ خزعل لاسميا أحداث الحرب العالمية الأولى » .
- : الرياض المزهرة بين الكويت والمحمرة (مصر — ١٣٢٥)

: « يحتوى على العلاقات المتينة بين الكويت والمحمرة أيام الشيخ خزعل والشيخ مبارك »

: الدرر الحسان في منظورات ومداخل سمو الشيخ خزعل خان (القاهرة - ١٩٠٨) .

: القصيدة العلوية المباركة (القاهرة - ١٩٢٠) .

: « وهي ملحمة شعرية تعتبر تاريخاً تبلغ أبياتها ٥٥٩٥ بيتاً » .

: « لقد حفلت كتابات أنطاكى بعبارات المديح وأبيات الثناء لكل من الشيخ خزعل والشيخ مبارك فجاءت كتاباته مليئة بصيغ المبالغة . ومؤلفاته على علامتها تعطينا صورة واضحة من حياة الإماراتين ، لاسيما أنه عاش بعض أحداثها » .

— أنيس (الدكتور محمد): الدولة العثمانية والشرق العربي (١٥١٤ - ١٩١٤) .
(القاهرة - مكتبة الإنكلاو المصرية) .

— أوكونور (هارفى) : — ترجمة الدكتور عمر مكاوى ، مراجعة الدكتور راشد البراوى — الأزمة العالمية في البترول (القاهرة - ١٩٦٧)
: « تناول الكتاب إشارات عن حقول النفط في عربستان ، ويبدو أن المؤلف لم يتأكد من سنى حكم الشيخ خزعل فيجعل بداية حكمه سنة ١٩٠٩ ، وتقويض حكمه سنة ١٩٢٧ ، كما أن المترجم لم يضبط اسم الشيخ خزعل فترجمه إلى الشيخ غزال في جميع المواضع التي ذكر فيها » .

— باش أعيان (الشيخ عبد القادر) : البصرة في أدوارها التاريخية (بغداد - ١٩٦١ .
— باقر (طه) : — مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ح١ (بغداد - ١٩٥٥) .
ج٢ (بغداد - ١٩٥٦) .

— بحرى (الدكتور لؤى) : سكة حديد بغداد (بغداد - ١٩٦٧)
: « وهي دراسة في تطور ودبلوماسية قضية سكة حديد برلين -

- بغداد حتى عام ١٩١٤» .
- برو (توفيق على) : العرب والترك في العهد الدستوري السني ١٩٠٨ — ١٩١٤ (القاهرة — ١٩٦٠) .
- : « رسالة قدمها المؤلف للحصول على درجة الماجستير في التاريخ العربي الحديث من معهد الدراسات العربية العالية » .
- بروكلمان (كارل) : ترجمة نبيه أمين فارس ومنير بعلبكي — تاريخ الشعوب الإسلامية ج٤ (بيروت — ١٩٥٥) ج٥ (بيروت — ١٩٥٦) .
- البزاز (الدكتور عبد الرحمن) : العراق من الاحتلال حتى الاستقلال (بغداد — ١٩٦٧) .
- البزركان (على) : — الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية (بغداد — ١٩٥٤) .
- البصير (الدكتور محمد مهدي) : تاريخ القضية العراقية — ج١ (بغداد — ١٩٢٤) .
- البغدادي (صفي الدين) : مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع — جزآن (القاهرة — ١٩٥٤)
- بلال (عبد الحميد) : الجغرافية الاقتصادية (بغداد — ١٩٥٨) .
- يريبي (جان جاك) : ترجمة نجدة هاجر وسعيد الغز — الخليج العربي — (بيروت — ١٩٥٩) .
- : « وتمتاز كتاباته بإظهار بعض المعالم العربية لإمارات الخليج العربي في الماضي والحاضر » .
- بيرين (جاكين) : ترجمة قدرى قلعجي — اكتشاف جزيرة العرب (بيروت — ١٩٦٣) .

: « احتوى على ترجمة مختصرة لرحلة نيبور إلى جزيرة العرب وشواطئ الخليج العربي خلال القرن الثامن عشر » .

— بيل (المس كرتروود) : ترجمة جعفر خياط — فصول من تاريخ العراق القريب (بيروت — ١٩٤٩) .

: « وهو ترجمة بعض الفصول الخاصة بالعراق من مذكرات السيدة بيل سكرتيرة دار الاعتماد البريطاني في بغداد والتي نشرتها لها أمها إثر وفاتها » .

— التكريتي (سليم طه) : الصراع على الخليج العربي (بغداد — ١٩٦٦) : من منشورات وزارة الثقافة والإرشاد العراقية .

— التميمي (خليل) : الكفاح العربي في عربستان (منشورات الجبهة العربية القومية لتحرير عربستان) .

— الجاوشلي (هادي رشيد) : شؤون مناطق الحدود في الجمهورية العراقية (بغداد — ١٩٦١) .

— الجمال (دكتور أحمد عبد القادر) : من مشكلات الشرق الأوسط (القاهرة — ١٩٥٥) .

— جمعة (محمد لطفى) : حياة الشرق (مصر الجديدة — ١٩٣٢) .

— الحاتم (عبد الله) : من هنا بدأت الكويت (دهشق — المطبعة العمومية) .

— حسن (الدكتور حسن إبراهيم) : تاريخ الإسلام السياسي — ج ٢ (القاهرة — ١٩٦٢) .

— الحسنى (عبد الرزاق) : الثورة العراقية الكبرى (صيدا — ١٩٦٥) .

: تاريخ العراق السياسي الحديث — ج ١ ، ٣ (صيدا — ١٩٥٧) ..

: تاريخ الوزارات العراقية — [ج ١ (صيدا — ١٩٦٥) ج ٤ (صيدا —

- العراق في دورى الاحتلال والانتداب — ج ١ (صيدا — ١٩٣٥).
- الحسينى (محسن الأمين) : — أعيان الشيعة — ج ١٥ (دمشق — ١٩٤٠) ج ٢٩ (دمشق — ١٩٤٨) ج ٤٨ (بيروت — ١٩٦٠) .
- « وهى موسوعة لاتقل أهمية عن موسوعة الذريعة إلى تصانيف الشيعة لأغازى زرك الطهرانى ، وقد تناول المؤلف فيها خلاصة وافية لكل عين من أعيان الشيعة الذين لعبوا دوراً في الحياة فأخذنا عنه ببعض المعلومات عن الحاج جابر والشيخ خزعل والشيخ خزعل » .
- معادن الجواهر ونزهة الخواطر في علوم الأوائل والأواخر ج ٢ (دمشق — ١٣٤٩ هـ) .
- « يتعرض فيه لقضية أسر الشيخ خزعل أمير المحصرة » .
- الحصرى (ساطع) : — البلاد العربية والدول العثمانية (بيروت — ١٩٦٥) .
- الخلو (على نعمة) : بلاد الأحواز (عربستان) — ج ١ (القاهرة — ١٩٦٦) .
- « وهو بحث عن جغرافية الإقليم القديمة والحديثة ويتعرض لأحواله الاجتماعية ويورد بعضاً من القبائل العربية في المنطقة » .
- تاريخ إمارة كعب العربية في القيان والدورق — الفلاحية — (النجف — ١٩٦٨) .
- الخلى (جعفر آل كمال الدين) : — ديوانه سحر بابل وسجع البابل (صيدا — ١٣٣١ هـ) .
- حماد (خيرى) : — عبد الله فيلبي (بيروت — ١٩٦١) .
- الحموى (ياقوت) : — معجم البلدان ج ١ ، ٦ (مصر — ١٩٠٦) .
- حوراني (جورج فاضلو) : — ترجمة الدكتور يعقوب بكر — العرب

- والملاحة في المحيط الهندي (القاهرة - ١٩٥٨).
- الحيدري (إبراهيم فصيح) : عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد (بغداد - ١٩٦٢).
- « وقد زار المحمرة وتوابعها سنة ١٢٨٦ وكتب عن علاقتها بالدولة العليا العثمانية » .
- أحوال البصرة (بغداد - ١٩٦١).
- « وهو فصل مستقل من كتاب عنوان المجد » .
- الخاقاني (علي) : — شعراء الغرى — ج٦ (النجف - ١٩٥٤).
- ج٧ (النجف - ١٩٥٥) ج١١ (النجف ١٩٥٦
- : شعراء الحلقة — ج٣ (النجف - ١٩٥٢).
- خدوري (الدكتور مجيد) : البحرين وإيران (بيروت - ١٩٥٣) .
- : العدد الأول من منشورات صوت البحرين (مترجم عن الإنكليزية) .
- الشيخ خزعل (حسين خلف) : تاريخ الكويت السياسي — أربعة أجزاء (بيروت - ١٩٦٢ - ١٩٦٥) .
- خسرو (ناصر) : السفرنامه — نقله إلى العربية يحيى الحشاش (القاهرة ١٩٤٥) .
- الخلف (الدكتور جاسم محمد) : محاضرات جغرافية العراق الطبيعية والاقتصادية والبشرية (القاهرة - ١٩٥٩) .
- دائرة الاستخبارات البريطانية . ترجمة الدكتور عبد الجليل الطاهر — تقرير سرى عن العشائر والسياسة (بغداد - ١٩٥٨) .
- الداود (الدكتور محمود علي) : الخليج العربي والعلاقات الدولية — ج١ (القاهرة - ١٩٦١) .

: « يعتمد الكتاب اعتماداً كلياً على وثائق دار المحفوظات البريطانية التي تفصح عن السياسة البريطانية في الخليج وقد أفدنا من إشارته لعربستان والخمرة فيما يخص المصالح البريطانية في المنطقة ونظرتها للشيخ خزعل ، واحتوى الكتاب على فصل قيم في المنافسة الروسية البريطانية في فارس . وما يؤخذ على الكتاب — في إشارته لعربستان — أنه يحدد ترك بنى كعب لعاصمتهم قبان إلى الفلاحية — وقد ذكرت باسم الفلاحين — بعد تخريب كريم خان السدود ومشاريع الري ، والواقع أنهم تركوها قبل حملة كريم خان لا بعدها ، ويجعل معاهدة أرض روم الأولى سنة ١٨٢١ في حين عقدت في تموز سنة ١٨٢٣ ، ويذكر أنها أعطت منطقة خوزستان إلى لإيران ولكنها تركت الخمرة وشط العرب إلى العراق العربي ، والحقيقة أن معاهدة أرض روم الأولى لم تنطبق إلى الخمرة وشط العرب وإنما كان ذلك من شأن معاهدة أرض روم الثانية سنة ١٨٤٧ ، كما أن خوزستان هو الاسم الذي أطلقه الفرس على عربستان ، وتقع ضمنها الخمرة لاجتماعها ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى أنه يجعل سنوات حكم الحاج جابر (١٨٦٢ — ١٨٨١) في حين أن المعروف أنه حكم الإمارة بعد وفاة أخيه الحاج يوسف سنة ١٨٢٩ ، أما سنة ١٨٦٢ فتتمثل سنة ولادة الشيخ خزعل لا بداية حكمه ، ويذكر أن الشيخ خزعل عارض مشروع الملاحة النهرية في نهر كارون ، وأعتقد أنه يقصد مزعل ؛ لأن المشروع تم الاتفاق عليه وفتح أيام الشيخ مزعل لا أيام الشيخ خزعل ، ولم يعرف عن الشيخ خزعل معارضته للمشاريع الإنكليزية ، وأخيراً أنه يصف جيش عربستان بأنه جيش مسلح تسليحاً حديثاً يفوق تسليح الجيش الإيراني ، والواقع أنه لا يوجد في عربستان مثل ذلك الجيش ، وإنما عدته أفراد العشائر بأسلحتهم التقليدية ، وإلا فأين كان ذلك الجيش

عند تقويض الحكم العربي في عربستان ؟ ولماذا ألح الشيخ خزعل على الشيخ أحمد الصباح في طلب السلاح ؟ » .

— أحاديث عن الخليج العربي (بغداد — ١٩٦٠) .

: « وهو كراس نسج فيه المؤلف على منوال ما كتبه في كتابه . الخليج العربي والعلاقات الدولية ، وهو في كثير من الأحيان إعاد له ، وإشارات الداود عن عربستان تتسم بعدم الدقة في سرد الحوادث وذكر السنين كما يلاحظ على كتاباته في الموضوع صيغ المبالغة ، وجاء جل اعتماده على المصادر الأوروبية فقط ، ومن غريب ما يؤخذ عليه في كراسه هذا أنه يذكر : " موضوع السيادة على شط العرب وعربستان يرجع في الأصل إلى سنة ١٨٢١ عندما عقدت معاهدة الحدود بين الإمبراطورية الفارسية والإمبراطورية التركية إثر الحروب القائمة بين السلطان مراد الرابع وبين الشاه صفوى وقد أعطت تلك المعاهدة خوزستان إلى فارس ولكنها تركت منطقة شط العرب ضمن العراق العربي " والواقع أن موضوع السيادة هذه يرجع إلى معاهدة سنة ١٨٤٧ لا إلى معاهدة سنة ١٨٢٣ — التي يجعلها سنة ١٨٢١ — ، كما أن تلك المعاهدة لم تعقد على أثر الحروب القائمة مع السلطان مراد الرابع وإنما عقدت آنذاك معاهدة سنة ١٦٢٩ والتي تدعى معاهدة قصر شيرين ، ولعل المؤلف يقصد أن معاهدة سنة ١٨٢٣ استندت في الأصل على حدود مراد الرابع القديمة ، ومن المؤكد أن معاهدة سنة ١٨٢٣ لم تتطرق إلى عربستان ومنطقة شط العرب . وما يلتفت النظر أنه يذكر أن كعباً هي التي بنت قبان مركزاً لها ، والواقع أن قبان كانت موجودة قبل مجيء كعب إليها ، وكان يحكمها بكتاش أغا ، ثم انتقلت تبعها إلى أفراسياب وهو الذي سمح لهم بالنزول في قبان ، وأخيراً أنه يجعل حكم الشيخ خزعل سنة ١٨٩٦ بينما المعروف أنه جاء

للحكم سنة ١٨٩٧ » .

— الدر كزلى (سلمان) : جغرافية العراق والأقطار المجاورة (بغداد — ١٩٥٦) .

— الدرة (محمود) : — القضية الكردية (بيروت — ١٩٦٦) .

— اللورى (الدكتور عبد العزيز) : الجذور التاريخية للقومية العربية .

(بيروت — ١٩٦٠) .

— ديولافوا (مدام) : رحلة مدام ديولافوا إلى كلدنة — العراق — ترجمه عن

الفارسية على البصرى (بغداد — ١٩٥٨) .

— الرشيد (عبد العزيز) : تاريخ الكويت (بيروت — منشورات دار مكتبة

الحياة) .

: « ويعتبر هذا الكتاب أول مؤلف كتب عن الكويت » .

— رشيدات (شفيق) : — عربستان الجزء العربى المغتصب (القاهرة — ١٩٦٧) .

: « قدم المؤلف هذا الكرّاس إلى المؤتمر التاسع لاتحاد المحامين

العرب باعتباره أميناً عاماً للاتحاد ، وقد وضع الكرّاس بأسلوب عاطفى

وبطريقة عرض صحفية . والواضح أن اعتماده فى البحث كان على بعض

منشورات جبهة تحرير عربستان التى وضعت لأغراض سياسية بحتة ،

فجاء الكرّاس مليئاً بالأخطاء والمتناقضات واحتوى على مفارقات

تاريخية لاحصر لها ، وقد أصدر أحكامه غاية فى التطرف والمغالاة ،

وهو فى كل هذا لا يفرق بين الشيخ خزعل والشيخ مزعل » .

— الرصافى (معروف عبد الغنى) : ديوان الرصافى ، شرح مصطفى السقا

(مصر — ١٩٥٣) .

— رضا شاه (ترجمة) على البصرى عن الفارسية : مذكرات رضا شاه

(بغداد — ١٩٥٠) .

: « وضعها رضا شاه بقلمه ، ويظهر فيها تحامله على الشيخ خزعل وهي عظمة الأهمية بالنسبة لبحثنا لأنها تعطينا صورة واضحة لوجهة النظر الرسمية الفارسية في تقويض الحكم العربي في عربستان . والمذكرات مشاهدة حية لخبرات الأمور بين الشيخ خزعل والمؤلف . وقد أعطينا إضافة إلى ذلك معلومات عن التيارات الداخلية في إيران قبل الانقلاب البهلوي » .

— الريحاني (أمين) : — ملوك العرب — ج ٢ (بيروت — ١٩٥١) .
: « هو كتاب وضعه الريحاني عن الملوك العرب — خلال سفراته وقد اهتمنا بالجزء الثاني الذي يعرض ترجمة مختصرة للشيخ خزعل) .

— الزركلي (خير الدين) : الأعلام — ج ٢ (مطبعة كوستاتوماس وشركاه القاهرة — ١٩٥٤) .

— الساداتي (أحمد محمود) : رضا شاه بهلوي ، نهضة إيران الحديثة (القاهرة — ١٩٣٩) .

— الساعدي (كاظم جواد) : تاريخ البصرة (النجف — ١٩٥٩) .
— السامر (الدكتور فيصل) : ثورة الزنج (بغداد — ١٩٥٤) « رسالة للماجستير في التاريخ الإسلامي » .

— سركيس (يعقوب) : مباحث عراقية — ج ١ (بغداد — ١٩٤٨) .

— سعيد (أمين محمد) : الوطن العربي (القاهرة — دار الهلال)
: « يشير إشارة قصيرة لمشكلة عربستان في نطاق مشكلات الوطن العربي . ومن غريب ما ذكره أنه جعل بلاد التمر معنى لخوستان والصحيح أن خرم شهر معناه بلاد التمر ، والأغرب من ذلك أنه يجعل " هذه الإمارة تقع على الضفة الغربية لشط العرب " والصحيح أن

البصرة تقع على ضفته الغربية ، أما عربستان فتقع على ضفته الشرقية .
: الخليج العربي في تاريخه السياسي ونهضته الحديثة (بيروت - دار
الكاتب العربي) .

- سوسة (الدكتور أحمد) : وادي الفرات ومشروع سدة الهندية (بغداد
- ١٩٤٥) ؛ « في الكتاب إشارات لطبيعة المنطقة الجغرافية وتكوينها
الرسوبي » .

- شير (جاسم حسن) : تاريخ المشعشين (النجف - ١٩٦٥) ؛
« تناول فيه مؤلفه تاريخ إمارة الحويزة العربية تحت حكم آل
مشعشع ، وجاء على ذكر حكمها ، وفيه بعض الإشارات عن
علاقة إمارة المشعشين بالشيخ خزعل » .

- الشرق (علي) : العرب والعراق (بغداد - ١٩٦٣) .
- شريف (الدكتور إبراهيم) : الموقع الجغرافي للعراق وأثره في تاريخه العام
حتى الفتح الإسلامي (بغداد - طبعة شفيق) ؛
: « رسالة الدكتوراه » .

- الشرق الأوسط (بغداد - ١٩٦٥) .

- الشمال (سيف المرزوق) من تاريخ الكويت (القاهرة - ١٩٥٩)
- شير علي (رياض حمزة) : جولة صحفية في إيران (النجف - ١٩٥٧) ؛
- صادق (الدكتور دولة) وآخرون : الجغرافية السياسية (القاهرة - ١٩٦١) ؛
- صالح (الدكتور زكي) : مجمل تاريخ العراق الأولى في العهد العثماني
(القاهرة - ١٩٦٦) .

- مقدمة في دراسة العراق المعاصر (بغداد - ١٩٥٣) .

- صبايغ (أنيس) : الهاشميون والثورة العربية الكبرى (بيروت - ١٩٦٦) .
- الصوفي (أحمد علي) : الممالك في العراق (الموصل - ١٩٥٢) .

— عامر (السيد على محمد) : ترجمة الشيخ محمد صالح — الحمرة والوحدة العثمانية أو خدمة الدستور (مصر — ١٣٢٩) .

: — « الكراس مترجم عن التركية يتناول علاقة إمارة الحمرة بالبصرة على عهد الشيخ خزعل والوالى العثمانى سليمان نظيف ، ويلاحظ فيه ميل المؤلف إلى الشيخ خزعل والتزامه جانبه فى نزاعه مع الوالى » .

— العجلى (معن) : — فى البصرة (بغداد — ١٩٤٨) .

— العزاوى (عباس) : عشائر العراق — ج ٤ (بغداد — ١٩٥٦) .

: — « تناول فيه ذكر كعب وأفخاذها وبطونها ولكنه لم يعن بتاريخها قدر عنايته بتحديد أنسابها ، وإشاراته التاريخية — رغم قصرها — جاءت مرتبكة وتمتاز بعدم الدقة ، فعلى سبيل المثال يذكر أن الخويزة كانت للعراق وتسكنها عشائر كعب ، وهذا غير وارد فالمعروف أن الخويزة إمارة مستقلة تحت حكم المشعشين ، أما كعب فقد سكنت قبان فالقلاحية وفخذ منهم سكن الحمرة ، وهو يأخذ — خطأ — على نعمة الله الجزائرى — فى مخطوطه زمر الربيع : ٣٤٦ — كيف أنه لم يذكر كعباً عند ذكر عشائر الخويزة ، والظاهر أنه يقصد بالخويزة عربستان ، ذلك لأنه يذكر أن الحمرة فى الخويزة » .

— تاريخ العراق بين احتلالين — ج ٧ (بغداد — ١٩٥٥) .

ج ٨ (بغداد — ١٩٥٦) .

: — « المعلومات عن كعب فيه أدق مما هى فى عشائر العراق ، وفى كعب يذكر أنها كانت فى العراق فالت إلى أنحاء الحمرة والقلاحية ، وقامت إمارتهم على أطلال المشعشين فى الخويزة وهو قول يناقض ما ذكره فى كتابه — عشائر العراق — ويذكر أن محل إمارتها القلاحية » .

— عز الدين (الدكتور يوسف) : فى الأدب العربى الحديث ، بحوث ومقالات

(بغداد — ١٩٦٧) .

- العسكري (تحسين) : - مذكراتي عن الثورة العراقية الكبرى - ج ١ .
(بغداد - ١٩٣٦) .
- العطار (الدكتور حسن) : الوطن العربي ، دراسة مركزة لتطورات السياسية الحديثة (بغداد - ١٩٦٦) .
- العقاد (الدكتور صلاح) : التيارات السياسية في الخليج العربي (القاهرة - ١٩٦٥) .
- الاستعمار في الخليج الفارسي (القاهرة - ١٩٦٥) .
- العقاد (عباس محمود) : - الإسلام في القرن العشرين (القاهرة - ١٩٦٠) .
- علي (سيد أمير) : - مختصر تاريخ العرب (بيروت - ١٩٦١) .
- العمري (خيرى أمين) : - شخصيات عراقية - ج ١ (بغداد - ١٩٥٥) .
- غانم (الدكتور محمد حافظ) : - العلاقات الدولية العربية (القاهرة - ١٩٦٧) .
- غرايبة (الدكتور عبد الكريم محمود) : - مقدمة في تاريخ العرب الحديث ١٥٠٠ - ١٩١٨ - ج ١ (دمشق - ١٩٦٠) .
- : - « الكتاب دراسة دقيقة للعراق والجزيرة العربية ، وقد اهتموا على معلومات مهمة عن عربستان وما جاورها من إمارات ، ولكنه برغم هذا - لم يسلم من الأخطاء التاريخية فهو يجعل أمير الحويزة العربي الذي ينتمي إلى ربيعة ، إيرانيًا ويجعل الأمير مانع - أمير البصرة - أميراً للحويزة ، ويذكر قبان في موضعين فيجعلها حيناً تابعة لأفراسيا - بعد أن انتزعها من بكتاش أغا وهو الصحيح ، ويجعلها حيناً آخر تابعة لأمر الحويزة ، وهذا غير وارد » .
- غربال (محمد شفيق) : - منهاج مفصل لدروس العوامل التاريخية في بناء الأمة العربية (القاهرة - ١٩٦١) .
- الغزالي (عبد المجيد حسن) : تاريخ البصرة (بغداد - ١٩٤١) .

— غنيمة (يوسف ورق الله) : — تجارة العراق قديماً وحديثاً (بغداد — ١٩٢٢).

— فيضى (سليمان) : — في غمرة النضال (بغداد — ١٩٥٢).

: — « وهو عبارة عن مذكرات المؤلف في الأحداث التي عاشها ،
وقيمته بالنسبة إلينا إن المؤلف شغل منصب معتمد الإمارة عند
الشيخ خزعل لمراسلة الملوك والأمراء العرب ، وقد تناول ذكر السيد
طالب النقيب ، والشيخ خزعل بشئ من الإيجاز .

— فيلي (سنت جون) : — ترجمة جعفر خياط — أيام فيلي في العراق
(بيروت — ١٩٥٠).

(عبد الله) : — ترجمة عمر الديراوى — تاريخ نجد ودعوة الشيخ
محمد بن عبد الوهاب (بيروت — منشورات دار المكتبة الأهلية)
— قاسم (الدكتور جمال زكريا) : الخليج العربى ، دراسة لتاريخ الإمارات
العربية ١٨٤٠ — ١٩١٤ (القاهرة — ١٩٦٦).

: — « أطرحة المؤلف لئيل درجة الدكتوراه من جامعة عين شمس ،
وهو دراسة وافية وقيدة لتاريخ إمارات الخليج ويمتاز بالشمول والموضوعية
وقد أفدنا منه كثيراً في دراستنا ففيه إشارات واضحة عن عربستان
والشيخ خزعل وعلاقته بالكويت والبصرة » .

— القزوينى (مهدي) : — أنساب القبائل العراقية وغيرها (النجف — ١٩٦٣).

— قلعجى (قدرى) : — الخليج العربى (بيروت — ١٩٦٥).

: — « والكتاب ، — فى رأى — غير موضوعى ، ومما يؤخذ عليه
أنه ينسب بناء الحمرة إلى الشيخ جابر يوسف المرد أو من عشيرة بنى ^{الله}
كساب ، والغريب أنه لا يوجد بين أمراء الحمرة شخص بهذا الاسم ،
كما لا توجد بين قبائل المنطقة عشيرة باسم بنى كساب » .

— القلقشندى (أبو العباس أحمد) : — نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب
(القاهرة — ١٩٥٩) .

— القناعي (يوسف بن عيسى) : — صفحات من تاريخ الكويت (القاهرة—

١٩٤٦) ؟

— « وهو عرض لحكام الكويت وما وقعت في أيامهم من أحداث

حتى عهد الشيخ مبارك » ؟

— كبة (محمد مهدي) : — مذكراتي في صميم الأحداث ١٩١٨ — ١٩٥٨

(بيروت — ١٩٦٥) :

: — تضمن بيان حزب الاستقلال العراق الذي أصدره عام ١٩٢٦

في نطاق العمل القوي بشأن اضطهاد العرب في عربستان أجمل فيه

سياسة العداوة الإيرانية تجاه عروبة المنطقة وطالب باستفتاء شعبي

لتقرير مصير الإقليم .

— كركوكلي (الشيخ رسول) : — نقله عن التركية موسى كاظم نوري —

دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء (بيروت — دار الكاتب

العربي — بدون تاريخ) .

— كركوكلي (مكتوب زادة عمر فوزي) : — مترجم عن التركية — أرج

الطيب في مآثر السيد طالب النقيب (البصرة — ١٣٣١) ؟

— الكعبي (الشيخ فتح الله بن علوان) : — زاد المسافرين ولهفة المقيم والحاضر

(بغداد — ١٩٢٤) .

— الكعبي (هاشم بن مردان) : — ديوان الكعبي (النجف — ١٩٦٤) ؟

— كمال الدين (محمد علي) : — ذكرى السيد عيسى آل كمال الدين

(بغداد — ١٩٥٧) .

— كوك (ريچارد) : — ترجمة مصطفى جواد وفؤاد جميل — بغداد مدينة

السلام ج٢ (بغداد — ١٩٦٧) .

- كوكس (برسي) : - وهنرى دوبيس (ملذكزان) ، ترجمة بشير فرجو - تكوين الحكم الوطنى فى العراق (الموصل - ١٩٥١) .
- [لاكور] (ولتر) : - ترجمة لجنة من الأساتذة الجامعيين - الاتحاد السوفييتى والشرق الأوسط (بيروت - ١٩٥٩) .
- لطفى (أمين) : - دليل البصرة (البصرة - ١٩٥٤) .
- مؤتمر الصحفيين العرب الدولى - مقررات (الكويت - فبراير - ١٩٦٥) .
- مؤتمر الاتحاد الدولى للعمال العرب - مقررات (نسخة مطبوعة بالرونو لاثمبل تاريخاً) .
- مؤتمر المحامين العرب - مقررات (القاهرة - فبراير - ١٩٦٧) .
- محمد أمين (الدكتور عبد الأمير) : - القوى البحرية فى الخليج العربى فى القرن الثامن عشر (بغداد - ١٩٦٦) .
- المدنى (الشيخ محمد بن حسن الحلوانى) - خمسة وخمسون عاماً من تاريخ العراق ١١٨٨ - ١٢٤٢ هـ (القاهرة - ١٣٧١) .
- : - « وهو مختصر مطالع السعود بطيب أخبار الوالى داود ، ألفه عثمان ابن سند البصرى بتكليف من داود باشا ، مع إضافة تاريخ السنوات الخمس الأخيرة التى لم يشملها مطالع السعود بعد وفاة ابن السند سنة ١٨٢٦ . والكتاب الأصيل ما زال مخطوطاً ، وتناول أحداث العراق وعلاقته بجيرانه منذ عام ١٧٧٤ (ولادة داود باشا) ، ووصف حصار القرس للبصرة وفيه إشارات عن قيادة كعب ، وقيمة الكتاب من معاصرة المؤلف الأحداث التاريخية التى يرونها » .
- المقدسى - أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم (ليدن - ١٩٠٦) .

- مكاريوس (شاهين) : — تاريخ إيران (مصر — ١٨٩٨) .
- النبهاني (محمد خليفة) : — التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية — ج ٩ — البصرة — (مصر — ١٣٤٢) .
- ج ١٠ — المنتفك — (مصر — ١٣٤٤) .
- النجار (حسين فوزي) : — السياسة الاستراتيجية في الشرق الأوسط (القاهرة — ١٩٥٣) .
- : — « وقد أخذنا منه بصورة غير مباشرة النزاع الروسي البريطاني في فارس ، وهو لم يسلم مما وقع فيه غيره ، فعند الإشارة إلى اتفاقية ١٩٠٧ لا يعتبر طهران من مناطق النفوذ الروسي ، كما أنه يعتبر زعماء البيخترية سادة إقليم خوزستان (أي عربستان) علماً بأن مناطقهم تجاوز شمالاً إمارة عربستان ، كما أنه ينسب — خطأً — قوة بنادق جنوب إيران إلى السير برسي كوكس الذي أرسلته بلاده عندما رأت عنف الدعاية الألمانية » .
- نديم (محمود شكري) : — حرب العراق ١٩١٤ — ١٩١٨ (بغداد — ١٩٦٦) .
- الجيش الروسي في حرب العراق ١٩١٤ — ١٩١٧ (بغداد — ١٩٦٧) .
- النشاشيبي (ناصر الدين) : — ماذا جرى في الشرق الأوسط (بيروت — ١٩٦٢) .
- نوار (الدكتور عبد العزيز سليمان) : — داود باشا والي بغداد (القاهرة — ١٩٦٨) .
- : — « رسالة الماجستير قدمها المؤلف إلى جامعة عين شمس وفيها إشارات للعلاقات الفارسية العثمانية في عهد المماليك ، كما أورد ذكر قبيلة بني كعب وعلاقتها بالعشائر العربية في العراق » .

- المصالح البريطانية في أنهار العراق ١٦٠٠-١٩١٤ (القاهرة-١٩٦٨).
- تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود إلى نهاية حكم مدحت باشا (القاهرة ١٩٦٨): رسالة الدكتوراه للمؤلف من جامعة عين شمس، وفيها ذكر للنزاع الفارسي العثماني في عربستان حول عشائر كعب ومعاهدة أرض روم الثانية .
- نوفل (الدكتور سيد) : - الأوضاع السياسية لإمارات الخليج العربي وجنوب الجزيرة - جزعان (القاهرة - ١٩٦١ ، ١٩٦٦) .
- نيبور (كارستن) : ترجمة سعاد هادي العمري - مشاهدات نيبور في رحلته من البصرة إلى الحلة سنة ١٧٦٥ (بغداد - ١٩٥٥) .
- الهاشمي (طه) : - جغرافية العراق (بغداد - ١٩٣٦) .
- الهاشمي (محمد) : - الأبطال الثلاثة : - الملك فيصل ، الغازي مصطفى كمال ، البهلوي رضا شاه (بغداد - ١٩٣٧) .
- هستد (كوردن) : - ترجمة جاسم محمد الخلف - الأسس الطبيعية لجغرافية العراق (بغداد - ١٩٤٨) .
- واصف (أمين) تحقيق أحمد زكي باشا - الفهرست (معجم الخريطة التاريخية للممالك الإسلامية (مصر - ١٩١٦) .
- وهبة (حافظ) : جزيرة العرب في القرنين العشرين (القاهرة - ١٩٦١) .
- يحيى (الدكتور جلال) : - العالم العربي الحديث (القاهرة - ١٩٦٥) .
- سادساً : - المقابلات الشخصية مع أبناء وأحفاد الشيخ خزعل ومعاصريه - الشيخ أحمد الخزعل - البصرة .
- الشيخ جابر الشيخ عبد الحميد الشيخ خزعل - الكويت - ابن ولي عهد الإمارة .

- الشيخ حسين الشيخ خلف الشيخ خزعل — البصرة .
- الشيخ راشد الشيخ خلف الشيخ خزعل — الكويت .
- الشيخ عبد القادر باش أعيان العباسي — البصرة .
- الشيخ عبد المجيد الشيخ خزعل — البصرة — حاكم الدورق والمحمرة .
- يوسف العلي الزبيدي — البصرة — أحد غلمان الشيخ خزعل الذي شهد الأسر .
- مقابلات شخصية مباشرة مع عدد من أفراد العشائر العربية — في كل من الأحواز والمحمرة وعبادان والبصرة والنجف .

سابعاً : — المصادر الأجنبية

(أ) وثائق منشورة :

- Admiralty War Staff, A Handbook of Arabia, 2 Vols. (London, 1916 - 1917).
 - Aithison, C.U.A. Collection of Treaties Engagements and Sanads Relating to India and Neighbouring Countries. (Calcutta : 1909, vol. 11).
 - Foreign Office, Handbook Prepared under the Direction of the Historical Section of the Foreign Office No. 67. The Persian Gulf, His Majesty's Stationery Office (London, 1920).
 - Hurewitz, Diplomacy in the Near and Middle East. Vols. 1, 2 (New York, 1956).
- وقد احتوى الكتاب على نصوص أهم المعاهدات التي عقدت مع دول الشرق الأوسط بين القرنين السادس عشر والعشرين .

(ب) الدراسات والرحلات :

- Ainsworth, William Francis: A Personal Narrative of the Euphrates Expedition, 2 vols. (London, 1888)

كان المؤلف أحد أعضاء بعثة تشسنى Chesny النهرية في العراق (١٨٣٠ - ١٨٣٧) والمادة التاريخية فيه قليلة إلا أنها مهمة وقد ركز اهتمامه على الناحية الحضارية ، وقد تناول قبائل بني كعب والطبيعة الجغرافية لمناطق سكناها .

— The River Karun an Opening to British Commerce (London, 1890).

— Bell, Lady Florence : The Letters of Gertrude Bell, 2 vols. (New York, 1927).

— Browne, Edward G. : The Persian Revolution of 1905-1909 (London, 1910).

اشتهر المؤلف بتخصيصه في اللغة الفارسية وإلمامه بالأدب الفارسي ، وقد عرض في كتابه وجهة النظر الوطنية التي تمثل آراء القوميين الدستوريين الإيرانيين في الحركة الإصلاحية ، وكان صديقاً شخصياً لزعماء الحركة الدستورية الإيرانية ، وإليه يرجع الفضل بتأسيس جمعية الصداقة الإنكليزية الفارسية في لندن .

— Bullard, Sir Reader : Britain and the Middle East from the Earliest times to 1952 (New York, 1952).

شغل المؤلف منصب سفير بريطانيا في إيران خلال (١٩٣٩ - ١٩٤٦) وهو دراسة مركزة لنشوء العلاقات بين بريطانيا وأقطار الشرق الأوسط ، وقد جاء بصورة واضحة لوجهة النظر البريطانية في قضايا الشرق الأوسط ومنها فارس والحمرة .

— Curzon, George N. : Persia and the Persian Question, 2 vols. (London, 1892).

عرف اللورد كيرزن باهتمامه الشخصي بمنطقة الخليج منذ أن كان سفيراً لبلاده في طهران ، وقد تضمن هذا الكتاب آراءه ، وقد قام بزيارة الإمارات العربية في الخليج سنة ١٩٠٣ وصار في عداد المختصين التاريخ السياسي

في سياسة الهند والشرق الأوسط ، وكان يؤمن بأن سلامة الهند تكمن في سيطرة بريطانيا على الخليج ، وقد عمل — أكثر من أى سياسى آخر — على ضرورة تقوية وسائل الدفاع عن الهند وبالحظ في كتاباته المبالغة في خطورة التهديدات الروسية في فارس على الخليج :

والواقع أن آراءه — في كتابه هذا — تختلف عن السلوك التوسعى الذى انتهجه في سياسته بعدئذ ، وفي كتابه هذا إشارات متميزة عن كعب ومناطق سكتاهم .

— Della Valle: The Travels of Sig. Pietro Della Valle into East-Indies and Arabia Deserta; (Hakluyt Society : 1902).

— Foster, H.A. : The Making of Modern Iraq. (Oklahoma - 1975)

— Graves, Philip : The life of Sir Percy Cox (London, 1941).

يركز الكتاب على الدور الذى لعبه السير برسى كوكس في أحداث الخليج العربى لاسيما قبيل قيام الحرب العالمية الأولى وفي أثنائها .

— Ireland, Philip W. Iraq: A Study in Political Development (London, 1937).

— Kirk, George E. : A Short History of the Middle East, from the Rise of Islam to Modern Times. (New York, 1955).

— Lenczowski, George : Oil and State in the Middle East (New York, 1960).

يعرض الكتاب علاقة الشيخ خزعل وزعماء البختيارية بالإنكليز وشركة النفط الإنكليزية — الفارسية .

— The Middle Eastern World Affairs (New York, 1955).

— Russia and the War in Iran 1918 - 1948 (New York, 1949).

— Le Strange Guy: The Land of the Eastern Caliphate. (Cambridge, 1905).

— Lockhardt, L.: Nadir Shah, a Critical Study based mainly upon contemporary sources, (London, 1938).

فيه صور واضحة عن الفوضى التي عمت إيران بعد مقتل نادر شاه .

— Longrigg, H. Stephen: Four Centuries of Modern Iraq. (Oxford, 1925).

أكد الكتاب على عروبة مناطق بني كعب ، وتناول بعض الإشارات عن تاريخ الحويزة وحوض كارون .

— Iraq; 1900 - 1950 (Oxford, 1953)

بالرغم من أن كتاباته يمكن اعتبارها محايدة ، إلا أننا يجب أن ندرك أنه يكتب من وجهة نظر خاصة تجاهلت نواحي مهمة في التاريخ العربي .

— Lorimer, J.G. : Gazette of the Persian Gulf, Oman and Central Arabia; 2 vols. (Calcutta, 1908).

يعتبر كتاب (وقائع الخليج) لمؤلفه لورمر من الكتب المهمة عن الخليج العربي ، اعتمد كاتبه فيه على سجلات حكومة الهند ، وقد نشرته حكومة الهند في كلكتا ، وكان يعتبر وثيقة سرية لا يجوز الاطلاع عليها حتى بعد الحرب العالمية الثانية .

— Meade, Earle Edward: Turkey, The Great Powers and the Baghdad Railway "A Study in Imperialism (New York, 1924).

— Marlowe, John : The Persian Gulf in the Twentieth Century (London, 1962).

— Miles, Colonel Samuel B.: The Countries and Tribes of the Persian Gulf; 2 vols. (London, 1919).

— Niebuhr, G.: Travel through Arabia and Other Countries in the East "Translated into English by Robert Heron" (Edinburgh, 1792).

وهو خير مرجع عن جزيرة العرب والخليج في القرن الثامن عشر ،
والرحالة نيبور (١٧٢٣-١٨١٥) هو أحد أعضاء البعثة العلمية الخمسة
الذين أرسلهم ملك الدانمارك سنة ١٧٦٢ وشاعت الأقدار الأليوبور
المهندس المكلف بتدوين المعلومات الجغرافية ، وكان قد مكث في
منطقة الخليج في الفترة بين (١٧٦٤ - ١٧٦٥) فترك لنا معلومات غاية
في الأهمية عن قبائله — ومنها كعب — وعلاقاتها السياسية والعسكرية .
وقد تضمن أخبار كتابه رحلة في جزيرة العرب — التي هو بين
أيدينا ، وصفة جزيرة العرب ، وقد رسم نيبور خارطة للخليج العربي
لها أهمية تاريخية عربية بالغة ، لأنها توضح منازل القبائل العربية على
شواطئ الخليج .

— Outram, Sir James, "The Persian Campaign" (London, 1860).

لقد ذكر اللواء السير جيمس أوترام وقائع الهجوم الإنكليزي على
بوشهر والمحمرة سنة ١٨٥٧ في كتابه : الحملة الفارسية ، الذي احتوى
على مراسلات ووثائق ومذكرات منذ اليوم الأول لنزول الحملة في بوشهر
إلى حين عقد معاهدة الصلح في باريس بين الطرفين في (٤) آذار
سنة ١٨٥٧ وجلاء حملته عن المحمرة .

— Rolands hay, Earl F. : The Life of Lord Curzon, 7 vols. (London).

— Rowlinson, Major General Sir Henry: England and Russia in the
East (London 1875).

— Saleh, Zaki: Mesopotamia : Iraq 1600 - 1914. A Study in British
Foreign Affairs (Baghdad, 1957).

— Sykes, Sir Percy M.: A History of Persia. 2 vols. (London, 1921).

يتناول الجزء الثاني من الكتاب المنافسة البريطانية في الخليج ، كما
يعرض لمشكلة الحدود الفارسية العثمانية ، ومؤلف الكتاب من ضباط
البحرية الإنكليزية ، الذي كلف إبان الحرب العالمية بتأليف قوة

بنادق جنوب إيران ، وقد قضى وقتاً طويلاً ممثلاً للحكومة البريطانية في فارس .

— Teiskeira: The Travels of Pedro Teiskeira, with His "Kings of Harmuz", and extracts from His "Kings of Persia". (Hakluyt Society, 1902).

— Van Ess, John: Meet the Arab (London, 1947).

في الكتاب إشارات واضحة عن البصرة في أواخر العصر العثماني ، وفيه إشارات مختصرة عن أبناء الشيخ خزعل .

— Willcocks, W.: From the Garden of Eden to the Crossing of the Jordan (London, 1919).

— Wilber, Donald N.: Iran: Past and Present (Princeton University Press, 1956).

— Wilson, Sir Arnold: Precis of the Relations of the British Government with Tribes and Shaikhs of Arabstan (1912).

تناول الكتاب ملخص العلاقات بين الحكومة البريطانية والقبائل وشيوخ عريستان .

— The Persian Gulf. A Historical Sketch from the Earliest times to the Beginning of the Twentieth Century (London, 1928).

الكتاب نشر لأول مرة في لندن سنة ١٩٢٨ وهو يتناول منطقة الخليج بالدرس منذ أقدم العصور وتتبع بشكل خاص ظهور الدول الأوروبية منذ ظهور البرتغاليين حتى الربع الأول من القرن العشرين ، ويعرض مركز الخليج في السياسة العالمية ، وفيه شرح موجز للسياسة البريطانية في الخليج وإشارات واضحة للمعاهدات مع إمارات الخليج . وفي نهاية الكتاب ثبت بالمراجع التي صدرت عن الخليج آنذاك .

— South West Persia; A Political Officer's Diary 1907 - 1914 (Oxford, 1941).

والكتاب بمثابة مذكرات حية للمؤلف في الفترة التي عاشها في إمارة

عربستان أيام حكم الشيخ خزعل ، وكان صديقاً حميماً له أظهر عطفاً كبيراً عليه في معظم كتاباته وتعتبر كتاباته من أهم الدراسات عن المنطقة وأفضلها .

— Loyalties-Mesopotamia (1914 - 1917) 2 vols. (Oxford, 1934).

يتضمن آراء المؤلف في ربط مناطق الاحتلال بالإدارة المباشرة لتدين بالولاء للتاج البريطاني وقد وصف طلاب الحركة الوطنية العربية بالشذمة الصغيرة التافهة ، واعتبر— في الجزء الثاني — مجتهدى الشيعة الطغاة الروحانيين همهم صد تيار التحرر ، وقد أشار إلى الشيخ خزعل باعتباره نموذجاً رائعاً للزعامة القبلية ، وكان المؤلف — آنذاك — يشغل منصب الحاكم المدني في العراق قبل أن يتركه ليعمل مديراً لشركة النفط الفارسية الإنكليزية .

(ج) كتب فارسية :

— تبریزی (أحمد كسروی) — تاریخ بانصد سالة خوزستان (طهران — ١٩٣٤) « تاریخ خوزستان خلال ٥٠٠ سنة » ومؤلفه إيراني مكث في عربستان أكثر من سنة وعاش أحداث المنطقة في أواخر سنی الحكم العربي ، وشهد أسر الشيخ خزعل ، والكتاب يبحث في تاریخ بنی كعب والمشعشين وحوادث عربستان منذ أيام الصفويين حتى أيام الشيخ خزعل ونهايته ، وهو يمثل وجهة النظر الفارسية في تاریخ المنطقة ، وقد ترجم بعض فصوله على البصري في مجلة سامراء .

(د) مقالات نشرت في مجلات دورية أوروبية :

— Binnie, Geoffrey Morse: Some Notes on the Karun River and the Shatt Al Arab. Paper No. 5690.

Journal of the Institution of Civil Engineers No. 3 (London, January 1950)

وهو فصل جغرافي عن عربستان ، ويركز على أنهار المنطقة ولاسيما
نهر كارون .

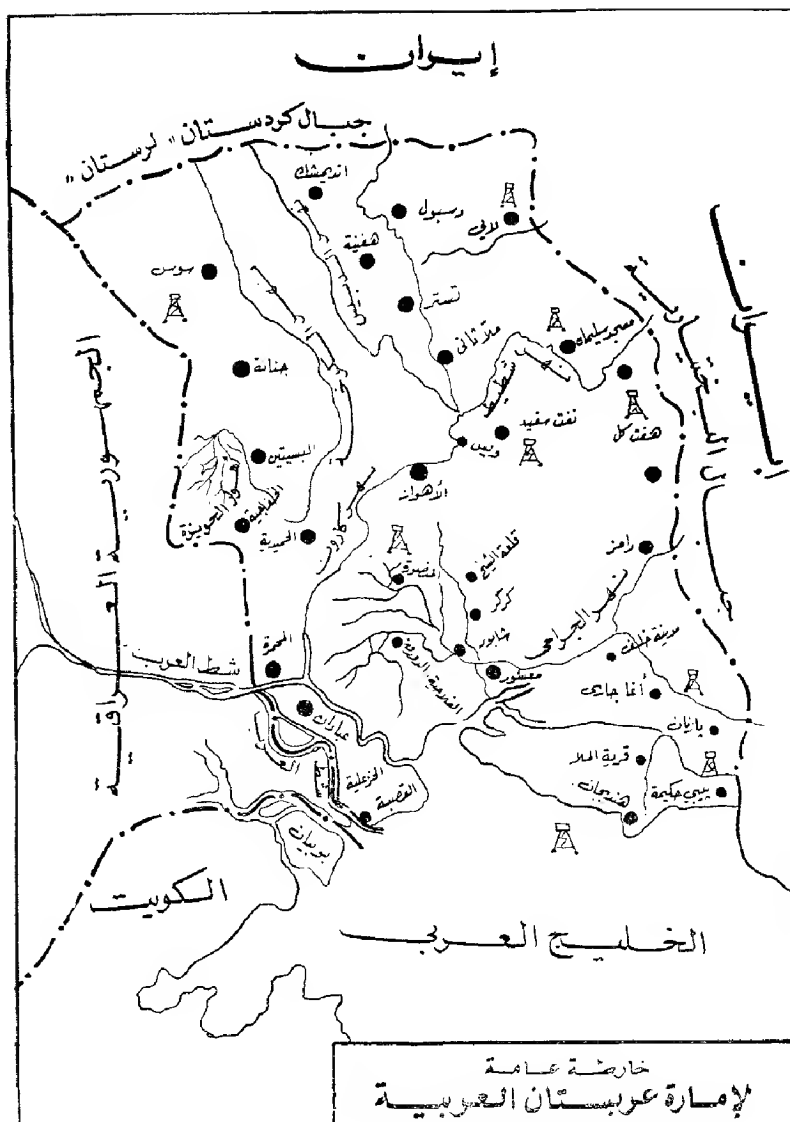
- Curzon, G.N: "The Karun River and the Commercial Geography of South West Persia" Proceedings of the Royal Geographical Society, vol. 12 (1890).
- James, Felix Jones: "Narrative of a Journey to the Frontier of Turkey and Persia, through a part of Kurdistan" submitted to Government on the 16th August, 1848, selections from the Records of the Bombay Government No. XLIII News Series.
- Layard, Sir A.H. "Description of the Province of Khuzistan" Journal of the Royal Geographical Society, vol. XVI (16) 1846.

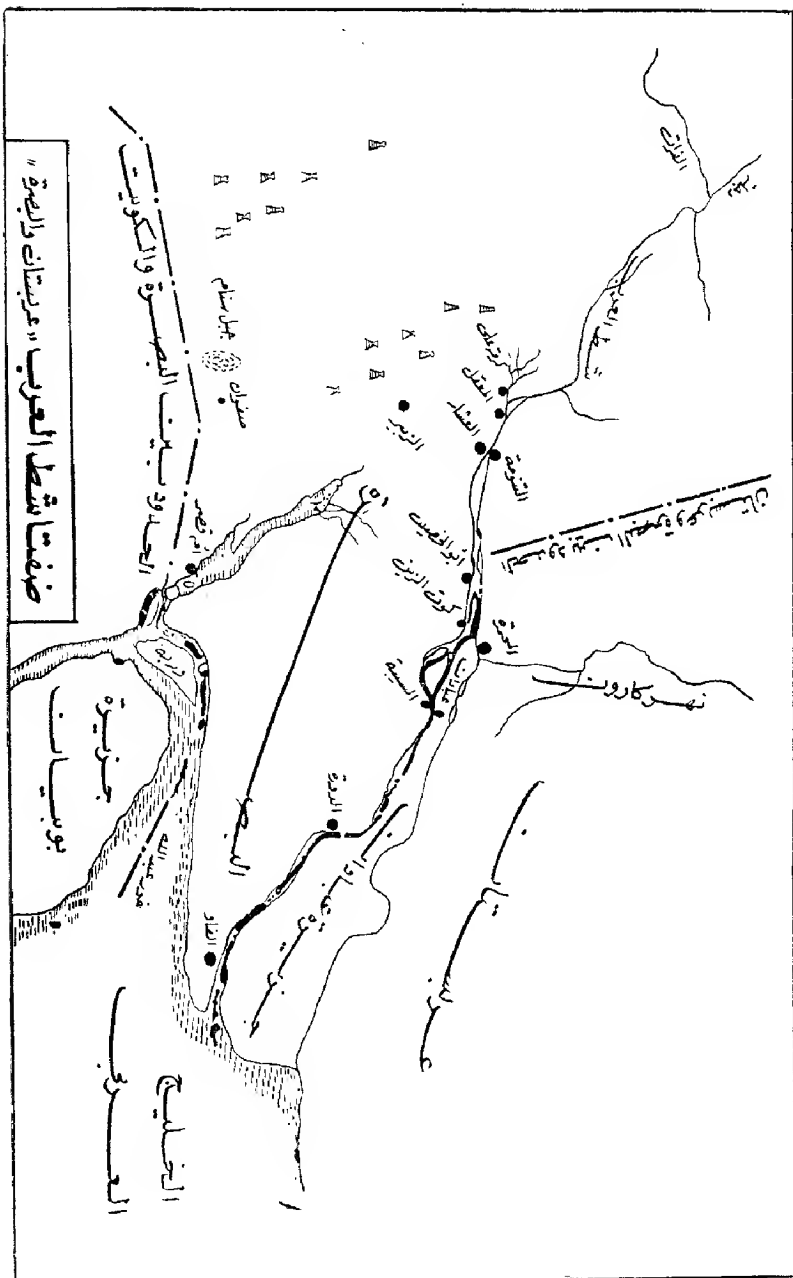
تناول في مقاله وصفاً لمقاطعة عربستان (خوزستان) .

- Lynch, H.F.B.: "The Baghdad Railway Fortnightly Review, vol. 89 (March, 1911) and (May, 1911).
- Rawlinson, H.C.: Memorandum on the Dispute Between Turkey and Persia, Royal Geographical Society (1855-1857).

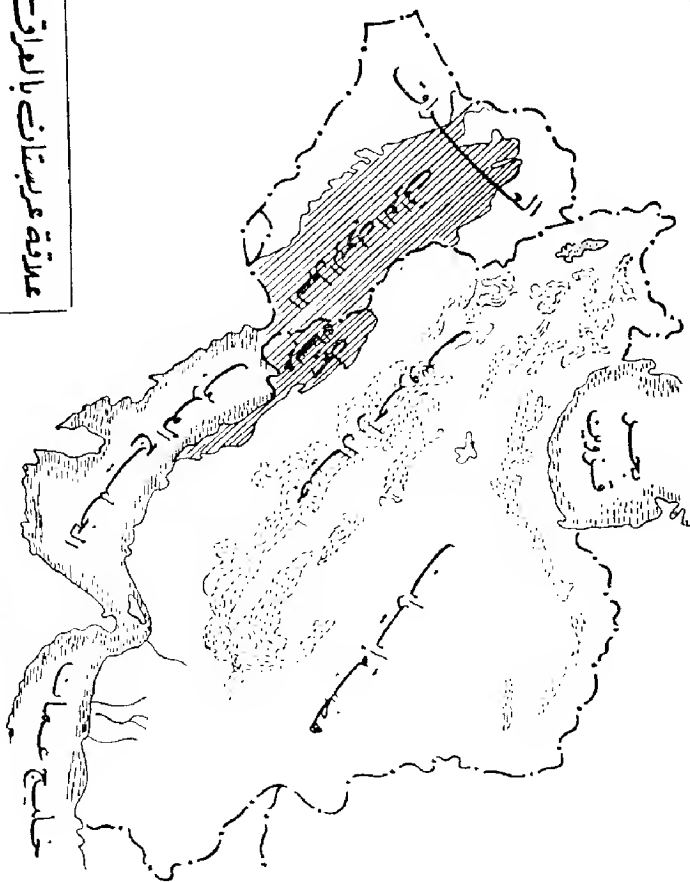
يؤكد رولنسن في مذكرته عن النزاع العثماني الإيراني حول مسألة تبعية بني كعب بين الدولتين خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر فيجعل كعباً عثمانين في الأصل سكنوا سنين طويلة أراضي واسعة ضمن حدود الإمبراطورية العثمانية المحاذية للإمبراطورية الإيرانية والكاتب شغل منصب قنصل بريطانيا العام في العراق (١٨٤٣ - ١٨٥٥) بعد عزل تيلر .

الخراط





علاقہ عربستان بالعراق



أسماء الأشهر المتعارف عليها

JANUARY	يناير	كانون الثاني
FEBRUARY	فبراير	شباط
MARCH	مارس	آذار
APRIL	أبريل	نيسان
MAY	مايو	أيار
JUNE	يونيو	حزيران
JULY	يوليو	تموز
AUGUST	أغسطس	آب
SEPTEMBER	سبتمبر	أيلول
OCTOBER	أكتوبر	تشرين الأول
NOVEMBER	نوفمبر	تشرين الثاني
DECEMBER	ديسمبر	كانون الأول

‘ARABISTĀN DURING THE REIGN OF SHEIKH KHAZ’AL

1897 - 1925

This thesis, which I present for the Master's Degree in Modern Arabic History (‘Ain Shams University) treats the problem of modern ‘Arabistān. The period covered by this research witnessed the reign of Sheikh Khaz’al, the person who represents the pinnacle reached by the Principedom of ‘Arabistān, and whose end marks the rapid decline of the Arab rule in ‘Arabistān. The research, in fact, discloses some of the unknown aspects of the history of ‘Arabistān. It begins with a general introduction to the area's geography, explaining its topography, and stressing its formation of a natural boundary to the Iraqi delta plain, which is of recent origin, a land through which flows much sediment-filled water. The location of the region on the northern coasts of the Arabian Gulf has given it a very great strategic and economic importance. Today it is one of the world's petroleum reserve areas, and owes much of its importance to the fact that it is located in the area which forms the land-bridge between three continents: Asia, Africa, and Europe. The aim of this introduction is to explain the effect of the natural environment on the history of the region.

The thesis in general is divided into five chapters. The first contains the general political evolution of the Principedom. This evolution began with the coming of the Benū Ka‘b tribe to the plains of the northern end of the Gulf, that is, to ‘Arabistān. This tribe was the kernel around which was built the modern Arabic presence in the area. Benū Ka‘b sprang up, building their greatness in ‘Arabistān by using the waters of the Gulf, for their fleet was one of the great fleets which controlled the sea activities of the eighteenth century, standing on its own against the Ottomans, the Persians, and the English, especially during the reign of Sheikh Salmān ibn Sulṭān (1737-1767). But this Arabic power began to deteriorate because of the feuds that arise among the various princes, resulting in their rivalry. Along with this rivalry,

there was an old disagreement between the Ottomans and the Persians over the ownership of the area. This encouraged the Russians and the English to take part in the dispute. The result was the Treaty of Erzroum, 1847. In order to reduce the tension, the Treaty allocated Al Muḥammarah, its port, and the Island of Khudhur (Abadan) to Persia, including the lands on the left side of the Shaṭṭ Al 'Arab used by the tribes which admitted that they belonged to Persia. To balance this, Persia gave up its claims to the city of Sulaimaniyyah and its area (Shahrzur). The case, however, increased in complexity, and there were numerous exchanges of reminders and explanations. The matter of determining the boundaries of the ownership of the area remained unsettled, stirring up much debate, until the beginning of the First World War. The Second Treaty of Erzroum decided the people's destiny against their own wish, and without their participation in self-determination. It is to be noticed that the Treaty determined the transfer of a very limited area of 'Arabistān to Persia. At the same time, the Treaty was not to the liking of either side — the Ottomans and the Persians. There were many causes for contracting such a treaty. But whatever was the case, 'Arabistān remained in fact Arabic in land and people. There are many facts — geographical, historical, political, economic, social, legal, and national — which make 'Arabistān an inseparable part of the Arab nation. The Murdaw clan — one part of the Benū Ka'b tribe and the family of the present rulers — represents the period of Arabic rule, which became a natural extension to the rule of the Benū Ka'b tribe in 'Arabistān. They built al Muḥammarah in the year 1812 to be the capital of their Principedom. The most famous of their princes was Al Ḥajj Jābir ibn Murdaw, whose rule lasted until 1881. During his reign he laid the real foundations of the Principedom of Al Muḥammarah. He was able to gain the recognition of Nāṣir-Al-Dīn Shāh for local limited autonomy, for Al Muḥammarah. Sheikh Miz'al (1881-1897) succeeded his father to the Sheikhdom. The period of the rule of Sheikh Miz'al marks the movement from limited to almost complete autonomy, which was reached in the reign of Sheikh Khaz'al, at which time also the attention of the British was turned to the benefits of utilizing the Karun River.

The Second Chapter deals with the personality of Sheikh Khaz'al and his succession to the rulership after killing of his brother, Sheikh Miz'al. Being concerned with the domestic affairs of 'Arabistān, the Chapter reveals the nature of Sheikh Khaz'al's reign as a twofold authority — he was both a tribal sheikh over the area's tribes and a prince over the territory. He exercised authority in his principedom as an independent prince, with his own sources of income, his own army, and his unique regime which had the characteristic tribal customs and Arabic morality. The tribes in his realm played a vital role in the internal politics of the principedom. Sheikh Khaz'al relied upon tribal pride to insure his own power.

Chapter Three deals with Sheikh Khaz'al's foreign relations, particularly those with Arabic territories. Khaz'al's political relationships with Kuwait, Najd, and 'Irāq were very direct, friendly, and co-operative. He exerted significant political weight, being a skilled diplomat and a close friend of the princes of Kuwait, especially Sheikh Mubārak. During the latter's reign there were very close relationships between the two territories. He endeavoured to end the crisis between Ibn Sa'ūd and Sheikh Sālim Al Ṣabāḥ. His relationships with 'Irāq were good. He had good relations with Baṣrah in the days of Sayyid Ṭālib Al Nakīb, in spite of the fact that the Turkish Valis were antagonistic to him. Baṣrah displayed keen Arabic enthusiasm which was wholeheartedly supported by Sheikh Khaz'al. But unity of goals is not sufficient unless there is readiness to sacrifice personal interests. For this reason the movement achieved nothing of its goals.

During World War I Sheikh Khaz'al supported the British occupation of 'Irāq. He supported the British and antagonized those who were not loyal to them. Owing to this fact and to his relation with 'Irāq, the British supported his candidature for the Iraqi throne. But since they had more prejudice for Prince Faiṣal, Khaz'al withdrew, against his own intentions.

Chapter Four deals with the development of European influences in 'Arabistān, in particular and in the Arabian Gulf in general. For the Gulf witnessed increasing European pressures during the period

between the 16th century and the early 20th century. These pressures gave the Gulf great importance in international politics. The area witnessed first a Dutch-Portuguese, then an Anglo-French competition, whereafter the British felt a Russian threat extending to the Gulf. Persia became the chief battlefield for the growing conflicts. Since 'Arabistān is located on the Gulf which touches the whole area, it became one of the most significant subjects in the international relationships of Europe. It met multiple foreign challenges, but the Arab presence withstood them all, and 'Arabistān remained an Arab fortress on the Arabian Gulf.

The Karun River on the plain of 'Arabistān and the area's oil attracted the attention of British diplomacy and oil magnates, with the result that 'Arabistān became a territory penetrated by British power. Sheikh Khaz'al tried to win British friendship and recognition for his Princedom.

Chapter Five deals with Sheikh Khaz'al and the resistance to Persian interference. Obviously domestic affairs in Persia had their effect on the political existence of 'Arabistān. The anarchy in Persia during the reign of the Kajars helped to establish an independent position for the Princedom and made the princes of Al Muḥammadrah able to pursue a separate policy in spite of the Second Treaty of Erzurum. This encouraged the Persian Shāh to try insistently to destroy this autonomy.

Although the relations were not always similar, generally the Persian Kings in general took the existence of 'Arabistān for granted, and they did not interfere in the internal policy of the Sheikhdom until the rise of Reza Shāh, after his famous coup d'état. Having his mind full of dreams concerning the glorious past of Persia, he led his army southwards towards 'Arabistān. The result was the collapse of the Arabic reign, after a bitter fight, and the beginning of Persian Power in the territory.

Actually, the Arabic tragedy in 'Arabistān had both its internal and external reasons. The internal elements were : the weakness of the Princedom, the lack of political and social maturity, the lack of
التاريخ السياسي

a feeling of responsibility, the interference of foreign powers, and the autocratic regime of Sheikh Khaz'al. The external elements were : the rise of Reza Shāh with his nationalistic tendency and his desire to aggrandize Persia, the British (Sheikh Khaz'al's allies) and their heedless attitude, and the passive attitude of the neighbouring Arab Leaders, who were completely controlled by British Power.

Mustafa Abdul Qadir Al-Najjar

ثبت المحتويات

صفحة	
٩	المقدمة
٢٩	تمهيد
٢٩	المميزات الطبيعية
	الموقع ، الأهمية ، المساحة ، السكان ، التسمية ، التضاريس ، الأنهار ، المناخ ، المدن .
٤١	الفصل الأول : التطورات السياسية العامة للإمارة
٤١	بنوكعب
٥٠	النزاع الفارسي-العثماني على الإمارة
٥٨	معاهدة أرضروم الثانية (١٨٤٧ م)
٧١	عروبة المنطقة
	الحقائق الجغرافية ، الحقائق التاريخية ، الحقائق الاقتصادية ، الحقائق الحضرية ، الحقائق القانونية الحقائق القومية .
٨٩	الاستقلال الذاتي لإمارة المحمرة
	١- إمارة الحاج جابر بن مرداد (١٨٢٩-١٨٨١) ٢- إمارة الشيخ مزعل (١٨٨١-١٨٩٧)

صفحة

الفصل الثاني: الشيخ خزعل أميراً لعربستان . . . ١٠٥

شخصية الشيخ خزعل وتوليهِ الإمارة . . . ١٠٥

السياسة الداخلية للإمارة . . . ١١٢

طبيعة الحكم . . . ١١٢

الشؤون الداخلية . . . ١١٥

القبائل العربية . . . ١٢٩

الفصل الثالث : علاقات الشيخ خزعل العربية . . . ١٢٥

١ - صلات الشيخ خزعل بالكويت ونجد . . . ١٢٥

٢ - الشيخ خزعل والعراق . . . ١٣٤

ارتباط الشيخ خزعل بالبصرة والسيد طالب النقيب .

موقف الشيخ خزعل من الاحتلال الإنكليزي للعراق .

الشيخ خزعل مرشحاً لعرش العراق . . . ١٥٧

الفصل الرابع : تطور النفوذ الأجنبي في عربستان . . . ١٦٧

المنافسة السلوية في الخليج العربي وأثرها على عربستان

الصراع الروسي - البريطاني في فارس وأثره على عربستان

الشيخ خزعل ونمو المصالح البريطانية في إمارة المحمدية

١ - منشأ الملاحة البريطانية في مياه كارون

٢ - امتياز حقول النفط . . . ٢٠٨

الفصل الخامس : الشيخ خزعل ومقاومة التدخل الفارسي . . . ٢١٥

التيارات الداخلية في فارس وأثرها على عربستان . . . ٢١٥

	التزاع بين الشيخ خنزعل ورضاخان وتقويض الحكم العربي
٢٢٧	في عربستان
٢٤٩	عوامل نكبة العرب في عربستان
٢٦١	الملاحق : وثائق ومستندات
٣٤٣	مصادر الرسالة

مركز الدراسات سياسة

تم إيداع هذا المصنف بدار الكتب والوثائق القومية
تحت رقم ١٩٨٤ / ١٩٧١

مطابع دار المعارف بمصر
سنة ١٩٧١